Digitized by Birzeit University Library

التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

SPC
PJ
7631
.A3
1976
V.26
RBK

# كتاب الأغاني

ألفه

## أبو الفرج الأصبهاني

علي بن الحسين بن محمد القرشي

٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ

طبعة كاملة محررة معها فهارس جامعة

بإشراف وتحقيق

## إبراهيم الأبياري

المجلد السادس والعشرون

Digitized by Birzeit University Library

ستظل القاهرة دائما قلب العروبة والاسلام النابض
تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية
فى عالم ... الفكر .. والثقافة ... والنشر .....


● المجلد السادس والعشرون ● أكتوبر ١٩٧٥ ●

الاعداد الفنى قطاع الصحافة والنشر

الناشر : مؤسسة دار الشعب
٩٢ شارع قصر العينى
القاهرة تليفون ٣١٨١٠


Digitized by Birzeit University Library

Abū al-Faraj al-Iṣbahānī, 897?8 - 967
212 967 → Koha
Kitāb al-aghānī

كتاب الشعب
التراث والعلوم الإسلامية لكل العرب

# كتاب الأغاني

ألفه

## أبو الفرج الأصبهاني

علي بن الحسين بن محمد القرشي

٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ

طبعة كاملة محررة معها فهارس جامعة

بإشراف وتحقيق

إبراهيم الأبياري

مكتبة جامعة بيرزيت
٢٣٥٢٢
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

المجلد السادس والعشرون

Digitized by Birzeit University Library

PJ
7631
.A17
F22
1963
V.26

Digitized by Birzeit University Library

JUN 2 2 1977
PL 480 UAR

أخبسار

# كعب

## ونسبه ومقتله

نسبة

* كعبُ بن الأَشرف ، مُختلف فى نَسبه ، فزَعَم ابنُ حَبيب أَنَّه من طَيِّىء ، وأُمُّه من بَنى النَّضير ، وأَنَّ أَباه تُوفى وهو صَغير ؛ فحَملتْه أُمُّه إلى أَخواله ، فنَشأَ فيهم وسَادَ ، وكَبُر أَمْرُه .

وقيل : بل هُو من بَنى النَّضير .

شىء عنه وعن مقتله

وكان شاعرًا فارسًا ، وله مُناقضات مع حسّان بن ثابت وغيره فى الحُروب التى كانت بين الأَوس والخَزرج ، تُذكر فى مَواضعها ، إن شاء الله تعالى[1] ، وهو شاعر من شعراء اليَهود ، فَحلٌ فَصيح ، وكان عَدُوًّا للنبىّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، يَهجوه ويَهْجو أَصحابه ، ويُخَذِّل عنه العَربَ ، فبَعث النبى ، صلَّى الله عليه وسلم ، نَفرًا من أَصحابه ، فقَتلوه فى داره[2] .

---

(٥) تجريد الأغانى (ص : ٢٢٨٧) معجم الشعراء ، للمرزبانى (ص : ٢٣١) طبقات ابن سلام (٢٣٨ – ٢٣٩) تاريخ الطبرى (٢ : ٤٨٧ – ٤٢٤٩) السيرة لابن هشام (٣ : ٥٤ – ٦١) .

(١) لم يرد شىء من هذا فى الكتاب ، فلعل هذا مما فات أبا الفرج ، أو مما فات ناسخ الكتاب . وقد جاء فى السيرة لابن هشام (٣ : ٥٥ – ٥٧) شىء من تلك المناقضات .

(٢) ف ، ل : « وسأذكر خبر ذلك فى موضع غير هذا إن شاء الله » . غير أن شيئاً من هذا لم يرد .

Digitized by Birzeit University Library

## ذكر خبره فى ذلك

تفصيل خبر مقتله

كان كعبُ بنُ الأَشرف يَهْجو النبىّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ويُحرض عليه كفّار قُريش فى شِعره ، وكان النبىّ ، صلى الله عليه وسلم ، قَدم المدينة ، وهى أَخلاطٌ ، منهم المُسلمون الذين تَجمعهم دَعوةُ النَّبىّ ، صلى الله عليه وسلّم ، ومنهم المُشركون الذين يَعْبدون الأَوثان ، ومنهم اليَهود ، وهم أَهل الحَلْقة والحُصون ، وهم حُلفاء الحَيَّيْن : الأَوس والخَزرج ، فأَراد النبىّ ، عليه الصلاة والسلام ، إذ قدم ، اسْتصلاحَهم كلَّهم ، وكان الرَّجل يكون مُسلمًا وأَبوه مُشرك ، ويكون مُسلمًا وأَخوه مُشرك ، وكان المُشركون واليَهود ، حين قَدِم النبىّ ، صلى الله عليه وسلّم ، يُؤذونه وأَصحابه [ أَشدَّ ][1] الأَذى ، فامر الله نَبِيَّه والمسلمين بالصَّبر على ذلك والعَفْو عنهم ، وأَنزل فى شَأْنهم ( ولَتَسْمَعُنَّ مِن الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ )[1] الآية ؛ وأَنزل فيهم ( وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعد إيمانكم )[2] إلى قوله ( واصْفَحُوا )[3] ؛ فلمّا أَبى كَعبُ بن الأَشرف أَن يَنزع عن أَذى النَّبىّ ، صلى الله عليه وسلم ، وأَصحابه ، أَمر النبىّ ، صلى الله عليه وسلم ، سعدَ بن مُعاذ أَن يَبعث إليه رَهْطًا يَقْتلوه ، فبَعث إليه محمدَ بنَ مَسلمة ، وأَبا عَبْس ابن جَبْر[4] ، والحارث ابن أَخى سَعد[5] ، فى خمسة رهط ، فَأَتَوْه عَشِيَّة وهو فى مَجلس قَومه بالعَوالى[6] ، فلمّا رآهم كَعْبٌ أَنكر شَأْنهم ، وكاد[7]

---

(١) التكملة من : ١ . (٢) آل عمران : ١٨٦ . (٣) البقرة : ١٠٩ . (٤) ب ، س : « ... جبير » ، تحريف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وتاريخ الطبرى ، والسيرة ، والاستيعاب . (٥) هو : الحارث بن أوس بن معاذ . (٦) العوالى : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال . (معجم البلدان) . (٧) ب ، س : « وكان » .

يُذْعر مِنهم ، فقال لهم : ما جاءَ بكم ؟ فقالوا : حثنا لِنَبيعك أدراعًا نَسْتَنفق أثمانَها (١) ؛ فقال : والله لئن فعلتم ذلك لقد جُهِدْتم مُذْ نَزل بكم هذا الرجلُ ، ثمّ واعَدهم أن يَأْتُوه عِشاءً حين تَهدأ أعينُ الناس ، ١٠٧ / ١٩ فجاءُوا ، فَناداه رجلٌ منهم ، فقام لِيَخْرُج ، فقالت امرأَتُه : ما طَرقوك ساعتَهم بشيءٍ مما تُحِبّ ؛ فقال : بلى ، إنّهم قد حَدَّثوني حَديثهم ، وَخرج إليهم ؛ فاعْتنقه أبو عَبْس ، وضَربه محمد بن مَسلمة بالسَّيف في خاصِرته ، وانحنوا عليه حتى قَتلوه ، فرَعَبت اليهودُ ومن كان معهم من المُشركين ، وغَدوا على النَّبيّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقالوا : قد طُرِق صاحبُنا الليلةَ ، وهو سَيِّدٌ من ساداتنا ، فقُتل ، فذَكر لهم ، صلَّى الله عليه وسلم ، ما كان يُؤْذَى به في أشعاره ، ودَعاهم إلى أن يَكْتُب بينهم وبين المُسلمين كِتابًا ، فكَتبت الصَّحيفةَ بذلك في دار الحارث ، وكانت بعد النبيّ ، صلَّى الله عليه وسلم ، عند عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه .

* * *

## صوت

هَل بالدِّيار التى بالقَاع مِن أَحَد
باق فَيَسْمَعَ صَوْتَ المُدْلِج السارِى

تلك المَنازلُ مِن صَفْراءَ لَيس بها
نارٌ تُضِيءُ ولا أَصْـــواتَ سمّارِ (٢)

ويُروى : « ليس بهـا ٭ حيٌ يُجيب » .

(١) استنفق ماله : أنفقه .
(٢) صفراء : زوجته ، وسياتي بعد قليل شيء عنها .

Digitized by Birzeit University Library

الشعر لِبَيْهس الجَرْمىّ . والغناءُ لأحمد بن المَكّى ، ثقيلٌ أول بالوسطى ، عن الهشامىّ . وقال عَمرو بنُ بانة : فيه ثانى ثَقيل بالبِنصر ، يُقال إنّه لابن مُحرز . وقال الهشامىّ : فيه لطيَّاب[1] بن إبراهيم خَفيف ثَقيل ، وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوَضُوء :

* ارفعْ ضَعيفَك لا يَحُرْ بكَ ضَعْفُه[2] *

(١) ب ، ج ، س ، م : « لحباب » . وما أثبتنا من سائر الأصول . (انظر : فهرست هذا الكتاب ) . (٢) لا يحر بك ضعفه ؛ أى : لا يرجع بك ضعفه . وعجزه :

* يوماً فتدركه العواقب قد نما *

وانظر ما سبق (ص : ٩٧٩) .

Digitized by Birzeit University Library

## أخبـــار

# بيهس

## ونســبه

اسمه

* هو : بَيْهَس بنُ صُهَيْبِ بنِ عامر بنِ عبد الله[1] بن ناتل[2] ابن مالك بن عُبَيد بن عَلْقمة بن سعد[3] بن كَثير بن [ غالب ابن ][4] عَدِيّ بن شَمِيس[5] بن طَرُود بن قُدامة بن جَرْم بن رَيّان[6] ابن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة .

كُنيته

ويُكنى : أبا المقدام .

شيء عنه

شاعرٌ فارس شُجاع ، من شعراء الدَّولة الأُمويّة ، وكان يَبْدُو[7] بنَواحى الشام مع قَبائل جَرْم ، وكَلْب ، وعُذْرة ، ويَحْضر إذا حَضروا ، فيَكون بأَجْناد الشام ؛ وكان مع المُهَلَّب بن أبى صُفرة فى حُروبه

---

(*) المختار ( ٢ : ١١٦ - ١١٩ ) . وقد مرت له ترجمة مختصرة ( ص : ٤٢١٢ ) .

(١) وكذا فيما سبق ( ص : ٤٢١٢ ) . وفى جمهرة أنساب العرب ( ص : ٤٥١ ) : « صهيب بن عامر بن ناتل » . (٢) وكذا فيما سبق ، وجمهرة أنساب العرب . وفى المختار : « باقل » . (٣) ب ، ج ، س ، هنا : « سعيد » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، هنا ؛ ومن جميعها فيما سبق ، والجمهرة . (٤) التكملة من : ا ، هنا ، ومن جميع الأصول فيما سبق ، والجمهرة . (٥) كذا فى : ا ، وجمهرة أنساب العرب ، والاشتقاق ( ص : ٥٤٣ ) . وفى سائر الأصول ، هنا : « شمس » . وفيما سبق : « سميس » . وفى المختار : « بهيس » .

(٦) ب ، ج ، س : « الديان » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، هنا ، وما سبق ؛ وجمهرة أنساب العرب ، والاشتقاق ( ص : ٥٣٦ ) وشرح القاموس ( ر ب ن ) .

(٧) ب ، والمختار : « يتبدى » ؛ أى : يخرج من البادية .

للأزارقة ، وكانت له مواقفُ مَشْهورة . وبلاءٌ حَسن ، وبَعض أخباره فى ذلك يُذكر بِعقب أخباره فى هذا الشِّعر .

شىء عن صفراء

وقد اختُلف فى أمر صَفْراءَ ، التى ذكرها فى شِعره هذا ، فذكَر القَحذميّ أنها كانت زَوْجَته ، وولدت له ابنًا ، ثمّ طَلَّقها ، فتزوَّجت رجلًا من بنى أسد ، وماتَت عنده ، فرَثاها .

وذكر أبو عَمرٍو الشَّيبانىّ أنها كانت ابنةَ عَمِّه دِنْيَةً[1] ، وأنَّه كان يَهواها ، فلم يُزَوِّجْها ، وخَطبها الأَسدىّ ، وكان مُوسِرًا ، فزوَّجها .

زواج صفراء وشعره بيهس

قال أبو عَمرو :

وكان بَيهس يَهوى آمرأةً من قَومه ، يُقال لها : صَفْراءُ بِنت عبد الله بن عامر بن عَبد الله بن ناتل ، وهى بِنْت عَمِّه دِنْيَةً ، وكان يتحَدَّث إليها ، ويَجلس فى بَيتها ، ويَكْتُم وَجْدَه بها ، ولا يُظهره لأَحد ، ولا يَخْطُبها لأَبيها ، لأَنه كان صُعْلوكًا لا مالَ له ، فكان يَنْتظر أن يُثْرِىَ ، وكان من أحسن الشَّباب وَجْهًا وشارَةً وحَدِيثًا وشِعْرًا ، فكان نِساءُ الحَىِّ يَتَعَرَّضْنَ له ، ويَجلسن إليه ، ويتحدَّثْن معه ، فمرت به صَفراءُ ، فرَأَتْه جالسًا مع فَتاة منهن ، فهَجَرَتْه زمانًا ، لا تُجيبه إذا دعاها ، ولا تَخرج إليه إذا زارها ؛ وعَرَض له سَفَرٌ ، فخرَج إليه ثمّ عاد ، وقد زَوَّجها أبوها رجلًا من بنى أسد ، فأَخرجها ، وانْتَقل عن دارهم بها ، فقال بَيهسُ بنُ صُهَيب :

(١) دنية ؛ أى : لجا لا صفة النسب .

سَقَى دِمْنَةً صَفْراءُ كانت تَحُلُّها بنَوْءِ الثُّريَّا(١) طَلُّها وذِهابُهـا(٢)
وصابَ عَليها كُلُّ أَسْحَمَ هاطل ولا زالَ مُخْضَرًّا مَرِيعًا جَنَابُها
أَحَبُّ ثَرَى أَرْضٍ إِلَيَّ وإِنْ نَأَتْ مَحلَّك مِنها نَبْتُها وتُرابُهـا
على أَنَّها غَضْبى علَيَّ وحَبَّـذا رِضاها إِذا ما أُرْضِيَتْ وعِتابُها
وقد هاج لِي حُزْنًا(٣) فراقُك غدوةَ وسَعيُك فى فَيْفاءَ(٤) تَعْوِى ذِئابُها
نَظرتُ وقد زال الحُمولُ(٥) ووازَنُوا(٦) بَرقوة(٧) والوادِى وخَفَّتْ رِكابُها(٨)
فقلتُ لأَصْحابى أَبالقَرب مِنهمُ جَرى الطَّيْرُ أَم نادَى بِبَيْنٍ غُرابُها

موتها ورثاء بيهس لها

قال أَبو عَمْرو :

ثم ماتت صَفراءُ قَبْل أَن يَدْخل بها زَوْجُها ؛ فقال بَيهس يَرثيها :

هَل بالدِّيار التى بالقَاعِ من أَحَد باقٍ فَيَسْمَعَ صَوْتَ المُدْلِجِ السارِى
تِلكَ المَنازلُ مِن صَفراءَ ليس بها نارٌ تُضِيءُ ولا أَصْواتُ سُمَّارِ

(١) المختار : « نجاء الثريا » . (٢) ذهاب : جمع ذهبة ، بالكسر فيهما ، وهى المطرة الضعيفة.
(٣) كذا فى : ا ، ف ، والمختار . وفى سائر الأصول : « حينا » . (٤) ف ، والمختار : « فى خشناء » . (٥) الحمول : الإبل عليها الهوادج . (٦) المختار : « ونازلوا » .
(٧) كذا فى : ا . و"رقوة : الدعص من الرمل ، وأكثر ما يكون إلى جوانب الأودية ، وظاهر أنه يريد مكاناً بعينه . وفى سائر الأصول ، والمختار : « بركوة » .
(٨) خفت : أسرعت . والركاب ، ككتاب : الإبل ؛ واحدتها : راحلة .

Digitized by Birzeit University Library

[ السَّمّار : القومُ يَجتمعون للحَديث ](١) .

عَفَّتْ مَعارِفَها هَوْجاءُ مُعْبِـرَةٌ ... تَسْفِى عليها تُرابَ الأَبْطحِ الهارى
حتَّى تَنكَّرتُ مِنها كُلَّ مَعْـرِفة ... إلَّا الرَّمادَ نَخِيلًا بين أَحْجارِ(٢)
طال الوُقوفُ بها والعَينُ تَسْبِقنى ... فَوقَ الرِّداءِ بَوَادِى دَمْعِها الجارى
إنْ أُصْبِحِ اليَومَ لا أَهْلُ ذَوُو لَطَفٍ ... أَلْهُو لَدَيهِمْ ولا صَفراءُ فى الدَّارِ
أَرْعَى بعَينى نُجومَ اللَّيلِ مُرْتَقِبًا ... ياطُول ذلك من هَمٍّ(٣) وإسْهارِ
فقد يَكُون لىَ الأَهلُ الكِرامُ وقد ... أَلْهُو بصَفْراءَ ذاتِ المَنْظرِ(٤) الوَارِى(٥)
من المَواجِدِ أَعْراقًا إذا نُسِبتْ(٦) ... لاتَحْرِم(٧) المالَ عن ضَيْفٍ وعن جارِ
لم تَلْقَ بُؤْسًا ولم يَضْرُرْ بها عَسَـرٌ ... ولم تَرَجَّفْ مع الصَّالى إلى النارِ(٨)
كذلك الدَّهْرُ إنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... عَلى الأَنام وذو نَقْضٍ وإمْرارِ
قد كانَ يَعتادُنى من ذِكْرِها جَزَعٌ ... لولا الحياءُ ولولا رَهْبَةُ العَـارِ
سَقَى الإلهُ قُبورًا فى بَنِى أَسَـدٍ ... حَولَ الرَّبيعةِ(٩) غَيْثًا(١٠) صَوْبَ مِدْرارِ(١١)
مَن الذى بَعدكمْ أَرْضَى بِهِ بـدَلًا ... أو مَنْ أُحدِّث حاجَاتى وأَسْرارى

(١) التكملة من : ا . (٢) نخيلا : منخولا كالدقيق . (٣) ف ، والمختار : « من ليل » . (٤) ف ، والمختار : « ذات المنطق » . (٥) الوارى : المشرق الوضاء ، من وري الزند ، إذا خرجت ناره . (٦) ف ، والمختار : « إذا انتسبت » . (٧) ف ، والمختار : « لا تكرم » . (٨) ترجف ؛ أى : تترجف ، بمعنى ترتعد . (٩) كذا فى الأصول ، وظاهر أنه يريد مكاناً بعينه . (١٠) م : « غوثاً » . (١١) الصوب : المطر . والمدرار : السحاب تجود بالمطر .

نزوله بقبر صفراء وشعره فى ذلك

قال أبو عَمرو :

واجتاز بَيهس فى بلاد بنى أسد ، فمَرّ بقَبر صَفراء ، وهو فى مَوضع ، يُقال له : الأَحَصّ ، ومعه رَكْبٌ من قَومه : وكانوا انْتَجعوا بلاد بنى أسد ، فأَوْسَعوا لهم ، وكان بَينهم صِهْرٌ وحِلْفٌ ، فنَزل بَيهس على القَبر ، فقال له أَصحابُه : أَلا تَرحلُ ؟ فقال : أَمَا والله حتى أَظَلَّ نَهارى كُلَّه عنده ، وأَقْضىَ وطَرًا ، فنَزلوا[1] [ معه عندها ][2] ، فأَنشأَ يَقول ، وهو يَبكى :

أَلمَّا على قَبْرٍ لِصَفراءَ فاقْرآ السَّـــــلامَ وقُولا حَيَّنا أَيُّها القَبْـــرُ
وما كانَ شَيئًا غَيرَ أَنْ لَسْتُ صابِرًا دُعاءَكِ قَبْرًا دُونَه حَجَجٌ عَشْرُ
برابيَةٍ فِيهـــا كِرَامٌ أُحِبَّـــةٌ على أَنَّها إِلَّا مَضاجِعَهم قَفْـــرُ
عَشِيَّةَ قال الرَّكبُ من غَرَض بنا[3] تَرَوَّحْ أَبا المِقدامِ قدجَنَح العَصْرُ
فقُلتُ لهم يَومٌ قليلٌ ولَيـــلةٌ لِصَفْراءَ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ
وبِتُّ وباتَ النَّـــاسُ حَولِىَ هُجَّدًا كأَنَّ علىَّ اللَّيلَ من طُوله شَهْرُ
إِذا قلتُ هذا حينَ أَهْجَمُ ســـاعةً نَطاوَل بى ليلٌ كَواكِبُه زُهْـــرُ
أَقُول إِذا ما الجَنْبُ مَلَّ مَكانَه أَشَوْلَيُّ جَافى الجَنْبَ أَمْ تَحته جَمْرُ
فلو أَنَّ صَخْرًا مِن عَمَايَةَ[4] راسِيًا يُقاسِى الذى أَلْقَى لقد مَلَّه[5] الصَّخْر

١٠٩
١٩

(١) ب ، س : « فلا تنزلوا » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار . (٢) التكملة من : ف ، والمختار . (٣) الغرض : الضجر والملل . (٤) كذا فى أكثر الأصول . وعماية : جبل . وفى : ف ، والمختار : « عمارة » . (٥) مله : أى : ملِ الذى أقاسى .

رواية أخرى لزواج صفراء وشىء عن بيهس

وأمَّا القَحذمىّ فإنه ذَكر ما أخبرنى به هاشمُ بنُ محمد الخزاعىّ ، عن عيسى بنِ إسماعيل تِينة ، عنه :

أنه كان تَزوَّجها ، ثم طَلَّقها بعد أن وَلدت منه ابْنًا ، فتزوَّجها رجلٌ من بَنى أسد ، فماتَت عنده ، وذَكر من شِعره فيها ومَراثيه لها قريبًا ممّا تقدَّم ذِكْره .

وذكر أنَّ بَيهس بن صُهيب كان من فُرسان العرب ، وكان مَع المُهلَّب بن أبى صفرة فى حُروبه للأزارقة .

خبر إستعاذته بابن مروان وشعره فى ذلك

وقال أبو عَمرو [ الشيبانىّ ][1] :

لما هدَأت الفتنة بعد مَرْج راهط[2] ، وسَكن الناسُ ، مَرَّ غلامٌ من قَيس بطَوائفَ مِن جَرْم وعُذْرة وكَلْب مُتجاورين على ماءٍ لهم ، فيُقال : إن بَعض أحداثهم نَخَس به ناقَته ، فانْدَقَّت عُنقه فمات ، واسْتَعدى قَومُه عليهم عبدَ الملك ، فبَعث إلى تلك البُطون مَن جاءه بوُجوههم وذَوى الأخطار منهم ، فحَبَسهم ، وهَرب بَيهسُ بنُ صُهيب الجَرْمىّ ، فنَزل على محمد بنِ مَروان ، فعَاذ به ، واسْتجاره فأَجاره ، إلَّا مِن حدٍّ تُوجبه عليه شَهادة ، فرَضى بذلك[3] ، وقال وهو مُتوارٍ عند مُحمد :

---

(١) التكملة من : ا ، هنا ، ومن جميع الأصول فيما سبق ( ص : ٤١١٢ ) . (٢) مرج راهط : بنواحى دمشق ، وبه كانت وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهرى ، قتل به الضحاك ، وكان يدعو لعبد الله بن الزبير . (٣) إلى هنا ينتهى النص فيما سبق .

Digitized by Birzeit University Library

لقد كانَتْ حَوادثُ مُعْضِلاتٌ وأَيّامٌ أَغَصَّتْ بالشَّرابِ
وما ذَنْبُ المُعاشرِ فى غَلامٍ تَقَطُّر(١) بين أَحْواضِ الجِبابِ(٢)
على قَوْدَاءَ أَفْرَطَها جِلالٌ وعَضٌّ فهى باقِيةُ الهِبَابِ(٣)
تَرامَتْ باليَدين فأَزْهَقَتْه كما زَلَّ النَّطِيحُ من الحِقَابِ(٤)
فإنّى والعِقابَ وما أُرَجِّى لكالسَّاعى إلى وَضَحِ السَّرابِ
فلَمّا أَنْ دَنا فَرَجٌ بِرَبِّى يُكَشِّفُ عن مُخَفَّمَةٍ يَبَابِ(٥)
من البُلدان لَيس بها غَرِيبٌ تَخِبُّ بأَرْضِها زُلُّ الذِّئابِ(٦)
وظَنَّى بالخَليفة أَنَّ فيه أَمانًا للبَرِىءِ وللمُصابِ
وأَنَّ مُحمدًا سَيعود يَومًا ويَرْجِع من مُراجعة العِتابِ
فيَجْبُر صِبْيَتى ويَحُوط جارِى ويُؤْمِن بَعدها أَبدًا صِحابى
هو الفَرْعُ الذى بُنِيتْ عليه بُيوت الأَطْيَبِين ذَوِى الحِجابِ

قال : فلم يَزل محمدُ بنُ مروان قائمًا وقاعدًا فى أَمرهم مع أَخيه ، حتى آمَن بيهس من صُهيب وعَشيرته ، واحْتمل دِيَةَ المَقتول لِقَيْس وأَرضاهم .

* * *

(١) تقطر : انحدر وهبط نازلا ، والأصل فى التقطر : ان يرمى بنفسه من علو .
(٢) كذا فى أكثر الأصول . والجباب : جمع جب ، بالضم ، وهى البئر . والذى فى : م : « الجناب » . والجناب ، بالفتح : موضع فى أرض كلب ، فى السماوة ، بين العراق والشام ، وبالكسر : موضع بعراض خيبر . (٣) قوداء : ذلولة منقادة . وأفرطها : جعلها تسبق وتتقدم . والجلال : جمع جل ، بالضم وبالفتح ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وعض ، يعنى فعل الجلال بالظهر . والهباب ، بالكسر : السرعة . (٤) أزهقته : زحزحته وألقته على عنقها . والنطيح : المنطوح . وحقاب : جبل . (٥) مخفقة : أى : مفازة خالية لا أنيس بها . (٦) زل : جمع أزل ، وهو من الذئاب : السريع الخفيف الوركين .

Digitized by Birzeit University Library

## صوت

نَزل المَشِيبُ فما له تَحْـــوِيلُ ومَضى الشَّبابُ فما إليه سَبِيلُ
ولقد أُرانى والشَّباب يَقُودنى ورِداؤُهُ حَسَنٌ عَلَىَّ جَمِيـــلُ

الشِّعر للكُمَيت بن مَعروف الأَسدىّ . والغِناءُ لِمَعبد ، خفيفٌ ، ولحنُه من القَدر الأَوسط ، من الثَّقيل الأَول ، بإطلاق الوَتر فى مَجرى الوسطى ، عن إسحاق .

أخبـــار

# الكميت بن معروف

ونســـبه

نسبه

* هو : الكُمَيت بنُ مَعروف بن الكُمَيت بن ثَعلبة بن نَوْفَل بن نَضْلة بن الأَشتر[1] بن حَجْوان[2] بن فَقْعس بن طَريف بن عَمرو ابن قُعَين بن الحارث بن ثَعلبة بن دُودان بن أَسد بن خُزيمة بن مُدركة ابن الياس بن مُضَر .

١١٠/١٩

شيء عنه وأمه

شاعرٌ من شُعراء الإسلام ، بَدويّ ؛ أُمه : سَعْدةُ بنت خُوَيْلد[3] ابن خَيثمة بن نَوْفل بن نَضْلة .

من أسرة شاعرة

والكميت ، أَحد المُعَرقين فى الشعر ، أَبوه مَعروف شاعر ؛ وأُمه سَعْدة شاعرة : وأَخوه خَيثمة ، أَعشى بنى أَسد ، شاعر ؛ وابنُه مَعروفُ ابنُ الكميت ، شاعر .

---

(٥) معجم الشعراء ، للمرزبانى (٢٣٧ - ٢٣٨) طبقات ابن سلام (١٥٩ ، ١٦٣) الإصابة ، لابن حجر (ت : ٧٥٠١) . (١) فى أكثر الأصول : « ثعلبة بن رباب بن الأشتر » . وما أثبتنا من : ا ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، وطبقات ابن سلام ، والإصابة ، وجمهرة أنساب العرب (ص : ١٩٦) . وثمة للأشتر ولد اسمه : رباب ، أو ريابا ، ولرباب ولد اسمه ثعلبة ، ومن هنا جاء هذا اللبس . (٢) ب ، س ، ومعجم الشعراء : « جحوان » ، بتقديم الجيم ، تحريف . (الاشتقاق : ٦٥) . (٣) ب ، ج ، س : « ثريه » .

Digitized by Birzeit University Library

من شعر أبيه لابن المسارو

فأما أبوه فهو القائل لِعبد الله بن المُسارو بن هِند :

وإنَّ مُناخِى أمسِ يابنَ مُســـاوِرٍ
إليك لمن شُرْبِ النُّقَاخِ المُصَـرَّدِ(١)
تباعَدْتَ فَوق الحَقِّ من آل فَقْعس
ولم تَرْجُ فيهمْ رِدَّةَ اليَوْمِ أو غَـدِ
وقُلتُ غِنىً لا فَقْرَ فى العَيش بَعدَه
وكُلُّ فَتًى للنَّائبـــات بمَرْصَـــدِ
كأنَّكَ لم تَعْـــلَم مَحلَّ بُيوتكمْ
مع الحَىِّ بين الغَـــوْرِ والمُتَنَجَّدِ(٢)
فلولا رِجـــالٌ من جَـــذيمةَ قُصَّرَةً
عَدَدتُ بَلائِى ثمّ قُلتُ له اعْدُدِ(٣)

من شعر أمه له فى زواجه بنت أبى مهوس

وأُمه سَعدةُ القائلةُ له ، وقد تَزوَّج بِنْتَ أَبِى مُهَوِّس(٤) ، على مُراغمة لها ، وكَراهة لذلك ، فغَضبت سَعدةُ وقالت فيه :

عَليك بإنْقاض العَراقِى فقد غَلَتْ
عَليك بنَجْرَيْك النِّساءُ الكَـــرائمُ(٥)

(١) النقاخ ، كسحاب : الماء البارد العذب الصافى . والمصرد : المبرد . (٢) الغور : المكان المنخفض . والمتنجد ، ضده ، بناء من تنجد المكان ، بمعنى : غلظ وأشرف . وهذا الفعل غير وارد . (٣) قصرة ، بالفتح والضم ؛ أى : دانى النسب . (٤) م : « أبى مهوش » .
(٥) كذا فى : ا . والإنقاض : الحل . والعراق : جمع عرقوة ، وهى إحدى خشبتين تضمان وسط الرحل إلى المؤخرة . والنجر : الأصل والحسب . يعنى فرعيه من قبل أبيه وأمه . يقول : اقعد ولا تنهض فقد عزت عليك النساء الكرائم ، ولم يعن فى ذلك انتسابك إلى جهتيك . والكلام على التقريع . والذى فى سائر الأصول :

عليك بإنقاض العراق فقد علت عليك بتخدين النساء الكرائم

لَعَمرى لقد رَاش ابنُ سَعدة نَفْسَه
بريشِ الذَّنابَى لا بريشِ القَوادم(١)

بَنَى لكَ مَعروفٌ بِنساءٍ هدَمْتَه
وللشَّرفِ العادِيّ بان وهادمُ

وهى القائلة ، ترثى ابنها الكُميت : — ٥ — وما فى رثائه

لأُمِّ البِلاد الوَيْلُ ماذا تَضَمَّنتْ بأَكْنافِ طَوْرَىْ من عَفاف ونائلِ

ومِن وَقعات بالرِّجال كأَنَّهَا إذا غَنَّت الأَحداثُ وَقْعُ المناصل

بُعزَى المُعزَّى عن كُميت فَتَنْتهى مَقالتُه والصَّدرُ جَمُّ البلابل

من شعر أخيه خيثمة فى رثائه وغيره من أهله

وأعشى بنى أسد ، أخو الكُمَيت ، واسمه خَيْثمة(٢) ، الذى يقولُ يَرْثى الكُميت وغَيْرَه ، من أهل بَيته : — ١٠ —

هَوِّنْ عَليك فإنَّ الدَّهْرَ مُنْجَذِبُ(٣)
كُلّ امْرىءٍ عن أخيه سَوف يَنْشَعِبُ

فلا يَغُرَّنْكَ مِن دَهْرٍ تَقَلُّبُه
إنَّ الليالِىَ بالفِتْيانِ تَنْقَلِبُ

---

(١) فى البيت إقواء ، وهو المخالفة بين الضم والكسر . (٢) المؤتلف والمختلف ، للآمدى (ص : ١٨) : « طلحة » . (٣) ب ، ج ، س : « منجدب » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وديوان الأعشين (ص : ٢٦٥) . — ١٥ —

Digitized by Birzeit University Library

نام الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقـــا
كما تَزاور (١) يَحْنِى (٢) دَفَّه (٣) النَّكِبُ (٤)

إذا رَجَعْتُ إلى نَفْسِى أُحـــدِّثها
عَمَّن تَضمَّن من أصحابِىَ القُلُبُ (٥)

مِن إخْـــوةٍ وبَنِى عَمٍّ رُزِئْتهـــمُ
والدَّهرُ فيـــه على مُسْتعتِبٍ عَتَبُ

عاوَدْتُ وَجْـــدًا على وَجْدٍ أُكابِده
حتى تَكاد بَنَاتُ الصَّدر تَلْتهبُ

هل بَعد صَخْرٍ وهَل بَعد الكُمَيت أَخٍ
أم هل يَعود لنا دَهْرٌ فنَصْطحِبُ

لقـــد عَلِمْتُ ولو مُلِّيتُ بَعـــدَهمُ
أنِّى سأَنْهل بالشَّرْب الذى شَرِبوا

ومعروفُ بنُ الكُمَيت القائلُ : من شعر ابنه معروف

قد كُنتُ أَحْسبنى جَلْدًا فهَيَّجنى بالسِّيب (٦) مَنزِلةٌ من أُمِّ عَمَّارِ

(١) ب ، س : « مرتقما » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وديوان الأعشين . ومرتفقا : متكئا على مرفق يده . وتزاور : عدل وانحرف ومال . (٢) كذا فى : ا ، وفى : ب ، ج ، س ، م ، والديوان : « يحنى » . وفى سائر الأصول : « يغشى » . (٣) كذا فى : ا . والدف ، بالفتح : الجنب . وفى سائر الأصول ، والديوان : « دفاها » . (٤) النكب : الذى أصابت الحجارة رجله . (٥) القلب ، بضمتين ، من جموع قليب ، وهو البئر ، يعنى حفر القبور . (٦) كذا فى : ا . والسيب ، بالكسر ، أكثر من موضع ، منها كورة من سواد الكوفة ، ولعلها المرادة هنا . وفى سائر الأصول : « الشيب » . والشيب ، بالكسر : اسم جبل .

كانت منازلَ لا وَرْهاءُ جافِيـــةٌ
على الحُدوج(١) ولا مِعْطال(٢) مِقْفارُ(٣)

وما تُحاذِرنا(٤) إذ نَحن نَسكنها(٥)
ولا تُفرِّقنـــا إلَّا بمِقـــــدارِ

• • •

(١) ورهاء : لا تتماسك رمالها . والحدوج : جمع حدج ، بالضم ويكسر : الحمل ، ومركب النساء ، يعنى الإبل وما تحمل . (٢) كذا فى : ا . ومعطال ؛ أى : قد عطلت لم تعمر ولم تزرع ، والأصل فيه للمرأة لا حلى عليها . والذى فى سائر الأصول : « عطلاء » .
(٣) فى البيت إقواء ، وهو المخالفة بين الكسر والضم . (٤) كذا فى : ا ، وق : ف : « وما تجوربنا » . والذى فى سائر الأصول : « وما تجاورنا » . (٥) فى أكثر الأصول : « ساكنها » . وما أثبتنا من : ا ، غب ، ف .

## صوت

١١١ ١٩ أَرِقْتُ لِبَـرْقٍ دُونَه شَـدَوانِ يَمانٍ وأَهْوَى البَرْقَ كُلَّ يَمانِى[1]
فَلَيْتَ القِلَاصَ الأُدْمَ قد وَخَدَتْ بِنا بِوَادِ يَمانٍ ذِى رُبًا ومَحانى

الشعر لِيَعْلَى الأَحْوَل الأَزْدِىّ[2] ؛ وجدتُ ذلك بخط أبى العبّاس محمد بن يزيد المُبَرِّد . فى شِعْر الأُزْد ؛ وقال عمرو بنُ أبى عمرو الشَّيبانى ، عن أبيه : هى لِيَعْلَى الأَحْوَل ، كما رَوَى غيرُه ؛ قال : ويُقال إنها لعمرو بن أبى عُمارة الأَزدى ، من بنى خُنَيس ؛ ويُقال : إنها لجَوّاس ابن حَيّان ، من أَزد عُمان .

وأوّل هذه القصيدة ، فى رِواية أبى عَمرو ، أبياتٌ فيها غناءٌ أيضا ، وهى :

(١) شدوان : موضع . (٢) معجم البلدان (فى رسم : طهيان) : « الكندى » .

## صوت

أَوَيْحَكُما ياواشِيَىْ أُمِّ مَعْمَرٍ بِمَنْ وإلى مَن جِئْتُما تَشِيان[1]
بِمَن لو أراه عانِيًا لفَدَيتُـــه ومَن لو رَآنى عانِيًا لفَـدَانى

لِعَرِيب فى هذين البَيتين ثقيلٌ أوّلُ ، ولعَمرو بن بانة فيهما هَزَجٌ بالوُسطى ، من كتابه وجامع صَنعته ؛ وقال ابنُ المَكّىّ : لمحمّد بن الحسن بن مُصعب فيه هَزَج ، بالأصابع كُلِّها .

(١) جاء هذا البيت والذى بعده فى ديوان مجنون ليلى ( ص : ٨٠ ) مع خلاف فى صدر البيت الأول .

# أخبار
# يعلى

## ونسبه

نسبه

يَعلى الأَحْول بن مُسلم بن قَيس [1] ، أحدُ بنى شَكْر [2] بن عمرو بن رَألان - ورَألان هو شَكْرٌ ، وشَكْرٌ ، لقبٌ لقُبَّ به - بن عِمْران بن عَمرو بن عَدِىّ بن حارثة بن لَوْذان بن كَهف الظِّلام - هكذا وجدتُه بخط المُبرّد - بن ثَعلبه بن عمرو بن عامر .

شيء منه

شاعرٌ إسلامىٌ ، لص ، من شُعراء الدَّولة الأُمويّة ، وقال هذه القصيدةَ وهو مَحبوسٌ بمكة ، عد نافع بن عَلقمة الكِنانىّ ، فى خِلافة مَرْوان [3] .

شعره فى محبسه وحديث ذلك

قال أبو عمرو : وكان يَعْلَى الأَحول الأَزدىّ لِصًا فاتكًا خارِبًا ، وكان خليعًا ، يَجمع صعاليك الأَزد وخَلعاءهم فيُغير بهم على أَحياء العَرب ، ويَقطع الطَّريقَ على السَّابلة ، فشُكِى إلى نافع بن عَلقمة بن الحارث الكِنانىّ ، ثمّ الفُقَيمىّ ، وهو خالُ مَروان بن الحكم ، وكان والىَ مَكة ، فأَخذ به عَشيرَته الأَدْنَين ، فلم يَنْفَعه ذلك ، واجْتَمع إليه شيوخ الحَى فعرفوه أنه خَليعٌ قد تَبرّءُوا منه ومِن جَرائره إلى العرب ، وأنَّه لو أخذ به سائرَ الأَزد ما وَضع يَده فى أَيْدِيهم ؛ فلم يَقْبل ذلك

(١) فى أكثر الأصول : « ابن أبى قيس » . وما أثبتنا من : ا ، ولسان العرب ، ( ح م ن ) . (٢) فى أكثر الأصول : « يشكر » . وما أثبتنا من : ا ، ولسان العرب ، والقاموس ، وشرحه ( ش ك ر ) والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٣٤٠ ) .

(٣) م : « عبد الملك بن مروان » .

منهم ، وألزمهم إحْضارَه ، وضَمَّ إليهم شُرَطًا يَطْلُبونه ، إذا طَرَق الحَيَّ ، حتى يَجيئوه به ؛ فلمّا اشْتدَّ عليهم فى أمره طَلَبوه حتى وَجدوه ، فأَتَوْا به ، فَقَيَّده وأَوْدَعه الحَبس ، فقال فى مَحْبِسه :

أَرِقتُ لِبَرق دُونه شَسدوَانِ يَمانٍ وأَهْوى البرقَ كلَّ يَمان
قَبِتُّ(١) لدى البَيت الحَرام أُخِيله(٢) ومِطْوَاى من شَوْق له أَرِقان

[ المِطْو : الصاحب ](٣)

إذا قُلْت شِيباه يَقولان والهَوَى يُصادف منَّا بَعضَ ما تَريان(٤)
جَرى منه أَطرافُ الشَّرَى فمُشِيعٌ فأَبيانُ فالحَيَّان مِن ذَفِران(٥)
فمَرَّان فالأَقْباص أَقباص أَمْلَج فشَاوان من وادِيهما(٦) شَطِبان(٧)
هُنـالك لو طَوَّفْتما لوجدتُمَا صَديقًا من أَخوان بهـا وغَوانِى
وعَزْفَ الحَمام الوُرْق فى ظِلِّ أَيكَة وبالحىِّ ذى الرَّوْدات عَزْفَ قِيان(٨) ١١٢/١٩

(١) لسان العرب ( م ط و ) : « فظلت » . (٢) وكذا فى لسان العرب ( م ط و ، ها ) . وأخيله : أنظر إلى مخيلته ، والهاء عائدة على البرق . وفى معجم البلدان ( فى رسم : شداوان ) : « البيت العتيق أشيمه » . وفى لسان العرب ( ها ) : « البيت العتيق أخيلهو » . وفيه شاهد على الجمع بين لغتين ، وهما إثبات الواو فى أخيلهو ، وإسكان الهاء . (٣) التكملة من : ا . (٤) ب ، ج ، س : • يصادفه منا بعض من الأربان •

تحريف :

(٥) الشرى ، ومشيع ، وأبيان ، وذفران — ب ، س : ذمران — : مواضع

(٦) مران : على أربع مراحل من مكة إلى البصرة . والأقباص : جمع قبس ، بالكسر ، وهو الكثيب من الرمل . والأملج : القفر لا شئ فيه ، ولعله يريد موضعا بعينه . وماوان : واد .

(٧) كذا فى : ا . وشطبان : جبلان ؛ الواحد : شطب ، ككتف . وفى سائر الأصول : شطنان » . والشطن : الحبل . (٨) ب ، ج ، س : « ذو الروضين » . وما أثبتناه من سائر الأصول . والروْدات . جمع روْدة ، بالضم ، وهى الشابة الحسنة .

Digitized by Birzeit University Library

أَلَا لَيت حاجَاتى اللَّوانى حَبَسْنَنى ... لدى نافعٍ قَضَينَ مُنذ زمـانِ(١)
وما بِىَ بُغْضٌ لِلبـلاد ولا قِـلًا ... ولكنَّ شَوْقًا فى سِوَاه دَعانى
فلَيْتَ القِلَاصَ الأُدْمَ قدوَخَدتْ بنا ... بواد يَمان ذى رُبًا ومَحـانى(٢)
بواد يَمان يُنْبِت السِّدْر صَدْرُه ... وأسـفلُه بالمَرْخ والشَّبَهَان(٣)
يُدَافِعنـا من جانِبيـه كِلَيْهما ... غَرِيفَان(٤) من طَرْفائه(٥) هَدِيان(٦)
ولَيت لنا بالجَوز واللَّوز غِيلةً ... جَناها لنا من بَطن حَلْيةَ(٧) جانى

الغِيلة : شجر الأَراك إذا كانت رَطْبة ؛ ويُروى ، فى مَوضع « من بَطن حَلْية » : من حَبّ جُبْحة(٨) .

وليت لنا بالدِّيك مُكَّاءَ رَوْضَة ... على فَنَن مِن بَطْن حَلْية دانِى(٩)
ولَيت لنا مِن ماءِ حُزْنَةَ(١٠) شَرْبةً ... مُبَرَّدةً باتَت على طَهيَان(١١)

[ ويُروى : من ماء زَمزم ](١٢) .

* * *

(١) نافع ؛ أى : نافع بن علقمة الحارثى ، وقد مر . (٢) قلا ص : جمع قلوص ، وهى من النوق : الطويلة القوائم ، وصف خاص بالإناث .
(٣) السدر : شجر النبق ، واحدته بهاء . والمرخ : شجر سريع الورى . والشبهان ، محركة : نبت شائك له ورد لطيف أحمر ، وبضمتين : شجر الضماء ، أو الثمام ، أو الثمام .
(٤) كذا فى : ا . والغريف : الموضع الذى تكثر فيه الحلفاء . وفى سائر الأصول : « عزيفان » . والعزيف : صوت الجن يسمع بالليل . (٥) الطرفاء : شجر .
(٦) هديان ؛ أى : بهما جلبة وأصوات مختلطة . (٧) حلية ، بالفتح : واد بتهامة .
(٨) جبحه ، بالضم : موضع باليمن . (٩) المكاء : طائر . (١٠) كذا فى الأصول . وحزنة ، بالضم : جبل فى ديار شكر ، إخوة بارق ، من أزد اليمن . وفى معجم البلدان ( فى رسم : طهيان ) : « زمزم » . وهى رواية : ا ، بعد . (١١) طهيان ، بالتحريك ، قلة جبل بعينه .
(١٢) التكملة من : ا .

Digitized by Birzeit University Library

صوت

إنَّ السَّلام وحُسْنَ كُلِّ تَحِيَّـــة تَغْدُو على ابنِ مُجزِزٍ(١) وتروحُ
هلَّا فَدَى ابنَ مُجَزِّزٍ مُتَفَحِّش شَنِجِ اليَدَين على العَطَاء شَحِيحُ

الشعر لجَوَّاس العُذْرى . والغِناءُ لسائب خاثر ، خَفيف ثَقيل بالوُسطى ، عن يَحيى المَكِّيّ ، والهِشاميّ ، من رواية حماد ، عن أبيه ، فى أخبار سائب خاثر وأغانيه .

(١) ب ، ج ، س : ابن مجرز » ، تصحيف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وتاريخ الطبرى ( ٣ : ٣٩٤ ، طبعة دار المعارف ) وجمهرة انساب العرب ( ص : ١٨٧ ) والإصابة » لابن حجر ( ت : ٥٦٧٩ ) . قال ابن حجر فى كتابه تبصير المنتبه ( ص : ١٢٦٣ ) : « بمجمات الأولى مكسورة ، وفتحها ابن عيينة » . وهو علقمة بن مجزز المدلجى ، كما سيأتى ( ص : ٣٤٥ ) .

نسب

# جواس

## وخبره فى هـذا الشعر

هو : جَوّاس[1] بن قُطْبة[2] العُذرىّ ، أحدُ بَنى الأحبِّ ، رَهْط بُثَينة . وَجَوّاس[1] ، وأخوه عُبيد[3] الله ، الذى كان يُهاجى جميلًا ، ابْنَا عَمِّها[4] دِنيةَ ، وهما ابنا قُطْبة بن ثَعلبة بن الهُوذ[5] بن عَمرو ابن الأَحَب بن حُن بن رَبيعة بن حرَام بن ضِنَّة[6] بن عَبد[7] بن كبير[8] ابن عُذْرة[9] .

منافرته جميلا

وكان جَوّاس[1] شَريفًا فى قَومه ، شاعرًا ، فذَكر أبو عَمْرو الشَّيبانى :

أنَّ جَميل بن عبد الله بن مَعمر ، لمّا هاجَى جَوّاسًا[1] ، تنافَرا إلى يَهود تَيماء ، فقالوا لجَميل : ياجَميل ، قل فى نَفسك ما شئت ، فأنت

---

(١) وكذا فى الإصابة (ت : ٥٦٧٩ ، ترجمة علقمة بن مجزز ) . وفى تزيين الأسواق ( ص : ٦٤ ) : « حواش » ، وقد ضبط فيه بالقلم بتشديد الواو . (٢) ب ، ج ، س : « قطنة » ، تصحيف . وما أثبتنا من سائر الأصول هنا ، ومن جميعها فيما سبق ( ص : ٢٨٤٤ ) . (٣) ب ، س ، هنا : « عبد الله » . وما أثبتنا من سائر الأصول هنا ، ومن جميعها فيما سبق ( ص : ٢٨٤٤ ) . (٤) تزيين الأسواق : « أخو بثينة » (٦) كذا فى : ا ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٤٤٩ ) . وفى سائر الأصول : « الهون » . (٧) ب ، ج ، س : « عتبة » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، هنا ، وما سبق (ص : ٢٨٢٦) وجمهرة أنساب العرب (٨) ب ، ج ، س : « كثير » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وجمهرة أنساب العرب (٩) ب ، ج ، س : « عجرة » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وجمهرة أنساب العرب .

والله الشاعر الجميلُ الوَجه الشَّريف[١] ، وقُل أنت يا جَوَّاس فى نَفْسك وفى أبيك ما شِئت ، ولا تَذْكُرَنَّ أنت يا جَميل أباك فى فَخر ، فإنَّه كان يَسُوق معنا الغَنم بتَيماء ، عليه شَمْلةٌ لا تُوارِى اسْتَه ؛ ونَفَّروا عليه[٢] جوَّاسًا[٣] .

نشوب الشر بينه وبين جميل وشعرهما فى ذلك

قال : ونَشب الشَّرُّ بينَ جميل وجَوَّاس ، وكانت تَحته أُم الجُسَيْر ، أُخت بُثَينة التى يذكرها جميلٌ فى شِعْره ، إذ يقول :

يا خَليلىَّ إنَّ أُمَّ جُسَيْرٍ[٤] حين يَدْنُو الضَّجيعُ مِن غَلَلِهْ[٥]
رَوْضةٌ ذات حَنْوة وخزامَى جادَ فيها الرَّبيعُ من سَبَلِهْ[٦]

فغَضب لِجَميل نَفَرٌ من قومه ، يُقال لهم : بنو سُفيان ، فجاءُوا إلى جَوَّاس ليلًا ، وهو فى بَيته ، فضَربوه وعَرَّوا امْرأته أُم الجُسَيْر فى تِلك اللَّيلة ، فقال جميلٌ :

ما عَرَّ جَوَّاسَ استُها إذ يَسبِهُم بصَقرَىْ بنى سُفيان قَيْس وعاصِمِ
هما جَرَّدا أُمَّ الجُسَيْر وأَوْقَعا أمرَّ وأَدْهَى من وَقِيعةِ سالمِ

يعنى : سالم بن دارة .

فقال جَوَّاس :

وما ضُرِبَ الجَوَّاسُ إلَّا فُجاءةً على غَفْلة من عَيْنِه وهو نائِمُ

١١٣/١٩

(١) م : « الشريف الجميل الأمر » . تزيين الأسواق : « الباسل الجواد » .
(٢) نفر فلان على فلان ، وأنفره : قضى له بالغلبة عليه .
(٣) العبارة فى تزيين الأسواق تفيد غير هذا ، ففيه : « وقالوا لحواش : قل وأنت دونه فى نفسك » . (٤) ب ، ج ، س والديوان ( ص : ٨٤ ، طبعة بيروت ) : « أم حسين » . وما أثبتنا من سائر الأصول : وما سبق ( ص : ٢٨٤٠ ) . (٥) فى أكثر الأصول : « علله » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، هنا ، ومن جميعها فيما سبق ( ص : ٢٨٤٠ ) . والغلل : الماء ، وقيل : العطش وحرارته . (٦) الحنوة : نبات سهل طيب الريح . والسبل : المطر .

Digitized by Birzeit University Library

فإلَّا تُعجِّلْنى المَنِيَّةُ يَصْطَبِحْ بكَأْسِكَ حِصْنَاكُمْ حُصَينٌ وعاصمُ
ويُعْطِى بنو سُفْيانَ ماشِئْتُ عَنْوَةً كما كُنْتَ تُعْطِينى وأَنْفُكَ راغِمُ

هو وجميل وابن قعطل مع مروان بن الحكم فالحج

وقال أبو عَمْرٍو الشَّيبانىّ :

حَجَّ مَرْوانُ بنُ الحَكَم ، فسار بين يَدَيه جميلُ بنُ عبد الله بن مَعْمَر ، وجَوَّاسُ بن قُطبة ، وجَوّاس بن قَعْطل الكَلْبى ، فقال لجَميل : انزل فَسُقْ بنا ؛ فنَزل جميلٌ فقال :

يابَشْنُ حَيِّى وَدَّعينا(١) أَوْصِلى وهَوِّنى الأَمرَ فزُورِى واعْجَلِى
ثُمَّتَ(٢) أَيًّا ما أَرَدْتِ فافعلى إنِّى لآتى ما أَتَيتِ (٣) مُؤْتَسِلى(٤)

فقال له مروانُ : عَدِّ عَن هذا ؛ فقال :

أنا جَمِيلٌ والحجازُ وَطَنِى فيه هَوَى نَفْسى وفيه شَجَنِى
هذا إذا كان السِّياق دَدَنِى(٥)

فقال لِجَوَّاس بن قُطبة : انْزِلْ أنتَ ياجَوَّاس فسُق بنا ؛ فنَزل فقال ، وقد كان بَلَغه عن مَروانَ أنَّه تَوعَّده إنْ هاجَى جَميلًا :

لستُ بعَبْدٍ للمَطايَا أَسُوقُها ولكنَّنى أَرْمِى بهنَّ الفَيافِيَا
أَتانِىَ عن مَروانَ بالغَيْبِ أنَّه مُبيحٌ دَمِى أو قاطِعٌ مِن لِسانيا
وفى الأَرضِ مَنجاةٌ وفُسْحةُ مَذْهَبٍ إذا نَحن رَقَّقنا لهنَّ المَثانِيَا

(١) ب ، س : « أوعدينى » . (٢) ب ، س « بثين » . (٣) ب ، س : « ما أشأت » .
(٤) ب ، س : « معتل » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والمؤتسل : الذى يقسم .
(٥) ب ، ج ، س : « السياق ديدنى » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والددن : اللهو واللعب .

Digitized by Birzeit University Library

فقال له مروان : أمَا إنَّ ذلك لا يَنفعك إذا وجَب عليك حقٌ ، فاركبْ لا رَكِبْتَ ! ثمّ قال لِجَوّاس بن قَعطل - ويُقال : بل القِصَّة كلها مع جَوّاس بن قُطْبة - : انْزِل فارجُزْ بنا ؛ فنَزل فقال :

يَقُول أميرِى هَل تَسُوق ركابَنـــا ... فقلتُ اتَّخذ حَاد لهنّ سَوَائِيَا
ذَكرْتَ عن سَوْقِ المَطِىّ ولم يَكُنْ ... سِيافُ المَطِىِّ هِمَّتِى ورَجائيا
جَعلتُ أبِى رَهْنًا وعِرْضِىَ مسادِرًا[1] ... إلى أهل بَيْت لم يَكُونوا كِفائيا
إلى شَرِّ بَيْت من قُضاعَةَ مَنْصِبًا ... وفى شَرِّ قَوْمٍ مِنهمُ قد بَدا لِيا

فقال له : ارْكَب ، لا رَكِبْتَ .

حديث أبياته التى فيها الغناء

والأبياتُ التى فيها الغِناءُ ، يَرثِى بها جَوّاسُ بن قُطبة العُذرىُّ عَلْقمةَ ابن مُجزِّز الكِنانىّ .

قال عَمرو : وكان عُمر بْن الخَطَّاب ، رضوان الله عليه ، بَعث علقمة بن مُجزِّز الكِنانىّ ، ثمّ المُدلجى ، فى جيش إلى الحَبشة ، وكانوا لا يَشْربون قَطرةً مِن ماءٍ إلَّا بإذن الملك ، وإلا قُوتِلُوا عليه ، فنَزل الجيش على ماءٍ ، قد أَلقت لهم فيه الحَبشة سُمًّا ، فورَدُوه مُغترِّين ، فشرِبوا منه فماتُوا عن آخِرهم ، وكانوا قد أكلوا هُناك تَمْرًا ، فنَبت ذلك النَّوى الذى أَلْقَوه نخلًا فى بلاد الحَبشة ، وكان يُقال له : نخلُ ابن مُجزِّز ، فأَراد عُمر أن يُجهِّز إليهم جَيشًا عظيمًا ، فشَهد عنده أن رسول الله : صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : اتْرُكُوا الحبشة ما تَرَكوكم ،

(١) كذا فى أكثر الأصول . والسادر : المتحير ؛ أى : لا يعرف له أصل . وفى م : « شاردا » .

وقال : وددتُ أنَّ بَيْنى وبَيْنهم بَحْرًا من نار ؛ فقال جَوَّاس العُذرىّ يَرْثِى عَلْقمة بن مُجزِّز :

إنَّ السَّلام وحُسْنَ كلّ تحيّـــة ... تَغْدُو على ابن مُجَزِّز وتَرُوحُ
فإذا تَجَرَّد حافِراك وأصْبَحت ... فى الفَجْر نائِحةٌ عَليك تَنُوحُ
وتَخيَّروا لك من جياد ثِيـــابهمْ ... كَفَنًا عَليك من البَياض يُلُوحُ
١١٤/١٩ فهُناك لا تُغْنى مَوَدَّةُ ناصحٍ ... حَذِرًا عليك إذا يُسَدُّ ضَرِيحُ
هَلَّا فَدَى ابنَ مُجزِّز مُتَفَحِّشٌ ... شَنِجُ اليَدين على العَطاء شَحِيحُ
مُتَمَزِّعٌ وَرَعًا(١) وليس بماجـــد ... مُتَمَلِّحٌ وحَديثُـــه مَقْبُـــوحُ

وله فيمن مات مع ابن مجزز وفيمن هَلَك مع ابن مُجزز يَقول جَوَّاس :

١٠ أَلَهْفِى لِفِتْيان كأنَّ وُجُوهَهمْ ... دَنانيرُ وافتْ مَهْلِكَ ابنِ مُجَزِّزِ

* * *

## صوت

أَحِبَّنـــا بِأَبِى أَنتمُ ... وسَقْيًا لكمْ حَيْثُمَا كُنتمُ
أَطلتمْ عَذابى بِمِيعادكمْ ... وقُلتم نَزور فَما زُرتمُ
١٥ فأَمْسكَ قَلْبِى على لَوْعَتى(٢) ... ونَمَّت دُموعِى بما أَكْتُم
ففِيمَ أَسأْتُمْ وأَخلفتمُ ... وقِدْما وَفَيْتُمْ وأَحْسَنتمُ

الشعر لإبراهيم بن المُدَبِّر . والغِناءُ لِعَرِيبَ ، خفيفٌ ثَقِيل .

---

(١) كذا فى : ا . والمتمزع : المتقطع . وورعا ؛ أى: جبنا ، يعنى قد طار شعاعا وتوزع جبنا . وفى سائر الأصول : « متدرع ورع » .

(١) ف ، والتجريد (ص : ٢٢٩١) : « اوعة » .

# إبراهيم بن المدبر

شيء من

* أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ المُدبِّر[1] ، شاعرٌ كاتبٌ مُتقدم ، من وُجوه كُتَّاب أهل العِراق ومُتقدّميهم ، وذَوى الجاه والمُتصرِّفين فى كِبار الأعمال ، ومَذْكُور الوِلايات ؛ وكان المُتوكِّلُ يُقدِّمه ويُؤْثِره ويُفضِّله .

من أخباره مع عريب

وكانت بَينه وبين عَريبَ حالٌ مَشهورة ، كان يَهواها وتَهواه ، ولهما فى ذلك أخبارٌ كَثيرة ، قد ذَكرتُ بَعْضها فى أَخبار عَريب ، وأَذْكُر باقِيَها ها هنا .

إنشاده المتوكل بعد أن عوفى من مرضه وما كان من المتوكل معه

أخبرنى أحمدُ بنُ جَعفر جَحظةَ ، قال : حَدَّثنى إبراهيمُ بنُ المُدبِّر ، قال :

مَرض المُتوكِّلُ مَرضَةً خِيف عليه منها ، ثم عُوفى ، وأَذِن للناس فى الوُصول إليه ، فدَخلوا على طَبَقاتهم كافَّة ، ودَخلتُ معهم ، فلمَّا رآنى اسْتَدْنانى حتى قُمْتُ وَراءَ الفَتح ، ونَظر إلىَّ مُسْتَنطقًا ، فأَنشدتُه :

يـــوْمٌ أَتانا بالسُّـــرورِ فالحَمـــدُ لله الكَبيـــرِ
أَخْلَصتُ فيـــه شُكرَه وَوَفَيْتُ فيـــه بالنُّذورِ
لمـــا اعْتَلَلْتَ تَصَدَّعتْ شُعَبُ القُلوب مع[2] الصُّدور

* تجريد الأغانى ( ٢٢٨٨ – ٢٢٩١ ) مختار الأغانى ( ١ : ٤٧٦ – ٤٨١ ) معجم الأدباء ( ١ : ٢٢٦ – ٢٣٢ ) سمط اللآلى ( ص : ١٣٤ ) .

(١) السمط ، وتاريخ الطبرى ( ٩ : ١٦٨ ، طبعة دار المعارف ) : « إبراهيم بن محمد ابن المدبر » . معجم الأدباء : « إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر » . (٢) م ، والمختار : « من » .

مِن بين مُلْتَهَبِ الفُؤا دِ وبَين مُكْتَئِبِ الضَّميرِ(١)
يا عُـدَّتى للدِّين والدُّ نْيَا وللخَطْبِ الخَطِيـرِ
كانَتْ جُفُونى ثَرَّةَ الا مَاقِ بالدَّمْعِ الغَـزِيرِ
لو لَم أَمُتْ جَزَعًا لَعَمْـ ـرُكَ إِنَّنى عَينُ الصَّبورِ
يَومى هُنالِكَ كالسِّنيـ ـنَ وساعَتى مِثْلُ الشُّهورِ
يا جَعفَـرُ المُتَوَكِّلُ الـ ـعالى على البَدْرِ المُنيـرِ
اليومَ عاد المُلْكُ(٢) غَضَّ الـ ـعُودِ ذا وَرَقٍ نضيرِ
واليومَ أَصبحتِ الخِلا فةُ وَهْىَ أَرْسَى من ثَبيرِ(٣)
قد حَالَفَتْكَ وعاقَدَتْـ ـكَ على مُطَـاوَلةِ الدُّهورِ
يا رَحْمَـةً للعَـالَمَـ ـين ويا ضِياءَ المُسْتَنيرِ ١١٥/١٩
يا حُجَّـةَ اللهِ الَّتى ظَهرتْ له بِهُدًى ونُـورِ
لله أَنتَ فمـا نُشـا هِدُ مِنك مِن كرمٍ وخيرِ
حتى نَقولَ ومَنْ يقُـمْـ ـكَ مِن وَلِىٍّ أَوْ نَصـيرِ
البَـدرُ يَنْطِقُ بَيْننـا أَمْ(٤) جَعفرٌ فَوقَ السَّريرِ
فإذا تَوَاترت العَطَـا ئِمُ كنتَ مُنْقَطِعَ النَّظيرِ
وإذا تَعـذَّرت العَطـا يَا كُنتَ فَيَّـاضَ البُحورِ
تُمْضِى الصَّوابَ بلَا وَزيـ ـرٍ أَو ظَهِيرٍ(٥) أَو مُشيرِ

---

(١) م ، والمختار :

من بين مكتئب الفؤا د وبين ملتهب الضمير

(٢) كذا فى : ، م ، والمختار . والذى فى سائر الأصول : « الدين » . (٣) ثبير : جبل بمكة .
(٤) م ، والمختار : « أو » . (٥) م ، والمختار : « أو وزير » .

فقال المُتوكّل للفَتح : إن إبراهيم لَيَنْطق عن نِيّة خالصة ووُدّ مَحْض ، وما قَضينا حَقَّه ، فتقدَّمْ بأن يُحْمَل إليه الساعةَ[1] ، خمسون ألف دِرهم ، وتقدَّمْ إلى عَبد الله بنِ يَحيى بأن يُوَلّيَه عَمَلًا سَرِيًّا[2] يَنتفع به .

شعره لما حبسه المتوكل بإغراء عبيد الله بن يحيى

حدَّثني عَمّي ، قال : حدّثني محمدُ بنُ دَاود بن الجَرّاح ، قال : كان أحمدُ بن المُدبِّر وَلِيَ لِعُبيد الله بن يَحيى بن خاقان عَمَلًا ، فلم يَحْمد أثَره فيه ، وعَمِل على أن يَنْكبَه ، وبَالَغ أحمدَ ذلك ، فهَرب ، وكان عُبيد الله مُنحرفًا عن[3] إبراهيم ، شديدَ النَّفاسة عليه ، لِرَأْي المُتوكّل فيه ، فأغْراه به ، وعَرّفه خبر أخيه ، وادَّعى عليه مالًا جَليلًا ، وذَكر أنَّه عند إبراهيم أخيه ، وأَوْغَر صَدْرَه عليه ، حتى أَذِن له فى حَبْسه ، فقال وهو مَحْبُوس :

تَسَلَّ فَليس طُولَ الحَبْس عارُ ... وفِيه لنا مِن الله اختِبارُ
فلولَا الحَبسُ ما بُلِيَ اصْطِبارٌ ... ولولا اللَّيلُ ما عُرِف النَّهارُ
وما الأَيَّام إلَّا مُعْقِبات ... ولا السُّلْطانُ إلَّا مُسْتعارُ
[لوعن قَدَرٍ حُبِسْت فلا تَضِلّي ... وفيما قَدَّر الله الخِيارُ][4]
سيُفْرِجُ ما نَرين إلى قَليل ... مُقَدِّرُهُ وإنْ طَال الإسَارُ

ومن شعره فى حبسه

ولإبراهيم فى حَبسه أشعارٌ كَثيرة حِسَانٌ مُختارة ، مِنها قولُه فى قَصيدة أولها :

أَدُمُوعها أم لُؤلؤٌ مُتناثِرُ ... يَنْدَى به وَرْدٌ جَنِيٌّ ناضِرُ[5]

(١) م ، والمختار : ناحمل اليه الساعة » . (٢) م ، والمختار : « سنيا » .
(٣) م ، والمختار : « على » . (٤) التكملة من : ا .
(٥) ا ، ف ، والتجريد ، والمختار : « الورد الجنى الزاهر » .

Digitized by Birzeit University Library

يقول فيهـا :

لاتُؤْيِسَنَّكَ مِن كَرِيم نَبْـوَةٌ فالسَّيْفُ يَنبو وهو عَضْبٌ باترُ
هذا الزَّمانُ تَسُومُنى أَيَّامُـه خَسْفًا وها أَنا ذا عَليه صابرُ
إنْ طَال لَيْلِى فى الإسَارِ فطالمـا أَفْنَيْتُ دَهْرًا لَيْلُه مُتقاصِـرُ
والحَبْسُ[1] يَحْجُبُنى وفى أَكْنَافه مِنِّى على الضَّرَّاءِ لَيْثٌ خادِرُ
عَجَبًا له كَيْف التَقَتْ أبوابُه والجُودُ فيه والغَمامُ[2] الباكِرُ
هلا تَقَطَّع أو تَصدَّع أوْ وَهَـى[3] فعَذَرْتُه لكنَّه بِىَ فاخـرُ

ومنها قوله فى قصيدة أولها :

أَلَا طَرَقَتْ سَلْمَى لدى وَقْعَةِ السَّـارِى
فَريدًا وَحيـدًا مُوثَقًا نازِحَ الدَّارِ
هو الحَبْسُ ما فِيـه عَلَىّ غَضاضةٌ
وهل كان فى حَبْسِ الخَلِيفةِ من عارِ

يَقول فيهـا :

أَلَستِ تَرَيْن الخَمرَ يَظهرُ حُسْنُها وبَهْجَتُها بالحَبْسِ فى الطِّين[4] والقَارِ
١١٩/١٦ ومَا أَنَا إلَّا كالجَـوادِ يَصُونُـه مُقَوِّمُه للسَّبْقِ فى طَىِّ مِضْمارِ
أو الدُّرَّةِ الزَّهْراءِ فى قَعْرِ لُجَّـة فلا تُجْتَلَى إلَّا بَهَوْلٍ وأَخطارِ

(١) ا ، ف ، والتجريد ، والمختار : « والسجن » . (٢) ف ، والمختار : « والربيع » .
(٣) ا ، ف ، والتجريد ، والمختار : « أوهى » . (٤) ف ، والتجريد : « والطين » .

Digitized by Birzeit University Library

وهل هُو إلَّا مَنْزِلٌ مِثْلُ مَنْزِلِى
وبَيتٌ ودارٌ مِثْلُ بَيْتِى أو دارِى

فلا تُنْكِرِى طُولَ المَدَى وأَذَى العِدَا
فإنَّ نِهاياتِ الأُمورِ لإقْصارِ

لعَلَّ وَراءَ الغَيبِ أَمْـرًا يَسُـرُّنا
يُقَدِّره فى عِلْمِـه الخالِقُ البارِى

وإنِّى لأَرْجُـو أَنْ أَصُولَ بجَعْفَرٍ
فأَهْضِمَ أَعْـدائى وأُدْرِكَ بالثارِ

شعره فى محمد ابن عبد الله ابن طاهر لما تخلص من الحبس

فأخبرنى عَمّى ، عن محمد بنِ داوُد :
أَنَّ حَبْسه طال ، فلم يَكُن لأَحد فى خَلاصه مِن حِيلة ، مع عَضْل(١) عُبيد الله وقَصْدِه إيّاه ، حتى تَخلَّصه محمدُ بنُ عَبدالله بن طاهر ، وجَوَّد(٢) المَسألَة فى أمره ، ولم يَلتفت إلى عُبيد الله ، وبَذل أن يَحْمِلَ فى ماله كُلَّ ما يُطالَب(٣) به ، فأَعفاه المُتوكِّلُ من ذلك ، ووَهبه له ؛ وكان إبراهيمُ اسْتغاث به ومَدحه ، فقال :

دَعوتُك مِن كَرْبٍ فَلَبَّيْتَ دَعْـوَتى
ولم تَعْتَرِضْنى إذ دَعوتُ المَعـاذِرُ

إليكَ وقَد حُلْتُ(٤) أَوْرَدْتَ هِمَّتى
وقد أَعْجَزَتْنى من هُمُومى المَصادِرُ

(١) العضل : التضييق . (٢) المختار : « وجرد » . (٣) المختار : « كل ما يطلب به » .
(٤) ب ، حـ ، س : « جليت » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ، والمختار .
وحلت : منعت ، بالبناء للمجهول فيهما .

Digitized by Birzeit University Library

نَمى بك عَبدُ الله فى العِـزِّ والعُلَا
وحازَ لك المَجدَ المُؤثَّلَ طـاهرُ

فأنتُمُ بَنـو الدنيا وأملاك جَـوْها(١)
وساستهـا(٢) والأعْظَمون الأكابرُ

مآثِر كانَتْ للحُسينِ ومُصْـعَبٍ
وطَلحةَ لا تَحْوِى مَداها المَفاخِرُ

إذا بذَلُوا قِيل الغيوثُ البَـواكِرُ
وإنْ غَضِبوا قِيل اللُّيوثُ الهَواصرُ

تَطيعُكمُ يومَ اللِّقـاء البَـواترُ
وتُزهى(٣) بكُمْ يومَ المُقام المَنابِرُ

وما لَـكمُ غَيرَ الأسِـنَّة مَجلِسٌ
ولا لكمُ غَيرَ السُّيوف مَخاصِـرُ

ولى حاجَةٌ إنْ شِئْتَ أحْرزْتَ مَجْدَها
وسَرَّكَ مِنهـا(٤) أوَّلٌ ثمَّ آخِـرُ

كلامُ أميـرِ المُؤمنين وعَطْفـه
فمالَكَ بعدَ الله غَيرَك ناصِـرُ

---

(١) ف ، والتجريد : « شرقها » . (٢) م : « وسادتها » (٣) ب ، ح ، س : وتزهو » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ، والمختار . وزهى ، بالبناء للمجهول ، وزها ، كدعا ، قليلة ، وأزهى ، بمعنى . (٤) ف ، والتجريد : « فيها » .

Digitized by Birzeit University Library

وإنْ[1] ساعَد المَقْدورُ فالنُجْحُ واقِعٌ
وإلّا فإنّى مُخْلِصُ الوُدْ شاكِـــرُ

جوابه لعريب وقد أخبرته بما كان منها مع المتوكل في أمره

حدّثنى جعفرُ بنُ قدامة ، قال :

كَتبت عريُب ، من سُرَّ مَنْ رَأى ، إلى إبراهيم بن المُدبِّر كِتابًا تَتَشوّقه فيه ، وتُخبره باسْتيحاشها له ، واهْتمامها بأمْره ، وأنّها قد سَألت الخليفةَ فى أمره ، فوَعدها بما تُحِبّ ، فأجابها عن كتابها ، وكَتب فى آخِر الكِتاب :

لَعمرُك ما صَوْتٌ بديعٌ لمَعْبـــد بأحسنَ عِندى من كِتاب عَريبِ
تأمّلتُ فى أثنائه خَطَّ كاتِبٍ ورِقّةَ مُشتاق ولَفظَ خَطيبِ
وراجَعْتُ من وصْلِها ما اشْترقْتنى وزَهّـــدنى فى وَصْلِ كُلِّ حَبيبِ
فَصِرْتُ لها عَبْدًا مُقِرًّا بمِلْكِها ومُسْتَمْسِكًا من وُدِّها بنَصيبِ

بينه وبين على ابن يحيى المنجم فى جارية مغنية اسمها نبت

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامَة ، قال :

كان علىُّ بنُ يَحيى المُنجِّم ، وإبراهيمُ بنُ المُدَبِّر ، مُجتمعَيْن فى مَنزل بعض الوُجوه بسُرَّ مَن رأى ، على حال أُنس ، وكانت تُغنّيهم جاريةٌ ، يقال لها : نَبْتُ ، جارية البَكْريّة المُغَنّية ، من جَوارى الفِيَان ، فأقْبل عليها إبراهيمُ بنُ المُدبِّر بنَظَره ومَزْحه وتَجْميشه ، وهى مُقبلةٌ على فَتًى ، كان هناك ، أمرَدَ من أولاد المَوالى ، يُقال له :

١١٧
١٩

(١) ف ، والتجريد ، والمختار : « فإن » .

Digitized by Birzeit University Library

مُظَفَّر ، كانت تَهواه ، وكان أحسنَ الناس وَجهًا ، ولم يَزل ذلك دَأْبَهم إلى أن افْتَرَقُوا(١) ، فكَتب إليه علىُّ بنُ يَحيى يَقُول :

لقد فَتنتْ نَبْتٌ فَتى الظَّرْفِ والنَّدَى ... بمُقْلةِ رِيمٍ فاترِ الطَّرْفِ أَحْوَرِ
وشَدْوٍ يَرُوقُ السَّامعين ويَملأُ الـ ... ـقُلوبَ سُروراً مُونِقٍ(٢) مُتخيَّرِ
فأَصْبَح فى فَخْرٍ(٣) الهَوى مُتقَنِّصًا ... عَزِيزًا على إخْوانه ابنُ المُدبِّرِ
ولم تَدْرِ ما يَلْقى بها ولو انَّهـ ... ـا دَرَتْ رَوَّحَتْ مِن حَرِّه المُتسعِّرِ
وذَاك بها صَبٌّ ونَبْتٌ خَلِيَّـةٌ ... ومَشْغولةٌ عنه بوَجْهِ مُظَفَّرِ
ولو أَنْصَفتْ نَبْتٌ لمَا عَدَلتْ به ... سِواه وحازَت حُسْنَ مَرْأًى ومَخْبَرِ

فكَتب إليه ابراهيمُ بنُ المُدبِّر :

طَرِبْتُ إلى قَطْرَبُّلٍ وبَلَشْكَـرٍ(٤) ... وراجَعْتُ غَيًّا(٥) ليسَ عَنِّى بمُقْصِرِ
وذَكَّـرنى شِعْرٌ أَتانى مُونِـقٌ ... حَبائبَ قَلْبِى فى أَوائِلِ أَعْصُرِ
فنَهْنهتُ نَفْسى عن تَذَكُّرِ ما مَضى ... وقُلتُ أَفِيقى لاتَ حينَ تَذَكُّرِ
أَبًا حَسَنٍ ماكُنْتَ تُعرَف بالخَنا ... ولا بغُلُوٍّ فى المَقالِ(٦) المُؤخِّرِ
ومازِلْتَ مَحمُودَ الشَّمائلِ مُرْتَضَى الـ ... ـخَلائقِ مَعْروفًا(٧) بعُرْفٍ ومُنْكَرِ
أَتَرْمى بنَبْتٍ مَن جَفاها تَخَيُّـرًا ... وباعَدها عنه برَأْىٍ مُوَفَّـرِ

---

(١) م : « انصرفوا » . (٢) مونق ، وصف للكلمة « وشدو » . (٣) م : « فى لج » .
(٤) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها الخمر . وبلشكر : من قرى بغداد .
(٥) معجم البلدان ( فى رسم : بلشكر ) : « نحا » . (٦) كذا فى : ا . والذى فى سائر الأصول : « ولا يملو فى المكان » . (٧) م : « مقرونا » .

ودافعها عَن وَصْله[1] وهْيَ تَشْتكى إليه تَباريحَ الهَوَى المُتسعِّرِ
ولو كانَ تَبَّاعًا دَواعِيَ نَفْسِـــه إذًا لقَضَى أوطارَه ابنُ المُدبِّر
على أنَّه لو حَصْحَصَ الحقّ باعَها ولو كانَ مَشْغوفًا بهـا بمُظَفَّرِ
بلُؤْلُؤَة زَهْراءَ يُشْرِق ضَـوْءُها وغرَّة وَجْه كالصَّباح المُشَهَّرِ
إلى الله أَشْكُو إنَّ هـــذا وَهـــذه غَزَالا كَثِيب ذى أَقَاحٍ مُنَوَّرِ
وأَنتَ فَقد طالبتَها فوَجدْتَهـا لها خُلُقٌ لا يَرْعَوِى ذو تَوَعُّـرِ
وحاوَلْتَ منها سَلْوةً عن مُظفرٍ فما لَانَ منها العِطْفُ عند التَّخَيُّرِ[2]

نَصَحْتُك عن وُدٍّ ولم أَكُ جاهـــدًا
فإنْ شِئْتَ فاقْبَلْ قَوْلَ ذى النُّصْح أوذَرِ

فكَتب إليه علىُّ بنُ يَحيى المُنجِّم :

لَعَمرى لقد أَحْسَنتَ يابْنَ المُدبِّر ومازِلْتَ فى الإحْسان عَيْنَ المُشَهَّرِ
ظَرُفْتَ ومَن يَجمعْ من العِلم مِثْلَ ما جَمعتَ أبا إسحاقَ يَظْرُفْ ويُشْهَرِ[3]

ولإبراهيم فى نَبت هذه أَشعارٌ كَثيرة ، منها قوله : ومن أشعاره فى نبت

نَبْتٌ إذا سَكَتَتْ كان السُّكوت لها زِيْنًا وإنْ نَطقتْ فالدُّرُّ يَنْتَثِرُ
وإنَّما أَفْصَدَتْ قَلبى بمُقْلَتِهـــا ماكانَ سَهمٌ ولاقَوْسٌ ولا وَتَرُ

(١) فى أكثر الأصول : « سرها » . وما أثبتناه من : ا ، غب ، ف . (٢) كذا فى : ا . وفى م : « التجبر » . وفى سائر الأصول : « التحير » . (٣) م : « ويشعر » .

Digitized by Birzeit University Library

وقوله أيضًا :

يا نَبْتُ يا نَبْتُ قد هام الفُؤاد بكمْ
وأنتِ والله أَحْلَى الخَلْقِ إنْسانَا
أَلَا صِلِينى فإنّى قد شُغِفْتُ بكمُ
إنْ شِئْتِ سِرًا وإنْ أَحْبَبْتِ إعْلانا

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال :

خبره مع أبي العبيس فى خاتمين رهنهما عنده

١١٨/١٩ كان فى إصْبع إبراهيمَ بنِ المُدبِّر خاتمان ، وهَبتهما له عَريبُ ، وكانا مَشهورَين لها ، فاجْتمع مع أبى العُبَيس بن حَمدون ، فى اليَوم التاسع والعِشرين من شَعبان ، على شُرب ، فلمّا سَكِرَا اتّفقا على أنْ يَصير إبراهيم إلى أبى العُبَيس ، ويُقيمَ عِنده مِن غد ، إنْ لم يُرَ الهِلالُ ، وأَخذ الخاتَمين منه رَهْنًا ، ورُئِىَ الهلالُ فى تِلك اللَّيلة ، وأَصبح النّاسُ صِيامًا ، فكَتب ابراهيمُ إلى أبى العُبَيس يُطالبه بالخاتَمين ؛ فدَافعه وعَبث به ، فكَتب إليه من غد :

كَيف أَصْبَحتَ يا جُعِلْتُ فِدَاكَا ... إنّنى أَشْتكى إليكَ جَفَاكَا
قد تَمادَى بك الجَفاءُ ما كُنْـ ... ـتَ حَقِيقًا ولا حَرِيًا بذاكا
كُنْ شَبيهًا بمَن مَضى جَعل الا ... ـلهُ لكَ العُمْرَ دائمًا ورَعاكا
إنْ شَهر الصِّيام شَهْرُ فِكاكٍ ... أَنتَ فيهِ ونَحن نَرْجُو الفَكَاكا
فارْدُدِ الخَاتَمَيْنِ رَدًا جَمِيلًا ... قد نَوَلْتَ فِيهما ما كَفاكا
يا أَبا عَبْدِ اللهِ دَعْوةُ داعٍ ... يَرْتَجِى نُجْحَ أَمْرِه إذ دَعاكا

Digitized by Birzeit University Library

يَعْنِي : أَبا عبد الله بن حمدون ، والد أَبي العُبَيس ، المُخاطَب بهذا الشِّعر .

خاتَماى اللَّذان عِند أَبي العبـــــاس قد شارَفا لدَيْه الهَلاكا
وهُوَ حُرٌّ[1] وقد حَكَاك كما أَنَّ ك فى المَكْرُمات تَحْكِى أَباكا

فبَعث بالخاتَمين إليه .

شعره إلى أبي العبيس يدعوه إلى الحضور من اقتراح مريب

وأَخبرنى جعفرٌ ، قال :

زارت عَريبُ إبراهيمَ بنَ المُدَبِّر ، وهو فى داره على الشاطىء فى المَطِيرة[2] ، واقترحت عليه حُضور أَبي العُبَيس ، فكَتَب إليه إبراهيمُ :

قلْ لابن حَمْدُونَ ذاكَ الأَديبِ[3] وذاك الظَّريفِ وذَاك الحَسيبِ
كِتابى إليك بشَكْوَى عَـــريب وَجْد شَديد وشَوْق عَجيبِ
وشَوْقى إليكَ كَشَوْقِ الغَريبِ إلى أَرْضه بَعد طُـولِ المَغيبِ
ويَوْمَىَ إنْ أَنتَ تَمَّمْتَـــــه بقُرْبك ذُو كُلِّ حُسْنٍ وطِيبِ
حَبـــانى الزَّمانُ كما أَشْـــتهى بقُربِ الحَبيبِ وبُعْدِ الرَّقيبِ
فما زِلْتُ أَشْربُ مِن كَفِّـــه وأَسْقيه سَقْىَ اللَّطيفِ الأَريبِ[4]
ويَشْكُو إلىَّ وأَشْكو إليـــــهِ بفِعْلٍ عَفيفٍ وقَوْلٍ مُريبِ
إلى أَنْ بَدَا لىَ وَجْـــهُ الصَّباح كوَجهك ذاك الحبيب القريب[5]

(١) م ١ : « وحر » . (٢) المطيرة : قرية من نواحى سامراء ، وكانت من متنزهات بغداد وسامراء . (٣) ب ، ﻫ ، س : « الأريب » . (٤) ب ، ﻫ ، س : « الاريب » .
(٥) ب ، ﻫ ، س : « العجيب القريب » .

Digitized by Birzeit University Library

فـلا تُخْلِنا يانِظـام السُّـرو ر مِنْك فأنْتَ شِفاءُ الكَئِيبِ
وغَنّ لنـا هَزَجًا مُمْسِـيًا(١) تَخِفُّ لـه حَرَكاتُ اللَّبيبِ
فإنَّك قد حُزْتَ حُسْنَ الغِناءِ وقد فُزْتَ مِنه بأَوْفى نَصِيبِ
وكُنْ بأَبِى أنْتَ رَجْعَ الجَوابِ فِدَاؤُك أَنْفُسنا مِن مُجِيبِ(٢)

زيادة فى صوت غناء إياه أبو العبيس

أخبرنى جَعفرٌ ، قال :

غَنَّى أَبو العُبَيس بنُ حَمدون يومًا عِند إبراهيمَ بنِ المُدبِّر :

* * *

(١) ب ، ـ ، س : « ممسكا » . (٢) م : « حبيب » .

## صوت

إنّى سَـــأَلْتُك بالّذى أَدْنَى إليك مِن الوَرِيدِ
إلّا وَصَلْت حِبـــالَنا وَكَفَيْتنا شَرَ الوَعِيدِ

١١٩/١٩ فزاد فيه إبراهيمُ بنُ المُدبِّر قولَه :

الهَجـــرُ لا مُسْتَحْسَنٌ بَعد المَواثِقِ والعُهودِ
وأراكِ مُغْـــراةً بـــه أَقَما غَرِضْتِ من الصُدود(١)
إنّى أُجَـــدِّد لَـــذَّتى مادُمْتُ فى يَومٍ جَدِيدِ(٢)
شُرْبِى مُعَتَّقَـــةَ الكَرو مِ ونُزْهَتى وَرْدُ الخُدودِ

فغَنّى أبو العُبَيس فى هَذه الأبيات متّصلةً باللّحن الأوّل فى البَيتين ، وصار الجميع صوتًا واحدًا إلى الآن . والأبيات الأخيرة لإبراهيم بن المُدبِّر ، والأوّلان ليسا له .

* * *

(١) غرض : مل وضجر . (٢) ب ، س : • ما لاح لى يوم جديد •

Digitized by Birzeit University Library

## نسبة هذا الصوت

الغِناءُ فى البَيتين الأَوَّلين خفيفُ ثَقِيل ، مَزْموم ، لأَبى العُبَيس ، وفيهما لِيَنان خفيفُ ثَقيل آخرُ مُطْلَق ؛ فيهما لريِّق ثانى ثَقيل بالوُسطى .

* * *

زيادته ببيتين غنته بهما كراهة

قال جَعفرٌ :

وغَنَّته يَوماً كَراعةُ بِسُرَّ مَن رَأَى ، ونحن حُضورٌ عنده :

يا مَعْشرَ النـاسِ أَمَا مُسْلِمٌ يَشْفَع عِند المُذْنِبِ العاتِبِ

ذاك الذى يَهْرُب مِنْ وَصْلنا تَعلَّقُوا بالله بالهـاربِ

فزاد فيهما قولَه :

مَلَّكْتُه حَبْـلى ولكنَّـه ألقاه من زهد على غارِبى[1]

وقال إنِّى فى الهَوى كاذِبٌ فانْتَقم اللهُ مِن الكـاذب

شعره إلى ابن حمدون يسأله إذكار المتوكل والفتح بأمره

حدَّثنى عَمِّى ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ داود ، قال :

كَتب إبراهيمُ بنَ المُدبِّر إلى أَبى عبد الله بن حَمدون ، فى أَيام نَكْبَته ، يَسأله إذكارَ المُتوكل والفَتْح بأَمْره :

كم تُرى يَبقى على ذا بَدَنِى قد بَلِينى مِن طول هَمٍّ وَضَنى

أَنَا فى أَسْـر وأَسْبابِ رَدًى وحَـديد فسادح بكَلِمِى

(١) م ، ا : على الغارب .

Digitized by Birzeit University Library

يابنَ حَمدونَ فتى الجُودِ الذى أنَا منه فى جَنى وِرْدِ جَنِى
ما الذى تَرْقبه أم ما تَرى فى أخٍ مُضْطَهَد مُرتهَن
وأبو عِمران يُومى حَنقٍ حاقِدٌ يَطْلُبنى بالإحَن
وعُبيدُ الله أيضا مِثله ونَجَاحٌ بى مُجِدٌّ ما يَنى
ليس يَشفيه سِوى سَفْكِ دَمى أو يَرانى مُدْرَجًا فى كَفَنى
والأميرُ الفَتْح إن أذكرْتَه حُرْمَتى قسام بأمْرى وعُنى
فَأْلُ صِدْقٍ حِين أدْعُو باسْمِه وسُرورٍ حين يَعْرُو حزَنى
قُلْ له يا حُسْنَ ما أوْلَيْتَنى ما لِمَا أوليْتَنى مِن ثَمَنِ
زادَ إحسانَكَ عِندى عِظَمًا أنَّه باد لِمَن يَعرِفُنى
لستُ أدْرِى كيفَ أجْزِيكَ به غَيْر أنِّى مُثْقَسلٌ بالمِنَنِ
ما رَأى القومُ كذَنْبى عِندهمْ عُظْمُ ذَنْبى أنَّنى لم أخَنِ
ذَاك فِعْلى ونَراقى عن أبِى واقْتدائى بأخِى فى السُنَنِ
سُنَّةٌ صالِحةٌ مَعروفَة هِى مِنَّا فى قَدِيم الزَّمنِ
ظَفَر الأعداءُ بى عن حِيلة ولعلَّ اللهَ أنْ يُظْفِرَنى ١٢٠/١٩
ليتَ أنِّى وهُمُ فى مَجْلس يَظْهَرُ الحَقُّ به للفَطِنِ
فترى لى ولهم مَلْحَمَةً يَهْلِك الخائنُ فِيها والدَّنِى
والذى أسألُ أنْ يُنْصِفَنى حاكِمٌ يَقْضِى بما يَلْزمنى
قلْ لحَمْدون خليلى وابْنِه ولِعِيسى حَرِّكوه يا فَتَى

Digitized by Birzeit University Library

يَعنى : يابَنى الزَّانية . فلم يَزالوا فى أمره حتى خلَّصوه .

حدَّثنى محمدُ بنُ يَحيى الصُّولىّ ، قال[1] :

شعره فى جارية البكرية

كان إبراهيمُ بنُ المُدبِّر يُحبُّ جاريةً للمُغَنِّية المَعروفة بالبَكْرية ، بسُرَّ مَن رَأَى ، فقال فيها :

غادَرْتُ قَلْبى فى إسارٍ لدَيْكِ فالوَيْلُ لى مِنكِ[2] وَوَيْلى عَليكِ
قد يَعلم اللهُ تعالى اسمهُ[3] أنّى أُعانى المَوت شَوْقًا إليكِ
مُنِّىَ بفَكِّ الأَسْر أو فاقْتُلى أيهما أَحْبَبْتِ مِنْ حُسْنَيَيْكِ
قد كُنتُ لا أَعْدُو[4] على ظالمٍ فصِرْتُ لا أُعْدِى على مُقْلَتيكِ
الخَمْرُ مِن فِيكِ لِمَن ذاقَهُ والوَرْدُ للنّاظِرِ من وَجْنَتيْكِ
يا حَسْرَتا إنْ مِتُّ طَوْعَ الهَوى ولم أَنَلْ ما أَرْتجيه لدَيْكِ

شعره إلى ابن حمدون حين بلغه ما كان منه إلى جارية البكرية

وأنشدها أبو عبد الله بنُ حَمدون هذه الأبياتَ ، وغنَّت بها ، وجعل يُكرِّر قوله :

* الخمر مِن فِيك لِمن ذَاقه *

ويَقول : هذا والله قولُ خبيرٍ مُجَرِّب ؛ فاسْتَحيتُ من ذلك ، وسَبَبْتُ إبراهيم ؛ فبَلغه ذلك ، فكَتب إلى أبى عبد الله يَقول :

أَلَمْ يَشفِكَ الْتِماعُ البَرْق فى السَّحَرِ
بَلَى وهيجَ مِن وَجْد ومِنْ ذِكَرِ

(١) م : « قال : حدثنى إبراهيم بن المدبر قال : كنت أهوى جارية . . . » . (٢) ب ، س : « ويلتا منك » . (٣) ب ، ح ، س : « على عرشه » . (٤) م : « لا أعدى » .

ما زالَ دَمْعِى غَزيرَ القَطْرِ[1] مُنْسَجِمًا
سَحًا بأَرْبَعة تَجْرِى[2] من الـدُّرَرِ

وقُلت للغيث لمـا جـادَ وابلُـه
وما شَجانى من الأَحـزانِ والسَّهرِ

يا عارِضًا ماطِـرًا أَمْطِرْ على كَبِدى
فإِنَّهـا كَبِدٌ حَـرَّى من الفِكَـرِ

لشَدَّ ما نال مِنى الدَّهْـرُ واعْتَلَقت
يَدُ الزَّمانِ وأَوْهَتْ مِن قُـوَى مِرَرى

يا وَاحِدى مِن عِبـادِ اللهِ كُلِّهِمُ
ويا غِنَـاىَ[3] ويا كَهْفِى ويا وَزَرى

أَحينَ أَنْشَدْتُ شِعْرى فى مُعـاذَبَتى
أَمَا رثيتَ لَهـا مِن شِدَّة الحَصَرِ

وما شَفَعْتُ به شِعْرى وقُلْتُ بـه
فى رِيقها البارِدِ السَّلْسال ذى الخَصَرِ

لِيَمْسِ مُسْتَنْصحاً فى مِثْـل ذلك يا
نَفْسِى فداؤُك مِن مُسْتَنْصح غَـدِرِ

واليـومُ يَوْمُ كَريمٌ ليس يُكْـرِمه
إِلَّا كَـرِيمٌ من الفِتْيـان ذو خَطَرِ

(١) م : « النقط » . (٢) م : « تهمى » . (٣) م : « رياغاى » .

نَشَدتُك اللهَ فاصْحَبْـه بصُحْبَتِـه
مُباكِرًا فألَذَّ الشـربِ فى البُكَـرِ
واجْمَعْ نداماك فيـه واقْتَرِحْ رَمَـلًا
صَوْتًا تُغَنّيـه ذات الدَلّ والخَفَـرِ
يَرْتاحُ للدَّجْـنِ(١) قَلْبِى وَهْوَ مُقْتَسِمٌ
بَين الهُموم ارْتيـاحَ الأَرْضِ للمَطَرِ
يا غادِرًا يا أَحبَّ النـاس كُلِّهِمُ
إلَىَّ واللهِ مِن أُنْثَى ومِن ذَكَـرِ
ويا رَجـائى ويا سُؤْلى ويا أَمَـلى
ويا حَيـاتى ويا سَمْعِى ويا بَصَرى
ويا مُنـاىَ ويا نُورِى(٢) ويا فَـرحى
ويا سُرورى ويا شَمْسِى ويا قَمَـرى
لا تَقْبَلِى قَـوْلَ حُسّادِى علَىَّ ولا
واللهِ ما صَدَقوا فى القَوْل والخَبَـرِ
أَدالنى اللهُ مِن دَهْـرٍ يُضَعْضِعنى
فقد حُجِبْتُ عن التَسْلِيم والنَظَـرِ
إنْ يَحْجُبُوا عنك فى تَقْدِيرهم بَصرِى
فكَيف لم يَحْجُبُوا ذِكرِى ولا فِكَرِى

١١٢ ١٩

(١) م : « للذكر ».
(٢) م : « ويامناى وآمالى ».

Digitized by Birzeit University Library

يا قَسومُ قَلبى ضَعيفٌ مِن تذكّرها
وقَلْبُها فارغٌ أقْسَى من الحَجَرِ
اللهُ يَعلم أنّى هائمٌ دَنِفٌ
بِعَادَةٍ لَيتها حَظّى مِن البَشَرِ

مريب والفضل ابن العباس بن المأمون وقد سألها البقاء عنده فأثرت عليه قوما فيهم إبراهيم بن المدبر وحديث ذلك

أخبرنى محمدُ بنُ خلف بن المَرزبان ، قال : حدّثنى عبدُ الله بنُ محمد المَروزىّ ، قال : حدّثنى الفضلُ بنُ العبّاس بن المأمون ، قال :

زارتْنى عريبٌ يوماً ، ومعها عِدّةٌ من جَواريها ، فوافقتنا ونحن على شَرابنا ، فتحدّثت معنا ساعةً ، وسألتْها أنْ تُقيم عندنا ، فأبَتْ وقالت : قد وَعدتُ جماعةً من أهل الأدب والظَّرف أنْ أصِير إليهم ، وهم فى جَزيرة المِبرد ، مِنهم إبراهيمُ بن المُدبّر ، وسَعيد بنُ حُميد ، ويَحيى ابنُ عِيسى بن منارة ، فحلفتُ عليها فأقامت ، ودَعت بدَواة وقِرطاس ، وكتبت إليهم سَطرًا واحدًا : بِسم الله الرحمن الرحيم . أردت ، ولولا ، ولعلى ؛ ووَجّهت بالرُّقعة إليهم ، فلمّا وَصلت قَرؤوها وعَيُوا بجَوابها ؛ فأخذها إبراهيمُ بنُ المُدبّر ، فكتب تحت « أردت » : ليت ، وتحت « لولا » : ماذا ، وتحت « لعلى » : أرجو ؛ ووَجّه بالرُّقعة إليها ؛ فلما قرأتها طَرِبت ونَعرت ، وقالت : أنا أترك هَؤلاء وأنفد عندكم ؟ تَركنى اللهُ إذًا من يدَيه ! وقامَت فمَضت إليهم ، وقالت : لكم فيمن أتخلّفه عِندكم مِن جَوارىّ كفاية(١) .

(١) مر الخبر ( ٨٢٥٩ - ٨٢٦٠ ) مع خلاف .

Digitized by Birzeit University Library

من مكاتبات عريب له

أخبرنى محمدُ بنُ خلف ، قال : حدَّثنى عبدُ الله بنُ المُعتزّ ، قال : قرأتُ فى مُكاتبات لِعَريب فَضْلًا أجابت به إبراهيم بنَ المُدبِّر ، مكاتبةً بديعةً بعيادة :

قد اسْتبطأْتُ عِيادتك - فُدِيتُ قَبْلَك - أستديم الله نِعَمه عندك .

قال : وكَتبتْ إليه أيضًا :

أستوهب الله حَياتك ، قرأتُ رُقعتك المسكينة ، التى كَلَّفتها بمَسألتك عن أحوالنا ، ونحن نَرجو من الله أَحْسن عَوائده عِندنا ، وندعوه ببَقائك ، ونسأله الإجابة ، فلا تُعوِّد نفسك - جَعَلنى الله فِداءها - هذا الجَفاء ، والثقة منى بالاحْتمال وسُرعة الرُّجوع .

وكَتبت إليه ، وقد بلغها صَومه يوم عاشوراء :

قَبل الله صَومك ، وتلقَّاه بتَبْليغك ما التمستَ ؛ كيف ترى نَفسك ، نَفسى فداؤك ، ولم كَدَّرت جِسْمك فى آبٍ ؛ أخرجه الله عَنك فى عافية ، فإنَّه فَظٌّ غَليظ . ، وأنت مَحْرور ، وإطعام عَشرة مَساكينَ أعظمُ لأَجرك ، ولو عَلمتُ لصمتُ لِصومك مُساعدة ، وكان الثواب فى حَسناتك دُونى ، لأنَّ نِيتى فى الصَّوم كاذبة .

شعرة إلى عريب وهى محتجبة عنه المراكبى

أخبرنى جعفرُ بن قدامة ، قال :

اتصلتْ لِعريبَ أشغالٌ دائمَةٌ فى أيَّام المراكبىّ(١) وخِدْمتها فيما هنالك ، فلم يَرها ابراهيمُ بنُ المُدبِّر مُدَّةً ، فكَتب إليها :

* * *

(١) ب ، ح ، س : «تركوارسى» . م : « مركابى » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والمراكبى ، هو عبدالله بن إسماعيل ، وكان مولى عريب ، وقد مرت أخبارهما (٨٢٣١-٨٢٣٢) .

صوت

إلى اللهِ أشكُو وَحْشتى وتَفَجُّعى ... وبُعْدَ المَدَى بَيْنى وبين عَرِيبِ
مَضى دُونها شَهْران لم أَحْلُ فِيهما ... بِعَيْشٍ ولا مِن قُرْبِها بنَصِيبِ
فكُنتُ غَريبًا بين أهْلى وجِيرَتى ... ولَسْتُ إذا أبصرتُها بغَرِيبِ
وإنَّ حَبِيبًا لم يرَ الناسُ مِثْلَه ... حَقِيقٌ بأَنْ يُفْدَى بكُلِّ حَبِيبِ

لعَرِيبٍ فى هذه الأبيات خفيفُ ثَقِيل ، من رِواية ابن المُعتزّ ، وهو من مشْهور غِنائها . ١٢٢ / ١٩

وقال ابنُ المُعتزّ ، فى ذِكْره مكاتبات عَرِيب إلى إبراهيم بن المُدبِّر : وقد كَتَب إليها يَشكو عِلّته : من مكاتبات عريب له

فكَيف أصبحْتَ أنعمَ اللهُ صباحَك ومَسِيَنك ؟ وأرجو أن يكون صالحًا ، وإنما أردتَ إزْعاج قَلبى فَقط .

وكتبت إليه تَدعو له فى شَهر رَمضان :

أفديك بسَمْعى وبَصرى ، وأهلَ اللهُ هذا الشَّهر عليك باليُمن والمَغفرة ، وأعانك على المُفترَض فيه والمُتنفَّل ، وَبَلَّغك مِثْلَه أعوامًا ، وفَرَّج عنك وعَنِّى فيه .

قال :

وكَتبت إليه :

فداؤُك السَّمْعُ والبَصر ، والأُمُّ والأَب ، ومَن عَرَفنى وعَرَفْتُه ، كيف

Digitized by Birzeit University Library

نفسك ؟ وُقيتها الأذى ، وأعمى اللهُ شانِئك ، ومَقَّ عَيْنَه[1] عند هذه الدَّعوة ، وأرجُو أن تكون قد أُجِبتَ ، إن شاءَ الله ، وكيف ترى الصَّوم ؟ عَرَّفك الله بَرَكته ، وأعانكَ على طاعته ، وأرجو أن تكون سالمًا من كُلِّ مَكروه ، بحَول الله وقُوَّته ؛ ووَاشَوْقى إليك ! ووَاوَحْشتى لك ! رَدَّك الله إلى أحسن ما عَوَّدك ، ولا أشْمَت بى فيك عَدوًا ولا حاسدًا ، وقد وافانى كِتابُك ، لا عَدِمْتُه إلَّا بالغِنَى عنه بك ، وذكرتَ حامِلَه ، فوجَّهت رَسولى إليه لِيُدْخِله ، فأَسْأَلَه عن خَبرك ، فوجدتُه مُنصرفًا ، ولو رأيتُه لفرشتُ خَدِّى له ، وكان لذلك أهلًا .

وكَتبت إليه ، وقد عَتبت عليه فى شَىء بلغها عنه :

وهَب الله لنا بقاءك مُمتَّعًا بالنِّعم ، ما زِلْتُ أمسِ فى ذِكرك ، فمرةً بمَدْحك ، ومرةً بشُكرك ، ومرةً بأمرك ، ومَرَّةً بذكرك بما فيه[2] ، لونًا لَونًا ، اجْحَدْ ذَنْبك الآن وهاتِ حُجَج الكُتَّاب ونِفاقهم ؛ فأمَّا خَبرُنا أمس فإنَّا شَرِبنا من فَضلة نَبيذك على تَذْكارك رِطْلًا رِطْلًا ، وقد رَفعنا حُسْبانَنا[3] إليك ، فارْفع حُسبانك إلينا ، وخَبِّرنا مَن زَارك أمسِ وأَلْهاك ، وأى شىء كانت القِصة[4] على جِهتها ، ولا تُخَطرِف فتُحوجنا إلى كَشفك ، والبَحث عنك وعَن حالك ، وقُل الحقَّ ، فمَن صَدق نَجا ، وما أَحْوجك إلى تَأديب ، فإنك لا تُحْسِن أن تُؤَدِّبه ؛ والحقَّ أقُول ! إنَّه يَعتريك

(١) فى اكثر الأصول : «ومقه الله» . وما أثبتنا من : ١ ، ف . ومق الله عينه : اقتلعها . (الأساس : م ق ق) . (٢) ب ، ح ، س : «بأكلك وذكرك» . . ) . (٣) الحسبان ، بالضم والكسر : الحساب . (٤) م : «القضية» .

كزاز[1] شديد يجوز حد البرد ، وكفاك بهذا من قولى عقوبة ، وإن عدت سمعت أكثر من هذا ، والسلام .

شعره فى عيسى ابن إبراهيم فى نكبته

حدثنى عمى ، قال : حدثنى محمد بن داود ، قال :

كان عيسى بن إبراهيم النصرانى ، المكنى : أبا الخير ، كاتب سعيد بن صالح ، يسعى على إبراهيم بن المدبر ، فى أيام نكبته ، فلما زالت ، ومات سعيد ، نكب عيسى بن إبراهيم وحبس ونهبت داره ، فقال فيه ابراهيم بن المدبر :

قل لأبى الشر إن مررت به ... مقالة عريت من اللبس[2]

ألبسك الله من قسوارعه ... آخذة بالخناق والنفس

لازلت يابن البظراء مرتهنا ... فى شر حال وضيق محتبس

أقول لما رأيت منزله ... منتهبا خاليا من الأنس[3]

يامنزلا قد عفا من الطفس[4] ... وساحة أخليت من الدنس

من لاقتراف الفحشاء بعد أبى الشـ ... ـر ومن للقبيح والنجس[5]

وله وهو بدير سليمان

أخبرنى جعفر بن قدامة ، قال :

ولى إبراهيم بن المدبر ، بعقب نكبته وزوالها عنه ، الثغور

---

(١) الكزاز ، بالضم : داء شدة البرد ، والرعدة منها . (٢) كذا فى أكثر الأصول . واللبس ، محركة : اللبس ، بالفتح ، وهو اختلاط الأمر . وفى : م : « الدنس » .

(٣) الأنس ، محركة : الناس . (٤) الطفس ، محركة : القذر . (٥) النجس ، محركة : القذر من كل شىء ، وتقال بالفتح وبالكسر .

Digitized by Birzeit University Library

الجزريَّة(١)، فكان أكثر مُقامه بمَنْبِج(٢)، فخَرج فى بَعض أيَّام وِلايته إلى نَواحى دُلُوك(٣) برَعْبان(٤)، وخلَّف بمَنْبِج جارية، كان يَتَحَظَّاها، مُغَنِّيَة، يقال لها: غادر؛ فحدَّثنى بعض كُتَّابه أنَّه كان مَعه بدُلُوك، وهو على
١٢٣ / ١٩ جَبل مِن جِبالها، فيه دَيْر، يعرف بدَير سُليمان(٥)، من أحسن بِلاد الله وأنْزَهها، فنَزل عليه ودَعا بطَعام خَفِيف، فأكل وشَرِب، ثمّ دَعا بدَواة وقِرْطاس فكتب:

أيَا ساقِيَيْنا وَسْطَ(٦) دَيْرِ سُلَيمانِ ... أَدِيرَا الكُئُوسَ فانْهَلَانى وعُلَّانى
وخُصَّا بِصَافِيها أبا جَعْفَرٍ أخِى ... وذا ثِقَتى بَين الأنام وخُلْصانى
ومِيلَا بها نَحْوَ ابنِ مَلَّامٍ الَّذى ... أوَدُّ وُعودًا بَعد ذاك لِنُعمانِ
وعُمَّا بها النَّدْمانَ(٧) والصُّحْبَ إنَّنى ... تنكَّرت عيشى بعد صحبى وإخوانى
ولا تَتْرُكَا نَفْسى تَمُتْ بِسَقامها(٨) ... لِذِكْرى حَبِيبٍ قد شَجانى وعَنَّانى(٩)
تَرَحَّلْت عَنه عَن صُدودٍ وهِجْرةٍ ... فأقْبل(١٠) نَحْوى وَهْو باك فأبْكانى

(١) كذا فى: ا، ومعجم البلدان (فى رسم: دير سليمان، ومنبج) ومعجم ما استعجم (فى رسم: دير سليمان). والذى فى سائر الأصول: «الخزرية». (٢) منبج: مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبين حلب عشرة فراسخ. (٣) دلوك، بضم أوله: بليدة من نواحى حلب. (٤) كذا فى: ا، ومعجم البلدان. ورعبان، بالفتح: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات. (٥) دير سليمان: بالثغر قرب دلوك، وهو غاية فى النزاهة. (٦) وكذا فى معجم البلدان. وفى معجم ما استعجم (فى رسم: دير سليمان): «عند». (٧) وكذا فى معجم ما استعجم. والندمان، بالفتح: المنادم، وقد يكون للجمع. وفى معجم البلدان: «النعمان». (٨) وكذا فى معجم البلدان. وفى معجم ما استعجم: «بهمومها». (٩) معجم البلدان: «قد سقانى وشفانى». (١٠) ب، ج، س: «وأقبل». وما أثبتنا من سائر الأصول، وفى معجم البلدان.

وفارقْتُه واللهُ يَجْمع شَمْلَنـــا(١) بلَوْعة مَحْزون وغُلَّةِ(٢) حَرَّان
ولَيْلَةَ عَيْن المَرْج زار خَيـــالُه فهيَّج لى شَوْقًا وجَدَّد أَشْجانى(٣)
فأَشْرَفْتُ أَعْلَى الدَّيْر أَنْظر طامِحًا بأَلْمح آماق وأَنْظَرِ إنْســان(٤)
لعَلِّ أَرى أَبْياتَ مَنْبِجَ رُؤْيـــةً تُسَكِّن من وَجْدى وتَكْشِف أَحْزانى(٥)
فقَصَّر طَــرفى واسْتَهلّ بعَبْــرةٍ وفَدَّيتُ مَن لو كان يَدْرِى لَفَدَّانى
ومَثَّلَه شَــوْقى إليه مُمَثِّـــلٌ وناجَاه قَلبى(٦) بالضَّمير وناجَانى

قرأْتُ على ظَهْر دَفتر ، فيه شِعْرُ إبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، أَهداه مجموعا إلى أَخيه أَحمد ، فلمّا وَصل إليه قَرأَه وكَتب عليه بخطِّه : وله على ظهر دفتر وقد أهداه إلى أخيه أحمد

أَبا إسْحاق إنْ تَكُن اللَّيـــالى عَطَفْنَ عَليك بالخَطْبِ الجَسيمِ
فلم أَرَ صَرْفَ هذا الدَّهرِ يَجْرى(٧) بمَكْروهٍ على غَيْرِ الكَريمِ

أَخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال : حدَّثنى ميمونُ بنُ هارون ، قال : وله جواب كتاب ميمون ابن هارون

اجتمعتُ مع عَريب فى مَجلس أُنْس بسُرَّ مَن رأَى ، عند أَبى عِيسى ابنِ المُتوكِّل ، وابراهيمُ بنُ المُدبر يومئذ ببَغداد ، فَمَرَّ لنا أَحسنُ يوم ،

---

(١) معجم ما استعجم : « شمله » . (٢) معجم ما استعجم : « بغلة محزون ولوعة » .
(٣) معجم البلدان ( فى رسمى : دير سليمان ، ومنبج ) : « أحزانى » . (٤) آماق : جمع موق ، وهو مجرى الدمع من العين ، أو مقدمها ، أو مؤخرها . والإنسان للعين : المثال يرى فى سوادها . (٥) معجم البلدان ( فى رسمى : دير سليمان ، ومنبج ) : « أشجانى » . (٦) معجم البلدان : « عنى » . (٧) م : « يأتى » .

وذكرتْه عريبُ فتَشوّقته ، وأحسنت الثناءَ عليه والذِّكرَ له ، فكَتبتُ إليه بذلك من غد ، وشرحتُه له ، فأجابنى عن كِتابى ، وكَتب فى آخره :

أتَعلم يا مَيْمونُ ماذا تَهيجُه ... بذِكْرِك أحْبابى وحِفْظِهم العَهْدَا
ووَصْفِ عَريبٍ فى كَريمِ وَفائِها ... وإجْمالِها ذِكْرى وإخْلاصِها الوُدَّا
عَليها سَلامِى إنْ تَكُنْ دارُها نَأَتْ ... فقد قَرَّب اللهُ الذى بَيْننا جِدَّا
سَقَى اللهُ دارًا بَعْدَنا جَمَّعَتْكُمُ ... وسَكَّنَ رَبُّ العَرْشِ(١) ساكِنَها الخُلْدَا
وخَصَّ أبا عِيسى الأَميرَ بنِعْمَةٍ ... وأَسْعَدَ فيما أَرْتَجيه له الجَدَّا
فما ثَمَّ مِن مَجْدٍ وطَوْلٍ وسُؤدَدٍ ... ورَأْىٍ أَصِيلٍ يَصْدَعُ الحَجَرَ الصَّلْدَا

شعر له فى رضى عريب عنه وحديث ذلك

حدَّثنى جَحْظةُ ، قال : حدَّثنى أبو عبد الله بنُ حَمدون ، قال :

اجتمعتُ أنا وإبراهيمُ بنُ المُدبِّر ، وابن مَنارة(٢) ، والقاسم بن زِرْزُور ، فى بُستان بالمَطِيرة(٤) ، وفى يوم غَيم يُهَريق . ورَذاذ يَقْطر أحْسن قَطر ، ونحن فى أطْيب عَيش ، وأحسن يَوْم ، فلم نَشعر إلَّا بعَريب قد أقبلتْ من بَعيد ، فوثَب ابراهيمُ بنُ المُدبِّر من بَيننا ، فخَرج حافيًا حتى تَلقَّاها ، وأخذ برِكابها حَتى نَزلتْ ، وقبل الأرض بين يَديها ، وكانت قد هَجرتْه مُدَّة ، لشىءٍ أنكرتْه عليه ، فجاءت وجَلست ، وأقبلتْ عليه مُتَبَسِّمة ، وقالت : إنما جئت إلى مَن ها هنا لا إليك ؛ فاعْتذر ، وشَيَّعْنا(٥) قولَه ، وشَفعنا له ، فرضيتْ وأقامت عِندنا يومئذ ، وباتت ، واصْطَبحنا من غد ، وأقامت عِندنا ؛ فقال إبراهيمُ :

١٢٤ / ١٩

(١) م : « رب الخلد » . (٢) ابن منارة : هو يحيى بن عيسى بن منارة ، وقد مر (ص : ٣٦٤) . (٣) ب ، س : « وابن زرزور » . تحريف . ( انظر فهرست هذا الكتاب ) .
(٤) المطيرة : قرية من نواحى سامراء . (٥) شيعنا قوله : تبعناه .

## صوت

بأبِي مَن حَقّق الظنّ بـهِ ... فأتانا زائِرًا مُبْتَـدِيَا
كان كالغَيْثِ تَراخَى مُسدَّةً ... وأتَى بَعـد قُنُوط مُرْوِيَا
طابَ يَومان لَنا فى قـربِه ... بَعد شَهْرَيْن لِهَجْرٍ مَضَيَا
فأقَـرَّ اللهُ عَيْنِى وشَفَى ... سَقَمًا كانَ لِجِسْمِى مُبْلِيا

لِعَرِيبَ فى هذا الشِّعر لحنان : رَمَلٌ ، وهَزَج ، بالوُسْطى .

وله فى عريب

أنشدنى الصُّولىّ ، رحمه الله ، لإبراهيمَ بنِ المُدبِّر فى عَرِيب :

زَعموا أنَّنى أُحِبُّ عَرِيبَـا ... صَدَقوا واللهِ حُبًّـا عَجِيبَا
حَلَّ مِن قَلبِى هَواها مَحلاً ... لم يَدَعْ فيه لِخَلْقٍ نَصِيبَا
لِيَقُلْ مَن قد رَأَى الناسَ قِدْمًا ... هَل رَأَى مِثْلَ عَرِيبٍ عَرِيبَا
هِىَ شَمْسٌ والنِّساءُ نُجومٌ ... فإذا لاحَتْ أَفَلْنَ غُيُـوبَا(١)

وله فيها أيضاً

وأنشدنى الصُّولىّ له أيضًا فيها :

أَلَا يا عَرِيبُ وُفِيتِ الرَّدَى ... وجَنَّبكِ اللهُ صَرْفَ الزَّمَنْ
فإنَّكِ أَصْبَحْتِ زَيْنَ النِّساء ... وواحدةَ النَّاسِ فى كُلِّ فَنْ
فقُرْبُكِ يُدْنِى لَذِيذَ الحَياةِ ... وبُعْدُكِ يَنْفِى لَذِيذَ الوَسَنْ
فنِعْمَ الجَلِيسُ ونِعْمَ الأَنِيسُ ... ونِعْمَ السَّمِيرُ ونِعْمَ السَّكَنْ

(١) م : « فروبا » .

Digitized by Birzeit University Library

وله فيها أيضاً

وأنشدنى أيضًا له :

إنَّ عَرِيبًا خُلِقَتْ وَحْدَها ... فى كُلِّ ما يَحْسُن مِن أَمرِها
ونِعْمةُ اللهِ فى خَلْقِه ... يُقَصِّرُ العالَمُ فى شُكْرِها
أَشْهدُ فى جَارِيتَيْهِما عَلى ... أَنَّهما مُحْسِنتَا دَهْرِها
فبِدْعةٌ تُبْدِعُ فى شَدْوِها ... وتُحْفَةٌ تُحْفِف فى زَمْرِها
يارَبِّ أَمْتِعْهَا بِما خُوِّلتْ ... وامْدُدْ لنا يارَبّ فى عُمْرِها

وله فى وداعه أبا شراعة منصرفه من البصرة

أخبرنا أبو الفَيّاض سَوّارُ بنُ أبى شُرَاعة القَيْسى البَصرىّ ، قال :

كان إبراهيمُ بنُ المُدبِّر يتولَّى البَصرة ، وكان مُحْسِنًا إلى أهل البلد إحسانًا يَعُمّهم ، ويَشْمل جماعتهم نَفْعُه ، ويَخُصّنا مِن ذلك بأَوْفر حَظّ وأجزل نَصيب ، فلما صُرِف عن البصرة شَيعه أَهلُها ، وتَفجعوا لِفراقه ، وساءهم صَرْفُه ، فجَعل يَرُدّ الناسَ من تَشْييعهم على قَدر مَراتبهم[1] فى الأُنس به ، حتى لم يَبْقَ معه إلَّا أَبى ، فقال له : يا أبا شُراعة ، إن المُشَيِّع مُوَدِّعٌ لا مَحالة ، وقد بَلَغْتَ أَقصى الغَايات ، فبِحَقِّى عليك إلا انْصَرفتَ ، ثم قال : ياغُلام ، احْمِل إلى أَبى شُراعة ما أمرتُك له به ؛ فأَحضر ثيابًا وطِيبًا ومالًا ، فوَدَّعه أَبى ، ثمّ أَنشأَ يقـول :

(١) م : « منازلهم » .

يا أبا إسحاقَ سِرْ فى دَعَة وامْضِ مَصْحُوبًا فما مِنْك خَلَفْ
لَيْتَ شِعْرِى أىَّ أَرْض أَجْدَبَتْ فأُغِيثَتْ بك مِن جَهْدِ العَجَفْ(١) ١٢٥/١٩
نَزَل الرَّحْمُ مِن الله بِهِمْ وحُرِمْناك لذَنْبٍ قد سَلَفْ(٢)
إنَّما أنت رَبِيعٌ باكِرٌ حَيْثما صَرَّفه الله انْصَرَفْ(٣)

وله على رقعة كتبها له عريب

أخبرنى علىُّ بنُ العَبَّاسِ بنِ أبى طَلْحة الكاتبِ ، قال :

قرأتُ جوابًا بخطِّ إبراهيمَ بنِ المُدبِّر فى أَضْعاف رُقْعة كَتَبْتها إليه عريبٌ ، فوَجدتُه قد كَتَب تحت فَصْلٍ من الكِتاب تَسأَله فيه عن خَبَرِه :

وسألْتُموه بَعدكم كَيف حالُه وذلك أمرٌ بَيْنٌ ليس يُشْكِلُ
فلا تَسألوا عن قَلْبه فهو عِندكمْ ولكنْ عن الجِسم المُخلَّف فاسألوا

وله على جواب لعريب حمله إليه بدعة وتحفة

أخبرنى علىٌّ بنُ العبّاسِ بنِ أبى طَلْحة الكاتِب ، قال : حدَّثنى أبى ، قال :

كُنت عند إبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، فزارتْه بِدعةُ وتُحفةُ ، وأخرجَتَا إليه رُقعةً من عَريب ، ففَرأَها ، فإذا فيها :

بنَفسى أنت وسَمعى وبَصرى ، وقَلّ ذاك لك ، أصبح يومُنا هذا طيِّبًا ، طَيَّبَ اللهُ عَيْشَك ، قد احْتجبت سَمَاؤه ، ورَقَّ هواؤه ، وتكامل

(١) العجف : الهزال . (٢) الرحم ، بالضم : الرحمة .
(٣) وانظر (ص : ٩١٣٧) .

صَفاوُه ، فكأنّه أنت فى رِقّة شمائلك ، وطِيبِ مَحضرك ومَخْبرك ، لا فَقدتُ ذلك أبدًا مِنك ، ولم يُصادف حُسْنُه وطِيبُه نشاطًا ولا طَرَبًا ، لأُمورٍ صَدَفنى عن ذلك ، أكره تَنْغيصَ ما أشْتهيه لك من السُّرور بشَرحها(١) ، وقد بَعثت إليك ببِدْعَة وتُحفة ، لِيَؤنساك وتُسرّ بهما ، سَرَّك الله وسَرّنى بك .

فكَتب إليها يَقول :

كَيف السُّرورُ وأنتِ نازحــةٌ عَنّى وكَيف يَسوغ لى الطَّرَبُ
إنْ غِبتِ غابَ العَيْش وانْقطعتْ أسبابُه وألَحَّتِ الكُــرَبُ

وأنفذ الجوابَ إليها ، فلم تَلبث أن جاءت ، فبَادر إليها ، وتلقّاها حافِيًا ، حتى جاء بها على حِمار مِصْرىّ ، كان تحتها ، إلى صَدر مَجلسه ، يَطأ الحمارَ على بساطه وما عَليه ، حتى أخذ برِكابها وأنزلها فى مَجْلسه ، وجَلس بين يَديها ، ثمّ قال :

ألا رُبَّ يَوْمٍ قَصَّرَ اللهُ طــولَه بقُرْبِ عَريبٍ حَبَّذا هُو مِن قُرْبِ
بها تَحْسُن الدُّنيا ويَنْعَم عَيشُها وتَجْتمع السَّرّاءُ للعَين والقَلْبِ

وحدَّثنى على ، قال : أنشدنى أبى ، قال :

وله يستدعى بدعة وتحفة وقد تأخرتا عنه

أنشدنى إبراهيمُ بنُ المُدبِّر ، وقد كَتب إلى بِدْعة وتُحْفة يَسْتدعيهما فتأخّرتا عنه ، فكَتب إليهما :

(١) ب ، ج ، س : « بشرحها » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ، والمختار .

قُل يا رَسُولُ لهذه ولهذه بأبي هُمَا
قد كان وَصْلُكما لنا حَسَنًا ففيم قَطَعْتُما
أعريبُ سَيِّدةُ النسا ءِ بهجْرِنا أَمَرَتْكُمَا
كَلَّا وبَيتِ اللهِ بَل هَجْرُنا جَفاءٌ منكما

شعر له لعريب فيه مزج

وأنشدني عليُّ بنُ العبّاس لإبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، وفيه لعريبَ هَزَجٌ ، قال :

أَلَا يا بأبي أنتمُ نأَتْ دارٌ بنا عَنْكمْ
فإنْ كُنتم تبدَّلتمْ فما مِن بَدَلٍ مِنكمْ
وإن كُنتمْ على العَهدِ فأَحْسَنتم وأَجْمَلتمْ
ويا لَيت المُنَا حَقَّت فنُبْدِيهـا ولا نَكْتُمْ
فكُنتم حيثُما كُنَّا وكُنَّا حَيثما كُنتمْ

١٢٦/١٩

وله أيام نكبته ببغداد

وحدَّثني عليٌّ ، قال : حدَّثني أبي ، قال :

دخلتُ ليلةً على إبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، في أيَّام نَكبته ببغدادَ ، في لَيلةِ غَيْم ، فلاح بَرْقٌ مِن قُطب الشمال ، ونحن نَتحدَّث ، فقَطع الحديثَ وأمسك ساعةً مُفكِّرًا ، ثم أقبل عليَّ فقال :

بارِقُ شَرِّدِ الكَرَى لَاحَ مِن نَحْوِ ما تَرَى
هاجَ للقَلْبِ شَجْوَهُ فاعْتَرى مِنه ما اعْتَرى
أيُّهـا الشادِنُ الذى صاد قَلْبِي وما دَرَى

Digitized by Birzeit University Library

كُنْ عَلِيمًا بِشِقْوَتِى فيكَ مِن بَيْن ذا الوَرَى

وله فى زيارة بدعة وتحفة له

وحدَّثنى عن أبيه ، قال :

كنتُ عِند إبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، فزارتْه بِدْعةُ وتُحفة ، وأقامتا عنده ، فأنشدنا يومئذ :

أيُّها الزَّائران حَيَّاكُمَا اللَّـ ـهُ ومَن أنتما له بالسَّلام

مارَأَينا فى الدَّهر بَدْرًا وشَمْسًا طَرَفًا ثم راجَعا فى الكَلام

كَيف خَلَّفْتُما عَرِيبًا سَقاها اللَّهُ رَبُّ العِباد(١) صَوْبَ الغَمام

هى كالشَّمس والحِسانُ نُجومٌ لَيس ضَوْءُ النَّهار مِثْلَ الظَّلام

جَمعتْ كُلَّ ما تَفرَّق فى النَّا س وصارَتْ فَريدةً فى الأَنام

وله وهو محبوس

وأنشدنى عن أبيه ، لإبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، وهو مَحْبُوس :

وإنِّى لأَسْتَثْنِى الشَّمَالَ إذا جَرتْ حَنِينًا إلى أُلَّافِهِ قَلْبِى وأَحْبابى

وأُهْدِى مع الرِّيح الجَنُوب إليهمُ سَلامِى وشَكْوَى طُولِ حُزْنِى وأَوصابى

فيا ليتَ شِعرى هل عَرِيبٌ عَلِيمةً بذلك أَمْ نام الأَحِبَّةُ عمّا بى

وله فى ابن بليل يعاتبه

حدَّثنى عَمى ، عن محمد بنِ داوُدَ ، قال :

كان إبراهيمُ بنُ المُدبِّر صديق أَبى الصَّقْر إسماعيلَ بنِ بُلْبل ، فلمْ يَرْضَ فِعْلَه لما نُكب ، ولا نِيابَته عنه ، فقال فيه :

(١) م : « رب السماء » .

لا تُطِلْ عَذْلِيَ غَيْـــا إنَّ فى العَـذْل عَنـاء[1]
لَسْتُ أبْكى بَطْنَ مَرْ فكَـــدَيًّا فكَـــدَاء[2]
إنَّما أبْكِى خَلِيـــلًا خانَ[3] فى الوُدِّ الصَّفاء
يا أبا الصَّقر سَقاك اللَّـــــه تَهتـــانًـــا رَوَاء
وأدام اللَّـــه نُعْمـا كَ وَمَـــلَّاك البَقَـاء
لِمْ تجاهلْتَ وِدادِى وتَنـــاسَيْت الإخاء
كُنْتَ بَرًّا فَعَـــلى رَأْ سِى تَعَلَّمت الجَفَـاء
لَا تَحِيلَنَّ مع الرِيـــــح إذا هَبَّتْ رُخَـــاء
رُبَمَـــا هَبَّتْ عَقِيمًا تَتْرُكُ الدُنْيَـــا هَبَاء

وله وقد أخبر عريب بروايته أبا العيس

أخبرنى علىُّ بنُ العبّاس ، قال : حدَّثنى أبى ، قال :

كُنت عند إبراهيمَ بنِ المُدبِّر ، وزارَتْه عَريبُ ، فقال لها : رأيتُ البارحةَ فى النَّوم أبا العُبَيس ، وقد غَنَّى فى هذا الشِّعر ، وأنتِ تُراسلينه فيه :

١٢٧
١٩

يا خَلِيلَىْ أرِقَنَـــا حَزَنَا لِسَنَا بَرْق تَبَدَّى مَوْهِنَا

(١) م : « بلاء » . (٢) بطن مر : بفتح الميم : من نواحى مكة ، عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران وادياً واحداً . وكدى ، مصغرا : جبل قرب مكة . وكداء ، بالفتح والمد : جبل بأعلى مكة عند المحصب . (٣) م : « حاز » .

وكأنى أجزته بهذا البيت ، وسألتكما أن تضيفاه إلى الأول :

وجلا عن وجهِ دعد موهنا عجباً منه سنا أبدى سنا

فقالت : ما أملح والله الابتداء والإجازة ! فاجعلْ ذلك فى اليقظة ، واكتب إلى أبى العُبَيس ، وسَلْه عنى وعنك الحضورَ ؛ فكتب إليه إبراهيمُ :

يا أبا العبّاس يا أفْتَى الورَى زارَنا طَيْفُك فى سُكْرِ الكَرَى
وتَغَنَّى لِىَ صَوتًا حَسَنًا فى سَنَا بَرْق على الأُفْقِ سَرَى
وعَرِيبٌ عِنْدنا حاصِلةٌ زَيْنُ مَن يَمْشى على وَجْهِ الثَّرَى
نحنُ أضيافُك فى مَنْزلنا نَتمنّاك فكُنْ أنْت القِرَى

قال : فصار إليهما أبو العُبَيس ، وحدَّثه إبراهيمُ بُرؤْياه ، فحَفِظا الشِّعر ، وغَنّيا فيه بَقِيّة يَومهما .

• • •

صوت

أَلَا حَبَّ قَبْلَ البَيْنِ مَن أَنْتَ عاشِقُهْ
ومَن أنت مُشتاقٌ إليـــه وشَائِقُهْ
ومن لا تُواتِي دارُه غَيرَ فَيْنَـــةٍ
ومَن أَنتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفارِقُهْ[1]

الشِّعر لِقَيس بن جِرْوةَ الطَّائيّ الأَجَئيّ ، قاله فى غارةِ أَغارها عَمرو ابن هند على إبل لِطَيِّىء ، فحَرَّض زُرارةُ بنُ عُدُس عمرو بنَ هِند على طَيِّىء ، وقال له : إنَّهم يتَوعَّدونك ، فغَزاهم ، واتَّصلت الأَحوالُ إلى أن أَوقع عَمرٌو ببنى تَميم فى يوم أُوارة ؛ وخَبَرُ ذلك يُذْكر ها هنا ، لِتعلُّق بَعض أخباره ببَعض .

والغِناء لإبراهيم المَوصلىّ ، ثقيلٌ أول بالوُسطى ، عن الهشامىّ ، مِن مَجموع غِناء إبراهيم .

(١) الأحسن رفع « الدار » بالفعل « تواتى » ؛ يريد : من لا تقاربك داره الا ساعة لا تطوعك الزيارة إلا فيها .

Digitized by Birzeit University Library

## ذكر الخبر
## فى هذه الغارات والحروب

سبب يوم أوارة

٥ نسختُ ذلك مِن كِتاب عُمَر بنِ محمدِ بنِ عَبد الملك الزَّيَّات ، بخَطِّه ، وذَكر أن أحمد بن الهَيْثم بنِ الفَرَّاس أخبره به ، عن العُمرىّ ، عن هِشام بن الكَلْبىّ ، عن أبيه ، وغَيره ، من أَشياخ طَيِّئ ، قال : وحدَّثنى محمدُ بن أبى السَّرىّ ، عن هِشام بنِ الكَلْبىّ ، قالوا :

كان مِن حَديث يوم أُوارة(١) أنَّ عَمرو بن المُنذِر بن ماء السماء — وهو عَمرو بنُ هِند ، كان يُعرف باسم أُمه : هِند بنت الحارث ، الملك المَقصور بن حُجر آكل المُرار الكِنْدىّ ، وهو الذى يُقال له : مُضرِّط(٢) الحِجارة — أنه كان عاقَد هذا الحىَّ من طَيِّئ على ألَّا يُنازَعوا ولا يُفاخَروا ولا يُغْزَوا(٣) ، وأنْ عَمرو بنَ هِند غَزا اليَمامة ، فرَجع مُنْفِضًا(٤) ، فمَر بطَيِّئ ، فقال له زرارة بنُ عُدُس بن زيد بن عَبد الله بن دارم

---

(٥) تجريد الأغانى ( ٢٢٩٢ – ٢٢٩٧ ) مختار الأغانى ( ١ : ٤٨٣ – ٤٩١ ) النقائض ( ٦٥٢ – ٦٥٤ ، ١٠٨١ – ١٠٨٩ ) شرح الحماسة للتبريزى ( ٤ : ٢١ – ٢٣ ، ٤٢ – ٤٥ ، ٢٦٠ – ٢٦٤ ) شرح الحماسة للمرزوقى ( ١٤٤٦ – ١٤٥٠ ، ١٤٦٦ – ١٤٦٨ ، ١٧٤٢ – ١٧٤٦ ) خزانة الأدب البغدادى ( ٣ : ٣٣٠ – ٣٣١ ) الإيناس الوزير المغربى ( ١٠٥ – ١٠٧ ) الكامل لابن الأثير ( ١ : ٣٣٤ – ٣٣٦ ) معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ( فى رسم : أوارة ) . (١) أوارة : ماء دوين الجريب ، لبنى تميم . (٢) ضرطه ، وأضرطه : جعله يضرط ، وقيل لعمرو بن هند هذا لشدته وصرامته . (٣) وكذا فى النقائض . وفى ن : م : « ولا يغيروا » . (٤) وكذا فى شرح الحماسة للمرزوقى . ومنفضا : قد فنى زاده . وفى شرح الحماسة للتبريزى : « مخفقا » .

الحَنظلىّ : أَبَيْتَ اللَّعن ! أَصِبْ مِن هذا الحىّ شيئًا ؛ قال له : وَيلك ! إنَّ لهم عَقدًا ؛ قال : وإنْ كان ، [ فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم[1] ]. فلم يَزل به حتى أصاب نِسْوةً وأَذْوادًا .

شعر قيس بن جروة فى غارة عمرو بن هند على إبل طيئ

فقال فى ذلك الطائىّ ، وهو قَيْس[2] بنُ جَرْوة ، أحد الأَجَئِيِّين :

أَلَا حىَّ قَبْلَ البَيْنِ مَن أَنتَ عاشِقُهْ
ومَن أَنْت مُشْتاقٌ إليـــه وشائِقُهْ

ومَن لا تُواتِى دارُه[3] غِبْـطَ فَيْنَةً
ومَن أَنْت تَبْكى كُلَّ يومٍ تُفـــارِقُهْ

وتَعْمِدُو[4] بصَحْراء الثَّوِيَّةِ[5] ناقَتى
كَعَدْوِ النَّحُوص[6] قد أَمَخَّت نواهِقُـــهْ[7]

١٢٨/١٩ إلى المَلِكِ[8] الخَيْرِ ابنِ هِنْد تَزُوره
ولَيس من الفَوْت الذى هُو سابِقُـهْ[9]

---

(١) التكملة من : ا ، وشرحى الحماسة . (٢) ويسمى : عارقا . وسيأتى سبب ذلك (ص : ٨٩٠١) . (٣) انظر الحاشية (رقم : ١ ، ص : ٨٨٩٧) . (٤) وكذا فى النقائض . وفى شرحى الحماسة : « تخب » . (٥) الثوية : قرية من الكوفة ، وقيل بالكوفة . (٦) النحوص : الأتان الوحشية الحائل . والرواية فى شرحى الحماسة ، والنقائض : « رباع » . ورباع : قد أربع ، وهو الذى بينه وبين القروح سنة ، يعنى استحكام شبابه وقوته . (٧) النواهق : عظمان فى الساق . وأمخت : أطاعها العلف والمرتع فصار لها مخ . (٨) وكذا فى النقائض . وفى شرحى الحماسة : « إلى المنذر » . (٩) يقول : ليس هذا عنه بفوت عارقا ويسبقه ، يصفه بكثرة المعروف وأنه ليس لأول وارد فقط . ويجوز أن يكون المعنى : من قدر أنه سبقه فإنه لا يفوته .

وإنَّ نِساءً هُنَّ(١) ما قَال قائلٌ
غَنيمةُ سَوْءٍ بَينهن(٢) مَهارِقُهْ(٣)

ولو نِيلَ فى عَهْدٍ لنا لحمُ أرْنَبٍ
رَدَدْنا(٤) وهذا العَهدُ أنَت مُحالِقُهْ(٥)

فهَبْك ابنَ هِنْدٍ لم تَعُقْك أمانةٌ(٦)
وما المَرءُ إلَّا عَقْدُهُ(٧) ومَواثِقُهْ

وكُنَّا أُناسًا خافِضِين بنِعْمَةٍ(٨)
يَميل بنا تَلْعُ المَسلا وأبارِقُهْ(٩)

فَأَقْسَمتُ لَا أَحْتَلّ إلَّا بصَهْوةٍ(١٠)
حَرامٌ(١١) علىَّ(١٢) رَمْلُه وشَقائِقُهْ(١٣)

---

(١) شرحا الحماسة : « غير » .
(٢) شرحا الحماسة : « وسطهن » .
(٣) المهارق : جمع مهرق ، بالضم ، فارسية معربة ، بمعنى الثوب الأبيض ، وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود ، وما أرادت إبقاءه على الدهر .
(٤) شرحا الحماسة : « وفينا » . (٥) معالقه ؛ أى : متعلق بذمتك وفى رقبتك حتى تخرج منه . ويروى ، كما فى شرحى الحماسة : « مغالقة » . بالغين المعجمة ، ويكون : من غلق الرهن ؛ أى : أنت مفسده وحبسه تاركا الوفاء به . (٦) النقائض : « ملامة » . والبيت لم تزوه الحماسة . (٧) النقائض : « عهده » .
(٨) شرحا الحماسة : « دائنين بغبطة » ؛ أى : آخذين بالطاعة ، مغتبطين بما لنا من ذمة . ويروى ، كما فى شرحى الحماسة : « دائنين » ، من الدَّيْن ؛ أى : كنا نسير آمنين مغتبطين . (٩) تلع : جمع تلعة ، وهى مسيل ماء . وأبارق : جمع أبرق ، وهو الموضع ألبس حجارة سودا وبيضا . (١٠) صهوة ؛ أى : مكان عال تحرم عليك جوانبه .
(١١) حرام ، يجوز فيه الرفع فيكون خبرا مقدماً ، ورمله ، مبتدأ مؤخر .
(١٢) النقائض : « علينا » . شرحا الحماسة : « عليك » .
(١٣) الشقائق : جمع شقيقة ، وهى رمله بين أرضين .

Digitized by Birzeit University Library

وأَقْسَمتُ جَهْـدًا بالمَنازل مِن مِنىً
وما خَبَّ فى بَطْحائهن دَرادِقُـــهْ(١)

لَئن لم تُغيِّر بَعضَ(٢) ما قَد فَعلتمُ(٣)
لأَنْتَحِيَنَّ العَظْمَ(٤) ذو أنا عَارِقُـــه(٥)

عمرو بن هند وابن عدس فى شأن قيس بن جروة

فسُمِّى : عارقًا ؛ بهذا البَيت . فبَلغ هذا الشِّعرُ عَمرو بنَ هِند ؛ فقال له زُرارة بنُ عُدُس : أبيتَ اللَّعن ! إنَّه يتَوعَّدك ؛ فقال عَمرو بنُ هند : لِتُرْمُلَةَ بنِ شُعاثٍ الطائىِّ ، وهو ابن عَمّ عارق : أيَهجونى ابنُ عَمّك ويَتوعَّدنى ! قال : والله ما هَجاكَ ؛ ولكنَّه قد قال :

واللهِ لو كان ابنُ جَفْنةَ جارَكُمْ(٦) ما إنْ كَساكمْ غَضَّةً(٧) وهَوَانَا

---

(١) الدرادق : جمع دردق ، وهو الصغير من ولد الوحش ، وقيل : الصغير من أولاد الإبل . ورواية البيت فى شرحى الحماسة :

حلفت بهدى مشعر بكراته تخب بصحراء الغبيط دراذقه

(٢) وكذا فى النقائض ، ولسان العرب ( ع ر ق ) والمزهر للسيوطى ( ٢ : ٤٣٨ ) وفى شرحى الحماسة : « بعد » . (٣) التجريد ، وشرحا الحماسة ، ولسان العرب ، والمزهر : « صنعتم » . (٤) شرحا الحماسة ، ولسان العرب ، والمزهر : « لأنتحين للعظم » . (٥) يقول : آليت إن لم تغير بعض صنيعك لأقصدن فى مقابلتك كسر العظم الذى صرت أعرقه ، أى أنتزع اللحم منه . (٦) ابن جفنة ، هو : عمرو بن الحارث . (٧) ب ، ج ، س : « غصة » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وشرح الحماسة للمرزوقى ، والنقائض . وفى شرح الحماسة التبريزى :

لكسا الوجوه فضاضة ...

وَسلاسِلًا(١) يَبْرُقْنَ(٢) فى أعْناقكم وإذًا لقَطَّعَ عَنكمُ(٣) الأَقرانَا(٤)
ولكانَ عادَتُه على جيرانِه ذَهَبًا ورَيْطًا رادِعًا وجِفانا(٥)

قالوا : الرَّادع : المَصْبوغ بالزعفران .

وإنما أراد تُرْمُلَةُ أن يُذْهِب سَخِيمتَه ؛ فقال : والله لأَقتلنَّه . فبَلغ ذلك عارقاً ، فأَنشأَ يقول :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بنَ هِنْد رِسالةً
إذا اسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضَى من البُعْدِ(٦)
أَيُوعِدُنى والرَّمْلُ بَينى وبَينَه
تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامَهُ من هِنْدِ(٧)
ومِنْ أَجإٍ دُونى رِعسانٌ كأَنَّها
قَنَابلُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومِن وَرْدِ(٨)

(١) نصب « وسلاسلا » على المعنى ، لأن السلاسل ليست من كسوة الوجوه ، فكأنه قال : ما إن كساكم فضاضة ولا قلدكم سلاسل . (٢) وكذا فى شرح الحماسة للمرزوق ، والنقائض . وفى شرح الحماسة للتبريزى : « يشقين » . وقد أشير فيه إلى رواية الأصول هنا ، ورواية أخرى ، وهى : « ينبتن » . (٣) شرح الحماسة للمرزوق : « منكم » . شرح الحماسة للتبريزى ، والنقائض : « تلكم » . (٤) الأقران : جمع قرين ، وهو الصاحب . يعنى : لبلد جمعكم . (٥) وكذا فى النقائض ، وشرح الحماسة للمرزوق . وفى شرح الحماسة للتبريزى :

ولا كان عادته على جاراته مسكا وريطا رادعا وجفانا

وفيه ، نقلا عن أبى رياش : ليس هذا الشعر لعارق ، وإنما هو لترملة ، قاله على لسان عارق .

(٦) استحقبتها : حملتها فى الحقائب ، وجعل الفعل للعيس اتساعا . وتنضى : تهزل ، بالبناء للمجهول فيهما . (٧) أيوعدنى ، استفهام على طريق التقريع . وهند : أم عمرو .

(٨) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم من الجبل . والقنابل : الجماعات من الخيل ، وجعلها مختلفة الألوان لاختلاف ألوان الجبال . يذكر حال جبل طيء فى وثاقتها وحصانتها .

غَدَرْتَ بأَمْرٍ أنتَ كُنْتَ اجْتَلَبْتَنا
إليه وشَرُّ(١) الشِّيمةِ الغَدْرُ بالعَهْدِ

فقَد يَتركُ الغَـدْرُ الفَتَى وطَعَامُه
إذا هو أمسى حَلْبةً(٢) من دَمِ الفَصْد

حاتم بن عبد الله فى أسر ابن جحاف

فبلغ عَمرو بن هند شعْرُه هذا فغزا طَيِّئًا ، فأسر أُسَرَى من بَنى عَدِىّ بن أخْزَم ، وهم رَهْطُ حاتِم بن عبد الله ، فيهم رجلٌ من الأَجْئِيين ، يُقال له : قَيسُ بنُ جَحْدر ، وهو جَدُّ الطِّرِمَّاح بن حَكِيم ، وهو ابن خالة حاتَم ، فوَفد حاتمٌ إلى عَمرِو بنِ هِند ، وكذلك كان يَصْنع ، فسأله إيَّاهم ، فوَهبهم له ، إلَّا قَيس بنَ جَحْدر ، لأنه كان من الأَجْئِيين من رَهط عارق ؛ فقال حاتمٌ :

فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهـا من إسارِها
فأَنْعِمْ(٣) وشَفِّعْنى بقَيْس بنِ جَحْدرِ

أَبُوه أَبِى والأُمَّهـاتُ أُمَّهَـاتُنـا
فأَنْعِم فدَتْك اليومَ نَفْسى(٤) ومَعْشَرى

---

(١) النقائض ، وشرح الحماسة للتبريزى ( ٤ : ٤٣ ) وشرح الحماسة للمرزوقى ( ص : ١٤٦٧ ) : « وبئس » . (٢) وكذا فى شرح الحماسة للتبريزى . وفى النقائض ، وشرح الحماسة للمرزوقى : « جله » . (٣) فيما سبق ( ص : ٦٧١٠ ) والشعر والشعراء لابن قتيبة ( ص : ٥٨٥ ، ترجمة الطرماح ) : « فأفضل » . (٤) م : « أهل » .

فأطْلقه .

لعمرو بن ثعلبة فى مقتل مالك ابن المنذر

قال :

ويلغنا أنَّ المُنذر بنَ ماء السَّماء وَضع ابنًا له صَغِيرًا - ويُقال : بَل كان أخًا له صَغيرًا ، يقال له : مالك - عِند زُرَارة ، وأنه خَرج ذات يوم يَتصيَّد ، فأخفَقَ ولم يُصِب شَيئًا ؛ فرجع فمَرّ بإبلٍ لرجُل من بَنى عبد الله بن دارم ، يُقال له : سُوَيد بنُ رَبيعة بن زَيد بنِ عبد الله بن دارم ، وكانت عند سُويد ابنةُ زُرارة بن عُدُس ، فولدت له سَبعة غِلْمَة ؛ فأمَر مالكُ بنُ المُنذر بناقة سَمينة منها فنَحرها ، ثمّ اشْتَوى ، وسُويدٌ نائم ، فلمّا انتبه شَد على مالك بعَصًا فضَربه بها [ ولم يَعرفْه ][1] ، فأَمَّه[2] ، ومات الغُلامُ ، وخَرج سويدٌ هاربًا حتى لَحِق بمَكَّة ، وعَلِمَ أنَّه لا يَأْمن ، فحالف بَنى نَوفل بن عَبد مَناف ، واخْتَطَّ بمكَّة ، فمِن وَلده أبو إهاب بن عَزيز بن قيس بن سُويد ؛ وكانتْ طَيِّىء تَطلب عَثَرات زُرارة وبنى أبيه ، حتى بَلغهم ما صَنعوا بأَخِى المَلك ، فأنشأ عَمرو بنُ ثَعلبة بن [ عتَّاب بن ][3] مِلْقَط الطائىّ[3] يَقول :

١٢٩ / ١٩

مَن مُبْلِغٌ عَمْـرًا بأَنَّ المرْءَ لم يُخْلَقْ صُبارَهْ[4]

(١) التكلة من : ١ ، والنقائض . (٢) أمه : أصاب أم دماغه . (٣) التكلة من : ١ ، هنا ، ومن أكثر الأصول فيما سيأتى ( ص : ٨٩٠٦ ) ولسان العرب ( ١ : ٢٣١ ) والكامل للمبرد ( ص : ٩٧ ) . وفى الكامل لابن الأثير : « عمرو بن ملقط » .

(٤) الصبارة : الحجارة .

وحَـوادثُ الأيَّامِ لا تَبْقَى لها إلا الحِجارَهْ
إنَّ ابنَ عِجْـزةِ أُمِّه بالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِن أُوارَهْ

قال هشامٌ : أول ولد المرأة ، يقال له : زُكْمَة ، والآخِر : عِجْزَة[1]

تَسْفِى الرِّياحُ خِلالَ كَشْـ حَيْه[2] وقد سَلَبُوا إزارَهْ
فاقْتُـلْ زُرارةَ لا أَرَى فى القَوْمِ أَفْضَلَ[3] مِن زُرارَهْ

طلب عمرو بن هند لزرارة وحديث ذلك

فلما بَلَغ هذا الشِّعر عَمرو بنَ هِند بَكَى حتى فاضَت عيناه ، وبَلَغ الخبرُ زُرارةَ ، فَهرب ، وركِب عمرُو بنُ هِند فى طَلَبه ، فلم يَقدر عليه ، فأَخذ امرأته ، وهى حُبْلى ، فقال : أَذكَرٌ فى بَطنك أم أُنْثى ؟ قالت : لا عِلْم لى بذلك ؛ قال : ما فَعل زُرارةُ الغادرُ الفاجِر ؟ قالت : إنْ كان ما عَلِمْتُ لَطيِّبُ العَرَق ، سَمِين المَرَق ؛ يَأْكل ما وَجد ، ولا يَسأَل عمّا فَقد ، لا يَنام ليلةَ يَخاف ، ولا يَشبع ليلة يُضاف ؛ فبَقر بَطنها ؛ فقال قَومُ زُرارةَ لِزُرارة : والله ما [ أنت ][4] قَتلتَ أخاه ، فَأْت الملك فاصْدُقْه الخَبرَ ؛ فأَتاه زُرارةُ فأَخبره الخَبرَ ؛ فقال : جِئْنى بسُويد ؛ فقال : قَد لَحق بمكَّة ؛ قال : فعَلىّ ببَنيه ، [فأْتِنى ببَنِيه][4] السَّبعة ، وأُمهم بِنت زُرارة ، وهمْ غِلْمةٌ بعضُهم فوق بعض ، فأَمر بقَتْلهم ، فتَناولوا أَحدَهم فضَربوا عُنقه ، فَتعلَّق بزُرارة الآخرون ،

(١) اللسان ( ز ك م ، ع ج ز ) أن الزكمة والعجزة بمعنى واحد ، ومعناها : آخر ولد الرجل . (٢) كذا فى : ا ، والتجريد ، والنقائض . وفى سائر الأصول : « خلاله » صحيا » . والصحى : القشر والجرف . (٣) النقائض : « أمثل » . الكامل لابن الأثير ، والكامل للمبرد : « أولى » . (٤) التكملة من : ا ، والنقائض .

فتناولوهم ؛ فقال زُرارةُ : يا بَعْضى دَعْ بَعضا[1] ، فذهبت مثلا ؛ وقُتِلوا .

آلى عمرو بن هند بإحراق مائة من بنى حنظلة وحديث ذلك

وآلى عمرو بنُ هِند بألِيَّة ليحرقنَّ مِن بَنى حَنظلة مِائةَ رَجُل ، فخَرج يُربدهم ، وبَعث على مُقدِّمته الطائىَّ عَمرو بن ثَعلبة بن عتَّاب[2] ابن مِلْقَط ، فوَجدوا القومَ قد نَذِروا ، فأخذوا منهم ثمانيةً وتِسْعين رجلًا بأسفل أُوارة ، من ناحية البَحْرين ، فحَبسهم ، ولحقه عمرو ابنُ هند حتى انتهى إلى أُوارة ، فضربت فيه قُبَّتُه ، فأمَر لهم بأُخْدود فحُفِر لهم ، ثمّ أضرمه نارًا ، فلمّا احتدمت وتَلظَّت قَذف بهم فيها ، فاحترقوا ، وأقبل راكبٌ مِن البَراجم - وهم بَطنٌ من بنى حَنظلة - عِند المَساء ، ولا يَدْرى بشىءٍ مما كان ، يُوضِعُ[3] به بَعِيرُه ، فأناخ ، فقال له عمرو بنُ هِند : ما جاء بك ؟ قال : حُبُّ الطَّعام ، قد أقْوَيت ثلاثًا لم أَذُق طَعامًا ، فلمّا سَطع الدُّخانُ ظَننته دُخان طَعام ؛ فقال له عمرُو بنُ هِند : مِمَّن أنت ؟ قال : مِن البَراجم ؛ قال عمرٌو : إن الشَّقِىَّ وافدُ البَراجم ، فذهبت مثلا ، ورَمى به فى النار ، فهَجَت العربُ تميمًا بذلك ؛ فقال ابنُ الصَّعِق العامرىّ :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بنى تميم بآيةِ ما يُحبُّون الطَّعامَا

---

(١) وكذا فى مجمع الأمثال للميدانى ( ٢ : ٣٣٢ ) . وفى النقائض : « سرح » .
(٢) ب ، ج ، س ، هنا : « غياث » . انظر الحاشية ( رقم : ٣ ، ص ٨٩٠٤ ) .
(٣) يوضع : يسرع .

Digitized by Birzeit University Library

[ وقال أبو مُهَوِّش الفَقْعَسىّ :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسَرَّكَ أن يَعيش فجيءْ بزادِ

بخُبزٍ أو بلَحْم أو بتَمْرٍ أو الشَّىءِ المُلَفَّفِ فى البِجاد][1]

عمرو بن هند والحمراء بنت ضمرة وقد أراد أن يبنى بها

١٢٠
١٩

وأقام عمرو بنُ هِند لا يَرى أحدًا ؛ فقيل له : أبيتَ اللَّعْن ! لو تَحَلَّلت بامْرأة منهم ، فقد أُحْرِقت تِسعةً وتِسعين رجلًا ؟ فدَعا بامْرأة مِن بنى [ نهشل بن دارم بن ][2] حَنظلة ، فقال لها : مَن أنت ؟ قالت : أنا الحَمراءُ بِنتُ ضَمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهشل بن دارم ؛ فقال : إنِّى لأَظُنُّكِ أعْجميّة ؛ فقالت : ما أنا بأعْجميّة ، ولا وَلدتنى العَجَمُ

إنِّى لَبِنْتُ ضَمْرَةَ بنِ جابرِ سادَ مَعَدًّا كابرًا عن كابرِ

إنِّى لأُختُ ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَهْ إذا البِلادُ لَقِمَتْ[3] بِجَمْرَه

قال عمرو : أما والله لولا مَخافةُ أنْ تَلِدى مِثْلَكِ لَصَرفتُكِ عن النار ؛ قالت : أما والذى أسألُه أن يَضع وِسادك ، ويَخفِض[4] عِمادك ،

---

(١) التكملة من : ا ، والنقائض . والملفف فى البجاد : وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك ، وكانت تميم تعير به . (٢) التكملة من : ا ، والنقائض .

(٣) ب ، ج ، س ، والنقائض ، والكامل للمبرد ( ص : ٩٨ ) : « لقمت » ، بالفاء . وما أثبتنا من سائر الأصول . ولقمت : رميت ، بالبناء للمجهول فيهما .

(٤) مجمع الأمثال ( ١ : ٣٦ ) : « ويهه » .

ويَسْلبك مُلكك(١) ؛ [ ويُقرِّب هُلْكك ](٢)، ما قَتاتَ إلَّا نِساءٌ أعاليها سُفْلِيٌّ ، وأسافِلها حُلِيٌّ(٣) ؛ [ وما أُبالى ما صَنعت ](٢) ؛ قال : اقْذِفوها فى النار ، فالتَفتت فقالت : أَلَا فتىً يَكون مكانَ هذه العَجوز ؟ فلمّا أَبطئوا عليها قالت : صارت الفِتيان حُمَمًا(٤) ؛ فذَهبت مثلًا ، فأُحْرِقت وكان زوجها يُقال له : هَوْذة بن جَرْول بن نَهشل بن دارم .

لقيط بعير بنى مالك بن حنظلة بما فعله بهم عمرو بن هند

فقال لقيطُ بنُ زُرارة ، يُعيّر بنى مالك بن حَنظلة ، فى أَخذ من أَخذ منهم المَلِك ، وقَتله إياهم ، ونُزولهم معه :

أَمِنْ دِمْنة أَقْفَرتْ بالجنابِ ... إلى السَّفْح بَين المَلا فالهِضابِ

بكَيْتَ لِعِرْفان آياتِها ... وهاج لك الشَّوقَ نَعْبُ الغُرابِ

فأَبْلِغ لدَيكَ بَنى مالك ... مُغَلْغَلةً وسَراةَ الرِّبابِ

فإنَّ امْرأً أنتمُ حوْلَه ... تَحُفُّون قُبَّتَه بالقِبابِ

يُهين سَراتَكمُ عامِدًا ... ويَقْتُلكمْ مِثْلَ قَتْلِ الكِلابِ

فلو كُنتمُ إبِلًا أَمْلَحَتْ(٣) ... لقد نَزعَت للمِياه العِذابِ

ولكنَّكمْ غَنَمٌ تُصْطَفى ... ويُتْرَك سائِرُها للذِّئابِ

لَعَمْرُ أَبيك أَبَى الخَيْرِ ما ... أَرَدْتَ بقَتْلهمُ مِن صوابِ

ولا نِعْمَةً إنَّ خَيْرَ المُلو ... ك أَفضلُهم نِعمةً فى الرِّقابِ

---

(١) مجمع الامثال : « بلادك » .
(٢) التكملة من : ا . (٣) ب ، ج ، س ، ومجمع الامثال : « دى » .
(٤) وكذا فى مجمع الامثال للميدانى ( ١ : ٣٦٠ ) والكامل للمبرد ( ص : ٩٨ ) . وفى النقائض : « كأن الفتيان حصا » .
(٥) أملحت : وردت ماء ملحا .

الطرماح فى مثله

وفيها يَقول الطِّرِمّاح بن حَكيم ، ويُذْكر هذا :

واسْأَلْ زُرارةَ والمَأْموم(١) ما فَعلَتْ
قَتْلَى أُوارةَ مِن رَغْوان(٢) والكُدَدِ(٣)
ودَارِمًا قد قَتلنا منهمُ مِئةً
فى جاحِمِ النَّسار إذ يُلقَوْن بالخُدَدِ(٤)
يَنْزُون بالمُشْتَوى منهـا وبُوقِدها
عَمروٌ(٥) ولولا شُحومُ(٦) القَوْم لم تَقِدِ

وصيته زرارة فى موته

قال : فحدَّثنى الكَلبىّ ، عن المُفضَّل الضَّبىّ ، قال

لمّا حَضر زُرارةَ المَوتُ جَمعَ بَنيه وأَهْلَ بَيْته ، ثمّ قال : إنَّه لم يَبقَ لى عِند أحد من العَرب وِتْرٌ(٧) إلا وقد أَدْرَكْتُه ، غيْرَ تَحْضِيض الطائىّ ، ابنِ مِلْقَطٍ ، المَلِكَ علينا حتى صَنع ماصَنع ، فأَيُّكم يَضْمن لى طَلَب ذلك من طَيِّىء ؟ قال عمرو بنُ عَمرو بن عدُسٍ بنِ زَيد : أنا لك

---

(١) كذا فى : ا ، والديوان (ص : ١٤٦) والمختار ، والاشتقاق (٢٣٥ - ٢٣٦) والكامل للمبرد (ص : ٢٧٣) . والمأموم ، هو ابن شيبان بن عاقمة بن زرارة ، وقيل : هو علقمة . وفى سائر الأصول ، وجمهرة أنساب العرب (ص : ٢٣٢) : « المأمون » .

(٢) ب ، ج ، س ، م : « رعلان » . غب ، ف ، والديوان : « زغوان » . وزغوان : جبل بإفريقية . وما أثبتنا من سائر الأصول . ورغوان : موضع جاء فى شعر الأعشى ، ويبدو أنه هو المراد هنا ، وأنه قريب من أوارة . (انظر الحاشية التالية) .

(٣) كذا فى : ا ، والديوان . وكدد ، بضم أوله وفتح ثانيه : موضع قرب أوارة على مسافة أيام من البصرة . وفى سائر الأصول : « واللدد » . (٤) رواية الديوان :

ودارم قد قذفنا منهم مائة ... فى جاحم النار إذ يلقون فى اللحد

وقريبا منه ورواية النقائض . (٥) المشتوى : ماالشتوى من النار . وعمرو ، هو ابن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط . ( انظر : ص : ٨٩٠٤ ) . (٦) النقائض « لحوم » . (٧) م : « ثأر » .

Digitized by Birzeit University Library

بذلك باعَمّ . ومات زُرارةُ ، فغزا عمرُو بنُ عمرو جَديلة ، من طيِّىء ،(١) فمادّوه ، وأصاب ناسًا من بنى طَريف بن ، مالك ، وطَريف بن عمرو بن ثُمامة ، وقال فى ذلك شِعرًا .

شىء عن لقيط وزواجه من بنت ذى الجدين

وكان زُرارة بن عُدُس بنِ زَيد رَجُلًا شَريفًا ، فنَظر ذاتَ يوم إلى ابنة لَقيط ، ورَأى منه خِيلاءَ ونَشاطًا ، وجعل يَضرب غِلمانه ، وهو يومئذ شابٌّ ، فقال له زُرارةُ : لقد أصبحت تَصنع صَنيعًا كأنّما جِئْتنى بمائة من هِجَان المُنذر بنِ ماء السّماء ، أو نَكحت بِنْت ذى الجَدَّين قيس بن خالد ؛ قال لَقيطٌ : لله علىَّ ألّا يَلْمس رأسى غُسْلٌ ، ولا آكُل لحمًا ولا أشرب خمرًا ، حتى أجمعهما جميعًا ، أو أمُوت فخَرج لقيط ، ومعه ابنُ خال له ، يقال له : القَرّاد بن إهاب ، وكلاهما كان شاعرًا شريفًا ، فسارا حتى أتيا بنى شَيبان ، فسَلَّما على ناديهم ، ثمّ قال لَقيط : أفيكم قيسُ بنُ خالد ذو الجَدَّين ؟ وكان سيِّدَ رَبيعة يومئذ ؛ قالوا : نَعم ؛ قال : فأيُّكم هو ؟ قال قيسٌ : أنا قيسٌ ، فما حاجتُك ؟ قال : جئتُك خاطبًا ابْنَتك ، وكانت على قَيس يَمينٌ ألّا يَخْطُب إليه أحدٌ ابْنَته علانيةً إلا أصابه بشَرٍّ وسَمَّع به ؛ فقال له قيسٌ : ومَن أنت ؟ قال : أنا لقيطُ بنُ زُرارةَ بنِ عُدُس بن زَيد ؛ قال قَيسٌ : عَجبًا منك يا ذا القُصّة ! هلّا كان هذا بَيْنى وبَينك ! قال : لِمَ يا عَمّ ؟ فوالله إنك لرغيبةٌ(٢) ، وما بى من شَنار(٣) - أى : ما بى عارٌ - ولئن ناجيتُك

١٣١ / ١٩

(١) ب ، س : « ابن طيء » . (٢) كذا فى : ا . والرغيبة : ما يرغب فيه . وفى سائر الأصول ، والتجريد : « رغبة » . (٣) كذا فى : غب . وفى : ا : « قصاء » . والقصاء : البعد فى النسب . يعنى أنه ليس من الأطراف والحواشى ، بل من صميم قومه . وفى : ب ، س : « نقصاء » . وفى سائر الأصول ، والمختار : « قصاة » .

لا أخدعك ، ولئن عالنْتُك لا أفضحك ؛ فأعجب قيسًا كلامُه ، وقال : كُفءٌ كريم ، إنّي قد زَوَّجتُك ، ومَهَرْتُك مائةَ ناقة ليس فيها مُصِرَّةٌ(١) ولا نابٌ ولا كَزُوم(٢) ، ولا تَبيت عِندنا عَزَبًا(٣) ولاَ مَحْرومًا ؛ ثمّ أرسل إلى أُم الجارية : إنّي قد زَوَّجتُ لَقيط بنَ زُرارة ابْنتي القَذُور ؛(٤) فاصْنَعيها واضربي لها ذلك البَلَق(٥) ؛ فإنّ لَقيطَ بنَ زُرارة لا يَبيت فينا عَزَبًا ؛ وجَلس لقيطٌ يتحدَّث معهم(٦) ، فذكروا الغَزْو ، فقال لَقيطٌ : أمّا الغَزْوُ فما أَرْذله(٧) لِلَّقاح(٨) ، وأهزله(٩) للجمال ؛ وأما المُقام فما أَسْمنه(١٠) للجمال ، وأحبّه(١١) للنّساء ! فأعجب ذلك قَيْسًا ، وأمر لقيطًا فذَهب إلى البَلَق(٥) فجَلس فيه ؛ وبَعثت إليه أُمّ الجارية بِمِجْمرة وبَخور ، فقالت : للجارية : اذْهَبي بها إليه ، فوالله لِئن رَدّها ما فيه خَير ، ولئن وَضعها تَحته ما فيه خَير ؛ فلما جاءته الجاريةُ بالمِجْمرة بَخَّر شَعره ولِحْيته ، ثمّ رَدّها عليها ؛ فلمّا رَجعت الجاريةُ إليها خَبّرتها بما صَنع

(١) كذا في : غب . والمصرة : التي لا تدر . وفي : م ، والمختار : « مطايرة » . ولعلها محرفة عن « مظاءرة » ، وهي التي عطفت – بالبناء المجهول – على ولد غيرها ، لتدر . وفي سائر الأصول : « مصابرة » .

(٢) الكَزوم : المسنة الهرمة . (٣) عيون الأخبار ، لابن قتيبة ( ٤ : ١٧ ) : « غربيا » . (٤) كذا في : ا ، ورغبة الآمل ( ٥ : ٩٣ ) . والقذور ، كصبور : التي تتنزه عن الأقذار . وفي مجمع الأمثال للميداني ( ٢ : ٢٠٦ ، ماء ولا كمداء ) جملها ابنة هاف بن تميمة ولم يسمها . وفي معجم البلدان ( في رسم : صداء ) : « مقذفه بنت قيس بن خالد » . والذي في سائر الأصول : « قدور » ، بالدال المهملة .

(٥) البلق : الفسطاط . (٦) م ، والمختار : « عندهم » . (٧) كذا في : ا ، غب . وفي : م ، والمختار : « أرذلها » . ب ، س : « فاوها » . وفي سائر الأصول : « فما أردؤها » .

(٨) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الحلوب . (٩) في أكثر الأصول : « وأهزلها » . وما أثبتنا من : ا ، غب . (١٠) في أكثر الأصول : « فأسمنها » . وما أثبتنا من : ا ، غب .

(١١) في أكثر الأصول : « وأحبها » . وما أثبتنا من : ا ، غب .

Digitized by Birzeit University Library

فقالت : إنه لخليقٌ للخَير ، فلمّا أمْسى لقيطٌ أُهْدِيت الجارية إليه ، فمازحها بكَلام اشمأزّت منه ، فنام وطَرح عليه طَرَف خَميصة[1] وباتت إلى جَنبه ، فلمّا اسْتَثقل انسلّت فرَجعت إلى أُمِّها ، فانْتَبه لقيطٌ فلم يَرها ، فخَرج حتى أتى ابن خاله قُرَادًا ، وهو فى أسفل الوادِى ، فقال : ارْحَل بَعيرك ، وإيّاك أن يُسْمَع رُغاؤُها ؛ فرَحلا مُتوجِّهين إلى المُنذر ابن ماءِ السّماء ، وأصبح قيسٌ فَفَقَد لَقيطًا ، فسَكت ولم يَذْكر ما الذى ذَهب به ، ومَضى لقيطٌ حتى أتى المُنذر ، فأخبره بما كان من قَول أبيه ومن قَوله ، فأعطاه مائةً مِن هَجائنه ، فبَعث بها مع قُراد إلى أبيه زُرارة ، ثمّ مَضى إلى كِسْرى فكَساه ، وأعْطاه جواهِرَ ، ثمّ انصرف لَقيطٌ من عند كِسرى ، فأتى أباه فأخبره خَبره ، وأقام يَسيرًا ، ثمّ خَرج هو وقُرادٌ حتى جاءا محلَّة بنى شَيبان ، فوَجدهم قد انْتَجعوا ، فخَرجا فى طَلَبهم حتى وَقعا فى الرّمل[2] ، فقال لقيطٌ :

نامَتْ فُؤادَكِ لم تَقْض الذى وَعَدَتْ
إحدى نساءِ بنى ذُهل بن شَيبانَا
فانْظُر قُرادُ وهل فى نَظرةٍ جَزَعٌ[3]
عُرْضَ الشَّقائِق هل بَيَّنْتَ أَظْعانَا[4]

(١) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان . (٢) فى العقد الفريد ، لابن عبد ربه (٦ : ٨٤) ان لقيطان بعد أن وفى نذره بعث إليه قيس بابنته مع ولده بسطام بن قيس ، فخرج لقيط يتلقاها فى الطريق ومعه ابن عم له ، يقال له : قراد ، ثم ساق الشعر .
(٣) التكملة من : ا ، والعقد الفريد . (٤) فى أكثر الأصول : انظر قراد وهاتا نظرة جزعا .
وما أثبتنا من : ١ ، والعقد الفريد . (٥) الشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفرجة بين الجبلين تنبت العشب . وبينت : تبينت . والأظعان : من جموع ظعينة ، وهى الهودج فيه امرأة أولا ، والمراد هنا على الأول .

فيهن أُتْرُجَّةٌ(١) نَضْحُ العَبِير بهـــا
تَكْسِى تَرائبَهـــا شَذْرًا(٢) ومَرْجانَا

فخَرجا حتى أتيا قَيْس بن خالد ، فجَهَّزها أبوها ، فلمّا أرادت الرّحيل ، قال لها : يابُنية ، كُونى لزوجك أَمةً يَكُن لك عَبْدًا ، ولْيكن أكثرَ(٣) طِيبك الماءَ ، [ ثمّ لا أَذْكرْت ولا أَيْسرت ] ،(٤) فإنّك إنما يُذهب بك إلى الأعداء(٥) ، وأُراك إن وَلَدت فسَتلدين لنا غَيظًا طويلًا ، واعْلمى أَن زَوْجك فارسُ مُضر ، وأنه يُوشك أن يُقتل أو يَموت ، فلا تَخْمِشى عليه وَجْهًا ، ولا تَحْلقى عليه شَعرًا ؛ قالت له : أَمَا والله لقد رَبَّيْتَنى صَغِيرة ، وأَقْصَيْتنى كَبيرةً ، وَزوّدتنى عِند الفِراق شَرَّ زاد . وارْتَحل بها لَقِيطُ ، فجَعلت لا تَمُرّ بحَىٍّ من العَرب إلا قالت : يالَقيط ، أهؤلاء قومُك ؟ فيَقول : لا ، حتى طَلعت على مَحلَّة بنى عبد الله بن دارم ، فرَأَت القِبابَ ، والخَيل العِرابَ ، فقالت : يالقيط ، أهؤلاء قومك ؟ قال : نعم ، فأَقام أَيَّامًا يُطعم ويَنحر ، ثمّ بَنَى بها ، فأَقامت عنده حتَّى قُتِل يوم جَبَلة(٦) ، فبَعث إليها أبوها أَخًا لها ، فحُمِلت ، فلمّا رَكِبت

١٣٢/١٩

(١) ا ، والعقد الفريد : « جارية » . (٢) ا ، والعقد الفريد : « درا » .
(٣) العقد الفريد : « أطيب » . (٤) التكلة من : ا ، والعقد الفريد . وأذكرت : ولدت الذكور . وأيسرت : ولدت فى يسر . (٥) العقد الفريد : « فإنك تلدين الأعداء ، وتقربين البعداء » . (٦) جبلة ، بالتحريك : اسم لعدة مواضع ، والمراد هنا الموضع الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين بنى عامر وتميم وعبس ، وذبيان وفزارة ، وهو هضبة حمراء بنجد بين الشريق – بالتصغير – والشرف . ويقال لهذا اليوم يوم شعب جبلة .

Digitized by Birzeit University Library

بَعيرها أقبلت حتى وَقفت على نادى بَنى عبد الله بن دارم ، فقالت : يابَنى دارم ، أوصيكم بالغَرائب خَيْرًا ، فوالله ما رَأيتُ مِثل لَقيط ، لم تَخْمِش عليه امرأةٌ وَجْهًا ، ولم تَحْلق عليه شَعرًا ، فلولا أنّى غَرِيبة لخَمشت وحَلقت ، فحَبَّب الله بين نِسائكم ، وعادَى بين رِعائكم ؛ فأثنوا عليها خَيرًا .

بنت فى الجدين وحديث زواجها بعد موت لقيط

ثمّ مَضت حتى قَدِمت على أَبيها ، فزوّجها من قومه ، فجَعل زوجُها يَسمعها تَذكر لَقيطًا وتَحزن عليه ، فقال لها : أىّ شىءٍ رأيت مِن لقيط أحسن فى عَيْنك ؟ قالت : خَرج فى يوم دَجْنٍ ، وقد تَطَيَّب وشَرِب ، فطرد البقر فصرع منها ، ثمّ أتانى وبه نضْح دماء ، فضمّنى ضمّة وشَمّنى شَمّة ، فلَيتنى مِتُّ ثَمّة ، فلم أرَ مَنظرًا كان أحسن من لَقيط ؛ فمكَث عنها ، حتى إذا كان يوم دَجْن شَرب وتَطَيَّب ، ثم رَكب فطَرد البَقر ، ثمّ أتاها وبه نَضْح دمٍ ، والطيبُ ، وريحُ الشَّراب ، فضَمّها إليه وقَبّلها ، ثمّ قال لها : كَيف ترين ؟ أأنا أحسنُ أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصَدَّاء ، ومَرْعىً ولا كالسَّعْدان ؛ فذهبت مثلًا .

وصَدَّاء : رَكِيّةٌ ليس فى الأرض ركيّة أطيب منها ، وقد ذكرها التَّميمىّ[1] فى شِعْره :

(١) فى إحدى روايتى معجم البلدان (فى رسم : صداء) ومجمع الأمثال : «عمرو بن عتبة الدبشى السعدى» . وفى الرواية الأخرى لمعجم البلدان : «ضرار بن عمرو السعدى» .

وإنّـــى وتَهْيـــامى بزَينبَ كالَّذى(١)
يُخالِس مِن أَحْواض صَدَّاءَ مَشْرَبَا
يَرَى(٢) دُونَ بَرْدِ الماءِ هَوْلًا وذَادَةً
إذا اشتدّ صاحُـــوا قَبْل أن يَتَحبَّبَا(٣)

يقول : قَبل أن يَرْوى ؛ يقال : تَحَبَّبْتُ من الشَّراب ؛ أى : رَوِيت ؛ وَبَضَعْتُ منه ، أيضا ؛ أى : رويت منه ؛ والتَّحبُّب : الرِّىّ .

* * *

(١) وكذا فى إحدى روايتى معجم البلدان . وفى روايته الأخرى ، ومجمع الأمثال :
* كأنى من وجد بزينب هائم *

(٢) معجم البلدان : « رأى » . (٣) وكذا فى معجم البلدان . وفى معجم الأمثال : « يتحببا » .

## صوت

وكاتِبَةٍ فى الخَدِّ بالمِسْكِ جَعْفَرَا ... بنَفْسِى مَخَطُّ المِسْكِ من حَيثُ أَثَّرَا

لئنْ كَتَبتْ فى الخَدِّ سَطْرًا بكَفِّهَا ... لقد أَوْدَعَتْ قَلبى من الحُبِّ أَسْطُرا

فيا مَنْ لِمملُوكٍ لِمِلْكِ يَمِينِـه ... مُطيعٌ لها فيما أَسَرَّ وأَظْهَرا

ويا مَن هَواها فى السريرةِ جَعْفَـرٌ ... سَقَى اللهُ من سُقْيا ثَنَاياكَ جَعفرا

[ ويُروى : ويامَن مُناها ] (١) .

الشِّعر لِمَحْبُوبة ، شاعِرة المُتوكِّل . والغِناء لِعَريب ، خفيفُ رَمْل مُطْلَق .

---

(١) التكملة من : غب وهى رواية الأصول فيما سيأتى (ص : ٨٩١٨) ، وفيما سيأتى بعد فى ترجمة فضل الشاعرة . (انظر : فهرست هذا الكتاب) .

أخبار

## محبوبة

ثمن منها

* كانت مَحبوبةُ مُولَّدةً من مُولَّدات البَصْرة ، شاعرةً سَريعةَ(١) الخاطِرِ مَطْبوعة ، لانكاد فَضْلُ الشَّاعرةُ اليَمامِيَّة(٢) أن تَتقدَّمها ؛ وكانت * مَحبوبة أَجملَ من فَضل وأَعفَّ ، ومَلكها المتوكلُ وهى بِكْرٌ ، أهداها له عبدُ اللهُ بن طاهر ، وبَقيتْ بعده مُدةً ، فما طَمع فيها أَحدٌ ، وكانت أَيضاً تُغنِّى غناءً ليس بالفاخِرِ البارع(٣) .

هى والمتوكل وعلى بن الجهم فى شأن قبيحة

أخبرنى بذلك جحظةُ ، عن أحمدَ بنِ حَمدون ؛ وأخبرنى جعفرُ بنُ قُدامةَ ، قال : حدثنى علىُّ بنُ يَحيى المُنجِّمُ ، قال :

كان علىُّ بنُ الجَهم يَقْرُب من أُنْس المُتوكِّل جدًّا ، ولايَكْتُمه شَيئًا من سِرِّه ، مع حُرْمه وأَحاديث خَلواته ، فقال له يومًا : إنِّى دخَلتُ على قَبيحَة ، فوجدتُها قد كَتبت اسْمى على خَدِّها بغَالية ، فلا والله ما رأيتُ شَيئًا أَحسنَ مِن سَواد تلك الغالية على بَياض ذلك الخَد ، فقُل فى هذا شيئًا ؛ قال : وكانت محبوبةُ حاضِرةَ الكلام مِن وراء السِّتر ،

١٣٣
٩١

(*) تجريد الأغانى ( ص : ٢٢٩٨ ) مختار الأغانى ( ٧ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ) نهاية الأرب ، للنويرى ( ٥ : ١١٢ - ١١٦ ) . (١) ب ، س : « شريقة » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار ، ونهاية الأرب . (٢) المختار : « اليمانية » ، تحريف . وانظر أخبار فضل فيما سيأتى . (٣) م : « غير بارع فاخر » . ج ، والمختار : « ليس بالفاخر » . سائر الأصول ، والتجريد ، ونهاية الأرب : « غير فاخر » .

Digitized by Birzeit University Library

وكان عبدُ الله بنُ طاهر أهداها فى جملة أربعمائة وصيفة[1] إلى المُتوكل؛ قال : فدَعا علىُّ بنُ الجَهم بدواة ، فإلى أنْ أتوه بها ، وابتدأ يُفكِّر ، قالت محبوبةُ على البَديهة من غير فِكْر ولا رَوِيَّة :

وكاتبة بالمِسْك فى الخَد جَعْفرًا ... بنَفْسى مَخَطُّ المِسْك من حَيْثُ أثَّرَا
لئن كَتَبَتْ فى الخَدِّ سَطْرًا بكَفِّها ... لقد أوْدَعَتْ قَلبى من الحُبِّ أسْطُرا
فيا مَن لِمَمْلوك لمِلْك يَمينـــه ... مُطيعٌ له فيما أسَرَّ وأظْهرا
ويا مَن مُناها فى السَّريرة جَعفرٌ ... سَقى الله مِن سُقْيَا ثَناياك جَعفرا

قال : وبَقى علىُّ بنُ الجَهم واجمًا لايَنْطق بحَرْف ، وأمر المُتوكلُ بالأبيات ، فبُعث بها إلى عَريبَ ، وأمرها أن تُغَنِّى فيها .

قال علىُّ بنُ يَحيى : قال لى علىُّ بنُ الجهم بعد ذلك .

تَحيرتُ والله ، وتَقلبت خَواطِرى ، فوالله ماقَدَرتُ على حَرْف واحد أقُوله .

شعر له فى تفاحة أمر المتوكل أن يغنى فيه

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامَةَ ، قال : حدثنى ابنُ خُرْدَاذْبَه ، قال : حدثنى علىُّ بن الجَهم ، قال :

كنتُ يومًا عند المُتوكِّل ، وهو يَشرب ، ونحن بين يَدَيه ، فدَفع إلى مَحبوبةَ تُفاحةً مُغلَّفة ، فقَبَّلتها وانْصرفتْ عن حَضرته إلى رُقعة ، فدَفعتها إلى المتوكِّل ، فقرَأها وضَحِك ضَحكًا شَديدًا ، ثم رَمى بها إلينا ، فقرَأناها ، وإذا فيها :

(١) م ، ونهاية الأرب : « جارية » .

Digitized by Birzeit University Library

يا طيبَ تُفَّاحة خَلَوْتُ بها ... تُشْعِل نارَ الهَوى على كَبِدِى
أَبْكِى إليها وأَشْتكى دَنَفى ... وما أُلاقى من شِدَّة الكَمَدِ
لو أنَّ تُفاحةً بَكَتْ لبَكَتْ ... مِن رَحمتى هذه التى بِيَدى
إنْ كُنتِ لا تَرْحمين ما لَقِيَتْ ... نَفْسى من الجَهْد فارْحَمِى جَسَدى

٥ قال : فوالله ما بَقِى أحدٌ إلَّا اسْتَظْرفها واسْتَمْلحها ، وأَمَر المتوكلُ فغُنِّى فى الشِّعر صَوْتٌ شرِب عليه بقيةَ يومه .

غناؤها عند وصيف بعد مقتل المتوكل وحديث ذلك

حدثنى جعفرُ بنُ قدامة ، قال : حدثنى على بنُ يَحيى المنجِّم : أن جوارى المتوكِّل تَفرقْنَ بعد قَتله ، فصار إلى وَصِيف عدةٌ مِنهن ، وأخذ مَحبوبةَ فيمن أخذ ، فاصْطبحَ يومًا ، وأمر بإحْضار
١٠ جوار المتوكِّل ، فأُحْضِرْن ، عليهن الثيابُ الملوَّنة والمذهَّبة والحُلِىُّ ؛ وقد تزيَّنَّ وتَعطرنَ ، إلا مَحبوبةَ فإنها جاءت مُرْهاء مُتسلِّبة (١) ، عليها ثيابُ بَياض غيرُ فاخرَة ، حُزنًا على المتوكِّل ، فغنَّى الجَوارى جَميعًا ، وشَربْن ، وطَربْن وطَرِب وَصيف وشَرِب ، ثم قال لها : يامَحبوبة ؛ غَنِّى ؛ فأَخذت العُودَ وغَنَّت ؛ وهى تَبْكى وتَقُول :

١٥ أى عَيْش يَطيبُ لى ... لا أَرَى فيه جَعْفَرَا
مَلِكاً قد رَأَتْه عَيْـ ... ـنِى قَتِيـلاً مُعفَّرا

(١) مرهاء : غير مكتحلة . ومتسلبة : قد لبست السلاب ، بالكسر ، وهو ثوب أسود تغطى به المحد رأسها .

Digitized by Birzeit University Library

كُلُّ مَن كان ذا هُيَا م وحُزْن فقَدْ بَرَا[1]
غَيْرَ مَحْبـــوبةَ التى لو تَرَى الموتَ يُشْتَرى
لاشْتَرتْه بمِلْكها كُل هذا لِتُقْبـــرَا
إنَ مَوْتَ الكَئيب أَصلَحُ من أنْ يُعَمَّـــرا

فاشتَدّ ذلك على وَصيف ، وهَمَّ بقَتْلها ، وكان بُغَا حاضِرًا ، فاسْتَوهبها منه ، فوَهبها له ، فَأَعْتقها ، وأمر بإخْراجها ، وأنْ تَكُون بحيث تَختار من البلاد ، فخَرجت من سُرَّ مَن رَأى إلى بَغْداد ، وأَخْمَلت ذِكْرها طولَ عُمْرها . ١٣٤ / ١٩

حديث مغاضبتها للمتوكل

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامةَ ، قال : حدثنى مُلاوى الهَيثمىّ ، قال : قال علىُّ بنُ الجَهم :

كانت محبوبةُ أُهديتْ إلى المتوكّل ، أهداها إليه عبدُ الله بنُ طاهر فى جُملة أربعمائةِ جارية ، وكانت بارعةَ الحُسن والظَّرْف والأَدب ، مُغنِّية مُحْسنة ، فحَظيت عند المتوكّل حتى إنَّه كان يُجاسها خَلفَ سِتارة وَراءَ ظَهره ، إذا جَلس للشُّرب ، فيُدخل رَأْسَه إليها ويُحدِّثها ويَراها فى كُلِّ ساعة ، فغاضَبها يَومًا وهَجرها ، ومَنع جوارِيه جَميعًا مِن كَلامها ، ثم نازَعَتْه نَفْسُه إليها ، وأَراد ذلك ، ثم منعتْه العِزَّةُ منها ، وامْتَنعت من ابْتدائه ، إدلالاً عليه بمَحَلِّها منه . قال علىُّ بنُ الجَهم : فبَكرتُ إليه يومًا ، فقال لى : يا علىّ ، إنى رأيتُ البارِحةَ مَحبوبةَ فى

(١) برا ، بالتسهيل ؛ أى : برأ ، بالهمز .

نَوْمِى ، كأنّى قد صالحتُها ؛ فقلت : أقَرَّ اللهُ عَيْنَك يا أمير المؤمنين ، وأنا مك على خَيْر ، وأيْقظك على سُرور ، وأرْجُو أن يكون هذا الصُّلْح فى اليَقظة ؛ فبينا هو يُحدثنى وأُجيبه[1] إذا هو بوَصيفة قد جاءتْه ، فأسرّت إليه شيئًا ، فقال لى : أتدرى ما أسرَّتْ هذه إلىَّ ؟ قلتُ : لا ؛ قال : حدَّثَتْنى أنها اجْتَازت بمَحْبوبةَ الساعةَ ، وهى فى حُجْرتها تُغَنّى ، أفلا تَعجب إلى هذا ! إنى مُغاضِبها وهى مُتهاونةٌ بذلك ، لاتَبْدُونى بُصلْح ، ثم لاتَرضى حتى تُغنّى فى حُجرتها ! قُمْ بِنا ياعلىّ حتى نَسمع ما تُغنّى ؛ ثم قام وتَبِعْتُه ، حتى انْتَهى إلى حُجْرتها ، فإذا هى تُغنّى وتقول :

أدورُ فى القَصْر لا أرى أحدًا ... أشْكُو إليه ولا يُكَلِّمُنى
حتَّى كأنّى رَكِبْتُ مَعْصِيةً ... ليستْ لها تَوْبةٌ تُخَلِّصُنى
فَهل لنا شافِعٌ إلى مَلِك ... قد زارنى فى الكَرَى فصَالَحنى
حتَّى إذا ما الصَّباحُ لَاح لنا ... عادَ إلى هَجْره فَصارَمَنى

فَطرِب المتوكلُ ، وأحَسَّت بمكانه ، فأمرت خَدَمها ، فخَرَجُوا إليه ، وَتَنَحَّينا ، وخَرجتْ إليه فَحدثتْه أنها رأتْه فى مَنامها وقد صالحَها ، فانتبهتْ وقالت هذه الأبياتَ ، وغَنَّت فيها ؛ فحدَّثها هو أيضًا برُؤياه ، واصْطَلحا ، وبَعث إلى كُلِّ واحد منَّا بجائزة وخِلْعةً .

ولمَّا قُتل تَسلَّى عنه جميعُ جَواريه غَيْرَها ، فإنها لم تَزلْ حزينةً مُتَسلِّيةً[2] ، هاجرةً لكُل لَذَّة ، حتى ماتَتْ ، ولها فيه مراث كثيرةٌ .

هى بعد المتوكل المتوكل

(١) م ، ونهاية الأرب : « وأحدثه » . (٢) انظر الحاشية (رقم : ١ ، ص: ٨٨١٩) .

Digitized by Birzeit University Library

* * *

صوت

يا ذا الَّذى بعذابى ظَلَّ مُفْتَخِرًا هل أنْتَ إلَّا مَايِكٌ جارَ إذْ قَدَرَا

لولَا الهَوى لتَجارَيْنا(١) على قَدَرٍ وإنْ أُفِقْ مِنه يومًا ما فَسَوفَ تَرَى(٢)

الشِّعْرُ ، يُقال : إنَّه للواثق ، قاله فى خادم له غَضِبَ عليه ؛ ويقال : إنَّ أَبا حَفْص الشَّطْرَنْجِىَّ قاله له .

والغِناءُ لعُبَيدة الطُّنبوريّة ، رَمَلٌ مُطلق ؛ وفيه لحنٌ الواثِقِ آخَرَ ، قد ذُكر فى غنائه(٣) .

---

(١) فيما سبق (ص : ٣٤١٧) : « لتجازينا » . (٢) ا ، هنا ، وجميع الأصول فيما سبق ، والتجريد :

« وإن أفق مرة منه فسوف ترى »

(٣) انظر (ص : ٣٤١٧) .

## ٥ أخبار

# عبيدة الطنبورية

شيء منها

٥ كانت عُبيدةُ من المُحسنات المُتقدِّمات فى الصَّنعة والآداب، يَشهد لها بذلك إسحاقُ، وحَسْبُها بشهادته.

وكان أبو حَشيشةَ يُعظِّمها، ويَعترف لها بالرِّياسة والأُستاذيَّة.

وكانت من أَحْسن الناس وَجْهاً، وأَطْيَبِهم صَوْتاً.

من صنعتها

ذَكرها جحظَة فى كتاب: الطُّنبوريِّين والطُّنبوريَّات، وقرأتُ عليه خَبرها فيه، فقَال: كانت من المُحْسنات، وكانت لاتَخلو من عِشْق، ولم يُعرف فى الدُّنيا امرأةٌ أَعْظم صنعةً منها فى الطُّنبور، وكانت لها صنعةٌ عجيبةٌ، فمنها فى الرَّمل:

كُنْ لى شَفيعًا إِلَيْكَا ... إِنْ خَفَّ ذَاكَ عَلَيْكَا

وأَعْفِنِى مِن سُؤَالى ... سَأَلَ ما فى يَدَيْكَا

يا من أُعِزُّ وأَهْوَى ... مالى أَهُون عليكا

حدثها منع إسحاق الموصل عنه على بن الهيثم اليزيدى

أخبرنى محمدُ بنُ مَزْيَد بن أبى الأَزْهر، قال: حدّثنا حمادُ بنُ إسحاق، قال: قال لى علىُّ بنُ الهَيثم اليَزيدىّ:

---

(٥) مخبار الأغانى (٥: ٣٩١ - ٣٩٥) نهاية الأرب، للنويرى (٥: ١١٤ - ١١٦).

Digitized by Birzeit University Library

كان أبو محمد - يعنى أبى، رحمه الله، إسحاقَ بنَ إبراهيم الموصلى - يَأْلفنى ويَدْعونى ويُعاشرنى، فجاءَ يومًا إلى أبى الحسنِ إسحاقَ [1]، فلم يُصادفه، فرَجع ومَرَّ بى، وأنا مُشرفٌ من جَناحٍ لى، فوقف وسَلَّم علىّ، وأخبرنى بقصته، وقال لى: هَل تَنْشَط اليومَ للمَصير إلىَّ؟ فقلتُ له: ما على الأرض شىءٌ أَحَبّ إلىّ من ذلك، ولكنِّى أُخبرك بقصتى ولا أَكْتُمك؛ فقال: هاتِها؛ فقلتُ: عِندى اليَوم محمدُ بنُ عَمرو بن مَسعدة، وهارونُ بنُ أحمد بن هشام، وقد دَعَوْنَا عُبيدةَ الطُّنْبوريَّة، وهى حاضرةٌ، والساعَة يَجيء الرَّجلان، فامْضِ فى حِفظ الله، فإنِّى أَجلس مَعهم حتى تَنْتظمَ أُمُورُهم وأَرُوحَ إليك؛ فقال لى: فهلا عَرَضْتَ علىَّ المُقامَ عِندك؟ فقلتُ له: لو علمتُ أنَّ ذلك مما تَنْشَط له والله لَرَغِبْتُ إليك فيه، فإنْ تَفضَّلْت بذلك كان أعظَم لمِنَّتك؛ فقال: أفعلُ، فإنى قد كنتُ أَشتهى أن أسمع عُبيدَة، ولكن لى عليكَ شَريطة؛ قلتُ: هاتها؛ قال: إنها إنْ عَرفَتْنى وسألْتمونى أن أُغنِّى بحَضرتها لم يَخْفَ عليها أمرى، وانْقطعتْ فلم تَصْنع شَيئًا، فدَعُوها على جِبلَّتها[2]؛ فقلتُ: أفعل ما أَمَرتَ به؛ فنَزل، ورَدَّ دَابَّته، وعَرَّفتُ صاحِبىَّ ما جَرى، فكَتَماها أَمْرَه، وأَكَلْنا ما حَضر، وقُدِّم النَّبيذ، فَغَنَّت لحنًا لها، تقول:

قَريبٌ غَيرُ مُقْتَرِبٍ ومُؤْتَلِفٌ كَمجْتَنِبِ
له وُدِّى ولى منه دَواعِى الهمِّ والكُرَبِ

(١) م: «إلى أبى الحسين إسحاق». (٢) م، والمختار: «على جهلها».

أُوَاصِلُه على سَبَبٍ ويَهْجُرنى بلا سَبَبِ
ويَظْلِمنى على ثِقَةٍ بأَنَّ إليه مُنْقَلَبِى

فطَرب إسحاقُ وشَرِب نِصْفًا ، ثم غَنَّت وشَرب ، ولم يَزل كذلك حتى والَى بينَ عشرة أنصاف ، وشَرِبْناها معه ، وقام ليُصَلِّ ، فقال لها هارونُ بنُ أحمد بن هشام : وَيحك يا عُبيدة ! ما تُبالين واللهِ متى مِتِّ ؟ قالت : ولِمَ ؟ قل : أتدرين مَن المُستحسن غِنَاءكِ ، والشاربُ عليه ماشَرب ؟ قالَت : لا والله ؛ قال : إسحاقُ بنُ إبراهيم الموصلىّ ، فلا تُعَرِّفيه أنك قد عَرَفْتِيه ، فلما جاءَ إسحاقُ ابْتدأَت تُغنِّى ، فَلَحِقَتْها هيبةٌ له واختلاطٌ ، فنَقصت نُقصانًا بيِّنًا ؛ فقال لنا : أَعَرَفْتموها من أنا ؟ فقُلنا له : نعم ، عرَّفها إيَّاكِ هارونُ بنُ أحمد ؛ فقال إسحاقُ : نَقوم إذًا فَننصَرِف ، إنه لاخَيْرَ فى عِشْرتكم الليلةَ ، ولا فائدةَ لى ولا لَكم ، فقام وانْصَرف .

تتمة للخبر السابق

حدثنى بهذا الخَبر جحظةُ ، عن جماعة ، منهم العباسُ بن أبى العُبَيْس ، فذَكر مِثله ، وقال فيه :

إنَّ الصَّوت الذى غَنَّته :

١٣٦
١٩

* ياذا الذى بعَذَابى ظَلَّ مُفتخِرًا *

تقديم المسدود لما لتفى قبله وحديث فلك

حدثنى جحظةُ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ سَعيد الحاجب ، قال : حدثنى مُلاحظٌ ، غُلام أبى العبَّاس بن الرشيد ، وكان فى خِدْمة سَعيد الحاجب ، قال :

Digitized by Birzeit University Library

اجْتمع الطُّنبوريُّون عند أبى العبَّاس بن الرشيد يَومًا ، وفيهم المَسْدُودُ ، وعُبيدةُ ، فقال للمَسْدود : غَنِّ ؛ فقال : لا والله لاتَقدَّمْتُ عُبيدةَ وهى الأُستاذة ، فما غَنَّى حتى غَنَّت .

هى وشرائح بعد نزوحه

وحدثنى جحظةُ ، قال : حدثنى شَرائحُ الخُزاعىّ ، صاحب ساباط [1] شَرائح ، بُسويقة نَصر [2] ، وساباط شَرائح مشهور ، قال

كانت عُبيدةُ تَعشقنى ، فتزوَّجْتُ ، فمرَّتْ بى يومًا ، فسألْتُها الدُّخولَ إلىَّ ، فقالت : يا كشخان [3] ، كيف أدخل إليك وقد أقْعَدْت فى بَيتك صاحبٍ مَسلحة [4] ! ولم تَدْخُل .

وحَدثنى جَحْظةُ ، قال :

ما وجد مكتوبا على عودها

وَهب لى جعفرُ بنُ المأمون طُنْبورَها ، فإذا عليه مَكتوب بأَبنوس :

كُلّ شَىءٍ سِوى الخِيا نة فى الحُبِّ يُحْتَمَلْ

قول على بن أحمد المروزى عن أصلها

وحدثنى جَحظةُ ، وجعفرُ بنُ قُدامة ، وخَبرُ جَعفر أَتمُّ ، إلَّا أنّ قرأْتُه على جَحظة فعَرفه ، وذَكر لى أنَّه سَمعه ؛ قالَا جَميعًا : حدثنا أحمدُ بن أبى الطَّيب السَّرْخسى ، قال :

كان علىُّ بنُ أحمد بن بِسطام المَروزىّ - وهو ابنُ بِنت شَبيب بن واج [5] - وشَبيب أحدُ النَّفر الذين سَترهم المنصورُ خَلْف قُبَّته يوم

(١) الساباط : السقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ . (٢) كذا فى : ا . وسويقة نصر : بشرقى بغداد . ونصر ، هو ابن مالك الخزاعى ، أقطعه إياها المهدى . والذى فى سائر الأصول : « سويقة نصر » . وانظر ما سيأتى ( ص : ٤٩٢٨ ) .

(٣) الكشخان : الديوث . (٤) كذا فى أكثر الأصول . والمسلحة : الثغر فيه السلاح . والذى فى : م : « مصلحة » . (٥) م : « داح » ، تحريف . انظر تاريخ الطبرى ( ص : ٣٦٠٩ ، طبعة دار المعارف ) .

قَتل أبا مسلم ، وقال لهم : إذا صَفَّقت فاخرُجوا فاضربوه بسُيوفكم. ففعَلوا وفَعلوا — فكان علىُّ بنُ أحمد هذا يَتعشَّق عُبيدةَ الطُّنبوريَّةَ وهو شابٌّ ، وأنفق عليهما مالاً جليلا[1] ، فكَتبتُ إليه أسأله عن خَبرها ، ومَن هى ؟ ومن أين خَرجَتْ ؟ فكتب إلىَّ : كانت عُبيدةُ بِنْتَ رَجل ، يُقال له : صَبَاح ، مولى أبى السَّمراء الغَسَّانىّ ، نديم عَبد الله بن طاهر ، وأبو السَّمراء أحدُ العِدَّة[2] الذين وَصلهم عبد الله بن طاهر فى يوم واحد ، لكُلِّ رَجُل منهم مائةُ ألف دِرهم ، وكان الزُّبيدىّ الطُّنبورىّ ، أخو نَظْم[3] العَمياء ، يَختلف إلى أبى السَّمراء ، وكان صَبَاح صاحبَ أبى السَّمراء ، فكان الزُّبيدىّ إذا سار إلى أبى السَّمراء ، فلم يُصادفْه ، أقام عند صَبَاح ، والد عُبَيدة ، وبات وشَرِب وغَنَّى وأنس ، وكان لعُبَيدة صوتٌ حَسن ، وَطَبْعٌ جَيد ، فسمعتْ غناء الزُّبيدىّ ، فوقَع فى قَلبها واشْتَهَتْه ، وسَمع الزُّبيدىّ صَوْتَها ، وعَرف طَبعها ، فعَلَّمها وواظَب عليها ، ومات أبوها ، ورَقَّت حالُها ، وقد حَذِقت الغِناء على الطُّنبور ، فخرجت تُغنِّى وتَقنع بالبَسير ، وكانت مليحةً مقبولةً خفيفةَ الرُّوح ، فلم يَزل أمرُها يَزيد حتى تَقدَّمت ، وكَبُر حَظُّها ، واشْتهاها الناسُ ، وحَلَّت تِكَّتَها وسَمحت ، ورَغِب فيها الفِتيانُ ، فكان أوَّل مَن تَعشَّقها علىّ بنُ الفَرج الرُّخَّجىّ ، أخو عُمر ، وكان حَسَن الوَجه كثيرَ المال ، فكنتُ أراها عنده ، وكُنَّا نَتعاشر على الفُرُوميَّة ، ثم وَلدت مِن علىّ

(١) م : « جزيلا » . (٢) المختار : « العشرة » . (٣) كذا فى أكثر الأصول ، وفى جميعها فيما سبق (ص : ٢١٠٠) . وفى م ، هنا : « فتر » . وفى المختار : « فطين » .

Digitized by Birzeit University Library

ابن الفَرَج بنتًا ، فحَجبها لأجل ذلك ، فكانت تَحتال فى الأوقات . لعلَّة الحَمَّام وغَيره ، فتُلِمُّ بمَن كانت تودُّه ويَودُّها ، فكُنت ممن تُلِمُّ به ، وأنا حينئِذ شابٌّ ، قد وَرِثْتُ عن أبى مالاً عظيمًا ، وضِياعًا جَليلةً ، ثم مَاتت بِنْتُها من علىّ بن الفَرَج ، وصادَف ذلك نَكْبتَهم واختلالَ[1] حالِ علىّ ، فَطَلَّقها ، فخَرجت ، فكانت تَخْرُج بدينارَين للنهار ، ودينارَين للَّيل ، واعْتَرّت[2] بأبى السَّمراء ، ونزَلت فى بعض دُوره ، وتَزوَّجت أُمُّها بَوكيل له ، فتَعشَّقت غلاماً من آل حَمزة بن مالك ، يقال له : شرائح ، وهو صاحبُ ساباط ببَغداد ، وكان يُغنِّى بالمِعْزَفة غناءً مَليحًا ، وكان حَسَن الوَجه ، لاعَيْبَ فى جَماله ، إلَّا أنه كان مُتغيِّر النَّكْهة ، وكانت شديدةَ الغُلمة لاتَحْرِم أحدًا ، ولاتُكرهه ، من حد الكُهول إلى الطِّفل ، حتى تَعلَّقت[3] شابًا يُعرف بأبى كَرِب ابن أبى الخطَّاب[4] ، مُتدلِّى[5] الوجه ، أفطَس قَبيحًا ، شَديدَ الأُدْمة ، فقيل لها : أى شىءٍ رأيتِ فى أبى كَرِب ؟ فقالت : قد تَمَتَّعْت بكُلِّ جنس من الرِّجال إلا السُّودانَ ، فإن نَفسى تَبَشَّعَتْهم[6] ، وهذا بَين الأَسود والأَبيض ، وبَيْنُه فارغ[7] لما أُريد ، وهو صَفعانىّ[8] إذا أردت ، ووَكيلى إذا أردت ؛ قال : وكان لها غلامٌ يَضْرب عليها ، يُقال له : علىٌّ ،

١٣٧
١٩

(١) ب ، س : « واختلاط » . (٢) اعترت بأبى السمراء : اعترضت لمعروفه من غير أن تسأله . (٣) ف ، والمختار : « تعشقت » . (٤) م ، والمختار : « ... ابن الخطاب » . (٥) ب ، س : « مشرك » . ج : « مترك » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار . (٦) م ، والمختار : « تتبعهم » . (٧) م ، والمختار : « خال » . (٨) الصفعانى : الذى يصفع ، بالبناء للمجهول ، تعنى : يأتمر .

ويُلَقَّب : ظِئْر عُبيدة ، فكانت إذا خَلت فى البَيت وشَبقت اعْتَمدت عليه ، وقالت : هو بمَنزلة بَغْلِ الطَّحَّان ، يَصْلح للحَمل والطَّحْن والرُّكوب ، وكان عمرو بنُ بانة إذا حَصلُ عِنده إخوانٌ يَدعوها لهم تُغنّيهم مع جَواريه ، وإنما عَرفها مِن دارِى ، لأنه بَعث يَدْعونى ، فَدخل غلامُه فرآها عِندى ، فوَصفها له ، فكَتب إلىَّ يَسألنى أن أجيئه بها مَعى ، ففعلتُ ، وكان عِنده محمدُ بنُ عَمرو بنِ مَسعدة ، والحارثُ بن ابن جُمعة ، والحسنُ بنَ سُليمان البَرْقىّ ، وهارونُ بنُ أحمد بن هشام ، فعَدلوا كُلُّهم إلى استِماع غِنائها ، والاقْتراح له ، والإقبال عليه ، ومالَ إليها جَواريه ، وما خَرجت إلَّا وقد عَقدت بين الجَماعة مَوَدّة ، وكانَ جوارى عمرو بن بانة يَشْتَقْن إليها ، فيسألْنه أن يَدعوها فيقول لهن : ابْعَثْن إلى علىّ حتّى يَبْعث بها إليكن ، فإنه يَميل إليها ، وهو صَديقى ، وأَخشى أن يظُن أنّى قد أفسدتُها عليه ، ولم يَكُن به هذا ، إنما كان به الدِّينار ان اللذان يُريد أن يُحدرها بهما ، وكان عَمرٌو من أبخل الناس ، وكان صوتُ إسحاقَ بن إبراهيم عليها :

• يا ذا الذى بعَذابى ظَلَّ مُفتخراً •

وكان صوت عَلَّويه ، ومُخارق ، عليها :

• قريبٌ غير مُقتربِ •

وهذا الصَّوتان جميعًا من صَنعتها ، وكانَ إسحاقُ بنُ إبراهيم بن مُصعب يَشتهى أن يَسمعها ، ويَمنع نَفْسه ذلك ، لتيهه ولبُرْمَكته ، وتوقّيه أن يَبْلُغَ المعتصمَ عَنه شىءٌ يَعيبه .

سبب موتها

وماتَت عبيدة من نَزْف أصابها ، فأفرط حتى أتلفها .

لبعض الشعراء فيها

وفى عُبيدة يَقول بعضُ الشُّعراء ، ومِن الناس من يَنْسبه إلى إسحاقَ ابنِ إبراهيم الموصلىّ :

أمْست عُبيدةُ فى الإحسان واحدةً فالله جارٌ لها مِن كُل مَحذُورِ
مِن أحسنِ الناسِ وَجهًا حِين تُبْصرها وأحذقِ النَّاس إنْ غَنَّتْ بطُنْبُورِ

* * *

أخبرنى جعفرُ بنُ قدامة ، قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الله بن مالك الخُزاعىّ ، قال :

## صوت

سَقَمْتُ حتى مَلَّنى العائِدُ وذُبْتُ حتى شَمِتَ الحاسدُ
وكُنتُ خِلْوًا مِن رَسيسِ الهَوى حتى رَمانى طَرْفُك الصائدُ

الشِّعْرُ ، فيما أخبرنى به جحظة ، لخالدِ بنِ يَزيد الكاتب ، ووجدتُه فى شِعْر محمد بن أُمية له . والغِناء لأحمَدَ بنِ صدقة الطُّنبورىّ ، رَمَل طُنبورى مُطلق . وقد مَضت أخبار خالد الكاتب ، ومحمد بن أُمية ،(١) ونذكر ها هنا أخبارَ أحمد بن صدقة .

(١) أما أخبار خالد الكاتب فستأتى بعد ( انظر : فهرست هذا الكتاب ) ومكانها فى المطبوعة ( ٢١ : ٤٤ - ٥٤ ) . وأما أخبار محمد بن أمية فقد مضت (٤٣١١ - ٤٣٢٤) .

Digitized by Birzeit University Library

# أحمد بن صدقة

١٣٨ / ١٩ نسبه

* هو : أحمدُ بنُ صَدقةَ بن أبى صَدقة .

شىء عن جده وعنه

وكان جَدّه[1] حجازيًا مُغنيًا ، قَدِم على الرَّشيد ، وَغَنَّى له . وقد ذكرتُ أخباره فى صَدر هذا الكتاب[2] . وكان أحمدُ بنُ صَدقة طُنبوريًّا مُحْسِنًا ، مُقدَّمًا حاذقًا ، حسنَ الغناء ، مُحْكم الصَّنعة ، وله غناءٌ كثيرٌ من الأَرمال والأَهزاج ، وما جَرى مَجراها من غِناء الطُّنبوريّين .

سبب صلته بالمتوكل

وكان يَنزل الشامَ ، فوُصِف للمتوكل ، فأمر بإحْضاره ، فقَدِم عليه وغنّاه ، فاسْتَحْسن غِناءه ، وأَجْزل صِلَته ، واشْتهاه النامُ ، وكَثُر من يَدعوه ، فكَسِب بذلك أكثرَ مما كَسبه مع المُتوكّل أضعافًا .

من أصوله

أخبرنى بذلك جحظةُ ، وقال :

كانت له صَنعةٌ ظريفةٌ كثيرةٌ ، ذَكر منها الصوتَ المُتقدِّم ذِكْرُه ، وَوَصَفه وقَرَّظه ، وذَكر بعده هذا الصَّوْت :

وشادِن يَنْطِق بالطَّرْفِ حُسْنُ حَبِيبى مُنْتَهى الوَصْفِ

---

(*) تجريد الأغانى ( ٢٩٩٩ - ٢٣٠١ ) مختار الأغانى ( ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ) .

(١) فى أكثر الأصول : « أبوه » ، وما أثبتنا من : ا ، وهو الصواب ، فالذى قدم على الرشيد هو أبو صدقة لا شك ، جد أحمد لا أبوه . (٢) انظر فهرست هذا الكتاب ، وسترى ان ترجمة أبى صدقة ليست فى صدر الكتاب ، كما يقول المؤلف ، إلا أن تكون ثمة ترجمة لصدقة نفسه ، وهو الأب ، جاءت فى صدر الكتاب ، كما يقول المؤلف ، غير أنها فاتت النسخ التى بين أيدينا جميعا .

Digitized by Birzeit University Library

هامَ فُؤادى وَجَرتْ عَبْرَتِى[1] لا بَعُدَ الإلْفُ مِن الإلْفِ

قال : وهُو رَمَلٌ مُطْلق ، ولو حَلَفْتُ أنهما لَيسا عِند أحد مِن مُغَنِّى زَمانِنا ، إلَّا عِند واحد ، ما حَنِثتُ ؛ يعنى نَفْسَه .

غنى المأمون ببيتين لخالد بن يزيد وخبر ذلك

حدثنى محمدُ بنُ مَزيد ، قال : حدثنا حمادُ بنُ إسحاقَ ، قال : حدثنى أحمدُ بنُ صَدقة ، قال :

اجْتزت بخالدِ بنِ يزيدَ الكاتبِ ، فقلتُ له : أَنْشِدْنى بَيتين من شِعرك حتى أُغنِّى فيهما ؛ قال : وأىّ حظ لى فى ذلك ؟ تَأْخذ أنت الجائزَة ، وأُحَصِّل أنا الإثمَ ؛ فحلفتُ له أنِّى إنْ أفدْتُ بشِعره فائدةً جعلتُ له منها حظًّا ، أو أذكرتُ به الخليفةَ ، وسألتُه فيه ؛ فقال : أما الحظُّ مِن جِهتِك فأنت أنذلُ مِن ذلك ، ولكن عَسى أن تُفْلِح فى مَسألة الخليفة ؛ ثم أَنْشَدنى :

تَقول سَلاَ فَمَنِ المُدنَفُ ومَنِ عَيْنُه أبَدًا تَذْرِفُ
ومَن قَلبُه قَلِقٌ خسافِقٌ عليك وأحشاؤه تَرْجُفُ

فلما جَلس المأمونُ للشُّرب دَعانى ، وقد كان غَضِبَ على حَظِيَّة له ، فَحضرتُ مع المُغنِّين ، فلما طابتْ نَفْسُه وَجَّهتْ إليه بتُفَّاحة عَنبر عليها مَكتُوبٌ بالذَّهب : يامَيِّدى ، سَلوتَ ؛ وعَلم اللهُ أنِّى ما عَرَفْتُ شَيئًا من الخَبر[2] . وانتهى الدَّوْرُ إلَىَّ فغنَّيتُ البَيْتين ، فاحمرَّ وَجهُ المأمون ، وانْقلبت عَيناه ، وقال لى : يابْن الفاعِلة ! أَلك علىَّ وعَلى حُرَمى

(١) م : « أدمعى » . (٢) م ، والمختار : « من خبر هما » .

صاحبُ خَبَر ؟ فوثبتُ وقلتُ : يا سيِّدى ، ما السببُ ؟ فقال لى : مِن أين عرفتَ قِصَّتى مع جارينى حتى غَنَّيْتَ فى مَعْنى ما بَيْننا ؟ فحلفتُ له أنِّى لا أعرف شَيئًا من ذلك ، وحدَّثْتُه حَديثى مع خالد ، فلما انْتهيتُ إلى قوله : أنتَ أنذلُ مِن ذلك ، ضَحِك وقال : صَدَق ! وقال : إن هذا لاتفاقٌ ظَريفٌ ، ثم أَمَر لى بخَمسة آلافِ دِرهم ، ولخالد بمثلها .

غناؤه المأمون فى شعر له وحديث ذلك

أخبرنى محمدٌ ، قال : حدثنا حَمّاد ، قال : حدثنى أحمدُ بنُ صدقة ، قال :

دخلتُ على المأْمون فى يَوم السَّعانين[1] ، وبين يَديه[2] عِشْرون وَصيفةً جَلَبًا[3] رُوميَّات مُزَنَّرات[4] ، قد تَزَيَّنَ بالدِّيباج الرُّومىّ ، وعَلَّقن فى أعناقهن صُلْبان الذَّهب ، وفى أيديهن الخُوص والزَّيتون ، فقال لى المأْمونُ : وَيلك يا أحمد ! قد قُلتُ فى هؤلاء أبياتًا فَغَنِّنى فيها ، ثم أَنْشَدنى :

ظِبـــاءٌ كالدَّنانيرِ ... مِلاحٌ فى المَقاصِيرِ
جَلاهُنَّ السَّعانينُ ... عَلينا فى الزَّنانيرِ
وقد زَرَّفْنَ أَصْداغًا[5] ... كأَذْنابِ الزَّرازيرِ[6] ١٣٩
وأَقْبَلْنَ بأَوْساط ... كأَوْساط الزَّنابيرِ ١٩

(١) السعانين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع ، ويقال فيه : الشعانين ، بالشين المعجمة ، وهى اللغة المشهورة . (٢) م ، والمختار : « وعنده » . (٣) الجلب ، محركة : ما جلب . (٤) مزنرات ؛ أى : طويلات ، أو قد شددن الزنارات على اوساطهن ، وظاهر أن هذا هو المراد هنا . (٥) زرفن الأصداغ : جعلنها حلقات ، أشبه بالزرافين ، وهى حلقات الأبواب ، وهى كلمة مولدة ( اللسان : زرف ن ) . (٦) الزرازير : جمع زرزور ، بالفتح وبالضم : طائر .

Digitized by Birzeit University Library

فَحفظتُها ، وغَنَّيْتُه فيها ، فلم يَزل يَشرب . وترقُّص الوصائفُ بين يَديه أنواع الرَّقص من الدَّشتبندِ[1] إلى الإيلا[2] ، حتى سَكِر ، فأمر لى بألف دينار ، وأمر بأن يُنثر على الجوارى ثلاثةُ آلافِ دينار ، فنَهضتُ الألف ، ونُثِرت الثلاثةُ الآلاف عَليهن ، فانتهبتُها مَعهن .

حديث اجتماعه عند الفضل بن العباس مع المسدود وغيره

حدثنى جحظةُ ، قال : حدَّثنى جعفرُ بنُ المأمون ، قال : اجتمعنا عند الفَضْل بن العبَّاس بن المأمون ، ومَعنا المَسدودُ ، وأحمدُ ابنُ صَدقة ، وكان أحمدُ قد حَلق فى ذلك اليوم رَأْسَه ، فاستَعْجلوه بسُلافة كانت لهم ، فأخذ المَسدودُ سُكُرَّجة خَرْدل ، فَصَبَّها على رَأْس أحمدَ بن صدقة ، وقال : كُلوا هذه حتى تَجىء تلك ؛ فَحلف أحمدُ بالطَّلاق ألَّا يُقيم ، فانْصَرف ، ولما كان من غد جَمعهما الفضلُ بنُ العبَّاس ، فتقدَّم المَسدودُ ، ودَخل أحمدُ ، وطُنبور المَسدود مَوضوعٌ ، فجَسَّه ثم قال : مَن كان يَسبح فى هذا الماء ؟ فما انْتفعنا بالمَسدود سائِر يومه ، على أنَّ الفضل قد خَلَع عليهما ، وحَملهما .

موته

ولم يَزل أحمدُ مُقيماً حتى بَلغه موتُ بُنيَّة له بالشام ، فشَخص نحو مَنزله ، وخَرج عليه الأعرابُ فأخذوا ما معه وقَتلوه .

هجاء بعض الشعراء له

قال جَحظةُ :

وقال بعضُ الشُّعراءِ يَهجو أحمدَ بنَ صدقة ، وكانت له صديقةٌ فَقَطعته ، فغَيَّره بذلك ، ونَسبها إلى أنها هَربت منه لأنه أبخر :

---

(١) الدستبند : رقصة من رقصات المجوس ، يمسك بعضهم يد البعض ويدورون ، فارسية ، وهى مركبة من كلمتين : دست : يد ، وبند : رباط . (المعرب للجواليقى : ٢٣٧ ، الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير : ٦٣) . (٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى : م : « الابل » ، ولم نوفق فيه لوجه .

هَربتْ صَـديقةُ أحمدٍ هَربتْ مِن الرِيق الرَّدِى
هَربتْ فإنْ عادَتْ إلى طُنْبورهِ فاقْطَعْ يَـدِى

* * *

## صوت

أَلمْ تَعلمُوا أَنِّى تُخافُ عَرَامَتِى(١)
وأَنَّ قَناتى لا تَلِينُ على القَسْرِ(٢)
وأَنِّى وإيَّاكم(٣) كَمن نَبَّه القَطَا
ولو لَم تُنَبَّه(٤) باتَت الطَّيرُ لاتَسْرى
أَناةً وحِلْمًا وانْتِظارًا بكم(٥) غدًا
فما أَنَا بالوالى ولا الضَّرَع الغَمْرِ(٦)

(١) العرامة : الشدة . (٢) كذا فى أكثر الأصول، وحماسة ابن الشجرى ( ص : ٧٠ ) وشرح شواهد المغنى ( ص : ٦٥ ) . وقريب منها رواية الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ( ص : ٧٣٤ ) ، ففيه : « على قسر » . وفى سائر الأصول ، ولسان العرب ( ع رم ) والوحشيات ( ص : ١٦٧ ) والأمالى ، للقالى ( ٢ : ١٧٢ ) : « على كسرى » . وقد اضطربت هذه المراجع فى قائل هذا الشعر ، فنى إحدى روايتى اللسان ، والوحشيات ، والمؤتلف للآمدى ( ص : ١٩٦ ) أنه لوعلة بن الحارث الجرمى . وفى الرواية الأخرى للسان ، والأمالى للقالى ، وشرح شواهد المغنى : أنه لابن الذئبة الثقفى . وفى حماسة ابن الشجرى ، قيل : إن قائله هو كنانة بن عبد ياليل الثقفى ، كما قيل إنه يروى للحارث بن وعلة الشيبانى . وفى الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، أنه للأجرد الثقفى . وجاءت الأبيات فى الكامل للمبرد ( ص : ١٥٥ ) غير منسوبة . (٣) ف ، والتجريد ، والشعر والشعراء ، والكامل للمبرد ، والأمالى للقالى : « وإياهم » . (٤) وكذا فى : ١ ، غب ، ف ، والتجريد ، والكامل ، والشعر والشعراء ، والوحشيات ، والسمط ( ص : ٧٥٠ ) . وفى سائر الأصول ، والأمالى : « لم ينبه » . (٥) ف ، والتجريد ، والشعر والشعراء ، والكامل ، والأمالى : « بهم » . (٦) الضرع : الضعيف . والغمر ، مثلثة : الذى لم يجرب الأمور .

Digitized by Birzeit University Library

أَظُنُّ صُروفَ[1] الدَّهرِ والجَهْلُ منكم[2]
ستَحملكم[3] منّى على مَرْكب وَعْرِ

الشعر للحارث بن وَعْلة الجَرمىّ . والغناء لابن جامع ، ثانى ثَقيل بالبنصر ، عن عَمرو . وفيه لِسياط لحنٌ آخر ، ذكره إبراهيمُ ولم يُجنِّسه . وقيل : إن الشعر لوَعلة نَفْسه[4] .

(١) الكامل : « خطوب » . (٢) ف ، والتجريد ، والأمالى ، وشرح شواهد المغنى : « والجهل منهم » . وفى الوحشيات : « والذنب منهم » . وفى الشعر والشعراء ، والكامل ، وحماسة ابن الشجرى : « بينى وبينهم » . (٣) ف ، والتجريد : « سيحملهم » . الوحشيات ، وحماسة ابن الشجرى ، والكامل ، والشعر والشعراء ، وشرح شواهد المغنى ، والأمالى : « ستحملهم » . (٤) انظر الحاشية (رقم : ٢ ، ص : ٨٩٣٥) .

# الحارث بن وعلة

نسبة

• الحارثُ[1] بنُ وَعْلَةَ بن عَبد الله بن الحارث بن بُلَع بن سَبيلة ابن الهُون بن أعجب بن قُدامة بن جَرْم بن رَبَّان[2] - ، وهو علاف ، وإليه تُنْسب الرِّحال العِلافيَّه ، وهو أولُ من اتّخذها - بن حُلوان بن عِمْران بن الحافى بن قُضاعة .

وقد ذكرتُ مُتقدِّماً الاختلافَ فى قُضاعة ، ومَن نَسبه مَعَدِّيًّا ، ومن نَسبه حِمْيريًا .

شىء عن الرحال العلافية

والرِّحال العِلافيّة مَشهورة عند الناس ، قد ذكرتْها الشُّعراءُ فى أشعارها ، قال ذُو الرُّمَّة :

---

(٥) تحريد الأغانى ( ص : ٢٣٠٢ ) المختار ( ٣ : ٣٧٠ - ٣٧٣ ) سمط اللآلى ( ص : ٢٨٥ ) . (١) فى السمط ، بعد ان ساق بعض هذا النسب ، قال : « وقال إسحاق ابن إبراهيم : هو الحارث بن وعلة بن يثربى ، احد بنى ذهل بن ثعلبة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل ، والدليل على صحة هذا النسب أن أخاه المنظر بن وعلة قتلته بنو شيبان ... وهكذا ينسبه أكثر الناس : الحارث بن وعلة الذهلى » . وكذا هو فى الحماسة . وفيما سيأتى من هذا الكتاب ، عند الكلام على وقعة ذى قار : « الحارث بن وعلة بن الحمالة بن يثربى بن الديان ابن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة » . وفى ديوان الأعشى ( ص : ٦٥ ) : « قال - يعنى الأعشى - يمدح هوذة بن على الحنفى ويذم الحارث بن وعلة بن عجالة الرقاشى » . وانظر فهرست هذا الكتاب . (٢) كذا فى ا : ف « وجمهرة انساب العرب ( ص : ٤٥٠ ) ومختلف القبائل ( ص : ٦ ) والمقتضب ( ٩٢ ؛ ١٠٣ ) وتاج العروس ( س ل ح ) . وفى سائر الأصول ، والمختار ، ونهاية الأرب للنويرى ( ٢ : ٢٩٦ ) ولسان العرب ( ع ل ف ) والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٣٥٠ ) : « زيان » .

ولَيْلٍ كجلْبابِ العَرُوس ادَّرَعْتُه(١)
بأَربعة والشَّخصُ فى العَينِ واحدُ
أَحَـــــــمَّ عِلَافِىٌّ وأَبْيَضُ صارمٌ
وأَعْيَسُ مَهْرِىٌّ(٢) وأَروعُ(٣) ماجدُ

شىء عنه

وكان وَعْلَةُ الجَرْمِىّ ، وابنُه الحارث ، من فُرسان قُضاعة وأَنْجادها وأَعلامها وشُعرائها ، وشَهِد وَعلةُ الكَلابَ الثانى(٤) ، فأَفلت بعد أن أدركه قيسُ بن عاصم المِنْقرىّ ، وطَلبه ففاته رَكْضًا وَعَدْوًا ، وخَبره يُذكر بعد هذا فى موضعه ، إن شاء الله تعالى(٥) .

١٤٠/١٩

مثل عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث بشعر له فى كتاب كتبه إلى الحجاج

فأَخبرنى عَمِّى ، قال : حدثنى الكُرانىّ ، قال : حدثنا العُمرىّ ، عن العُتبىّ ، قال :

كتبَ عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأَشعث إلى الحجَّاج مُبتدئًا :

أما بعد ، فإن مَثَلى ومَثلك كما قال القائل :

---

(١) هذه إحدى روايتى الديوان ( ص : ١٢٩ ) ورواية الحيوان للجاحظ ( ٣ : ٢٥١ ) والعمدة لابن رشيق ( ١ : ٢٠٣ ، ٢ : ٢٩ )، غير أن فى هذا الأخير ، فى الموضع الأول : « قطعته » مكان « ادرعته » . ورواية الديوان الأخرى ، وهى كذلك رواية اللسان ، والتاج ( روز ) :

* وليل كأثناء الرويزى جبته *

والرويزى : طيلسان ، شبه الليل فى سواده به . (٢) أحم : أسود ، يعنى الرحل . والأبيض : السيف . والصارم : القاطع . والأعيس : الأبيض ، يعنى بعيره ، والمهرى : نسبة إلى مهرة ، حى من عرب اليمن . (٣) وكذا فى العمدة ( ٢ : ٢٩ ) . والأروع : الذى يروعك بجماله وهيبته . وفى الديوان : « وأشعث » . يعنى نفسه . وهذه الأربعة شخصها فى العين واحد ، لاجتماعها سواد الليل . (٤) الكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة ، ويوم الكلاب الثانى ، كان بين بنى سعد والرباب ، والرياسة من بنى سعد لمقاعس ، ومن الرباب لتيم . ( معجم البلدان : الكلاب ) . (٥) انظر ( ٨٩٤٢ - ٨٩٤٣ ) .

Digitized by Birzeit University Library

سائِلْ مُجاورَ جَرْم هَل حَنَيْتُ لها
حَرْبًا تُزَيِّلُ(١) بين الجيرة الخُلُطِ
أَم هل دَلَفْتُ(٢) بِجَرَّارٍ له لَجَبٌ(٣)
يَغْشى الأَماعِزَ بين السَّهل والفُرُطِ(٤)

– والشعر لوَعْلة الجرميّ(٥) – هذا مَثَلي ومَثَلك ، فسأَحملك على أَصْعبه ، وأُريحك من مَرْكبه .

فكَتَب الحجاجُ بذلك إلى عبد الملك ، فكَتَب إليه جَوابَه :

---

(١) كذا فى أكثر الأصول ، وسمط اللآلى ( ص : ٧٥٠ ) وشرح المفضليات ( ص : ٣٢٨ ) والكامل للمبرد ( ص: ١٥٥ ) ومعجم البلدان ( فى رسم : عارض ) وأنساب الأشراف ( ١ : ١٣٣ ) . وفى : م ، والمختار ، وتاريخ الطبرى ( ٦ : ٣٣٨ ، دار المعارف ) ومعجم البلدان ( فى رسم : فرط ) ولسان العرب ( ف ر ط ) : « تفرق » . وقد جاءت الأبيات فى السمط ، وشرح المفضليات ، ومعجم البلدان ( فى رسم : فرط ) ولسان العرب ، منسوبة لوعلة الجرمى . وفى تاريخ الطبرى منسوبة إلى الحارث بن وعلة . وفى معجم البلدان ( فى رسم : عارض ) منسوبة لقتيبة الجرمى . وفى أنساب الأشراف منسوبة إلى معقر بن حمار البارقى . وجاءت فى الكامل للمبرد غير منسوبة . (٢) فيما سيأتى ( ص : ٨٩٤١ ) : « أم هل علوت » . وفى المفضليات : « حَنَى علوت » . وفى معجم البلدان ، فى الموضعين : « وهل علوت » . (٣) شرح المفضليات : « جلب » . (٤) الأماعز : الأرض ذات الحجارة ، جمع أمعز ، ومعزاء . والفرط : الأكمة . والرواية فى السمط ، واللسان :

* جم الصواهل بين السهل والفرط *

وفى الكامل ، وتاريخ الطبرى :

* جم الصواهل بين الجم والفرط *

وفى معجم البلدان ، فى الموضعين :

* يعلو المخارم بين السهل والفرط *

وفى شرح المفضليات :

* يأتى مخارم بين السهل والفرط *

(٥) انظر الحاشية ( رقم : ١ ، ص : ٨٩٣٧ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أما بعد ، فإنى أجبت عَدُوَّ الرَّحمن به « لاحَوْلَ ولاقوة إلا بالله » ، ولَعَمْرُ الله لقد صَدق ، وخَلع سُلطان الله بيَمينه ، وُطاعَته بشِماله ، وُخَرج من الدِّين عُريانا كما وَلدته أُمه .

ثم لم يَصْبِرْ عبدُ الملك على أن يدع جوابَه بشِعْر ، فقال : وعلى أن مِثْلى ومثله ، كما قال الشاعر :

أناةً وحِلْمًا وانْتظارًا بِكُمْ غَدًا

فما أنا بالوَانى ولا الضَّرَع الغَمْرِ

أَظُنُّ صُروفَ الدهر والجَهل بِنهمُ

ستَحْملهمْ منِّى على مَرْكَب وَعْرِ (١)

– [إلى قوله : وإنّى وإيّاهم (٢)] – فليت شِعْرى : أَسَمَا عَدوُّ الرَّحمن لدعائم دين الله يَهدمها ، أم رام الخِلافةِ أن ينالَها ؟ وأَوْشك أن يُوهن الله شَوْكَته ، فاسْتعِنْ بالله ، واعْلم أن الله مَع الذين اتَّقوا والذين هم مُحسنون .

تعقيب لأبى الفرج

قال مؤلف هذا الكتاب :

الشِّعر الذى تَمَثَّل به عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأَشعث لِوَعْلة الجَرْمىّ ، والشِّعر الذى تمثَّل به عبدُ الملك لابنه الحارثِ بنِ وَعْلة .

أخبرنى محمدًا بنُ جَعفر النَّحوىّ ، قال : حدثنى طلحةُ بنُ عبدالله الطَّلحىّ ، عن أحمدَ بنِ إبراهيم ، عن أبى عُبيدة ، قال :

(١) مر الشعر والتعليق عليه ( ص : ٨٩٣٥ – ٨٩٣٦ ) . (٢) التكملة من : ا .

قَتلت نَهْدٌ أخَا وَعلةَ الجرميِّ ، فاسْتعان بقَومه ، فلم يُعينوه ، فاستعان بحُلفاء بنى نُمير ، كانوا له حُلفاءَ وإخوانا ، فأعانوه حتى أدرك بثَأْره ، فقال فى ذلك :

سائِل مُجاورَ جَرْمٍ هل جَنَيتُ لها
حَرْبًا تُزَيِّل بين الجيرة الخُلُط
أم هَل عَلوتُ بِجَرَّار له لَجَبٌ
يَغشى الأَماعِزَ بين السَّهل والفُرُطِ (١)
حتى (٢) تركتُ نِساءَ الحىِّ ضاحيةً
فى ساحةِ الدار يَسْتَوقِدْن بالغُبُط (٣)

له وقد طلب بثأر

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد الخُزاعىّ ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، قال : حدثنا الأَصمَعىُّ ، قال :

خَرج رجلٌ من بنى تَميم - يقال : إنَّه قَيسُ بنُ عاصم ، قال الرِّياشى : وَحَقَّق أبو عُبيدة أنه قيس - يوم الكُلاب يَلتمِس أن يُصيب رَجلاً من مُلوك اليَمن له فِدَاء ، فبينَا هو فى ذلك إذ أدرك وَعْلَةَ الجَرمىّ ، وعليه مُقطَّعات له ، فقال له : على يَمينك ؛ قال : على يَسارى أَقْصَدُ لى ، قال : هَيهات مِنك اليمن ! قال : العراقُ مِنِّى أبعدُ ؛ قال : إنك

(١) مر البيتان والتعليق عليهما ( ص : ٨٩٣٩ ) . (٢) معجم البلدان (فى رسم : عارض) : « وقد » . وفى معجم البلدان ( فى رسم : فرط ) والسمط ، وتاريخ الطبرى ، والكامل للمبرد ، وشرح المفضليات : « وهل » . (٣) أى تركت النساء بلا رجال ، أى قتلت رجالهم ، فبقيت الرحال ليس لها من يرحل عليها ، فأوقدها النساء .

لن تَرى أهلك العامَ ؛ قال : ولا أهْلك أراهم ؛ وجَعل وعلةُ يَرْكُض فرسَه ، فإذا ظَن أنها قد أعْيَت وَثَب عنها فعَدا معها ، وصاح بها فتَجْرى وهو يُجاريها ، فإذا أعيا وَثب فَركبها . حتى نَجا ، فسأَل عنه قيس فعرف أنه وَعلةُ الجَرْمىّ ، فانْصرف وتَركه ؛ فقال وعلةُ فى ذلك :

فِدًا لكما رِجْلَىَّ أُمِّى وخالتى ٥
غداةَ الكُلاب إذ تُحَفُّ(١) الدوابرُ(٢)

نَجوتُ نَجاءً لم يَرَ الناسُ مِثْله(٣) ١٤١
كأَنِّى عُقَابٌ عِند نَيْمَنَ(٤) كاسِرُ ١٩

ولما رأيتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقاعِسًا(٥)

---

(١) اللسان ( د ب ر ) وشرح المفضليات ( ص : ٣٢٧ ) : « تحز » . خزانة الأدب ، للبغدادى ( ١ : ١٩٩ ) والعقد الفريد ( ٥ : ٢٣١ ) : « تجز » . (٢) دابر الشىء : آخره ؛ أى : تقطع الأصول فلا يبقى لهم أثر . (٣) وكذا فى لسان العرب ( ع ب ر ) وإحدى روايتى المفضليات . وفى العقد الفريد، والنقائض ( ص: ١٥٥ ) ومعجم البلدان ( فى رسم : تيمن ) وخزانة الأدب :

٥ نجوت نجاء ليس فيه وتيرة ٥

والوتيرة : الحبس والإبطاء . (٤) تيمن : موضع بين تبالة وجرش ، من مخاليف اليمن .

(٥) فيما سبق ( ص : ٦١٧٠ ) وشرح المفضليات، والخزانة ، والنقائض ( ص: ١٥٥ ):

٥ ولما سمعت ... ٥

لسان العرب ( ح ر ى ):

٥ فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا ٥

معجم البلدان ( فى رسم : تيمن ):

٥ ولما رأيت القوم يدعو مقاعسا ٥

Digitized by Birzeit University Library

يُنَازعنى[١] من ثَغْرة النَّحْرِ جائرُ[٢]
فإن أَمْتَطِع لاتَابَسْ بى مُقَاعِسٌ
ولا يَرَنى مَبْداهمُ والمحاضرُ[٣]
ولاتَكُ لى حَدَّادَةً[٤] مُضَرِيَّةً
إذا ما غَمَدَتْ قُوتَ العيالِ تُبَادِرُ[٥]

أما قوله : «تحفّ الدوابر» ، فإن أهل اليَمن لما انهزموا قال قَيْسُ ابن عاصم لقومه : لاتَشْتَغلوا بأسرهم فَيَفُوتكم أكثرُهم ، ولكن اتْبَعوا المُنهزمين فُجُزوا أعصابَهم من أعقابهم ، ودَعوهم فى مَواضعهم ، فإذا لم يَبق أحدٌ رَجعتم إليهم فأخذتُموهم ؛ ففعلوا ذلك ، وأهلُ اليَمن يومئذ ثمانية آلاف ، عليهم أربعةُ أملاك ، يُقال لهم : اليَزيدون ، وهم : يَزيدُ ابن عبد المَدَان ، ويَزيدُ بنُ هَوْبر ، ويزيدُ بن [الطَيْشم بن][٦]

(١) وكذا فى العقد الفريد . وفى شرح المفضليات : «تطالعنى» . وتطالعنى : طلع منى . وفى الخزانة ، والنقائض : «تطلع» . (٢) جائر : حر يودى الجوف عنه الحلاء . والرواية فى اللسان ( ج و ر ) :

٥ تعرض لى دون التَّرائب جائر ٥

والرواية فيما سبق :

٥ علمت بأن اليوم أغبر فاجر ٥

(٣) وكذا فى شرح المفضليات . ومبداهم ، من بدا . والمحاضر ، من حضر . وفيما سبق : «فاجيهم والحواضر» . وفى العقد : «بيداوهم والحواضر» . وزادت المفضليات رواية ، وهى : بداهم والحواضر . (٤) وكذا فى شرح المفضليات . والحدادة : البوابة ، والحاسة ، مأخوذه من الحد ، وهو المنع . وفى العقد الفريد : «جرارة» . (٥) أى إذا غدت فإنما همها قوت العيال ، فكيف يكون حالى إذا كان من أسرف هذه حاله من الضيق . (٦) التكلة من : ١ ، ف ، ومن جميع الأصول فيما سبق ( ص : ٦١٦٠ ) .

Digitized by Birzeit University Library

المَأْمور[1] ، وبزيدُ بن المُحرم ، هؤلاء الأربعة اليَزيدون ، والخامس عبدُ يغوث بن [الحارث بن][2] وَقّاص ؛ فقتل اليزيدون أربعتُهم فى الوقعة ، وأُسر عبد يغوث بن وَقّاص ، فقتلته الرِّباب برَجُل منها .

وقد ذُكر خبر مَقتله مُتقدّمًا فى صوت يُغنّى فيه ، وهو :

٥ * ألا لاتَلُومانى كفى اللَّوْم ما بِيَا[3] *

وأمّا قوله :

* ولما رأيتُ الخَيل تَدْعو مُقاعسًا *

فإن بنى نميم لما التقت مَعَ بنى الحارث بنِ كعب . فى هذا اليوم ، تَداعت نمير فى المَعْمَعة : يا آل كَعب ؛ فَتنادى أهلُ اليَمن : يا آل كَعب ؛ فتنادوا : يا آل الحارث ؛ فتنادى أهلُ اليَمن : يا آل الحارث ؛ ١٠ فتنادوا : يا آل مقاعس ، وتميّزوا بها من أهل اليَمن[4] .

* * *

## صوت

والله لانَظَرَتْ عَيْنى إليكَ ولَوْ ... سالت مسارِبُها شوقًا إليك دَما

إنْ كنتخنت ولم أُضمِرْ خيانَتكمْ ... فاللهُ يَأْخذ ممَّن خان أو ظَلَما ١٥

سماحَةً لمُحبٍ[5] خانَ صاحبَه ... ماخانَ قَطُّ مُحِبٌ يَعْرِف الكَرَما

الشّعر لعلىّ بنِ عبد الله الجَعفرىّ . والغناءُ للقاسم بنِ زُرْزُور ؛ ولحنه ثقيلٌ أوّل مُطلق ، ابتداؤه نَشيد ؛ وكان إبراهيمُ بنُ أبى العُبَيس يَذْكر أنّه لأبيه .

(١) ب ، ج ، س : « المأمون » . م : « المأبور » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وما سبق (ص : ٦١٥٨) والنقائض (ص : ١٥٠) . (٢) التكملة من : ا . وانظر ما سبق . (٣) انظر (ص : ٦١٥٧) . (٤) انظر (ص : ٦١٦٣) . (٥) ف ، والتجريد : « بمحب » .

أخبار

# علي بن عبد الله بن جعفر

## ونسبه

نسبه ونسب أمه

هو عليُّ بنُ عبد الله بن جَعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وأُمه وَلّادة بنت الحَجّل[1] بن عَنبسة[2] بن سعيد بن العاصي بن أُمية .

نعت شعره

شاعرٌ ظَريف حجازيّ ، وكان عُمر بنُ الفَرَج الرُّخَّجيّ حَمله من الحجاز إلى سُرَّ من رأى ، مع مَن حَمل من الطَّالبيّين ، فحَبَسه المتوكّلُ معهم .

حبس المتوكل له وحديث ذلك

حدثنا محمدُ بنُ العبَّاس اليَزيديّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الحسن بن مَسعود الزَّرقيّ ، قال : حدّثنا عُمر بنُ عُثمان الزُّهريّ ، المعروف بابن أبي قَبّاحة ، قال :

رَفع عمرُ بن الفَرَج عليَّ بنَ عبد الله بن جَعفر الجَعفريّ إلى المتوكل ، أيام حَجَّ المنتَصر ، فحَبسه المتوكّلُ ، لأنه كان شَيخَ القوم وكَبيرَهم ، وكان أغلظَ لعمرَ بن الفَرَج .

---

(٥) تجريد الأغاني (٢٣٠٣ - ٢٣٠٤) مختار الأغاني (٥ : ٣٩٤ - ٣٩٥) .

(١) كذا في الأصول، والمختار . وقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى (٥ : ١٧٧) أولاد عنبسة ، ولم يذكر من بينهم حجلا . (٢) المختار : « عيينة » ، تحريف . انظر : جمهرة أنساب العرب (ص : ٨١) ونسب قريش (١٧٦ - ١٨٢) .

Digitized by Birzeit University Library

هو ورجل من الكتاب دخل عليه فى الحبس

قال :

وكان علىُ بن عبد الله مَكث فى الحَبس مُدةً ، فدَخل عليه رجلٌ من الكُتَّاب يومًا ، فقال : أُريد هذا الجَعفرىَّ الذى تَدَيَّثَ[1] فى شِعْره ؛ فقلتُ له : إلىَّ ، فأنا هو ؛ فعدل إلىَّ ، وقال : جُعلتُ فِداك ، أُحِبّ أن تُنْشدنى بَيْتيك اللذين تَدَيَّثت فيهما ؛ فأنشدتُه : ١٤٢/١٩

ولما بَـــدَا أنَّهـــا لا تَوَدُّنى وأنَّ هَواها لَيس عَنِّى[2] بِمُنْجَلِى
تَمنَّيتُ أنْ نَهْوَى سِواىَ[3] لعلَّها تَذُوق حَرارات الهَوَى فَتَرِقّ لى

قال : فكَتبهما ، ثم قال لى : اسْمع – جُعلتُ فداك – بَيْتين قُلتهما فى الغَيرة ؛ فقلتُ : هاتهما ؛ فأنشدنى :

رُبَّما سَرَّنى صُدودُكِ عَنِّى فى طِلَابيك وامْتناعِك منِّى
حَذرًا أن أكون[4] بِمفتاح غَيْرى فإذا ما خَلوتُ كُنْتِ التَّمنِّى

وله ما أنشده العباس العقيل

حدثنى اليَزيدىُّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ الحسن بن مَسعود ، قال : أخبرنى العبَّاس بنُ عيسى العُقَيلىّ :

أنَّ علىَّ بنَ عبد الله الجَعفرىَّ أنشده :

والله والله رَبِّى وتِلك أقْصَى يَمينى
لو شئْتَ ألَّا أُصَلِّى لما وَضَعْتُ جَبِينى

(١) تديث : أصبح قواداً . (٢) وفى رواية : « وإن فؤادى ليس ضنها » . ( سمط اللآلى : ٢٦٤ ) . (٣) السمط : « ان تبل بغيرى » . (٤) معجم الشعراء ، للمرزبانى ( ص : ١٣٨ ) : « ذاك ألا أكون » . وقد نسب فيه الشعر لعلى بن المبارك الأحمر النحوى ، غلام الكسائى .

Digitized by Birzeit University Library

حدثنا اليزيدىّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ الحسن بن مَسعود ، قال : أخبرنى العبّاس بن عيسى ، قال : حدثنى علىّ بنُ عبد الله الجَعفرىّ ، قال : هو وامرأه سمعته ينشد بيتا

مرّت بى امرأةٌ فى الطَّواف ، وأنا جالسٌ أنشد صَديقًا لى هذا البيتَ :

أهْوى هَوى الدينِ واللّذّات نُعْجبنى

فكَيف بى بهَوى اللّذات والدِّينِ

فالتفتت المرأةُ إلىّ ، وقالت : دَع أيّهما شِئْت وخذ الآخر .

وله مما أنشده لنفسه

حدثنا اليَزيدىّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ الحسن الزَّرَقىّ ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ شَبيب ، قال :

أنشدنى علىّ بن عبد الله بن جَعفر الجَعفرىّ لِنَفْسه :

والله لانَظَرتْ عَيْنى إليكِ ولَوْ(١) سالتْ مَسارِبُها شَوْقًا إليكِ دَمَا

إلّا مُفاجَـــأةً عند اللّقاء ولا نازَعْتُكِ(٢) الذِكْرَ إلّا ناسيًا كَلِما

إنْ كُنْتُ خُنْتُ ولم أُضْمِرْ خيانتكم فالله يَأْخذ ممَن خان أو ظَلَما

سماحَةٌ لمحُبٍّ(٣) خانَ صاحبَه ماخان قطُّ مُحِبٌّ يَعْرِف الكرَما

وله أيضا

قال عبدُ الله بنُ شَبيب :

وأنشدنى علىّ بن عبد الله الجَعفرىّ لنفسه :

---

(١) م : « قلو » . (٢) ف ، والتجريد : « راجعتك » . (٣) انظر الحاشية ( رقم : ٢ ، ص : ٨٩٤٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

## صوت

وقَف الهَوى بى حَيْثُ أَنْتِ فلَيْس لى
مُتَأَخَّرٌ عَنـــــــه ولا مُتَقدَّمُ
أجِدُ المَلامةَ فى هَواكِ لذيـــذةً
حُبًّا لذِكْرِك فلْيَلُمْنى اللُّـوَّمُ
وأهَنْتِنى فَأَهَنْتُ نَفْسى جاهدًا(١)
ما مَن يَهُون عَلَيكِ ممن يُكْرَمُ(٢)
أشْبَهْتِ أعْدائِى فصِرْتُ أُحِبُّهم
إذ صار حَظِّى مِنكِ حَظِّى مِنهمُ

* * *

## صوت

أتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّار مِن أُمِّ مَعْبد نَعمْ فَرماك الشَّوقُ قَبْلَ التَّجلُّد
فيا لَكَ مِن شَوْق وبالَكِ عبرَةً سَوابِقُها مِثلُ الجُمَان المُبدَّدِ

الشِّعر لُعتيبة(٣) بن مِرداس ، المعروف بابن فَسوة . والغناءُ لجَميلة ، خَفيف ثَقيل بالبِنصر ، عن ابن المكِّىّ . وذَكر الهِشامى أنَّ فيه لمعبد لحنًا من الثَّقيل الأوّل ، وأنه يَظُنه من منحول يَحْيَى إليه . ١٤٣ / ١٩

(١) وكذا فى الشعر والشعراء (ص : ٨٤٣) وطبقات الشعراء ، لابن المعتز (ص : ٧٤) . وفيما سبق (ص : ٦٢٥٥) وشرح الحماسة ، للتبريزى (٣ : ٣١٢) وشرح الحماسة ، للمرزوقى (ص : ١٣٧٣) والعقد الفريد (٥ : ٣٧٥) « صاغرا » . وفى فوات الوفيات (٢ : ٢٨١) « عامدا » . (٢) فى شرحى الحماسة ، والعقد الفريد : « أكرم » . وقد نسب الشعر فيما سبق ، وفى المراجع السالفة ، لأبى الشيص . (٣) ب ، جـ ، س : «لعيينة» ، تصحيف . وانظر الحاشية (رقم : ١ ، ص : ٨٩٤٩) .

أخبار

## عتيبة

### ونسبه

نسبه وشيء عنه

عُتَيبة[1] بنَ مِرْداس[2] ، أحدُ بنى كَعب[3] بن عَمرو بن تَميم [بن مُرّ][4] ، لم يقع إلىَّ من نسبه غير هذا[5] . وهو شاعرٌ مُقِل ، غيرُ مَعدود فى الفُحُول ، مُخَضْرم ، ممَن أدرك الجاهليَّة والإسلام ، هَجَّاءٌ خبيثُ اللِّسان بَذِىء .

لقبه وسببه

وابنُ فَسْوة[6] لقبٌ لَزِمه فى نَفسه ، ولم يَكن أبوه يُلقَّب بفَسْوة ، إنما لُقِّب هو بهذا .

---

(٥) التجريد ( ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ ) المختار ( ٥ : ٣٩٦ - ٤٠٠ ) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ( ٣٦٩ - ٣٧١ ) سمط اللآلى ( ص : ٦٨٦ ) الإصابة ، لابن حجر ( ت : ٦٤١٣ ) المؤتلف والمختلف ، الآمدى ( ص : ٣٢ ) . (١) ب ، ج ، س ، م ، والتجريد ، والمختار ، ومعجم البلدان ( فى رسم : زم ) : « عيينة » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والشعر والشعراء ، والسمط ، والإصابة ، والمؤتلف ، ولسان العرب ( ح و ر ) وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٢١٣ ) والعمدة لابن رشيق ( ٢ : ٢٩ ) والبيان والتبيين ( ١ : ٢٨٥ ، ٣ : ١٠٩ ) . وقيده ابن حجر فى الإصابة بالعبارة : « بمثناه وموحدة مصغرا » . وقال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « ويقال فيه : عتبة » . وهى رواية خزانة الأدب للبغدادى ( ١ : ١٠٤ ) . (٢) الإصابة : « عتيبة بن عتيبة بن مرداس » . (٣) فى أكثر الأصول : « أحد بنى عمرو بن كعب ... الخ » . وما أثبتنا من : ا ، وهو ما يتفق وما جاء فى السمط ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٢١٣ ) والمؤتلف والمختلف . (٤) التكملة من : ا ، والمؤتلف . (٥) الإصابة : « ابن مرداس بن الحارث بن مدرك الدهانى » . (٦) لسان العرب ( ح و ر ) ومعجم البلدان ( فى رسم : زم ) : « أبو فسوة » ، تحريف .

Digitized by Birzeit University Library

وقد اختُلف فى سَبب تَلقيبه بذلك ، فذكر إسحاقُ المَوصلىُّ ، عن أبى عَمرو الشَّيبانىّ ، نَسختُ ذلك من كِتاب إسحاقَ بخطِّه :

أنَّ عُتيبةَ بنَ مِرداس كان فَحَّاشًا كثيرَ الشَّرّ ، قد أدْرك الجاهليَّة ، فأقبل ابنُ عَمٍّ له من الحَجِّ ، وكان من أهل بَيت منهم ، يقال لهم : بنو فَسْوة ، فقال له عُتَيبةُ : كيف كنت يابْن فَسْوة ؟ فوثَب مُغْضَبًا فَركِب راحلتَه ، وقال : بِئْس لعَمرو الله ماحَيَّيْتَ به ابنَ عَمِّك ! قَدِم عليك من سَفر ، ونَزل دارَك ؛ فقام إليه عُتَيبة مُسْتَحْيِيًا ، وقال له : لاتَغْضب يابْنَ عَمّ ، فإنما مازحتُك ؛ فأبَى أن يَنزل دارَه ؛ فقال له : انزِل وأنا أشترى مِنك هذا الاسْم فأتَسمَّى به ، وظَنَّ أنَّ ذلك لايَضُرُّه ؛ قال : لاأفعل أو تَشْتَرِيه مِنِّى بِمَحْضر من العَشِيرة ؛ قال : نَعم ، فجَمَعَهم وأعطاه بُرْدًا وجَملاً وكَبْشَين ، وقال لهم عُتَيبة : اشْهَدوا أنِّى قد قَبلتُ هذا النَّبْز وأخذتُ الثَّمَن ، فأنا ابنُ فَسْوة ؛ فزالت عن ابن عَمِّه يومئذ وغَلبتْ عليه ، وهُجِى بذلك .

لبعض الشعراء فيه

فقال فيه بعض الشُّعراء :

• أَوْدَى ابنُ فَسْوة إلَّا نَعْتَه الإبلَا •

وعُمِّر عُمْرًا طويلاً . وإنما قال :

• أَوْدَى ابنُ فَسْوة إلَّا نَعتَه الإبلا •

لأنه كان أوصف الناس لها ، وأغراهم بوَصْفها ، ليس له كَبيرُ شعر إلَّا وهو مُضَمَّن وَصْفها .

Digitized by Birzeit University Library

سبب آخر فى تلقيبه

وأخبرنى محمدُ بن الحَسن بنِ دُريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبى عُبيدة ، قال :

إنما سُمى عُتيبةُ بنُ مرداس : ابنَ فَسْوةَ ، لأنه كان له جارٌ من عَبد القَيس ، فكان يتحدَّث إلى ابنته ، وكان لها حظٌّ من الجمال ، وكانت تُعجبه ويَهيم بها ، فكان أحداثُ بَنى تَميم إذا ذَكروا العَبْقَسىَّ ، قالوا : قال ابنُ فَسوة ، وفَعل ابنُ فَسوة ، فأكثروا عليه من ذلك حتى مَلَّ ، فَعمِل على التَّحوُّل عنهم ، وبَلغ ذلك عُتيبةَ ، فأتاه فطَلب إليه أنْ يُقيم ، وأنْ يَحْتمل اسمَه ويَشْتَريه منه ببَعير ، فلم يَفعل . قال العبْقسىُّ : فتحوَّلتُ عنهم ، وشَاع فى الناس أنَّه قد ابْتاع مِنِّى ذلك الاسم ، فتَحوَّل عنِّى وغَلب عليه ، فأنشأ عُتيبةُ يقول ، من كلمة له :

وحَوَّلَ مَولانا عَلينا اسمَ أُمِّـه ... أَلَا رُبَّ مَولًى ناقِصٍ غَيرُ زائِدِ[1]

هو وعبد الله ابن العباس وقد قدم عليه وما كان من الحسن وابن جعفر معه وشعره فيهما

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال : حَدَّثنا أحمد بنُ الحارث ، قال : حدثنا المَدائنىُّ ، عن أبى بَكر الهُذالىّ ، وابن دَأْب ، وابن جَعْدبة ، قالوا :

أتى عُتَيبةُ بنُ مِرْداس - وهو ابن فَسْوة - عَبدَ الله بن العبَّاس ، عليهما السلام ، وهو عاملٌ لعلىّ بن أبى طالب - صلواتُ الله عليه - على البَصْرة ، وتَحته يَومئذ سُمَيلة بنت جُنادة بن أبى أُزَهر[2] الزَّهْرانيَّة ،

(١) الشعر والشعراء . (٢) المختار : « ... أزهر » .

Digitized by Birzeit University Library

وكانت قَبله تحت مُجاشِع بن مَسْعود السُّلمىّ ، فاسْتأْذن عليه ، فأَذِنَ له ، وكان لايَزال يَأْتى أُمراءَ البَصرة فيَمْدحهم ، فيُعطونه ويَخافون لِسانَه ، فلما دَخل عَلى ابنِ عبَّاس قال له : ماجاءَ بك إلى يابْنَ فَسوة ؟ فقال له : وهل عَنك مَقْصَرٌ ، أو وَراءَك مَعْدًى ؟ جِئْتُك لِتُعَيننى على
١٤٤ / ١٩ مُروءتى ، وتَصل قَرابتى ؛ فقال له ابنُ عبَّاس : وما مُروءة مَن يَعصى الرَّحمن ، ويقُول البُهتان ، ويَقطع ما أمر الله به أنْ يُوصَل ؟ والله لئن أَعطيتُك لأُعيننَّك على الكفر والعصيان ، انْطلِقْ ، فأَنا أُقسم بالله لئن بَلغنى أنَّك هَجوتَ أحدًا من العَرب لأَقطعن لِسانَك ؛ فأَراد الكلامَ ، فَمنعه مَن حضر ، وحَبسه يومَه ذلك ، ثم أَخرجه عن البَصرة ، فوَفَد إلى المدينة بعد مَقتل علىّ ، عليه السلام ، فلَقِى الحسنَ بن علىّ ، عليه السلام ، وعبدَ الله بنَ جعفر ، عليهما السلام ، فسأَلاه عن خَبره مع ابن عبَّاس ، عليه السلام ، فأَخبرهما ، فاشْتريا عِرْضَه بما أَرضاه ؛ فقال يَمدح الحسنَ ، وابنَ جعفر ، عليهما السلام ، ويَلوم ابن عبَّاس ، رضى الله عنهما :

أَتيتُ ابنَ عبَّاس فلم يَقْضِ حاجَتى
ولم يَرْجُ مَعْروفى ولم يَخْشَ مُنْكَرِى
حُبِسْتُ فلم أَنْطِقْ بعُذْرٍ لحاجة(١)
وسَدَّ خَصاصَ البَيت من كُلِّ مَنْظر(٢)

(١) الشعر والشعراء :
* وقال لبوابيه لا تدخلنه *
(٢) الخصاص : الخرق .

وجئتُ وأصواتُ(١) الخصومِ وراءه
كصَوت الحمّام فى القَليبِ(٢) المُعَوَّرِ(٣)

وما أنا إذ زَاحَمْتُ مِصْراعَ بابِه
بذى صَوْلة باقٍ(٤) ولا بحَزَوَّرِ(٥)

فلو كُنْتُ مِن زَهْرانَ لم يَنْسَ حاجَتى
ولكنّنى مَوْلَى جَميلِ بنِ مَعْمرِ

وكان حَليفًا لجميل بن مَعْمر القُرشى

وباتَتْ لِعبد الله مِن دُون حاجَتى
شُمَيْلةُ تَلْهُو بالحَديث المُفَتَّرِ(٦)

ولم يَقْتَرِبْ من ضَوء نارٍ تَحثُّها
شُمَيْلة إلّا أنْ تَصَلَّى بِمِجْمَرِ

تُطالع أهلَ السُّوق والبابُ دُونها
بسائلةِ(٧) الذِّفْرَى أسيلِ المُذَمَّرِ(٨)

---

(١) الشعر والشعراء : «وتسمع أصوات» . (٢) القليب : البئر ، يذكر ويؤنث .
(٣) كذا فى : ا ، والشعر والشعراء . والمعور : الذى كبس بالتراب حين تفسد عيونه . وفى سائر الأصول : «المغور» ، بالغين المعجمة . والمغور : الذاهب سفلا .
(٤) م ، والمختار : «ضار» . وفى لسان العرب (ح ز ر) : «فان» . وقد جاء فيه البيت غير منسوب . (٥) الحزور : الشديد القوى ، والضعيف ، من الأضداد .
(٦) م ، والمختار : «المقتر» . (٧) الشعر والشعراء : «مستفلك» . (٨) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن ، وهو الموضع الذى يعرق منه . والمذمر : الكاهل والعنق وما حوله إلى الذفرى .

إذا هى هَمَّت بالخروج بَرُدْها(١)
عن الباب(٢) بِصْراعًا مُنيف مُحَيَّر(٣)

وجدتُ بخط إسحاقَ الموصلى : مُجيَّر . [ والمُجيَّر : المُصَهْرَج . والجَيَّار : الصَّاروج ، وهو النَّورة ] .

فلَيت قَلُوصى عُرِّيَتْ أو رَحَلْتُها
إلى حَسَنٍ فى داره وابن جَعْفر
إلى ابن رَسُول الله يَأْمِر بالتُّقَى
وللدِّين يَدعو والكِتَـــابِ المُطهَّر
إلى مَعْشَرٍ لا يَخْصِفُون نِعالَهم
ولايَلْبَسون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر(٥)
فلما عَرَفْتُ اليَأْسَ منه وقد بَدَتْ
أيادِى سَبَا الحاجَـاتُ للمُتَذكِّر(٦)
تَسَنَّمتُ حُرْجُوجًا كأنَّ بُغامَها(٧)
أحيحُ(٨) ابن ماءٍ فى يَرَاع مُفَجَّر(٩)

(١) م ، والشعر والشعراء : « يصدها » . (٢) م ، والشعر والشعراء : « عن القصد » . (٣) كذا فى : ب ، ج ، س . ومجير : محسن ، من التحسين . وفى : م : « محير » ، بالمثناة التحتية . (٤) التكلة من : أ ، ف . وفى : ف : « الفعلال » مكان « النورة » . (٥) السبت : الجلد المدبوغ . والمخصر من النعال : الذى له خصران دقيقان . وإذ مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن بمدحها . (٦) أيادى سبا ؛ أى : متفرقة . (٧) الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة . (٨) كذا فى أكثر الأصول . والأحيح : صوت التوجع . وفى : م ، والشعر والشعراء : « أجيج » . والأجيج : الصوت مع الحركة . (٩) ابن ماء ، يعنى كل طائر يألف الماء . واليراع : القصب .

فما زِلْتُ فى التَّسْيار حتى أَنَخْتُها
إلى ابن رَسولِ الأُمَّـــة المُتخَيَّرِ
فلا تَدَعُنِّى إذ رَحلْتُ إليكمُ
بَنى هاشِمٍ أن تُصْدِرونى لِمَصْدَرِ

وهى قَصيدة طويلةٌ ، [ و ](١)هذا ذِكْر الخَبر(٢) منها .

وأخبرنى بهذا الخبر أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوهرىّ ، وأحمدُ بنُ عُبيد الله بن عَمّار ، عن عُمَرَ بن شَبَّة ، عن المدائنىّ . مِثْلَ ما مَضى أو قريبًا منه ، ولم يتجاوز عُمرُ بنُ شَبَّة المدائنىَّ فى إسناده .

هجاؤه عبد الله ابن عامر وحديث ذلك

أَخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأَخْفش ، قال : حدَّثنى محمدُ بنُ الحسن ابن الحَرُون ، قال قال ابنُ الأعرابىّ :

كان عُتيبةُ بن بِرْداس التَّميمىّ(٣) شاعرًا خبيثَ اللسان ، مَخُوف المَعَرّة ، فى جاهليَّته وإسلامه ، وكان يَقْدم على أُمراء العراق وأَشراف الناس ، فيُصيب منهم بشعْره ، فقَدم على [ عبدَ الله ](٤) بن عامر ابن كُرَيز ، وكان جَوادًا ، فلما اسْتَوْذن له عليه أرسل إليه : إنك والله ما تَسأل بحَسَبٍ ولادين ولامنزلة ، وما أرى لرجل من قُريش أَنْ يُعطيك شيئًا ، وأَمَر به فلُكِز وأُهين ؛ فقال ابنُ فَسوة : ١٤٥/١٩

(١) التكملة من : ا . (٢) ب ، ج ، س : « فى الخبر » .
(٣) ب ، ج ، س : « السلمى » . (٤) التكلة من : ا ، والمختار .

Digitized by Birzeit University Library

وكائنْ تَخطَّتْ ناقَتَى وذَميلُهـــا(١)
إلى ابن كُرَيْزٍ مِن نُحُوسٍ وأَسْعُدِ
وأَغْبَرَ مَسْحُولِ التُّراب تَرَى له(٢)
حيًا(٣) طرَدَتْه الرِّيحُ من كُلِّ مَطْرَدِ
لَعمركَ إنِّى عِنـــد باب ابنِ عامِرٍ
لكالظَّبْى بَعد الرَّمْيةِ المُتردِّدِ
فلم أَرَ يَوْمًا مِثْلَه أن تكشَّفَتْ
ضَبـــابتُه عَنِّى ولمَّـــا أُقَيَّدِ

فبَلغ قَولُه ابنَ عامرٍ ، فخَاف لسانَه وما يَأْتى به بَعد هذا ، ورَجع له ، وأَحْسن القومُ رِفْدَه ، وقالوا : هذا شاعرٌ فارسٌ ، وشَيْخٌ من شُيوخ قَومه ، واليَسيرُ يُرْضيه ، فقال : رُدُّوه ، فرُدَّ ؛ فقال له : إيه يا عُتيبة ، ماقُلْتَ ؛ فقال : ماقُلْتُ إلَّا خيرًا ؛ [قال : هاتِه ؛ فقال : ](٤) قلتُ :

أَتعرفُ رَسْمَ الدَّار من أُم مَعْبَدِ نَعم فَرماك الشَّوقُ قَبْل التَّجَلُّدِ
فيا لَكَ مِن شَوْق ويا لَكِ عَبْرةً سَوابقُها مِثلُ الجُمان المُبَدَّدِ
وكائِنْ تَخَطَّت ناقتى وذَميلُها(٥) إلى ابنِ كُرَيز من نُحُوسٍ وأَسْعُدِ
فَتًى يَشْتَرِى حُسْنَ الثَّناءِ بمالِهِ ويَعلم أَنَّ المرءَ غَيْرُ مُخَلَّد

(١) كذا فى : ا . والذميل : ضرب من سير الإبل . يعنى : وقصدها إلى ابن كريز . وفى سائر الأصول ، والتجريد : « وزميلها » . والزميل : الرديف ، والمعنى به لا يستقيم .
(٢) أغبر ؛ أى : ضباب . والمسحول : المدقوق . (٣) كذا فى أكثر الأصول . والحيا : المطر . وفى : ب ، س : « خبا » ، تصحيف . (٤) التكلة من : ا ، ف .
(٥) انظر الحاشية ( رقم : ١ ، من هذه الصفحة ) .

Digitized by Birzeit University Library

إذا ما مُلِمَّاتُ الأُمورِ أَعْتَلَيْنَه(١) تَجلَّى الدُّجَى عن كَوْكَبٍ مُتَوقِّدِ

فَتبسَّم ابنُ عامر وقال : لعمرى ما هكذا كُنتَ قُلْتَ ! ولكنَّه قولٌ مُستأْنَف ، وأعطاه حتى رَضِى ، وانْصَرف .

قال : وأنشدنا ابنُ الأعرابىّ له ، بعَقِب هذا الخَبر ، وكان يَسْتَحسن هذه الأَبياتَ ويَسْتجيدها : وله ما يتصل بالخبر السابق

مُنَعَّمَةٌ لم يَغْذُها أَهـلُ ثَلَّةٍ(٢) ولا أَهْلُ مِصْرٍ فَهِىَ هَيْفاءُ ناهِدُ(٣)

فريعَتْ فلم تَجْنأْ(٤) ولكنْ تَبَأَّدَتْ كَما انْتَصَّ(٥) مَكْحُولُ المَدامِعِ فارِدُ(٦)

وأَهْوَتْ لِتَنْتَاش الرُّوَاقَ فلم تَقُمْ إليه ولكنْ طَأْطَأَتْه الوَلائِدُ(٧)

قَليلةُ لَحْمِ الناظِرَيْنِ يَزينُها شَبابٌ ومَخْفوضٌ من العَيْشِ بارِدُ(٨)

تَناهَى إلى لَهْوِ الحَديث كأَنَّها أَخُو سَقَمٍ(٩) قَدْ أَسْلَمَتْه العَوائِدُ(١٠)

---

(١) ف ، والتجريد ، والمختار : « اعترينه » . (٢) كذا فى أكثر الأصول . والثلة : جماعة الغنم . وفى : م : « أهل بلدة » . (٣) يعنى أنها لم تكن متبدية مع رعاة الغنم فتهزل مع التنقل ، ولا قارة فى المصر فتثقل ، ولكنها نشأت على الأرض المخصبة حيث الريف ، ففرع عودها ، ونهد صدرها . (٤) فى أكثر الأصول : « فلم تجبا » . وما أثبتنا من : أ . وجنأ : أكب ومال . (٥) ب ، ج ، س ، م : « أبيض » وما أثبتنا من سائر الأصول . وانتص : اشرأب . (٦) المدامع : جمع مدمع ، وهو مسيل الدمع ، والماقيان والمؤخران من المدامع . والفارد : المنفردة ، المنقطعة عن القطيع ، يريد ظبية . (٧) انتاش : تناول . (٨) الناظران : عرقان فى مجرى الدمع على الأنف من جانبيه . يصف محبوبته بأسالة الخد وقلة لحمه ، وهو المستحب . والعيش البارد هو الهنى الرغد ، والعرب تكنى بالبرد عن النعيم ، وبالحر عن البؤس . (٩) لسان العرب ( ن ظ ر ) : « سقطة » . (١٠) أى تنهى فى مشيها إلى جاراتها لتظهر معهن . وشبه محبوبته فى انتهارها عند المشى بمليل ساقط لا يطيق النهوض ، قد أسلمته العوائد لشدة ضعفه . ( اللسان : ن ظ ر ) .

Digitized by Birzeit University Library

تَرى القُرْطَ منها فى مَهاة[1] كأنها بمَهْلَكة لولا البُرَا والمَعاقِدُ[2]

وقال أبو عَمرو الشَّيبانى :

وله فى مقتل الهذيل التغلبى وكان أغار على بنى تميم

أَغَار رجل من بنى تَغلب - يقال له : الهُذَيل - بعَقب مَقتل عُثمان ، رضى الله عنه ، على بنى تَميم ، فأَصاب نَعَمًا كثيرًا ، فوردَ بها ماءً لبنى مازن بن مالك بن عَمرو بن تَميم ، يُقال له : سَفَار[3] ، فإذا عليه الأَسودُ ، وخالد ، ابنا نُعيم بن قَعْنَب بن الحارث بن عَمرو بنِ هَمَّام بن رِيَاحٍ ، فى إبلٍ لهما قد أَوْرَداها ، فأَراد الهُذَيلُ أَخْذَها ، فَتَفَرَّقت ، فتفرق أَصحابُه فى طَلَبها ، وهو قائمٌ على رَأْس رَكِيَّة من سَفَارَ ، فرَماه أَحدهما فقَتَله ، فوَقع فى الرَّكيَّة ، فكانت قَبْرَه ؛ ويُقال : بل رَماه عبدٌ أَسودُ لمالكِ بنِ عُروة المازنىّ ، فقال عُتيبةُ بنُ مِرداس - الذى يُقال له ، ابن فَسْوة ، فى ذلك :

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَـــانَ تَغْلِبَ أَنَّه خَلَا للهُذَيلِ مِن سَفَارَ قَليبُ
إذا صَوَّتَ الأَصداءُ صوَّتَ وَسْطَها فَتًى تَغْلِبِىٌّ فى القَليب غَرِيبُ
فأَعْدَدْتُ يَرْبوعًا لِتَغْلِبَ إنَّهم أُناسٌ عَرَتهُمْ فِتْنَةٌ وحروبُ
حَوَيْتَ لِقاحَ ابنىْ نُعيمِ بنِ قَعْنَبٍ وإنَّك إنْ أَحْرَزْتَها لَكَسُوبُ

(١) فى أكثر الأصول : « فى فتاة » . وما أثبتنا من : ا . (٢) بمهلكة ، أى : بمفازة . والبرى : جمع برة ، وهى الخلخال ، والمعاقد ، إما جمع معقد ، وهو موضع عقد الإزار ، وإما جمع معقاد ، محذوف الياء ، وهو الخيط ينظم فيه الخرز . (٣) سفار : منهل قبل ذى قار ، بين البصرة والمدينة .

Digitized by Birzeit University Library

وقال أبو عَمرٍو ، أيضاً : وله فى ابن عامر وقد أبى أن يرعيه

كان عبدُ الله بن عامر بن كريز قد تَزوج أُختَ بِشْر بن كَهف ، أحد بنى خُزاعة بن مازن ، فكان أثيراً عِنده ، واسْتعمله على الحمَى ، فسأله ابنُ فَسوة أنْ يُرْعيَه ، فأَبَى ومَنعه ، وطَرد إبلَه ، فقال فى ذلك :

ومن يَكُ أَرْعاهُ الحِمَى أَخواتُه ... فما لِىَ من أُخْت عَوان ولا بِكْرِ
وما ضَرَّها إنْ لم تَكُن رُعَتِ الحِمَى ... ولم تَطلب الخَيْرَ المُمَنَّعَ من بِشْر
مَتَى مَا نَجَا[1] يَومًا إلى المال وارِثى ... يَجِدْ قَبْضَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى ولا صِفْر
يَجِد مُهْرَةً مِثْلَ القَناةِ طِمِرَّةً ... وعَضْبًا إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهُبْر[2]
فإنْ تَمْنَعُوا مِنها حِماكُمْ فإنَّه ... مُبَاحٌ لها ما بَيْنَ إنْبطَ فالكُدْر[3]
إذا ما أَمرؤٌ أَثْنَى بِفَضْلِ ابنِ عَمِّه ... فَلَعنةُ رَبِّ العَالمين على بِشْر[4]

وقال أبو عَمْرٍو الشَّيبانى ، ونسختُه أيضًا من خَط إسحاقَ الموصلىّ ، وجَمعتُ الروايَتين : وله يمدح قومه ويهجو بنى سعد

(١) السمط ، وشرح الحماسة للتبريزى ( ٤ : ٢٩٥ ) وشرح الحماسة للمرزوقى ( ص : ١٧٨٦ ) : « متى ما يجىء » . (٢) الطمرة ، من الأفراس : المشمرة الخلق ، أو المستفزة للوثب والعدو ، وقيل : هى الطويلة القوائم الخفيفة . والهبر : قطع اللحم . يعنى : لا يقنع بأن يناله من اللحم بل ينفذ إلى العظام . ورواية البيت فى شرحى الحماسة :

يجد فرسا مثل العنان وصارما ... حساما إذا ما هز لم يرض بالهبر

(٣) أنبط ، بوزن إثمد وأحمد : موضع فى ديار كلب بن ويرة . والكدر : من مياه بنى سليم . وقيل : بناحية المعدن ، قريبة من الأرحضية ، بينها وبين المدينة ثمانية برد . والبيتان الأولان وهذا البيت فى معجم البلدان ( فى رسم : إنبط ) وهذا البيت وحده فى اللسان ( نبط ) .

(٤) وجاءت الأبيات فى شرحى الحماسة ، بين أبيات منسوبة لحاتم الطائى ، وهى كذلك فى ديوانه ( ٤٦ – ٤٧ ) ونسبها ابن رشيق فى العمدة ( ٢ : ٢٩ ) لحاتم ولعتيبة .

Digitized by Birzeit University Library

إن ابن فَسوة نَزَل ببنى سَعد بن مالك ، من بنى قَيس بن ثَعلبة ، وبات بهم ، ومَعه(١) جارية له ، يُقال لها : جَوزاء(٢) ، فسَرقوا عَيْبَدَ له فيها ثيابُه وثيابُ جاريته ، فرحل عنهم ، فلما عاد إلى قَومه أعلمهم ما فَعله به بنو سَعد بن مالك ، فَركِب معه فُرسانٌ منهم ، حتى أغارُوا على إبل لِبنى سَعد ، فأخذوا منها صِرْمَةً(٣) واستاقُوها فدَفعوها إليه ، فقال يمدَح قومَه ويَهجو بنى سَعد بقَوْله :

جَزَى اللهُ قَوْمى مِن شَفيع وشاهِد ... جَزاءَ سُليمانَ النَّبىِّ المُكَرَّمِ
همُ القومُ لا قَوْمُ ابن دارةَ سالم ... ولاضَابئ أَنْ أُسْلِمَا شَرَّ مُسْلَمِ(٤)
وما عَيْبَةُ الجَوْزاء إذ غَدَرتْ بها ... سَراةُ بنى قَيْس بِسِرٍّ مُكَتَّمِ
إذا ما لَقَيتَ الحىَّ سَعدَ بنَ مالك ... على زُمَّ فأَنْزِلْ خائِفًا أَوتَقَدَّمِ(٥)
أُناسٌ أَجارُونا فكانَ جِوارُهمْ ... شُعاعًا كلَحْم الجازِرِ المُتَقَسِّمِ
لقد دُنِّستْ أعراضُ سَعدِ بن مالك ... كما دُنِّستْ رِجْلُ البَغِىِّ(٦) من الدَّمِ
لهم نِسْوةٌ دُسْمٌ(٧) الثِّيابِ مَواجنٌ ... يُنادين من يَبتاع قِرْدًا(٨) بدرهم

(١) المختار : « وبعث » . (٢) م ، والمختار : « حوراء » .
(٣) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين والثلاثين ، أو إلى الخمسين والأربعين ، وقيل غير ذلك . (٤) يشير إلى مقتل سالم بن دارة ، وكان شاعراً هجاءاً ، قتله ثابت بن رافع الفزارى لما هجاه . ( الشعر والشعراء ٣٥٠ — ٣٥٢ ) كما يشير إلى حبس عثمان رضى الله عنه لضابىء بن الحارث البرجمى ، لهجائه نفراً من بنى جرول بن نهشل . ( الشعر والشعراء : ٣٥٠ — ٣٥١ ) . (٥) ز م ، بالضم : بئر لبنى سعد بن مالك .
(٦) فى أكثر الأصول : « التقى » . وما أثبتنا من : ا ، ف ، والمختار ، ومعجم البلدان ( فى رسم : زم ) . (٧) ا ، ف ، والمختار ، ومعجم البلدان : « طامس » .
(٨) فى أكثر الأصول : « عودا » . وما أثبتنا من : ا ، ف ، والمختار ، ومعجم البلدان .

Digitized by Birzeit University Library

إذا أيِّمٌ(١) قَيْسِيَّةٌ مـات بَعْلُها وكان لَها جارٌ فلَيستْ بأَيِّم
يُمَنِّى ابنُ بِشْرٍ(٢) بَينهنّ مُقابلاً(٣) بأَبْيَرَ كأَبْيَرِ الأَحْجريّ المُجذَّم(٤)
إذا راحَ مِن أبياتهنّ كأنما طَلَيْتَ بتَنُّوم قَفاه وخِمْخِمِ(٥)

وفى رواية إسحاق :

تَشُوق(٦) الجَوارِى ذِفْرياه(٧) كأَنَّما دَلكْنَ بتَنُّوم قَفَاه وخِمْخِم

* * *

## صوت

١٠٢/١٩

قد طَال شَوْقى وعَادنى طَرَبى
من ذِكر خَوْدٍ كَرِيمةِ الحَسَبِ(٨)
غَرَّاءُ مِثْلُ الهلال صُورَتُهـــا
أو مِثْلُ تِمْثالِ صُـــورة الرُّهُب

ويُروى : بَيعة الرُّهْب ، وصُورة الذَّهب(٩) . الشِّعر لعبد الله بن العَجلان النَّهدىّ ؛ والغِناء لمالك ، ولحنُه من القَدر الأَوْسط من الثَّقيل الأَوّل ، بالسَّبَّابة فى مَجرى الوَسطى ، عن إسحاق ؛ وفيه أيضًا خفيفُ ثَقيل بالوُسْطى عن عَمرو ، وذكر الهشامىّ أنه لابن مِسْجَح .

(١) ا ، ف ، والمختار : « إذا أيمت » . (٢) بمثى : بمر . وفى المختار : « تمثى قريش » .
(٣) مقابلا : مواجها . (٤) ب ، س : « الأرجحى المخرم » . ج : « الاحجرى المجلم » .
م ، والمختار : « الاحجرى المخرم » . وما أثبتنا من سائر الأصول . (٥) التنوم ، والخمخم : نباتان فيهما سواد . (٦) ب ، ج ، س : « تسوق » . (٧) كذا فى : ا ، ف . والذفريان : الحيدان اللذان عن يمين نقرة القفا . والذى فى : ب ، ج ، س : « مفخراه » . والذى فى سائر الأصول : « مفجراه » . (٨) ب ، س : « النسب » .
(٩) وهى رواية : ا ، والتجريد .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# عبد الله بن العجلان

نسبه

٥ هو عبدُ الله بنُ العَجلانِ[1] بنِ الأَحبّ بن عامِر بن كعب بن صَبّاح بن نَهْد بن زَيد بن لَيث بن سُود بن أَسْلُم[2] بن الحاف بن قُضاعة .

وشيء عنه وعن زوجته

شاعرٌ جاهلىّ ، أحدُ المُتيَّمينَ من الشُّعراء ، ومَن قَتله العِشْقُ منهم ، وكان له زَوجةٌ ، يُقال لها : هند ، فطَلَّقها ، ثم نَدم على ذلك ، فتزوَّجَت زَوجًا غَيره ، فمات أسفًا عليها .

حديث طلاق زوجته هند شعره فى ذلك

أخبرنى محمدُ بنُ مَزيد ، قال : حدّثنا حمادُ بنُ إسحاق ، عن أبيه ، عن الهيثم بنِ عَدِىّ ، قال :

كان عبدُ الله بنُ العَجلان النَّهدىّ سيدًا فى قَومه ، وابنَ سَيِّد من ساداتهم ، وكان أبوه أكثرَ بنى نَهد مالاً ، وكانت هندٌ ، امرأةَ عبد الله ابن العجلان التى يَذكرها فى شِعره ، امرأةً من قَومه من بنى نَهد ، وكانت أحب الناس إليه ، وأحظاهم عنده ، فمَكثت معه سِنين سبعًا أو ثمانيًا لم تَلد ، فقال له أبوه : إنَّه لاوَلَدَ لى غَيْرَك ، ولا وَلَدَ لك ، وهذه المرأةُ عاقرٌ ، فطلِّقها وتَزوَّج غَيْرَها ؛ فأبَى ذلك ، فآلَى ألَّا يُكلِّمه أبدًا حتى يُطلِّقها ، فأقام على أمره ، ثم عَمد إليه يومًا وقد

---

(٥) التجريد (٢٣٠٧ - ٢٣١٠) المختار (٥ : ٤٠١ - ٤٠٣) الشعر والشعراء (٧١٦ - ٧١٧) مصارع العشاق (٢ : ٢٧) تزيين الأسواق (١٤٠ - ١٤٥) .

(١) أسلم ، بضم اللام . (الإيناس : ١٤) .

Digitized by Birzeit University Library

شَرب الخَمر حتى سَكر ، وهو جالسٌ مع هِند ، فأرسل إليه : أن صِرْ إلَيَّ ؛ فقالت له هِنْدٌ : لاتَمْضِ إليه ، فوالله ما يُريدك لِخَيْر ، وإنما يُريدك لأنَّه بَلَغه أنك سَكْران ، فطَمِع فيك أن يُقْسِمَ عليك فتَطَلَّقَنى ، فَنَمْ مكانَك ولاتَمْضِ إليه ، فأبَى وعَصاها ، فتَعَلَّقت بثَوْبِهِ ، فَضَربها بِمِسْواكٍ ، فأرْملتْه ، وكان فى يَدها زَعفرانٌ ، فأثَّر فى ثَوْبه مكان يَدها ، ومَضَى إلى أبيه ، فعاوَده فى أمرها وأنَّبه وضَعَّفه . وجَمع عليه مَشْيَخة الحىِّ وفِتْيانَهم ، فتَناولوه بألْسنتهم ، وعَيَّروه بشَغفه بها ، وضَعْف حَزْمه ، ولم يَزالوا به حتَّى طَلَّقها ، فلما أصْبح خُبِّر بذلك ، وقد عَلمتْ به هِنْدٌ ، فاحْتَجَبت عنه ، وعادت إلى أبيها ، فأسِفَ عليها أَسَفًا شَديدًا ، فلما عادتْ[1] إلى أبيها خَطبها رجلٌ من بَنى نُمير فزوَّجها أبُوها منه ، فبَنى بها عِندهم ، وأخْرجها إلى بَلده ، فلم يزل عَبدُ الله ابنُ العَجلان دَنِفًا سَقيمًا ، يَقول فيها الشِّعْر ويَبْكيها ، حتى ماتَ أَسَفًا عليها ، وعَرضوا عليه فَتياتِ الحىِّ جَميعًا فلم يَقْبل واحدةٌ منهنَّ ، وقال فى طَلاقه إيَّاها :

١٠٣ / ١٩

فارقْتُ[2] هِنْدًا طائعًا فَندِمْتُ عِند فِراقِها
فالعَيْنُ تُذْرى دَمْعَةً[3] كالدُّرِّ من آماقها

(١) كذا فى : ا ، ف ، والتجريد ، والمختار . والذى فى سائر الأصول : « فلما رجعت » . (٢) تزيين الأسواق : « طلقت » . (٣) كذا فى أكثر الأصول ، والتجريد . وفى : م ، والمختار ، وتزيين الأسواق :

• فالعين تذرف دمعها •

مُنَحلبًا فَوْقَ الرِّدا ءِ يَجُول من زُقْراقها[1]
خَوْدٌ رَداحٌ طَفْلَةٌ ما الفُحشُ من أخْلاقها
ولقد أَلَذُّ حَديثَها وأُسَرُّ عِند عِناقها

وفى هذه القصيدة يَقُول :

إن كُنْتِ ساقيةً ببُزْ لِ الأُدْمِ أو بِحقَاقها[3]
فاسْقِى بنى نَهْد إذا شَربوا خيارَ زِقَاقها[4]
فالخَيْلُ تَعلم كَيف نَلْحقها[5] غَداةَ لِحاقها
بأَسِنَّة زُرْق صَبَحْنا[6] الـ قَوْمَ حَدَّ رِقاقها
حتى تَرَىْ قِصَدَ القَنَا والبِيضَ فى أعناقها[7]

ما كان بين قومه وقوم زوج هند وشعره فى ذلك

قال أبو عَمرو الشَّيبانىّ :

لما طَلَّق عبدُ اللهِ بنُ العَجلان هندًا نَكحت فى بَنى عامر ، وكانت بَينهم وبين نَهد مُغاورَات[8] ، فجَمعت نَهدٌ لِبَنى عامرٍ جمعًا [بعد

(١) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار . ورقراقها : ما ترقرق من دموعها ، أى ذهب وجاء . وفى : م ، والتجريد ، وتزيين الأسواق : « فى رقراقها » . (٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة . والرداح : الثقيلة الأوراك . والطفلة : الرخصة الناعمة .

(٣) البزل ، بضمتين ، وسكن ثانيه تخفيفاً : جمع بزول ، كصبور ، وهو من الجمال : الذى بزل نابه ، أى طلع ، وذلك إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة . والأدم : جمع آدم ، وهو من الإبل : المشرب سواداً أو بياضاً ، أو هو الأبيض الواضح البياض . وحقاق : جمع حق ، بالكسر ، وهو من الإبل : ما بلغ أن يحمل عليه وينتفع به ، وقيل : هو ما استكمل ثلاث سنين ودخل فى الرابعة . (٤) الزقاق : جمع زق ، بالكسر فيهما ، وهو السقاء .

(٥) م ، والمختار ، وتزيين الأسواق : « ألحقها » . (٦) م : « صبحن » . تزيين الأسواق : « مشحن » . (٧) القصد ، كمنع : جمع قصدة ، بالكسر ، وهى القطعة مما يكسر . والبيض : السيوف . (٨) المختار : « مناورات » .

جمع[١] ، فأغاروا على طوائفَ منهم ، فيهم بَنو العَجلان ، وبنو الوَحيد ، وبنو الحَريش ، وبنو قُشَير ، ونَذِروا بهم ، فاقْتتلُوا قتالاً شَديدًا ، ثم انْهزمت بنو عامر ، وغَنِمت بنو نَهْد أموالَهم ، وقُتِل فى المعركة ابنٌ لمُعاوِية بن قُشير بن كَعب ، وسَبعةُ بَنين له ، وقُرْطٌ ، وجُدْعان . ابنا سَلمة بن قُشَير ، ومِرْداسُ بنُ جَعدة بن كَعب ، وحُسَيْل ابن عَمرو بن مُعاوِية ، ومسحقة[٢] بن المجمَّع الجُعفىّ ؛ فقال عبدُ الله بنُ العَجلان فى ذلك :

ألا أَبْلِغْ بنى العَجْلان عَنّى ... فلا يُنْبيك بالحَدَثانِ غَيْرى

بأنّا قد قَتلنا الخَيْرَ قُرْطًا ... وجُلنا فى سَراة بَنى نُمَير[٣]

وأفْلَتنا بَنُو شَكَلٍ رِجالاً ... حُفَاةً يَرْبَثون على مُمَيْر[٤]

وقالت امرأةٌ من بنى قَيس تَرثى قَتْلاهم : لامرأة من قيس ترثى قتلاهم

أَصَبتمْ يا بَنى نَهدِ بنِ زَيد ... قُرُومًا عِند قَعْقعةِ السِّلاح[٥]

إذا اشْتَدّ الشتاءُ وكان مَحْلٌ ... وحارَدَ فيه إخوانُ السَّماحِ[٦]

أهانُوا المالَ فى اللَّزِبَاتِ صَبْرًا ... وجادُوا بالمَنَالِى واللِّقاحِ[٧]

---

(١) التكملة من : ف ، والتجريد . (٢) كذا فى الأصول . (٣) ب ، س : « بنى قشير » . (٤) يربثون : يطلعون على شرف . وسمير : جبل .

(٥) القروم : السادة ؛ الواحد : قرم ، والأصل فيه للفحل لم يمسه حبل . (٦) حارد : أمسك ، والأصل فيه للناقة ينقطع لبنها ، والسنة يقل ماؤها ومطرها . (٧) اللزبات ، بالتسكين : الشدائد ، الواحدة : لزبة ، بالتسكين أيضاً . واللقاح : جمع لقوح ، وهى الحلوب ، أو التى نتجت .

[ناقةٌ مُتْلِيَة : يَتْلُوها ولدُها] (١) .

فَبَكَّى مالكًا وابْكِى بُجَيْرًا وشَدَّادًا لمُشْتَجِر الرِّماح (٢)
وكَعْبًا فانْدُبيه معًا وقُرطا أُولئك مَعْشَرٌ هَدُّوا جَناحى
وبَكِّى إنْ بَكَيتِ على حُسَيْل وبِرْداس قَتيلِ بنى صَبَاحِ

وله فى أسر من الوحيد لم يف

قال : وأسر عبدُ الله بنُ العَجلان رَجُلاً من بنى الوَحيد ، فمَنَّ عليه وأطْلقه ، ووَعده الوَحيدىُّ الثوابَ ، فلم يَفِ ، فقال عبدُ الله :

وقالوا لن تَنالَ الدَّهرَ فَقْرًا إذا شَكرتْك نِعْمَتُك الوَحيدُ
فيا نَدَمًا نَدِمْتُ على رِزَام ومَخْذَلَعه (٣) كما خُلِع (٤) العَتُودُ (٥)

وله فى هزيمة بنى عامر وحديث ذلك

قال أبو عَمْرٍو :

ثم إنَّ بَنِى عامر جَمعوا لبَنِى نَهْد ، فقالت هندٌ ، امرأةُ عبد الله بن العَجلان ، التى كانت ناكِحًا فيهم ، لغُلامٍ منهم يَتيم فَقير ، من بَنى عامر : هل لك فى خَمْسَ عَشرة ناقةً على أن تَأْتِىَ قَوْمى فتُنذِرَهم قَبْل أن يَأْتيَهم بنو عامر؟ فقال : أَفْعل ، فَحَمَلَتْه على ناقة لزوجها ناجية ، وزَوَّدَتْه تَمْرًا ووَطْبًا من لَبن ، فَركب فجَدَّ فى السَّير ، وفَنِيَ اللَّبنُ ، فأتاهم والحىُّ خُلوف (٦) فى غَزْوٍ ومِيرة ، فنَزل بهم ، وقد يَبِس لِسانُه ، فلما كَلَّموه لم يَقْدِر على أنْ يُجيبهم ، وأومأ لهم إلى لسانه ، فأَمر خِراشُ بنُ عبد الله بلَبَن وسَمْن فأُسْخن ، وسَقاه إيَّاه ، فابْتَلَّ

(١) التكملة من : ا . (٢) المشتجر : المتشابك . (٣) كذا فى : ا . ومخلعه ؛ أى : انخلاعه من الحياء . والذى فى سائر الأصول : « ومخلفه » . (٤) خلع ، بالبناء للمجهول : انخلع من الحياء . (٥) كذا فى أكثر الأصول . والعتود : الجدى إذا بلغ السفاد . وفى : ج : « العبود » . وفى : م : « القيود » .

(٦) الخلوف : الذين ذهبوا من الحى ، ومن حضر منهم ، ضد ، والمعنى هنا على الأول.

لسانُه وتكلَّم ، وقال لهم : أتيتم ، أنا رسولُ هِنْد إليكم تُنْذِركم ، فاجْتمعت بَنو نَهْد واسْتَعدَّتْ ، ووافَتْهم بَنو عامر ، فَلحقوهم على الخَيل ، فاقْتَتلوا قِتالاً شديدًا ، فانهزمت بَنو عامِر ؛ فقال عبد الله بنُ العَجلان فى ذلك :

عاوَدَ عَيْنى نَصْبُها(١) وعُرُورُها(٢) أهمٌ عَرَاها أم قَذاها يَعُورُها(٣)
أم الدَّارُ أمْستْ قد تَعَفَّتْ كأنَّها زَبُورُ يَمان نَقَّشَتْه سُطُورها(٤)
ذَكرتُ بها هِندًا وأتْرَابَها الأُلَى بها يَكْذِبُ الواشِى ويُعْصَى أميرُها
فما مُعْوِلٌ تَبْكِى لِفَقْد أليفِها إذا ذكَرَتْه لايَكُفُّ زَفيرُها
بأَسْرَعَ(٥) مِنِّى عَبْرةً إذ رأيتُها يَخُبُّ بِها قَبْلَ الصَّباح بَعيرُها
أَلَم يَأْتِ هِنْدًا كَيفما صُنْعُ قَوْمِها بَنى عامِرٍ إذ جاءَ يَسْعَى نَذيرُها
فقالُوا لنَا إنَّا نُحِبُّ لِقَاءَكُمْ وإنَّا نُحَيِّى أرْضَكم وَنَزُورُها
فقُلنا إذًا لا نَتْكُلُ الدَّهْرَ عَنكُمُ بِضُمَّ القَنَا اللَّائى الدِّماءَ نُسِيرُها
فلا غَرْوَ أنَّ الخَيْل تَنْحَطُّ فى القَنا(٦) تَمَطُّرُ(٧) مِن تحت العَوالى ذُكورها(٨)
تَأَوَّهُ مِمَّا مَسَّها من كَرِيهة وتُصْغِى الخُدودَ والرِّماحُ تَصُورُها(٩)
وأصحابُها(١٠) صَرْعَى ببُرْقةِ أخْرَبٍ تُجرِّرُهم ضِبْعانُها ونُسُورها(١١)

(١) النصب ، بالفتح والضم ، وبضمتين : الداء والبلاء . (٢) كذا فى : ا . والعرور ، هنا ، بمعنى الحكة ، وهو فى الأصل : الجرب . وفى سائر الأصول : « غرورها » . (٣) عاوده يعوره : أخذه وذهب به ، أو أتلفه . (٤) تعفت : ذهب أثرها . (٥) ب ، س : « بأغزر » . (٦) تنحط : تسرع . (٧) كذا فى أكثر الأصول . وتمطر : ذهب ومضى . والذى فيه : م : « تقطر » وتقطر : تهيأ للقتال . (٨) العوالى : الرماح . (٩) أصغى : أمال . وتصورها : تهدها . (١٠) م : « وأربابها » . (١١) البرقة : الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان . وأخرب ، بفتح الراء ، ويروى بضمها : موضع فى أرض عامر ، وفيه كانت وقعه بين بنى نهد وبنى عامر . (معجم البلدان : أخرب) .

فَأَبْلِغْ أبا الحَجَّاج عَنِّى رسالةً مُغَلْغَلةً(٣) لايُفَلِّتَنْك بُسُورُها(٤)
فأَنْتَ مَنَعْتَ السِّلْمَ يومَ لَقِيتَنَا بكَفَّيك تُسْدِى غَيَّةً وتُثيرها(٥)
فذُوقوا على ما كان مِن فَرْطِ إِحْنَةٍ حلائِبُنا إذ غاب عَنَّا نَصِيرُها

لقائه هند بعد زواجها وموتهما

قال أبو عَمْرٍو :

فلما اشتَدَّ مابعَبد الله بن العَجْلان من السَّقم خَرج سِرًّا من أَبِيه مُخاطِرًا بنفسه ، حتى أَتَى أَرْض بنى عامر ، لايرهب ما بينهم من الشَّر والتِّراث ، حتى نَزل بَبَنى نُمير ، وقَصد خباءَ هند ، فلما قارَب دارَها رآها ، وهى جالسةٌ على الحَوض ، وزَوْجُها يَسْقى ويَذُود الإبلَ عن ماتِهِ ، فلما نَظر إليها ونَظرت إليه رَمَى بنَفسه عن بَعيره ، وأَقبل يَشتدُّ إليها ، وأَقبلت تَشتدُّ إليه ، فاعْتنق كلُّ واحد منهما صاحبَه ، وجَعلا يَبْكيان ويَنْشِجان(٦) ويَشْهقان . حتى سَقطا على وُجوههما ، وأَقبل زَوج هِند لينظُر ماحالهما ، فوَجدهما ميتين .

١٠٥/١٩

رواية أخرى للخبر السابق

قال أبو عَمْرٍو : وأخبرنى بعضُ بنى نَهد :

أَنَّ عبدَ الله بن العَجلان أَراد المُضِىَّ إلى بلادهم ، فمَنَعه أَبوه وخَوّفه الثَّارات ، وقال : نَجتمع معهم فى الشَّهر الحَرام بعُكاظ أو بمكة ، ولم يَزل يُدافِعه بذلك حتى جاء الوقتُ ، فَحَجَّ ، وحَجَّ أَبوه معه ، فنَظر إلى زَوج هِند ، وهو يَطوف بالبَيت ، وأَثَرُ كَفِّها فى ثَوبه بخَلُوق ، فرَجع إلى أَبيه فى مَنزله ، وأَخبره بما رَأَى ، ثم سَقط على وَجهه فمات .

(٣) مغلغلة : محمولة من بلد إلى بلد . (٤) كذا فى أكثر الأصول . وبسورها ؛ أى : قطوبها وعبوسها . وفى : ج : «عشورها» . وفى : م : «عسورها» .
(٥) كذا فى : ا . والذى فى سائر الأصول : «وتغيرها» .
(٦) كذا فى أكثر الأصول . ونسخ الباكى : غص بالبكاء . وفى : م : «وينتحبان» .

هذه روايةُ أبى عَمرو .

وقد حدّثنى محمدُ بنُ خَلَف وَكيع ، قال : حدثنى عبدُ الله بنُ علىّ ابن الحسن ، قال : حدثنا نصرُ بنُ على ، عن الأَصمعىّ ، عن عَبد العزيز ابن أبى سَلمة ، عن أيوب ، عن ابن سِيرين ، قال :

رواية أخرى فى موته

خَرَج عبدُ الله بنُ العَجلان فى الجاهليَّة ، فقال :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبحتْ مِنْك مَحْرَمًا وأَصْبَحْتَ من أَدْنى حُمُوَّتِها حَمَا

وأَصْبَحْتَ كالمَقْمُورِ جَفْنُ سِلَاحِه يُقلِّب بالكَفَّين قَوْسًا وأَسْهُمَا

ثم مَد بها صوته فمات .

قال ابنُ سِيرين :

فيما سمعتُ أَنَّ أحدًا مات عِشْقًا غَيْرَ هذا .

تعقيب المؤلف

وهذا الخبرُ عِندى خطأٌ ، لأَن أكثر الرُّواة يَروى هذين البَيْتين لمُسافر بن أَبى عَمرو بن أُمية ، قالهما لما خَرج إلى النُّعمان بن المُنذر(٢) يَستعينه فى مَهر هِنْد بنتِ عُتْبة بن رَبيعة ، فقَدِم أبو سُفيانَ بنُ حرب ، فسأَله عن أخبار مَكَّة ، وهل حَدث بعده شىءٌ ؛ فقال : لا ، إلَّا أنى تزوجتُ هِنْدًا بنتَ عُتبة ، فمات مُسافرٌ أَسَفًا عليها ، ويَدُلُّ على صِحة ذلك قوله :

ه وأَصبحتُ من أَدْنى حُمُوَّتها حَمَا ه

لأَنه ابنُ عَمِّ أَبى سُفيان بنَ حرب لحاً ، وليس النَّميرىُّ المُتزوِّجُ هندًا

(١) أى : أصبحت أختا لزوجها بعد ما كنت زوجها . وقد جاء البيت فى اللسان (ح م و) غير منسوب ، ولكنه عزى فيه لرجل كانت له امرأة فطلقها وتزوجها أخوه . وفيه « أسماء » مكان « هند » . كما جاء هذا البيت والذى بعده فيما سبق (ص : ٣١٧٠) منسوبين لمسافر ابن أبى عمرو . وسيعرض المؤلف لذلك بعد قليل . (٢) فيما سبق : « عمرو بن هند » .

النَّهديَّة ، من بَنى عَم عبدِ الله بن العَجلان ، فيَكون من أحمائها ، والقولُ الأول على هذا أصح .

من مختار شعره فى هند

ومن مُختار ماقاله ابنُ العَجْلان فى هِند :

أَلَا أَبْلِغَا(١) هِنْدًا سَلامى وإن نَأَتْ ... فَقَلْبِى بِها(٢) مُذْ شَطَّتِ الدَّارُ مُدْنَفُ

ولم أَرَ هِنْدًا بَعد مَوْقف ساعة ... بأَنْعَمَ فى أَهْلِ الدِّيار تُطَوِّفُ

أَتَتْ بَين أَتْراب نَمَيْس(٣) إذمَشَتْ ... دَبِيبَ القَطا أَوهُنَّ مِنهنَّ أَقْطَفُ(٤)

يُباكِرْن مِرْآةً جَلِيًّا وفَسارةً ... ذَكِيًّا وبالأَيدِى مَدَاكٌ(٥) ومِشْوَفُ(٦)

أَشارت إلينا فى حَياءٍ(٧) وراعها ... سَراةُ الضُّحى مِنَّى على الحَىِّ مَوْقِفُ(٨)

وقالتْ تَباعَدْ يا بْنَ عَمِّى فإنَّنى ... مُنِيتُ بِذى صَوْلٍ بِغَار ويَعْنُفُ(٩)

وله أيضاً فيها وفيه غناء

أخبرنى الحسنُ بنُ على ، قال : أنشدنا فَضلٌ اليَزيدىّ ، عن إسحاقَ ، لعبد الله بن العَجلان النَّهدىّ ، قال إسحاق : وفيه غِناء :

خَليلىَّ زُورَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى هِندَا(١٠)

ولا تَأْمَنَا من دَارِ ذِى لَطَف بُعْدَا(١١)

---

(١) تزيين الأسواق : « ألا بلغا » . (٢) تزيين الأسواق : « فقلبي » ، بتحريك الياء . (٣) ب ، جـ ، س : « تمايس » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وهو المسموع . وتميس ، أى تتميس ، أى تتبختر . (٤) أقطف : أضيق مشيا . وفى تزيين الأسواق : « ألطف » .

(٥) جليا : مصقولة . والفارة ، مسهلة من فأرة ، وهى نافجة المسك . والمداك : حجر يسحق عليه الطيب . وفى تزيين الأسواق : « مدال » . وثمة روايتان أخريان فيه ، وهما : سدال ، وشدال . (٦) فى أكثر الأصول ، وتزيين الأسواق : « مسوف » ، بالسين المهملة . والسوف : الشم . والمسوف : آلته ، والمعنى عليه بعيد . وما أثبتنا من سائر الأصول . والمشوف : آلة التزيين . وثمة رواية فى هامش تزيين الأسواق ، وهى : « شوف » .

(٧) ب ، س : « فى خفاة » ، تحريف . (٨) سراة الضحى : أعلاها . (٩) الصول السطو .

(١٠) التجريد :

* خليلى عوجا بارك الله فيكما *

وجاء فيه عجز البيت الثالث هنا عجزاً لهذا البيت . (١١) اللطف ، بالتحريك ، الامن .

ولاتَعْجَلَا لم يَدْرِ صاحبُ حاجة
أَغَيًّا يُلاقِى فى التَّعجُّل أم رُشْدا
ومُرَّا عَليها بـــسـمارك الله فيكما
وإنْ لم تكن هِندٌ لوجْهَيكما قصْدا
وقُولا لها ليس الضَّلال(١) أَجازَنا
ولكنَّنا جُزْنا لِنلقاكُمُ عَمْدَا
[ غَدًا يَكْثُرُ الباكون مِنَّا ومنكمُ
وتَزدادُ دَارِى من ديارِكُم بُعْدا ](٢)

* * *

## صوت

أَلَا يَا ظَبِيةَ البَلَدِ بَرَانى طُولُ ذا الكَمَدِ
فَرُدِّى يا مُعذِّبتى فُؤادى أَوخُذِى جَسَدى
بُلِيتُ لِشِقْوتى بكمُ(٣) غَلَامًا ظاهرَ الجَلَدِ
فَشَيَّبَ حُبُّكمَ رأْسِى وبَيَّضَ هَجْرُكُمْ كَبِدى(٤)

١٤٧/١٩

الشِّعر للمؤمَّل بن أُمَيْل . والغناء لإبراهيمَ ، ثقيلٌ أَوَّلُ بإطلاق الوَتر فى مَجرى البِنصر ، عن إسحاق .

(١) وكذا فى : ف ، والتجريد . وفى : ا ، والمختار : « الطريق » . (٢) التكلة من : ا ، ف ، والتجريد ، والمختار .
(٣) م : « حقا » . (٤) وكذا فى سمط اللآلى ( ص : ١٤٢ ) . وفى : ف ، والتجريد :

فسود هجركم شعرى وبيض حبكم كبدى

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# المؤمل

ونسبه

نسبه

المُؤمَّل بن أُمَيْل بن أُسَيْد المُحاربيّ ، من مُحارب[1] بنِ خَصَفة بنِ قَيس عَيْلان بن مُضَر .

ثناء عليه

شاعرٌ كوفيٌّ مُخضرم ، من مُخضرمي شُعراء الدولتين : الأُموية والعبَّاسية ، وكانت شُهرته فى العبَّاسيَّة أكثَر ، لأنَّه كان من الجُنْدِ المُرْتَزِقة معهم ، ومَن يَخُصهم وَيَخْلُمهم من أوليائهم[2] ، وانْقطع إلى المَهْدىّ فى حَياة أبيه بَعد وفَاته .

منزلته فى الشعر

وهو صالحُ المَذهب فى شِعره ، ليس من المُبَرزين الفُحول ، ولا المَرْذولين ، وفى شِعره ليِنٌ ، وله طبْع صالح .

وله فى هند شبوبته

وكان يَهوى امرأةً من أهل الحيرة ، يقال لها : هند ، وفيها يَقول قصيدتَه المشهورة :

---

(٥) التجريد (٢٣١١ - ٢٣١٤) المختار (٧ : ٢٤٧ - ٢٥٠) تاريخ بغداد (١٣ : ١٧٧ - ١٨٠) معجم الأدباء (١٩ : ٢٠١ - ٢٠٤) نكت الهميان ، للصفدى (٢٩٩ - ٣٠٠) خزانة الأدب ، البغدادى (٣ : ٥٢٥ - ٥٢٧) سمط اللآلى (ص : ٥٢٤) الموشح ، للمرزبانى (ص : ٤٥٤) نهاية الأرب ، للنويرى (٣ : ٩٢) معجم الشعراء للمرزبانى (٢٩٨ - ٢٩٩) جمع الجواهر ، للقيروانى (١٠٤ - ١٠٧) أمالى الزجاجى (٩٤ - ٩٦ ، ١٧٩) شرح الحماسة للتبريزى (٣ : ١٤٦ ، ٣٠٧ - ٣٠٨) .

(١) معجم الشعراء : « أحد بنى جسر بن محارب » . (٢) ف ، والتجريد : « ومن يخصهم ويرزقهم ويخدمهم » . ا ، والمختار : « وخدمهم من أول أمرهم » . معجم الأدباء : « ومن أوليائهم وخواصهم » .

Digitized by Birzeit University Library

شَفَّ المُؤَمَّلَ يومَ الحيرة النظرُ  لَيت المُؤَمَّلَ لم يُخْلَقْ له بَصَرُ

عماه.

فيقال[1] : إنَّه رَأَى فى مِنامِهِ رَجُلاً أدخل إصْبَعيه فى عَينيه ، وقال : هذا ما تَمنَّيتَ ، فأصبح أعْمَى .

هو بين المهدى والمنصور فى عطية أعطاه إياها المهدى ونقصها المنصور

أخبرنى حبيبُ بنُ نَصر المُهَلَّبِىّ ، قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعد ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ الحسن الحَرَّانىّ ، قال : حدثنى أبوقُدامة ، قال : حدّثنى المؤمَّل ، قال : قدمتُ على المَهدى ، وهو بالرىّ ، وهو إذ ذاك وَلِىُّ عَهد ، فامتدحتُه بأبيات ، فأمر لى بِعِشْرين ألفَ دِرهم ، فكتب بذلك صاحبُ البَريد إلى أبى جَعفر المَنْصور ، وهو بمدينة السَّلام ، يُخبره أنَّ الأمير المَهدىّ أمَر لشاعِرٍ بعِشرين ألفَ درْهم ؛ فكَتب إليه يَعْذِله ويَلُومه ويَقُول له : إنما كان يَنْبغى له أن تُعْطيه بعد أن يقيم ببابك سنةً أرْبعةَ آلافِ دِرهم ؛ وكَتب إلى كاتب المَهدى ، أنْ يُوجِّه إليه بالشاعر ، فطُلِب فلم يُقْدَر عليه ؛ وَكتب إلى أبى جَعفر : إنه قد تَوَجَّه إلى مدينة السلام ، فأَجلس قائدًا من قُواده على جِسْر النَّهْرَوان ، وأمره أن يَتصفَّح الناسَ رَجُلاً رجُلاً ، فجَعل لاتَمُرُّ به قافلةٌ إلا تَصفَّح مَن فيها ، ومَرت به القافلةُ التى فيها المؤمَّل ، فتصفَّحهم ؛ فلما سأله : مَن أنت ؟ قال : أنا المُؤَمَّل بن أُمَيل المُحاربىّ الشاعر ، أحد زُوَّار الأمير المَهدىّ ؛ فقال : إيَّاك طَلَبْتُ ؛ قال المُؤَمَّل : فكاد قلبى يَنْصدع خَوْفًا من أبى جَعفر المنصور ، فقَبض علىّ ، وأسلمنى إلى الرَّبيع ، فأدخلنى إلى أبى جَعفر ، وقال له : هذا الشاعرُ الذى أخذَ

(١) كذا فى : ا ، ف ، ونكت الهميان . والذى فى سائر الأصول : « ويقال » .

من المَهدىّ عشرينَ ألفًا ، قدظَهَرْنا به ؛ فقال : أدْخلوه إلىَّ ؛ فأُدخلت إليه ، فسلَّمت تَسْليمَ مَذْعور مُرَوَّع ، فردَّ السَّلام ، وقال : لَيس لك ها هنا إلَّا خيرٌ ، أنت المُؤمِّل بن أُمَيْل ؟ قلتُ : نعم ، يا أميرَ المُؤْمنين ، أنا المُؤمِّل بن أُمَيل ؛ قال : أتيتَ غُلامًا غِرًّا فخَدعْتَه ؛ قلتُ : نَعم ، أصلح الله أميرَ المؤمنين ، أتيتُ غُلامًا غِرًّا كريماً فَخَدعْتُه فانْخَدع ؛ قال : فكأن ذلك أعْجبه ؛ فقال : أنْشدنى ماقلتَ فيه ؛ فأنشدتُه :

هُو المَهدىُّ إلَّا أنَّ فيه ... مَشابهُ صُورةِ القَمر المُنيرِ[1]
تَشابَه ذا وذا فُهما إذَا ما ... أنارَا مُشْكِلانِ[2] على البَصيرِ
فهذا فى الظَّلام سِراجُ لَيْلٍ ... وهَذا فى النَّهار ضِياءُ نُورِ
ولكنْ فَضَّل الرَّحمنُ هَذا ... على ذا بالمَنابر والسَّريرِ
وبالمُلْكِ العَزيزِ فذا أميرٌ ... وماذا بالأميرِ ولا الوَزيرِ
وبَعْضُ الشَّهر يَنْقُصُ ذا وهذا ... مُنيرٌ عِند نُقْصان الشُّهورِ
فيا بنَ خَليفةِ اللهِ المُصَفَّى ... به تَعْلُو مُفاخرةُ الفَخُورِ
لئن فُتَّ المُلوكَ وقد تَوافَوْا ... إليك من السَّهولة والوُعُورِ
لقد سَبق المُلوكَ أبوك حتَّى ... بَقُوا[3] مِن بَين كابٍ أوحَسيرِ

١٤٨/١٩

(١) كذا فى أكثر الأصول ، ومعجم الأدباء ، وتاريخ بغداد ، وجمع الجواهر ، ونهاية الأرب . وفى : ا ، ف ، والتجريد والمختار ، ونكت الهميان :
• مشابه من القمر المنير •
(٢) ف ، والتجريد ، ونهاية الأرب : « يشكلان » . (٣) معجم الأدباء : « غدوا » .

وجئتَ مُصَلِّيًا تَجْرِى حَثِيثًا ومالك حين تَجْرِى من فتور
فقال الناسُ ما هذان إلّا كما بين الخليق إلى الحَدِير (١)
لَئن سَبق (٢) الكَبيرُ فأَهْلُ سَبْقٍ له فَضْلُ الكبير على الصغير
وإنْ بَلغ الصَّغيرُ مَدَى كَبِيرٍ فقد خلق الصَّغيرُ من الكَبِير

فقال : والله لقد أَحْسَنْتَ ؛ ولكن هذا لا يساوى عشرين ألفَ درهم ؛ فأين المالُ ؟ قلتُ : ها هوذا ؛ قال : يا ربيع ، امْضِ معه فأَعْطِه أربعةَ آلاف درهم وخذ منه الباقى ، قال المؤمل : فخرج معى الربيعُ وحَطَّ ثِقْلى ، ووَزن لى من المال أربعة آلاف درهم وأخذ الباقى.

رد المهدى له ولى ما كان نقصه المنصور

فلما وَلى المهدىُ الخلافةَ وَلّى ابن ثَوْبان (٣) المَظالم ، فكان يَجْلس الناس بالرُّصافة ، فإذا مَلأ كِساءه رِقاعًا رَفعها إلى المهدى ، فرفعت إليه رُقعةً ، فلما دَخل بها ابنُ ثَوبان جَعل المهدىُّ ينظر فى الرِّقاع ، حتى إذا وَصل إلى رُقعتى ضَحِك ، فقال له ابنُ ثَوبان : أَصْلح الله أميرَ المؤمنين ، ما رأيتُك ضَحِكْتَ مِن شىءٍ من هذه الرقاع إلّا من هذه الرُّقعة ؛ فقال : هذه رقعةٌ أعرف سَبَبها ، رُدّوا إليه عشرين ألف درهم ، فردّوها إلىّ ، وانصرفتُ .

---

(١) أمالى الزجاجى ، وجمع الجواهر : « من الحدبر » . تاريخ بغداد : « كما بين الفتيل إلى النقير » .

(٢) تاريخ بغداد : « فإن سبق » . (٣) م : « أبو ثوبان » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وتاريخ الطبرى ( ٨ : ٧٤ ، طبعة دار المعارف ) .

Digitized by Birzeit University Library

قدومه على المهدى فى بيعة ابنيه

أخبرنى حبيبُ بنُ نصر ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ سَعد بنِ أبى سَعد ، قال : حدثنى الحَكَمُ بنُ مُوسى السَّلولىّ ، قال : حدثنى سعدٌ ، ابن أخى العَوْفىّ ، قال :

قدم على المَهدىّ فى بَيعة ابنيه ، موسى ، وهارون ، المؤمَّلُ بنُ أُمَيل المُحارِبىّ ، والحُسين بنُ يزيد بن الحكم السَّلولىّ ، وقد أوفدهما هاشمُ بنُ سَعد الحِمْيرىّ من الكوفة ، فَقدما على المهدىّ فى عَسكره ، فأنشده المؤمل :

هاكَ[1] بيَاعَنَا يا خيرَ وال ... فقد جُدْنا به لك طائِعينَا
فإنْ تَفْعلْ فأنْتَ لذاك أَهْلٌ ... بفَضْلك يابْنَ خَيْرِ النَّاسِ فينا
وعِدْلُك يابنَ خيْرِ الناس فينا ... نَبِى الله خَيْرُ المُرْسَلينا
فإنَّ أبَا أبيك وأنْتَ منه ... هو العباس وارثُه يَقينا
أبانَ به الكتابُ وذاك حَقٌ ... ولَسْنا للكتاب مُكَذِّبينـا
بِكمْ فتحتْ وأنتمْ غيْرَ شكٍّ ... لها بالعَدْلِ أكرَمُ خاتمينا
فدُونكَهَا فأنْتَ لها مَحَلٌ ... حَباكَ بها إلهُ العَـالمينَا
ولو قيدَتْ لغيركمُ اشْمَأزَّتْ ... وأعْيَتْ أنْ تُطيعَ القائدينا

فأمر لهما بثلاثين ألفَ درهم ؛ فجىء بالمال فأُلْقِى بينهما ، فأخذ كُلُّ واحد منهما بَدْرَة ، وصَدَعَ الأُخْرى بينهما ، فأخذ هذا نِصْفًا وهذا نِصْفًا . ١٤٨ - ١٩

(١) م : « هناك » .

رواية أخرى لخبره بين المهدى والمنصور فى عطية

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال : حدثنا حمّادُ بنُ إسحاقَ ، عن أبيه ، عن عَبد الله بن أمين ، عن أبى مُحمد اليَزيدىّ ، عن المُؤمّل بن أُمَيل ، قال :

صِرتُ إلى المهدىّ بجُرْجانَ ، فمدحتُه بقولى :

تعدَّ(١) ودَعْ عنك سَلْمَى وسِرْ ... حَثيثًا على سائراتِ البغالِ
وكُلُّ جَوادٍ له مَيْعَةٌ(٢) ... يَخُبُّ بسرْجِك بَعد الكلالِ
إلى الشَّمس شَمْسِ بَنى هاشِمٍ ... وما الشمسُ كالبَدْر أو كالهلالِ
ويُضْحِكه أنْ يَلُومَ(٣) السُّؤالُ ... ويُتلِفُ فى ضِحْكه كُلَّ مالِ

فاستَحسنها المهدىُّ ، وأمر لى بعَشرة آلاف درهم ، وشاع الشِّعْرُ ، وكان فى عَسكره رجلٌ يُعرف بأبى الهوسات ، يُغنّى ، فغنّى فى الشِّعر لرُفقائه ، وبلَغ ذلك المهدىَّ ، فبَعث إليه سِرًّا ، فدَخل عليه فغنّاه ، فأمر له بخَمسة آلاف درهم ، وأمَر لى بعَشرة آلاف درهم أُخرى ، وكَتب بذلك صاحبُ البَريد إلى المنصور .

ثم ذَكر باقى الخبر ، على ما تقدَّم قَبله ، وزاد فيه :

أن المنصور قال له : جئتَ إلى غُلام حَدَثٍ فخدعته حتى أعطاك من مال الله عِشْرين ألف درهم ، لِشِعرٍ قُلتَه غَيْر جيد ، وأعطاك مِن رَقيق المُسلمين مالا يَمْلكه ، وأعطاك من الكُراع والأثاثِ ما أسرف فيه ،

(١) ب ، ج ، س : « تعز » . (٢) الميعة : الجرية المنبسطة فى هينة . (٣) ب ، س : « أن يديم » . م : « أن يتم » .

Digitized by Birzeit University Library

يا ربيع ، خُذِ منه ثمانيةَ عَشر ألفَ دِرهم ، وأَعْطِه أَلْفَيْن ، ولا تَعْرض لشيء من الأثاث والدَّواب والرَّقيق ، ففِى ذلك غَنَاؤه . فأُخِذتْ والله منّى بخَواتِمها ، ووُضعت فى الخزائن . فلما وَلى المهدىُّ دخلتُ إليه فى المُتظلِّمين ، فلمَّا رآنى ضَحك وقال : مَظْلمة أعرفها ، ولا أَحْتاج إلى بَيِّنة عليها وكِفْل ، وجَعل يَضحك ، وأمر بالمال فرُدَّ إلىَّ بعَيْنه ، وزادنى فيه عَشرة آلاف .

وله فى كبره. أَخبرنى الحسنُ بنُ على الخَفَّاف ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرَويه ، قال : حدثنى حُذيفة بنُ محمد الطَّائىّ ، قال : حدثنى أبى ، قال :

رأيتُ المؤمَّل شَيخًا كبيرًا مُصْفَرًّا نحيفًا أَعْمى ، فقلت له : لقد صَدَقْتَ فى قولك :

وقد(١) زَعموا لِى أنَّها نَذَرَت دَمِى ومالى بحَمد الله لَحْمٌ ولادَمُ

قال : نَعم فَديتُك ، وما كُنت أقولُ إلَّا حقًّا .

قال محمدُ بن القاسم : وحدثنى عبدُ الله بنُ طاهر :

أنَّ أوَّلَ هذا الشعر :

حَلَمْت بكُمْ فى نَوْمَتى فَغَضِبْتُمُ ولاذَنْبَ لى إنْ كنتُ فى النَّوم أَحْلَمُ

سأَطْرُد عنّى النَّوْمَ كَيْلا أَراكمُ إذا ما أَتَانى النومُ والنَّاسُ نُوَّمُ

تُصارِمُنى واللهُ يَعلم أنَّنى أَبَرُّ بها مِن والدَيْها وأَرْحَمُ

(١) مصارع العشاق ، للسراج (١ : ٥٢) : « لقد » .

Digitized by Birzeit University Library

* * *

## صوت

وقد(١) زَعموا لى أنَّها نَذَرت دَمى ... ومَالى بَحمد الله لَحْمٌ ولادَمُ
بَرَى حُبُّها لَحْمى ولم يُبْقِ لى دَمًا ... وإنْ زَعَمُوا(٢) أنِّى صَحيح مُسَلَّمُ
فلم أرَ مِثْل الحُبِّ صَحَّ سَقيمُهُ(٣) ... ولامثل مَن لم يَعْرِف(٤) الحُبَّ يَسْقَمُ
سَتَقْتُلُ جِلْدًا باليًا فوقَ أعْظُم ... ولَيس يُبالى القَتلَ جِلْدٌ وأعْظُمُ

١٥٠/١٩ فى هذه الأبيات التى أولها :

« وقد زَعموا لى أنها نَذرت دَمى »

لِنُبيه لحنٌ من خَفيف الثَّقيل المُطلق فى مُجرى الوُسطى ، عن ابن المَكّىّ .

عماه أخبرنى الحسنُ ، قال : حدثنا ابنُ مَهْرَويه ، قال : حدّثنى محمدُ بنُ أحمد بن على ، قال :

لما قال المؤمل :

شَغَفَ المؤمَّلَ يومَ الحيرة النَّظرُ ... لَيت المؤمَّلَ لم يُخْلَق له بَصرُ
عَمِى ، وأُرِىَ فى مَنامه : هذا ماتَمَنَّيْتَ .

رواية أخرى للخبر السابق أخبرنى حبيبُ بنُ نَصر ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعد ، قال : حدثنى علىّ بن الحُسين(٥) الشَّيبانىّ ، قال :

---

(١) مصارع العشاق : «لقد» . (٢) مصارع العشاق : « وإن زعمت » . (٣) مصارع العشاق : « قرينه » . (٤) مصارع العشاق : « لم يدر » . (٥) م : « على بن الحسن ... » .

Digitized by Birzeit University Library

رَأى المؤمَّلَ فى مَنامه قائلاً يَقول : أَنت المُتَأَلِّى[1] على الله إنَّه لا يُعذِّب المُحبِّين . حيث تَقول :

يَكْفى المُحبِّين فى الدُّنْيا عذابُهمُ ... واللهِ لاعذَّبَتْهم بَعدها سَقَرُ

فقال : نَعم ؛ فقال : كذبتَ يا عَدُوَّ الله ! ثم أَدْخل إِصْبعه فى عَينيه ، وقال له : أَنت القائل :

شَغف المؤمَّلَ يومَ الحِيرة النَّظرُ ... ليت المُؤَمَّل لم يُخْلق له بَصرُ

هذا ماتَمنَّيت ؛ فانْتبه فَزِعًا ، فإذا هو قد عَمِى .

أَخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدثنا أَحمدُ بنُ زُهير ، قال : حدثنا مُصعبٌ الزُّبيرىّ ، قال :

هو والمهدى فى بيت له

أُنشِد المهدىُّ قولَ المؤمَّل :

قَتلتِ شاعِرَ هذا الحَىِّ من مُضَرٍ ... واللهُ يَعْلَمُ ماتَرْضَى بذا مُضَرُ

فَضحك وقال : لو عَلِمنا أَنها فعلتْ لمَا رَضِينا ، ولَغَضِبْنا له وأَنْكرنا ،

(١) تألى : أقسم .

* * *

## صوت

بَكَيْتُ حِذارَ البَيْنِ عِلْماً بما الذى إليه فُؤَادى عِنْدَ ذاك صائِرُ
وقال أُناسٌ لو صَبَرْتَ وإنّنى على كُلّ مَكْروهٍ سِوَى البَيْنِ صابرُ

الشِّعر لأَبى مالك الأَعرج . والغِناءُ لإبراهيمَ الموصلىّ ، خفيفُ ثَقيل بالوُسطى ، من جامع صَنْعته ، من رِواية الهِشامىّ .

قال الهِشامىّ : وفيه ليزيدَ حوراء ثانى ثَقيل ، ولسُلَيم ثقيلٌ أوّل .

أخبار

# أبي مالك

## ونسبه

نسبه

• أبو مالك النَّضْرُ بنُ أبي النَّضْر التَّميميّ .

هذا أكثرُ ما وجدتُه من نَسبه .

شيء عنه

وكان مولدُه ومَنشؤه بالبادية ، ثم وفد إلى الرَّشيد ومَدَحه وخَدمه ، فأحمد مَذْهَبه ، وألحقَته عنايةٌ من الفَضل بن يَحْيَى ، فَبلغ ما أحبَّ .

وهو صالحُ الشِّعر ، مُتوسِّط المَذْهب ، ليس من طَبقة شُعراءِ عَصره المُجيدين ، ولا من المَرْذُولين .

خبر موت أبيه ورثاؤه له

أخبرني أبو دُلَف هاشمُ بنُ محمد الخُزاعيُّ ، قال : حدثنا أحمدُ ابنُ الهيثم بن فِراس ، عن عَمِّه أبي فِراس ، قال :

كان أبو مالك النَّضْر بن أبي النَّضر التَّميميّ مع الرَّشيد ، وكان أبوه مُقيمًا بالبادية ، فأصاب قومٌ من عَشيرته الطَّريقَ ، وقَطعوه على بعض القَوافل ، فخَرج عاملُ دِيار مُضَر – وكان يُقال له : جَيَّال – إلى ناحيةٍ كانت فيها طوائفُ من بني تَميم ، فقَصدهم وهم غارُّون[1] ، فأخذ منهم جماعةً ، فيهم أبو النَّضر ، أبو أبي مالك الأعرج ، وكان ذا مال ،

---

(٥) التجريد ( ص : ٢٣١٥ ) .  (١) غارون : غافلون .

فطالبه فيمن طالبَ مِن الجُناة ، وطَمع فى ماله ، فضَربه ضَرْبًا أتَى فيه على نَفسه ، وبلغ ذلك أبا مالك ، فقال يَرثيه :

فيمَ يَلْحَى عَلى بُكائِى العَذُولُ ... والَّذى نابَنى فَظيعٌ جَليلُ
١٥١/١٩ عَدِّ هذا الكَلامَ عَنِّى إلى غَيـ ... ـرى فَقَلْبِى بِبَثِّه مَشْغولُ
رَاعَنى وَالِدِى جَنَتْ كفُّ جَبَّا ... ل عَليه فَراح وَهْو قَتيلُ
أيُّها الفاجعى برُكْنى وعِزِّى ... هَبَلَتْنِى(١) إنْ لم أُرِعْكَ الهَبولُ
سُمْتَنى خُطَّةَ الصَّغارِ وأظْلَـ ... ـمَتْ نَهارى عَلَىَّ غالَتْكَ غُولُ
ما عَدَانى الجَفاءُ عَنك ولَكنْ ... لم يُدِلْنِى من الزَّمان مُديلُ
زال عَنَّا السُّرُورُ إذْ زُلْتَ عنَّا ... وازْدهانا بُكاؤُنا والعَويلُ
ورَأَيْنا القَريبَ مِنَّا بَعيدًا ... وجَفانا صَديقُنـــا والخَليلُ
ورَمانا العَدوُّ من كُلِّ وَجْه ... وتَجنَّى على العَزيزِ الذليلُ
يا أبا النَّضْر سَوْف أَبْكيكَ ما عِشْـ ... ـتُ سَويًّا وذاكَ مِنِّى قَليلُ
حمَلَتْ نَعْشَكَ الملائِكَةُ الأَبْـ ... ـرارُ إذ ما لَنا إليه سَبيلُ
غَير أنِّى كَذَبْتُكَ الوُدَّ لم تَمْـ ... ـطُر حُمونى دَمًا وأنْتَ قَتيلُ
رَضِيَتْ مُقْلَتِى بإمْسالِ دَمْعى ... وعلى مِثْلِكَ النُّفوسِ تَسيلُ
أسِواكَ الَّذى أَجُود عَلَيه ... بدَمى إنَّنى إذًا لَبَخيـــلُ
عَثَر الدَّهْرُ فيكَ عَثْرةَ سَوْءٍ ... لم يُقِلْ مِثْلَها المُعينُ المُقيلُ

(١) هبلتنى : ثكلتنى . والهبول ، من النساء : الثكول .

Digitized by Birzeit University Library

ولئن ضَنَّ بالحَياة فإنّى(١) بَعده للحَياةِ قَال مَلُولُ
إنَّ بالسَّفْحِ فى مَنَازِلِ قَوْمى(٢) لَيس منهم- وهم أدَان- وَصولُ(٣)
لا يَزُورون جَارَهُمْ مِن قَريبٍ وهُمُ فى التُّرابِ صَرْعَى حُلولُ
حُفرَةٌ حَشْوُها وفَاءٌ وحِلْمٌ ونَدًى فاضِلٌ ولُبٌّ أَصِيلُ
وعَفَافٌ عمَّا يَشِينُ وحِلْمٌ راجِحُ الوَزْنِ بالرَّوَاسى يَميلُ
ويَمِين بَنَانُها(٤) غيرُ جَعْد وجَبِينٌ صَلْتٌ وخَدٌّ أَسِيلُ
وامْرِؤٌ أَشْرَقَتْ صَفِيحةُ خَدَّيـ ـهِ عَليه بشَاشةٌ وقَبُـــولُ

---

(١) ب ، ج ، س :
• قل لمن ضن بالحياة فإنى •
(٢) ج :
• إن بالنقع من هلابه قومـا •
م :
• إن بالسفح من صناعة قوما •
(٣) ج : « رمول » .
(٤) ب ، ج ، س : « وبنان يمينها » .

* * *

## صوت

لئن مِصْرُ فاتَتْنى بما كُنْتُ أَرْتَجى وأَخْلَفنى فيها الذى كُنْتُ آمُلُ
فما كُلُّ ما يَخْشَى الفَتَى بِمُصِيبِهِ ولا كُلُّ ما يَرْجُو الفَتَى هو نائلُ(١)

الشِّعر لأَبى دُهْمان . والغناءُ لابن جامع ، ثَقيلٌ أَوَّل بالوُسْطى ، عن الهِشامىّ .

(١) البيان والتبين ، للجاحظ (٢ : ٢٩١) .

## أخبار
# أبي دهمان

ثي. عنه

• أبو دُهمان الغَلَّابِى[1] ، شاعر من شُعراء البَصرة ، ممن أدْرك دَولَتَى بَنى أُمية وبنى العَبَّاس ، ومَدح المَهدىَّ ، وكان طَيِّبًا ظَرِيفًا ، مليحَ النادرة ، وهو القائلُ لما ضَرب المَهدىُّ أبا العَتاهية ، بسبب عِشْقه عُتْبَة :

لولا الذى أَحْدث الخَليفةُ فى العُشَّاق  من ضَربِهِمْ إذا عَشِقُوا
لبُحْتُ باسْم الذى أُحِبُّ  ولكنَّنى امرؤٌ قد ثَنانِىَ الفَرَقُ[2]

[ أخاف إنْ بُحْت أن أُعاقَب والْـ  ـقَلبُ بطول الكِتْمان يَحْترق][3]

حدثنى بذلك الصُّولىّ ، [ عن محمدِ بنِ مُوسى ][4] ، عن محمد بن أبى العتاهية ؛

١٥٢ / ١٩

وله فى رجل ضرط

وأخبرنى جَحظةُ ، عن حمَّاد بنِ إسحاق ، عن أبيه ، قال :

---

(٥) تجريد الأغانى ( ص : ٢٣١٦ ) مختار الأغانى ( ١ : ٤٩٤ ) الورقة ، لابن الجراح ( ٦٣ - ٦٥ ) . (١) كذا فى أكثر الأصول ، والبيان والتبيين ( ٢ : ٢٠٠ - ٢١٩ ) ، والحيوان للجاحظ ( ٧ : ٢٣٧ ) والأنساب للسمعانى . وهو بفتح الغين المعجمة وتشديد اللام .
(٢) الورقة : « ولكنى امرؤ قد نبا بى الفرق » . (٣) التكملة من : ا ، والورقة .
(٤) التكملة من : ا .

قال رجلٌ لأبى دُهْمان : ألا أُحدثك بظَريفة ؟ قال بَلى ؛ قال : كُنَّا عند فلان فَمَدّ رِجْله هكذا فَضرَط ، ومَدَّ المُحدِّث رِجْلَه يَحكيه ، فَضرط ، فقال له أبو دُهمان : يا هذا ، أنت أحذقُ خَلْق الله بحكاية !

وله من رجل تاه عليه وهو امير

نَسختُ من كِتاب بخطّ مَيمون بن هارون :

بَلغنى أنَّ أبا دُهْمان مَرَّ ، وهو أميرٌ بنَيسابور ، على رَجُل جالِسٍ ، ومعه صديقٌ له يُسايره ، فقام النّاسُ إليه ودَعوا له ، إلَّا ذلك الرَّجل ، فقال أبو دُهمان لِصديقه ، وهو يُسايره : أما تَرى ذلك الرجلُ فى النَّظَّارة[1] ، وتَرى تيهه علىَّ ؟ فقال له : وكَيف نِيهُه عليك وأنت الأمير ؟ قال : لأنَّه قد ناكَنى وأنا غُلام .

مع غلام اترب وصيه

وأخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ الحارث ، عن المدائنىّ ، قال :

مَرِض أبو دُهمان مَرَضًا ، أشْفَى منه على الموت ، فأوصى وأمْلى وَصِيَّته على كاتبه ، وأوْصى فيها بعِتْق غلام له ، كان واقِفًا ، فلما فَرغ الكاتب غدا الغلامُ بالرُّقعة فأتْربها ، ونَظر إليه أبودُهْمان ؛ فقال له : نَعَمْ ، أتْربِها يا بن الزانية ! عَسى أن يكونَ[2] أنْجَح للحاجة ، لا شَفانى الله إن أنجحتُ ، وأمر به فأُخرج لِوقْته[3] ، فَبِيع .

---

(١) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار . وفى : ب ، س : « فى أتم النظارة » .

(٢) م ، والمختار : « حتى تكون » . (٣) م ، والمختار : « من وقته » .

* * *

## صوت

يَكُرُّ كَما كَرَّ الكُلَيبِيُّ مُهْرَهُ وما كَرَّ إلَّا خيفَةً أن يُغَيَّرَا

فلاصَلحَ حتى تَزحف الخيلُ بالقنا بنا وبكم أوْ يَصدر الأمرُ مَصْدَرَا

الشِّعْرُ لأبى حُزَابةَ التَّميمىّ ، والغِناء لابنِ جامع ، ثانى ثَقيل بالبِنْصر .

شعر لأبى حزابة فى وثاء كليبى

وهذا الشِّعْر يَرْثى به أبو حُزَابة رَجُلاً من بنى كُلَيب بن يَربوع ، يُقال له : ناشرةُ اليَرْبُوعى(١) ، قُتِل بسِجِسْتان فى فِتْنة ابن الزُّبير ، وكان سَيِّدًا شُجاعًا .

أنشدنيه جعفر بنُ قدامة ، قال : أنشدنى أبو هِفَّان ، وأحمد بنُ أبى طاهر ، قالا :

أنشدنا عبدُ الله بنُ أحمد العَدوىّ لأبى حُزابة ، يَرثى ناشرة اليَرْبوعىّ ، وقُتِل بسِجِسْتان فى فِتْنة ابن الزُّبير ، قال :

لَعمرى لقد هَدَّتْ قُريشٌ عُروشَنا بأبْيَضَ نَفَّاحِ العَشِيَّات أزْهَرَا

وكان حَصَادًا للمَنايَا زَرَعْنَهُ(٢) فهلَّا تَرَكْنَ النَّبْتَ ما كانَ(٣) أخْضَرا

---

(١) البيان والتبيين ( ٣ : ٣٢٩ ) : « عبد الله بن ناشرة » . ولعلّ بيت أورده البيان فى القصيدة الرائية المقبلة تؤيد هذا ، والبيت هو :

ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا خير إلا قد تولى وأدبرا

(٢) البيان والتبيين : « أردعته » ، وهما بمعنى . (٣) ن : « ما دام » .

لَحَى اللهُ قَوْمًا أَسْلَمُوك وجَرَّدُوا(١) عناجيجَ أَعْطَتْها يَمينُك ضُمَّرا(٢)

أَمَا كان فيهم ماجدٌ(٣) ذو حَفيظة(٤) يَرى الموتَ فى بَعض المواطِنِ أَفْخرا(٥)

يَكُرُّ كَمَا كَرَّ الكُلَيْبِيّ مُهْـرَه وما كَرَّ إلَّا خَشْيَةً أَنْ يُعَيَّرا(٦)

يُريد : أَما كان فى هؤلاء القوم من يَكُرّ كما كرّ ناشرةُ الكُلَيبيّ مُهْرَه .

---

(١) البيان والتبيين : « ورفعوا » . والترفيع : السير بالفرس دون الحضر وفوق الإيضاع . (٢) العناجيج : جمع عنجوج ، بالضم ، وهو الرائع من الخيل . والضمر : جمع ضامر . يقول : أنت مشحتهم تلك الخيل ولكنهم لم يفوا لك وأسلموك . (٣) البيان والتبيين : « فارس » . (٤) الحفيظة : المحافظة على العهد ، والمحاماة عن الحرم . (٥) البيان والتبيين : « أصفرا » . وأصفر : أجلب للعذر . (٦) رواية البيان والتبيين :

يكر كما كر الكليبى بعد ما رأى الموت تحدوه الأسنة أحمرا
فكر عليه الورد يدمى لبانه وما كر إلا رهبة أن يعيرا

أخبار

# أبي حزابة

## ونسبه

نسبه ونشأته

(٥) أبو حُزابة ، اسمُه الوليدُ بنُ حنيفة ، أحد بنى رَبيعة بن حَنْظلة ابن مالك بن زَيد مَناة بن تميم ، شاعرٌ من شُعراء الدَّولة الأُموية [القُدماء](١) ، بَدوىٌّ حَضرىٌّ ، سكن البَصرة ، ثم كَتُبَ فى الدِّيوان ، وضُرب عليه البَعث إلى سِجِستان ، فكان بها مُدةً ، وعاد إلى البَصرة ، وخرج مع ابن الأشعث ، لمَّا خرج على عبد الملك ، وأظنه قُتِل معه ، وكان شاعرًا راجزًا ، فصيحًا ، خبيثَ اللِّسان ، وهَجَّاءً .

له فى طلحة الطلحات وقد أبطأت عليه جائزته

فأخبرنا الحسنُ بنُ على ، قال : حدّثنا هارونُ بنُ محمد بن عبد الملك الزَّيات ، قال : حدثنا محمدُ بنُ الهَيثم الشامّى ، قال : حدّثنا عمّى أبو فِراس ، عن العُذرىّ ، قال :

دخَل أبو حُزابة على طَلحة الطَّلحات الخُزاعىّ ، وقد اسْتَعْمَله يزيدُ ابنُ مُعاوية على سِجِسْتان ، وكان أبو حُزابة قد مَدَحه ، فأبطأت عليه الجائزةُ مِن جِهته ، ورأى ما يُعطَى غَيرُه مِن الجوائز ، فأنشد :

وأَدْليتُ دَلْوى فى دِلَاءٍ كَثيرة ... فجِئْنَ مِلَاءً غَيْرَ دَلْوِى كما هيَا
وأَهْلَكنى ألا تَزالَ رَغيبةٌ ... تُقَصِّر دُونى أو تَحُلَّ ورَائِيَا(٢)

---

(٥) تجريد الأغانى (ص : ٢٣١٧) المشتبه للذهبى (١ : ٢٣٣) .
(١) التكملة من : ا (٢) الرغيبة : الأمر المرغوب فيه .

Digitized by Birzeit University Library

أُرانى إذا اسْتَمْطَرْتُ مِنْكَ سحابةً لِتُمطِرَنى عادَتْ عَجَاجًا وسافِيًا

قال : فَرماه طلحةُ بحُقَّ فيه دُرَّة ، فأصاب صَدْرَه ، ووَقعت فى حِجْره ؛ ويُقال : بل أعطاه أربعة أحجار ، وقال له : لاتُخْدَع عنها ؛ فباعها بأربعين ألفًا .

وله فى شح عبد الله بن على والى سجستان بعد طلحة

ومات طلحةُ بسِجستان ، ثم وَلى مِن بعده رجلٌ من بنى عبد شَمس ، يقال له : عَبد الله بنُ علىّ بن عَدِىّ ، وكان شَحيحًا ، فقال له أبو حُزابة

يا بْنَ عَلِىٍّ بَسرحَ الخَفاءُ قد عَلِم الجيرانُ(١) والأكفاءُ
أَنَّك أَنْت النَّذْلُ واللَّفاءُ(٢) أَنت لِعَيْن(٣) طَلْحَة الفِداءُ
بَنو عَدِىٍّ(٤) كُلُّهم سَواءُ كأَنَّهم زِينِيَّةٌ جِراءُ(٥)

رثاؤه طلحة وذمه عبد الله ابن على وما كان بين عون وبينه

قال :

ثم وليها بعدَ عبدِ الله بن علىٍّ عبدُ العزيز بنُ عبد الله بن عامر بنُ كُريز ، أيام الفِتْنة ، فأَسْتأْذنه أبو حُزابة أن يَأْتى البَصرة ، فأَذِن له ؛ فَقَدِمها ، وكان الناسُ يَحْضُرون المِرْبَد ، ويَتناشدون الأَشعار ، ويَتَحادثون ساعةً من النَّهار ، فشَهدهم أبو حُزابة ، وأنشدهم مَرثيةً له فى طَلْحة الطَّلحات ، يُضمنها ذَمًّا لِعبد الله بنِ عَلىّ ، وهى قوله :

(١) الحيوان للجاحظ ( ١ : ٢٥٥ ) : « الأشراف » . (٢) اللفاء ، كسحاب : الخسيس الحقير . (٣) الحيوان للجاحظ : « لغير » . (٤) الحيوان للجاحظ : « بنو على » . (٥) ب ، س : « ربيبة حزاء » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والحيوان للجاحظ . والزينيه : كلاب قصيرة القوائم ، وقد جاء ترتيب الأبيات فى الحيوان للجاحظ على غير هذا النسق .

هَيهاتَ هَيْهاتَ الجَنابُ الأَخْضَرُ والنائِلُ الغَمْرُ الذى لا يَنْزُرُ
واراهُ عنّا الجَدَثُ(١) المُغَوَّرُ(٢) قد عَلِم القَومُ غَداةَ اسْتَعْبَرُوا
والقَبْرُ بَين الطَّلَحاتِ يُحْفَرُ أَنْ لَن يَرَوْا مِثلَك حتى يُنْشَرُوا
إنّا أُتِـــانا صُرَدٌ حُمَّرُ(٣) أَنْكَره سَرِيـــرُنا والمِنْبَرُ
والمَسْجِدُ المُخْتَضَر المُطَهَّـــرُ أَقَلُّ من شِبْرَيْن حين يُشْبَرُ(٤)
بَلِيَّـــةٌ يا رَبَّنَـــا لا نَسْخَرُ وخَلَفٌ يا طَلْحُ مِنْك أَعْوَرُ

## مِثْل أَبى القَعْواء لا بَل أَصْغَرُ

قال : وأَبو القَعْواء ، حاجبٌ لِطَلحة . كان قَصِيرًا ، فقال عونُ بنُ عَبد الرحمن بن سَلامة – وسلامة : أُمه ، وهو رجلٌ من بَنى تَمِيم بن مُرَّة – : بِمْسما قُلْتَ ؛ أَتُشاهِر النامَ بشَتْم قُريش ؟ فقال له : إنّى لم أَعِمَّ ، إنما سَمَّيتُ رَجلاً واحدًا ؛ فأَغلظ له عونٌ حتى انصرف عن ذلك الموضع ، ثم أَمَر عونٌ ابنَ أَخٍ له ، فدَعا أَبا خُزابة ، فأَطْعمه وسَقاه ، وخَلط فى شرابه شُبْرُمًا(٥) ، فَسلَّحَه ، فخَرج أَبو خُزابة ، وقد أَخذه بَطنُه ، فسَلح على بابِهم وفى طَرِيقه ، حتى بَلغ أَهْلَه ، ومَرِض أَشْهرًا ، ثم عُوفى ، فَرَكِب فَرَسًا له ، ثم أَتى المِرْبدَ ، فإذا عَونُ بن سَلامة

(١) الجدث : القبر . (٢) م : « المعور » . (٣) كذا فى : ا . والصرد : طائر ضخم الرأس . وحمر ، بتشديد الميم : طائر . وفى : م : « جرنى محمر » . وفى سائر الأصول : « جزر مخمر » . (٤) المختضر : الذى يحضره الناس ، يعنى المسجد الجامع .
(٥) شبرم : نبات مسهل .

واقفٌ ، فصاح به ، فوقف ، ولو لم يقِف كان أخفَّ لهجائه ، فقال أبو حُزابة :

يا عَوْنُ قِفْ واسْتَمِعِ المَلامَهْ ... لا سَلَّمَ اللهُ على سَلامَهْ
زِنجيَّةٌ تَحْسَبُها نَعامَهْ ... سَكّاءُ شَانٍ جِسْمَها دَمامَهْ[1]
ذاتُ حِرٍ كريشَتَيْ حَمامَهْ ... بَينَهما بَظْرٌ كرَأْسِ الهامَهْ
أعْلَمتُها وعالِمٍ العَلامَهْ ... لو أنَّ تَحْتَ بَظْرِها صِمامَهْ
لدَفَعتْ قُدّامَها[2] أمامَهْ

١٥٤/١٩

فكان[3] الناسُ يَصِيحون به :

أعْلَمها وعالِم العلامه

وله يسأل طلحة بديلا من أحمرته

أخبرني عمّي ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ الهيثم بنِ فِراس ، قال : حدثني عَمّي أبو فِراس ، عن الهيثم بن عَدِيّ ، قال :

كان عبدُ الله بنُ خَلَف ، أبو طَلْحة الطلحات ، مع عائشةَ ، رضى الله عنها ، يوم الجَمل ، وقُتل معها ، يومئذ ؛ وعَلى بَنِي خَلَف نزلتْ عائشةُ بالبَصرة ، في القَصر المَعْروفِ بِقَصر بني خَلَف ، وكان هَوى طَلحة الطَّلحات أمويّاً ، وكان بَنو أُمية يُكرمونه ؛ فأنشد أبو حُزابة ذات يوم طلحةَ :

يا طَلْحُ يَأْبَى مَجْدُك الإخْلافَا ... والبُخْلُ لا يَعْتَرِف اعْتِرافَا
إنَّ لنا أحِمِرَّةً عِجافَا ... يَأْكُلْن كُلَ لَيلة إكافَا[4]

(١) سكاء : قصيرة الأذن صغيرتها . (٢) ب ، س : « قدما » . (٣) م : « فصار » .
(٤) الاكاف ، ككتاب ، وغراب : شبه الرحال والأقتاب ؛ أى : يأكلن ثمن أكاف ، أى يباع أكاف ويطعم بثمنه . وقد جاء الرجز في اللسان ( ء ك ف ) غير منسوب .

فأمر له طَلحةُ بإبلٍ ودَراهم ، وقال له : هذه مَكانُ أُحْمِرتك .

وله يجيب قومه وقد سألوه أن يقصد يزيد بن معاوية

أخبرنى عَمّى ، قال : حدثنا الكُرانىّ ، قال : حدثنى العُمرىّ ، عن لَقيط ، قال :

قيل لأبى جُزابة : لو أتيتَ يزيدَ بنَ مُعاوية لِفَرْض لك وشَرَّفك ، وألحقك بِعِلْية أصْحابه[1] ، فلَسْتَ دُونهم ، وكان أبو جُزابة يومئذ غلامًا حَدَثًا ، وكان مُعاوية حَيًّا ، ويَزيدُ أميرًا يومئذ ، فلما أكثر قَومُه عليه فى ذلك ، وفى قَولهم : إنك ستَشْرُف بمَصيرك إليه ؛ قال :

يُشَرِّفُنى سَيْفِى وَقَلْبٌ مُجانِبٌ ... لكُلّ لَئِيم باخِلٍ ومُعَلْهِجِ[2]
وكَرِّى على الأَبْطال طِرْفًا كأنَّه ... ظَلِيمٌ وضَرْبِى فَوْقَ رَأْسِ المُدَجَّجِ[3]
وقَوْلِى إذا ما النَّفْسُ جاشَتْ وأَجْهَشَتْ ... مَخافَةَ يومٍ شَرُّه مُتَأَجِّجِ[4]
عَلَيكِ غِمارَ المَوْت يا نَفْسُ إنَّنى ... جَرِىءٌ على ذَرْءِ الشُّجاعِ المُهَجْهِجِ[5]

وله فى هجر يزيد له بعد أن أتاه

فلما أكثر عليه قومُهُ ، وعَنَّفوه فى تَأَخُّره ، أتى يزيدَ بن مُعاوية ، فأقام ببابه شَهْرًا لا يَصِل إليه ، فرَجع وقال : واللهِ لا يَرانى ما حَمَلتْ عَيْنِى الماءَ إلا أسيرًا أو قَتيلًا ، وأنشأ يَقُول :

فواللهِ لا آتِى يزيدَ ولَوْ حَوَتْ ... أنامِلُه ما بَين شَرْق إلى غَرْبِ
لأنَّ يَزيدًا غَيَّرَ اللهُ مسابِه ... جُنُوحٌ إلى السُّوءى مُصِرٌّ على الذَّنْبِ
فقُلْ لِبَنِى حَرْبٍ تَقَوْا اللهَ وَحْدَه ... ولا تُسْعِدُوهُ فى البَطالةِ واللَّعْبِ

(١) م : « بقلية قومك » .
(٢) المدلهج : الأخق اللئيم . (٣) الطرف ، بالكسر : الكريم من الخيل .
(٤) أى : متأجج شره ، ليسلم البيت من الإقواء . (٥) غمار ، بالكسر : جمع غمرة ، بالفتح ، وهى من الشىء : شدته ومزدحمه . والمهجهج : الصانع .

ولو تأمنوا التغيير إن دام فِعْلُه ولَم ينهه عن ذاك شيخٌ بتى حَرْب
أيَشْرِبها صِرْفًا إذا اللَّيلُ جَنَّه مُعَتَّقةً كالمِسْكِ تَحْتَال(١) فى القَلْب
ويَلْحَى عَليها شارِبيها وقَلْبُه يَهيم بها إنَ غاب يَومًا عن الشَّرْب

حديث بيانه بمستراد الصناجة

أخبرنى حبيبُ بنُ نَصر المُهَلَّبىّ : قال : حدّثنا عُمَرُ بنُ شَبَّة ، عن المدائنىّ ، قال :

لما خَرج عبدُ الرحمن بنُ محمد بن الأَشعث على الحجّاج ، وكان معه أبو حُزابة ، فَمرُّوا بِدَسْتَبَى(٢) ، وبها مُسْتَراد الصَّنّاجَة ، وكانت لا يَبيت بها أحدٌ إلا بمائة دِرهم ، فبات بها أبو حُزابة ، ورَهن عِندها سَرْجه ، فلما أصبح وقَف لِعبد الرحمن ، فلما أقبل صاح به ، وقال :

أمِرّ عُضَالٌ نابَنى فى الفَجِّ كأَنَّنى مُطالَبٌ بخَرْجِ(٣) ١٠
١٥٥/١٩ ومُسْتَرادٌ ذَهبتْ بالسَّرْجِ فى فِتْنة الناس وهذا الهَرْجِ

فعرف ابنُ الأَشعث القِصَّة وضَحِك ، وأمر بأن يُفتَكَّ له سَرْجُه ، ويُعطى معه ألفَ دِرهم ؛ وبَلغت القِصَّةُ الحجّاج ، فقال : أيُجَاهِر عَسكره بالفُجور فيَضحك ولا يُنكر ؟ ظَفِرْتُ به إن شاء الله .

مجازاة عبد الله ابن علي العبشمي

أخبرنى عَمّى ، قال : حدثنا الكُرانىّ ، قال : حدّثنى العُمرىّ ، عن العُتْبىّ ، قال : ١٥

مَدح أبو حُزابَة عبدَ الله بنَ علىّ العَبْشمىّ ، وهو على سِجِسْتان ، فلم يُثِبْه ، فقال يَهْجوه :

(١) كذا فى ا ، والذى فى سائر الأصول : « تختال » . (٢) دستبى : كورة مشهورة بين الرى وهمذان . (٣) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . والخرج : الجراج .

٢٠

هبَّتْ تُعاتِبنى أُمَا مةُ فى السَّماحةِ والفِضَالِ(١)
وأَبَيْتُ عند عِتابِها إلَّا خلائقَ ذى النَّوالِ
أُعْطى أَخِى وأَحُوطُه جَهْدِى وأَبْذُلُ جُلَّ مالى
وأَقِيهِ عند تشاجُرِ الْـ أَبْطال بالأَسَل النِّهال(٢)
حِفْظًا له ورِعَـايةً للخالياتِ مِن اللَّيـالى
إذْ نَحن نَشْرب قَهْوةً(٣) دِرْياقةً كَدم الغَزالِ(٤)
حَمْراءَ يُذْهِب رِيحُها ما فى الرُّءُوس من الخَيالِ
وإذا تَشَعْشَعُ فى الإنا ءِ رَمَتْ أَخاها باغْتِيالِ
وعَلا الحبَابُ فَخِلْتُه عِقْدًا يُنَظَّم مِن لالى
تَشْفى السَّقِيمَ بريحها وتُمِيته قَبْلَ الإِجَالِ(٥)
تلك التى تركتْ فُؤا دَ أَبى حُزابةَ فى ضَلالِ
لا يَسْتَفيق ولا يُفيـ قُ نَزِيفُها(٦) فى كُل حال
وإذا الكُماة تَنـازلوا ومَشى الرِّجال إلى الرِّجالِ
وبَدت كتائبُ تَمْتَرى مُهَجَ الكَتائب بالعَوالى(٧)
فأَبُو حُزابةَ عِند ذا كَ أَخُو الكَريهة والنِّزالِ
يَمْشى العِرَضْنَةَ مُعْلَمًا بالسَّيف مَشْيًا غير آلى(٧)

(١) الفضال : التفاضل والتمازى . (٢) الأسل : الرماح ؛ الواحدة : أسلة . والنهال : العطاش . (٣) م : « خمره » . (٤) الدرياقة : الخمر .
(٥) الإجال ، بالكسر : المماجلة ، والأصل فيه : « المماجلة من الإجل ، بالكسر ، وهو داء فى العنق . وبالفتح والمد : جمع أجل ، محركة ، والشعر لا يستقيم به إلا غير ممدود .
(٦) ب ، ﻫ ، س : « بشوقها » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والنزيف : السكران . (٧) كذا فى أكثر الأصول . وتمترى : تستخرج . وفى م : « ترتمى » . والعوالى : الرماح .

كالَّليث يَترك قِرْنَه مُتَجدِّلاً بين المَجالِ(٥)
إنِّى نَذيرُ بَنى تَميـ ـم من أخى قِيلٍ وقالِ
مَن لا يَجُود ولا يَسُو دُ ولا يُجير على الهُزالِ
وتَراه حين يَجِيئه السُّؤَّالُ يُولَع بالسِّعالِ
مُتشاغِلاً مُتَنَحْنِحًا كالكَلْبِ جَمْجَم(٦) للعِظال(٧)
فارفُضْ قُرَيشًا كُلَّها من أجل ذى الدَّاء العُضالِ

يعنى : عبدَ الله بنَ على العَبْشمىّ .

وله فيما كان بين عمارة ومحمد ابن الحجاج وأتباع ابن الأشعث

أخبرنى الحسنُ بنُ على ، قال : حدّثنا هارونُ بنُ محمد بن عبد الملك ، قال : حدّثنى محمدُ بنُ الهَيثم الهِشامىّ ، قال : حدّثنى عمّى أبو فِراس ، عن العُذْرِىّ ، قال :

دَخل أبو حُزابة على عُمارةَ بنِ تميم ، ومحمد بن الحجّاج ، وقد قَدِما سِجِسْتان لِحَرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان عبدُ الرحمن لمّا قَدِماها هَرَب ، ولم يَبق بسِجِستان من أصحابه إلّا نَحوُ سَبعمائة رجلٍ من بَنى تَميم ، كانوا مُقيمين بها ؛ فقال لهما أبو حُزابة : إنَّ الرجلَ قد هَرَب منكما ، ولم يَبْقَ من أصحابه أحدٌ ، وإنما بسِجِسْتان مَن كان بها من بَنى تميم قَبلَ قُدومه ؛ فقالا له : مالَهم عِندنا أمانٌ ، لأنّهم قد كانُوا مع ابن الأشعث ، وخَلَعوا الطاعةَ ؛ فقال : ما خَلَعوها ولكنَّه وَرَد عليهم فى جَمع عَظيم ، لم يكن لهم

(٤) يمشى العرضنة ؛ أى : فى مشيته بغى من نشاطه . وغير آل ، أى : غير مقصر .
(٥) كذا فى أكثر الأصول . والمجال : مكان الكر والفر . وفى : ح : « بين الرجال » . وفى : م : « بين الرحال » . (٦) كذا فى : ا . وجمجم : غمغم ولم يبن . وفى : ف : « لحمحم » . والجمجمة : الصوت الخفى . والذى فى سائر الأصول : « جمع » . (٧) العظال : السقاء .

بدَفعِه طاقَةً ؛ فلم يُجيباه إلى ما أراد ، وعاد إلى قَومه ، وحاصَرهم أهلُ الشَّام ، فاستقتلت بَنُو تميم ، فكانُوا يَخرجون فى كُلِّ يَوم إليهم ، فيُواقعونهم ويَكبِسونهم باللَّيل ويَنتهبون أطرافَهم ، حتى ضَجِرُوا بذلك ، فلمَّا رأى عُمارةُ فِعْلَهم صالَحهم وخَرجوا إليه ، فلما رَأى قِلَّتهم قال : أما كُنتم إلَّا ما أرَى ؟ قالوا : لا(١) ؛ فإنْ شِئْت أن نُقيلك الصُّلْحَ أقَلْناكَ وعُدْنا للحَرب ؟ فقال : أنا غَنِىٌّ عن ذلك ، وآمَنهم ؛ فقال أبو حُزابة فى ذلك :

فلله عَيْنَا مَن رَأى مِنْ فَوارِسٍ ... أكَرَّ على المَكْروه مِنهم وأصْبَرا
وأكْرَم لو لاقَوْا سَوادًا مُقارِبًا ... ولكنْ لَقُوا طَمًّا من البحر أخْضَرا(٢)
فما برِحُوا حتَّى أعَضُّوا سُيُوفَهمْ ... ذُرَى الهَامِ مِنهمْ والحَدِيدَ المُسمَّرا
وحتى(٣) حَسِبْناهمْ فَوارِسَ كَهْمَس ... حَيُوبعدماماتوا من الدهر أعْصُرَا(٤)

(١) م : « نعم » .

(٢) العلم : ما علا وغلب وكثر . (٣) اللسان ( ك هـ م س ، ح ى ى ) : « وكنا » . (٤) كهمس ، هو : كهمس بن طلق الضريمى ، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس . وحيوا ، أى : الخوارج أصحاب كهمس ، أى كأن هؤلاء القوم أصحاب كهمس فى قوتهم وشدتهم ونصرتهم . وقد جاءت الأبيات الأول والثالث والرابع ، فى اللسان ( ك هـ م س ) مختلف فى نسبتها بين مولود العنبرى وأبى حزابة . كما جاء البيت الأخير فى اللسان ( ح ى ى ) منسوباً لأبى حزابة .

* * *

## صوت

إذا اللهُ لم يَسْقِ إلَّا(١) الكِرامَ فَسُقِّيَ(٢) وُجوهَ بنى حَنْبَلِ
وسَقَّى ديارَهُمُ باكِـرًا من الغَيْث فى الزَّمن المُمْحِلِ
تُكَفْكِفُه بالعَشِيِّ الجَنُوبُ(٣) وتُفْرِغُهُ هَزَّةُ(٤) الشَّمْأَلِ
كأنَّ الرِّبابَ دُوَيْنَ السَّحاب نَعَامٌ تَعَلَّقَ(٥) بالأَرْجُلِ

الشعر لزُهير السَّكْب التَّميمىّ المازنىّ . والغناءُ لإبراهيم ، خفيفُ رَمَل بالبِنصر ، عن الهِشامى ، وحَبَش .

---

(١) التجريد ( ص : ٢٣١٨ ) : « غير » . (٢) وكذا فى السمط ( ص : ٤٤١ ) . وفى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ( ٢ : ٢٤٦ ) واللسان ( وبب ) : « فأسقى » . (٣) فيا سيأتى ( ص : ٤٨٥ ) واللسان ، والأزمنة والأمكنة :

« تكركره خضخضات الجنوب »

(٤) ف ، والتجريد : « وتقرعه هبة » . (٥) وكذا فى اللسان ، والأزمنة ، وفى الكامل للمبرد ( ٤٨٤ ، ٧٥٨ ) والنقائض ( ١٠٩ ، ٩٣٥ ) « : « يعلق » . وقد نسب الشعر فى هذه نجيعها إلى المازنى زهير السكب ، غير اللسان ، بأنه تردد فى نسبته بين عروة بن جلهمة ، وعبد الرحمن بن حسان . وقد جاء فى معجم الأدباء ( ٦ : ١٦٥ ) منسوبا لعبد الرحمن .

نسبه وشيء من خبره

نسب

# زهير السكب

## وأخباره

• هو زُهيربن عُروة بنُ جُلْهُمَة[1] بن حُجربن خُزاعيّ[2] [بن مازن][3] ، شاعرٌ جاهليّ ، وإنما لُقِّب السَّكْب ، ببيت قاله ، وقال فيه :

• بَرْقٌ يُضِيءُ خِلالَ[4] البيت أَسْكُوبُ[5] •

وله في تشوق قاس من قومه بعد أن هجرهم

أخبرني يَحيى بنُ على بنِ يَحيى إجازةً ، قال : حدثنا أبوهِفّان ، عن سَعيد بن هُزَيم ، عن أبيه ، قال :

كان زُهيرُ بنَ عُروة المازنيّ ، المُلقَّب بالسَّكْب ، جاهليًّا ، وكان من أشراف بَنى مازن وأشدَّائهم وفُرسانهم وشُعرائهم ، فغَاضبَ قومَه فى شىءٍ ذَمَّه منهم ، وفارَقهم إلى غيرهم من بَنى تَميم ، فلَحِقه فيهم ضَيْمٌ ، وأراد الرُّجوع إلى عَشيرته ، فأبَت نَفْسه ذلك عليه ، فقال يَتَشوَّق ناسًا مِنهم ، كانوا بَنى عَمه دِنْيَةً ، يقال لهم : بنو حَنبل :

---

(٥) التجريد ( ص : ٢٣١٨ ) المختار ( ٤ : ١٨٠ - ١٨١ ) السمط ( ص : ٤٤١ ) .

(١) كذا فى أكثر الأصول ، والسمط . وفى ف ، والتجريد : « جلدية » . وفى جمهرة أنساب العرب ( ص : ٢١١ ) : « خيلة » . وفى وفيات الأعيان ، وبغية الوعاة ، للسيوطى ، وإنباه الرواه ( ترجمة النضر بن شميل ) : « حليمة » . (٢) ف ، والتجريد ، والمختار : « وهو خزاعى » . (٣) التكلة من : ا ، وجمهرة أنساب العرب .

(٤) الكتاب لسيبويه ( ٢١٦٢ ) واللسان ( س ك ب ) : « إمام » . (٥) أسكوب : منسكب .

إذا الله لم يَسْقِ إلَّا الكِرَامَ فسَقَّى وُجوهَ بَنِى حَنْبَلِ

مُلِثًّا أحمَّ(١) دَوَانِى(٢) السحابِ هَزِيمَ(٣) الصَّلاصِلِ والأَزْمَلِ(٤)

تُكَرْكِرُه(٥) خَضْخَضاتُ الجَنُوبِ(٦) وتُفْرِغُه هَزَّةُ الشَّمْأَلِ

١٥٧ / ١٩ كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بالأَرْجُلِ

فنِعْمَ بَنُو العَمِّ والأَقْرَبُون لدَى حَطْمَةِ الزَّمَنِ المُمْحِلِ

ونِعْمَ المُواسُون فى النَّائبا تِ للجارِ والمُعْتَفِى المُرْمِلِ

ونِعْمَ الحُماةُ الكُفاةُ العَظِيمَ إذا غائطُ(٧) الأَمرِ لم يُحْلَلِ

مَيامينُ صُبَّرٌ لدَى المُعْضِلاتِ على مُوجِعِ الحَدَثِ المُعْضِلِ

مَبَاذيلُ عَفْوًا جَزِيلَ العَطاءِ إذا فَضْلَةُ الزَّادِ لم تُبْذَلِ

هُمُ سَبقوا يومَ جَرْىِ الكِرامِ ذَوِى السَّبْقِ فى الزَّمَنِ الأَوَّلِ

وسامَوْا إلى المَجْدِ أهلَ الفَعَالِ فَطَالُوا بِفِعْلِهِمِ الأَطْوَلِ

---

(١) ملث ؛ أى : دائم أياماً لا يقلع . وأحم : داج ، أو أسود ، وسواده يدل على كثرة مائه . (٢) وكذا فى المختار . وفى رغبة الآمل (ص : ٦ : ٢٣٦) : « دوالى » . ورواية هذا الصدر فى اللسان :

١٩٥ • أجش ملثا غزير السحاب •

وروايته فى الأزمنة :

• ملثا مرما له هيدب •

(٣) الهزيم : صوت الرعد . وفى اللسان : « هزيز » وهى بمعناها . (٤) الصلاصل : جمع صلصلة ، وهى أشد من الصليل . والأزمل : الصوت المختلط . والرواية فى الأزمنة :

٢٠٠ • صخور الرواعب والأزمل •

(٥) تكركره : ترد أطراف ما انتشر منه . وفى : ا ، والمختار : « تكفكفه » .

(٦) الخضخضة : التحريك . (٧) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار . وفى : جـ ، س : « غائط » ، تصحيف . وفى رغبة الآمل : « عاقه » .

Digitized by Birzeit University Library

استشهاد أبي عمرو بن العلاء ببيت له عن الرباب

أخبرنا هاشمُ بنُ محمد الخُزاعىّ ، قال : حدّثنا عبدُ الرحمن ، ابنُ أخى الأصمعى ، عن عَمّه ، قال :

سأل رجلٌ أبا عمرو بن العَلاء عن الرَّباب ، فقال : أما تراه مُعلَّقاً بالسَّحاب كالذَّيل له ؟ أما سَمِعت قولَ صاحبنا السَّكْب :

كأنَّ الرَّباب دُوَين السَّحابِ نَعامٌ تَعلَّق بالأَرجُلِ ؟

* * *

## صوت

سَلا عن تَذكُّرِه(١) تُكْتُمَا وكان رَهِينًا بها مُغْرَمَا
وأَقْصَرَ عنها وآثارُهـــا تُذَكِّرُه دَاءَها(٢) الأَقْـدَما

الشِّعْر للنَّمِر بنِ تَوْلب . والغِناء لخَزْرج ، خفيف ثقيل أوّل بالوُسطى ، عن الهِشامىّ .

(١) مختارات ابن الشجرى ( ١ : ١٦ ) : « صحا القلب عن ذكره » . (٢) مختارات ابن الشجرى ، وشرح الشواهد الكبرى ، للعينى ، وخزانة الأدب ، للبغدادى : « يذكرنه دَاءَه » انظر : شعر النمرين تولب ، صنعة الدكتور نورى حمودى القيسى .

أخبار

# النمر بن تولب

## ونسبه

نسبه

* هو النَّمر[1] بن تَوْلَب بن [زُهير بن][2] أُقَيش بن عَبد بن كَعب[3] بن عَوف[4] بن الحارث بن عَوف[5] بن وائل بن قَيس بن عُكْل - واسم عُكْل : عَوْف - بن عبد مَنَاة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نِزار .

شيء من

شاعرٌ مُقِلّ مُخَضْرم ، أدرك الجاهليَّة ، وأسلَم فحَسُن إسلامُه ، ووَفد إلى النَّبى ، صلى الله عليه وسلَّم ، وكَتب له كتابًا ، فكان فى أيدى أهله ؛ ورَوى عنه صَلَّى الله عليه وسلم حديثًا ، سأذكره فى موضعه .

وكان النَّمر أحدَ أجواد العَرب المذكُورين وفُرْسانهم .

تسميته بالكيس

حدثنا محمدُ بنُ العبَّاس اليَزيدىّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ حَبيب ، قال : قال الأصمعىّ :

---

(٥) التجريد (٢٣١٩ - ٢٣٢٢) المختار (٨ : ٦٢ - ٦٦) الشعر والشعراء (٢٠٩ - ٢١١) طبقات ابن سلام (ص : ١٣٣) الإصابة ، لابن حجر (ت : ٨٨٠٤) الاستيعاب ، لابن عبد البر (ت : ٢٦٦٣) كتاب المعمرين (ص : ٦٣) سمط اللآلى (٢٨٤ - ٢٨٥) خزانة الأدب ، للبغدادى (١ : ١٥٣ - ١٥٦) الطبقات الكبرى ، لابن سعد (٧ : ٢٦) جمهرة أنساب العرب (ص : ١٩٩) الاشتقاق لابن دريد (١٨٣ - ١٨٤) منتهى الطلب (٤٤ - ٥١) . (١) كل نمر فى العرب ، كالنمر بن قاسط وغيره ، مكسور النون مجزوم الميم ، إلا النمر بن تولب ، فهو بفتح النون وتسكين الميم . (الكامل للمبرد : ١٢٣ ، والاشتقاق لابن دريد) . (٢) التكملة من : ا ، ج ، والاستيعاب ، والإصابة ، وجمهرة أنساب العرب ، وطبقات ابن سلام (ص : ١٣٦) (و جمهرة أشعار العرب (ص : ٥٢٣) . (٣) الطبقات ، لابن سعد : « أقيش بنت عكل » . (٤) جمهرة أشعار العرب : وأقيش بن أعيد بن عوف بن . (٥) طبقات ابن سلام : « ابن الحارث بن عدى بن عوف » .

Digitized by Birzeit University Library

كان أبو عَمرو بنِ العَلاء يُسمِّى النَّمِرَ بنَ تَوْلَب : الكَيِّس ، لِجَوْدة شِعْره وحُسْنه .

رواية أخرى للخبر السابق

أخبرنا محمدُ بنُ خلَف بنِ المَرْزُبان ، قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ محمد ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سلَّام الجُمحىّ ؛ وأخبرنا به أبوخَليفة ، فى كتابه إلىَّ ، عن محمد بنِ سلَّام ، قال :

كان النَّمِر بنُ تَولَب جَوادًا لايُليق(١) شَيْئًا ، وكان شاعرًا فَصِيحًا ، جَرِيئًا على المَنْطق ، وكان أبُو عمرو بن العلاء يُسمِّيه : الكَيِّس لِحُسْن شِعره .

وفوده على النبى صلى الله عليه وسلم

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد أبودُلَف الخُزاعىّ ، قال : أخبرنا الرِّياشىّ ، قال : حدثنا الأَصمعىّ ، قال : حدثنا قُرَّةُ بنُ خالد ، عن يَزيدَ بنِ عبد الله بن الشِّخِّير ، أخى مُطَرِّف [بن عبدالله](٢) ؛ وأخبرنى أبوخَليفةَ فى كتابه إلىَّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ سلَّام ، قال :

وقَد النَّمِر بنُ تَولب على النَّبى ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكَتب له كِتابًا ، أخبرناه قرةُ بنُ خالد السَّدُوسىّ ، وسعيدُ بنُ إياس الجُرَيْرِىّ ، عن أبى العلاء يزيدَ بنِ عبد الله بن الشِّخِّير ، أخى مُطَرِّف .

قصته وبين قوم من المسلمين فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم

وأخبرنى عَمِّى ، عن القاسم بنِ محمد الأنبارىّ ، عن أحمدَ بنِ عُبيد ، عن الأَصْمعىّ ، عن قُرةَ بنِ خالد ، عن يزيدَ بن عبد الله ، أخى مُطَرِّف ، واللفظُ قريبٌ بعضُه من بعض ، قال :

بينما نحن بهذا المِرْبَد(٣) جُلوسٌ ، يعنى مِرْبَد البَصرة ، إذ أتى علينا أعرابىٌّ ، أشعثُ الرَّأس ، فوقَف علينا ، فقُلنا : والله لكأنَّ هذا الرَّجلَ

(١) لا يليق : لا يمسك .
(٢) التكملة من : ا .
(٣) وكذا فى الإصابة ، وطبقات ابن سلام ، وفى الاستيعاب : « بالربذة » .

قيس من أهل هذا البلد ! قال : أجل ، وإذا معه قطعةٌ من جراب ، أو أديم ، فقال : هذا كتابٌ كتبه لى رسولُ الله ، صلَّى الله عليه وسلم ، فقرأناه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من محمد رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلم ، لبنى زُهير - هكذا قال أحمدُ بنُ عُبيد ، وقال الباقون : لِبنى زُهير بن أُقيش ، حَىّ من عُكْل - إنكم إن شَهِدتم أن لا إله إلا الله ، وأنِّى محمدٌ رسولُ الله ، وأقمتم الصلاةَ ، وآتيتم الزَّكاة ، وفارقتم المُشركين ، وأعطيتم الخُمس من الغنائم ، وسَهم النَّبىِّ[1] ، والصَّفِىِّ[2] ، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله .

وقال أحمدُ بنُ عُبيد ، فى خَبره خاصة : لكم ما للمُسلمين ، وعليكم ما عليهم .

وقالوا جميعًا ، فى الخبر : فقال له القومُ : حَدِّثنا ، رَحمك الله تعالَى ، ما سَمِعْتَ من رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلم ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، يقول : صومُ شَهر الصَّبْر[3] ، وصومُ ثلاثة أيَّام من كل شهر ، يُذهبن كَثيرًا من وَحَرِ الصَّدْر[4] ؛ فقال له القومُ : أأنت سَمِعْت هذا من رَسول الله ، صلَّى الله عليه وسلم ؟ فقال : أُراكم تَخافون أن أكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأحدِّثَنَّكم حَديثًا ، ثم أهوى[5] إلى الصَّحيفة وانْصَاع مُدْبِرًا[6] .

(١) وكذا فى كتاب الأموال ، لأبى عبيد القاسم بن سلام (ص : ١١) . وفى طبقات ابن سلام : «وسهم ذى القربى» . وسهم ذى القربى ، هو سهم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) الصفى : ما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفاه من الغنيمة . (٣) شهر الصبر : شهر رمضان . (٤) هذه رواية الجريرى . ووحر الصدر ، أى : الشر ، الوساوس والغيظ والحسد والغضب . وفى الاستيعاب : «وغر الصدور» . ووغر الصدر : الغل ، والعداوة والحقد .

(٥) طبقات ابن سلام : «ثم أومأ» . (٦) انصاع مدبرا : انفتل راجعا .

قال يزيدُ بنُ عبد الله : فقيل لى بَعد ما مَضى : هذا النَّمِر بنُ تَولب العُكْلِىّ الشاعر .

وله يخاطب امرأته وقد عذلته على فقد نحله

أخبرنى محمدُ بنُ خلف ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ محمد بن خلف ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سلَّام ، قال :

خَرج النَّمِر بنُ تَولب ، بعدَما كَبِر ، فى إبله ، فسأله سائلٌ ، فأعطاه فَحْلَ إبله ، فلما رَجعت الإبلُ إذا فَحلُها ليس فيها ، فَهتفت به امرأتُه وعَذَلته . وقالت : فهلاَّ غَير فَحلِ إبلك ؟ فقال :

دَعينى وأمْرِى سأكفيكِه وكُونى قَعيدةَ بَيتٍ ضُباعَا(١)
فإنَّك لن تُرْشِدى غَاوياً ولن تُذْرِكى لك حَظًّا مُضاعا

وقال أيضًا فى عَذلها إيَّاه :

بَكَرَتْ باللَّوْم تَلْحَانا فى بَعِير ضَلَّ أوْ حَانَا(٢)
عَلِقتْ لَوًا(٣) تُكَرِّرها(٤) إن لَوًّا(٥) ذاك(٦) أعْيَانا

إسلامه

قال :

وأدرك الإسلامَ فأسْلَم .

وله فى عمرة الأسدية ورجوعها إلى بعلها الأول

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ زُهير ، قال : حدثنا محمدُ بن سلَّام ، قال :

كان للنَّمِر بن تَوْلب أخٌ ، يقال له ، الحارثُ بنُ تَوْلب ، وكان سَيِّدًا معظمًا ، فأغار الحارثُ على بَنى أسد ، فَسبى امرأةً منهم ، يُقال

(١) ضياع ، أى : ضياعة ، فرخم ، وظاهر أنه اسم امرأته . (٢) حان : هلك .
(٣) لو : حرف يدل على امتناع الشىء لامتناع غيره ، فإن سيبت به الكلبة شددت وأعربت ، والخليل يسمى هذا النحو إذا سمى به . (٤) اللسان ( ل و ) : « وتكريره » . وقد جاء فى البيت غير منصوب . (٥) م : « كان » .

لها : عَمْرة[١] بنت نَوفل ، فوَهبها لأخيه النَّمر ، فَمَركبته[٢] فحَبسها حتى استَقرَّت ، وولدت له أَوْلادًا ، ثم قالت له فى بَعض أيَّامها : أزِرْنى أَهْلى ، فإنِّى قد اشتقتُ إليهم ؛ فقال لها : إنِّى أَخاف إن صِرْت إلى أهلك أن تَغْلبينى على نَفْسك ؛ فوافَقَتْه لِتَرْجِعَنَّ إليه ؛ فخَرج بها فى الشَّهر الحرام ، حتى أَقْدمها بلاد بنى أسد ، فلما أَطَلَّ على الحَىّ تركته واقفًا وانْصرفت إلى مَنزل بَعلها الأَوَّل ، فمكث طويلاً ؛ فلم تَرجع إليه ، فعَرف ما صَنَعتْ ، وأنها اخْتَدَعته[٣] ، فانْصرف وقال :

١٥٩ / ١٩

جَزى الله عنا عَمرة[١] بنة نَوْفل ... جَزاءَ مُغِلٍّ بالأَمانة كاذبِ[٤]
لَهانَ عَليها أَمْسِ مَوْقفُ راكبٍ ... إلى جانب السَّرْحَاتِ أَخْيَبَ خائبِ
وقد سَأَلتْ عنِّى الوُشاةَ لِيَكذِبوا ... عَلَىَّ وقَد أَبْلَيتُها فى النَّوائبِ
ومَرَّت[٥] كأَنَّ الشَّمسَ تَحت قِناعها ... بَدا حاجبٌ مِنها وضَنَّت بِحاجبِ

وقال فيها أيضًا : وله فيها أيضاً

كُلُّ خَلِيل عليه الرِّعَا ... ثُ والحُبُلات[٦] كَذُوبٌ[٧] مَلِيقْ

الحُبَلات ، واحدتها : حُبْلَة ، وهى جِنْس من الحُلِى قَدر ثَمر الطَّلْح .

وقامَت إلَىَّ فأَخْلَفتُهـا ... بهَدْى قلائِدُه تَخْتفِقْ[٨]
بأَلَّا أَخُونكَ فيما عَلِمْت ... فإنَّ الخيانةَ شَرُّ الخُلُقْ

وقال فيها أَشعارًا كثيرة يَطُول ذِكْرُها .

(١) كذا فى : ا ، والتجريد . وفى : ف ، والمختار : وعيون الأخبار (٣ : ١٤) : « بحمرة » . وفى سائر الأصول ، والحيوان ، للجاحظ (١ : ١٥٠) ، « خمزة » . (٢) فركته : كرهته . (٣) وكذا فى التجريد . وفى المختار : « خدعته » . (٤) مغل : خائن .
(٥) كذا فى : ا ، ف ، والتجريد ، والمختار . وفى سائر الأصول : « وصدت » .
(٦) الرعاث : جمع رعثة ، بالضم ، وهى القرط . (٧) وكذا فى اللسان (رع ث) . وفى البيان والتبيين ، للجاحظ (١ : ١٤٢) : « ضعيف » . (٨) كذا فى أكثر الأصول ، والمحكم (٣ : ٢٦٩) . وتخفق : تخفق ، وتضطرب . والذى فى : ب ، ج ، س : « تختق » .

شعره وشعر حاتم الطائى

أخبرنى اليَزيدىُّ ، عن محمد بنِ حَبيب ، عن الأَصمعىّ ، قال : كان أبو عَمرو يُشبِّه شِعر النَّمِر بِشِعْر حاتم الطَّائىّ .

أنقى الشعراء

أخبرنى الحسنُ بنُ علىٍّ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ زُهير ، قال : حدثنا مُصعبُ بنُ عبد الله الزُّبيرىّ ، قال :

بَلَغنى أن صالحَ بن حَسَّان قال يومًا لجُلسائهِ : أىُّ الشُّعراءِ أَفْتَى؟ قالوا : عُمر بن أَبى ربيعة ، وقالوا : جميل ، وأكثروا القول ؛ فقال : أَفتاهم النَّمِر بنُ تَولب حين يَقُول :

أَهِيم بَدِعْد ما حَيِيتُ وإن أَمُتْ فواحَزَنَا(١) مَن ذَا يهيم بها بَعْدى

وله فى عمرة وقد لقيته فى الحج

أخبرنى الحسنُ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ زُهير ، عن محمد بنِ سَلَّام ، قال :

حَجَّ النَّمِر بنُ تولب . بعد هَرَب عَمرة(٢) منه ، فنَزل بمنىً ، ونَزلت عَمرة مع زَوجها قريبًا منه ، فعَرفته ، فبعَثت إليه بالسَّلام ، وسألته عن خَبره ، ووَصَّته خَيْرًا بوَلده منها ، فقال :

فَحَيِّيتِ مِن شَحْطٍ(٣) فخَيْرٌ(٤) حديثُنا ولا يَأْمَن الأيامَ إلا المُضلَّلُ(٥)
يَوَدّ(٦) الفتى طُولَ السَّلامةِ والغِنَى(٧) فكيف يَرى(٨) طُولَ السَّلامة يَفعَلُ

(١) وكذا فيما سبق (ص : ٥٩٤٨) . وفيما سبق (ص : ٤٢٨٢) : « فواكبدى » . وقد نسب البيت فى الموضعين لنصيب . وفيما سيأتى (ص : ٩٠٠٩) : « أو كل بدعد » . وفى الشعر والشعراء : « أوص بدعد » . (٢) انظر الحاشية (رقم : ١ ، ص ٩٠٠٧) .

(٣) كذا فى أكثر الأصول ، وجمهرة أشعار العرب . وفى : ب ، س ، ومنتهى الطلب : « عن شحط » . (٤) كذا فى أكثر الأصول ، وجمهرة أشعار العرب ، ومنتهى الطلب ، وفى : ب ، س : « وخير » . وفى : ح : « بخير » . (٥) جمهرة أشعار العرب : « مضلل » . (٦) كتاب المعمرين : « يحب » . (٧) منتهى الطلب ، والمنمق : « بالغنى » . (٨) جمهرة أشعار العرب ، والمنمق الكبير (ص : ١٢١٧) : « ترى » .

وله حين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم

أخبرنى ابنُ المَرْزُبان ، قال : حدثنا أبو محمد اليَزيدىّ[١] ، عن الأَصمعىّ ؛ وأخبرنا اليَزيدىّ ، عن ابن حَبيب ، عن الأَصمعىّ ، قال : لما وَفد النَّمر بنُ تَوْلَب على النَّبى ، صلَّى الله عليه وسلم ، أنشده :

يا قَوم إنى رجُلٌ عِندى خَبَرْ ... اللهُ من آياته المُتَمَسِّرْ

والشَّمس والشِّعْرَى وآياتٌ أُخَرْ ... مَن يَتَسامَ بالهُدَى فالخُبْث شَرّ

إنا أَتَيناك وقَد مال السَّفَرْ ... أَقُود خَيْلًا ضُمَّرًا[٢] فيها ضَرَرْ

أُطْعِمها[٣] اللَّحمَ[٤] إذا عَزَّ الشَّجَرْ[٥]

قال اليَزيدىّ ، عن ابن حَبيب خاصّة : قال الأَصمعىّ :

أُطعمها اللَّحم : أَسْقيها اللَّبن ؛ والعرب تَقول : اللَّبن أَحدُ اللَّحْمَين . زواجه من أمه بعد عمرة

وقال ابنُ حَبيب : قال ابنُ الأَعرابى :

كانت العربُ ذا لم تجد العَلَف دَقَّت اللحمَ اليابس فأَطْعمته الخَيلَ .

١٦٠ / ١٩ أخبرنى عَمِّى ، قال : حدثنا الكَرَانِىّ ، قال : حدثنا العُمرى ، عن الهَيْثم بن عَدِىّ ، عن ابن عَيَّاش[٦] ؛ وأخبرنا ابنُ المَرْزبان ، قال : أخبرنى عيسى بنُ يُونُس النَّحوى ، قال : حدثنى محمدُ بنُ الفضل ، قال : حدَّثنا الهَيْثمُ بنُ عدى ، عن ابن عَيَّاش[٦] ، قال :

---

(١) ب ، س : « المروزى » . (٢) كذا فى : ا ، والاستيعاب ، والشعر والشعراء . وفى سائر الأصول : « رجمى » . والرجمى ، بالضم ، من الدواب ومن الإبل : ما رجعته من سفر إلى سفر ، وهو الكلال . وفى الإصابة : « وجعا » . (٣) الاستيعاب ، والشعر والشعراء : « تطعمها » . (٤) وكذا فى الاستيعاب ، واللسان ( ل ح م ) ، وفى الشعر والشعراء : « الشحم » . (٥) وزاد اللسان ، والاستيعاب ، والشعر والشعراء :

• والخيل فى إطعامها اللحم ضرر •

(٦) ب ، ـ ، س : « ابن عباس » .

لما فارقَ النَّمْرُ بنُ تَولب امرأتَه الأَسديَّة جَزِع عليها حتى خيف على عَقله ، ومَكث أيَّامًا لايَطعم ولايَنام ، فلما رأَتْ عَشيرتهُ ذلك منه أقبلوا عليه يَلُومونه ويُصبِّرونه ، وقالوا : إنَّ فى نساء العَرب مَندوحةً ومُتَّسعًا ، وذَكروا له امرأةً من فَخِذه الأَدْنَين ، يُقال لها : دَعْد ، ووَصَفوها له بالجَمال والصَّلاح ، فتزوَّجها ، ووقَعت من قَلبه ، وشَغلتْه عن ذِكر عَمرة[1] ، وفيها يَقول :

أُهيم بدَعْدٍ ماحَييتُ فإنْ أَمُت أُوَكَّلْ بدَعْدٍ[2] مَنْ يَهيم بها بَعْدِى

والناسُ يَروون هذا البيت لنُصيب[3] ، وهو خَطأٌ .

أظرف الناس

أخبرنى اليَزيدىُّ ، عن عَبد الرحمن ، ابن أخِى الأَصمعىِّ ، عن عَمِّه ؛ وأخبرنى إبراهيمُ بنُ محمد الصَّائغ ، عن ابن قُتيبة ، عن عبد الرحمن ، عن عَمِّه ، عن حَماد بن رَبيعة ، أنه قال :

أَظرفُ النَّاس النَّمر بنُ تَوْلب ، حيث يقول :

أُهيمُ بدَعْدٍ ما حَييتُ فإنْ أَمُتْ أُوكَّل بدَعْدٍ[2] مَن يَهيم بها بَعْدِى

وله فى عمرة حين بانت منه

أخبرنى ابنُ المَرْزبان ، قال : أخبرنى عبدُ الله بنُ محمد ، قال : أخبرنى محمد بنُ سلَّام ، قال :

لما بَلغ النَّمرَ بنَ تَوْلب أنَّ امرأتَه عمرة تُوفِّيت ، نَعاها له رَجُلٌ من قومه ، يُقال له : حِزام ، فقال فى ذلك :

أَلم تَر أن عَمْرة[1] جاءَ منها بَيانُ الحقِّ إنْ صَدقَ الكَلامُ

(١) انظر الحاشية (رقم : ١٣ ص : ٩٠٠٧) . (٢) انظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٨٠٠٨) .

نَعاها بالنِّداء لنا حِزامٌ حَديثًا ما تُحَدِّث يا حِزامُ
فلا تَبعَدْ وقد بَعِدتْ وأَجْرَى(١) على جَدَث تَضَمَّنها الغَمامُ

قال الأصمعى : يُقال : بَعِدَ ، وبَعُد(٢) .

هذيانه وموته

أخبرنى أبو الحَسَن الأَسدىّ ، قال : حدثنا الرِّياشىّ ، عن الأصمعىّ ، عن أبى عَمرو ؛ وأخبرنى به هاشمُ بنُ محمد أبو دُلَف الخُزاعىّ ، قال : حدثنا أبو غَسّان دَماذ ، عن أبى عُبيدة ، عن أبى عَمْرو ، قال :

أدرك النَّمِرُ بنُ تَولب النَّبى ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأَسلم وحَسُن إسلامُه ، وعُمِّر فطال عُمْرُه ، وكان جَوادًا واسعَ القِرَى ، كَثيرَ الأَضْياف ، وَهّابًا لماله ، فلمَّا كَبِر خَرِف وأَهْتر ، فكان هِجِّيراه : اصْبَحُوا الرَّاكبَ ، اغْبقوا الرَّاكب ، أَقْرُوا ، انْحروا للضَّيف ، أَعْطُوا السائل ، تَحَمَّلوا لهذا فى حَمَالته كَذا وكذا ، لعادته بذلك ؛ فلم يَزل يَهذى بهذا وشِبْهِه مُدَّةَ خَرَفه حتى مات .

ترجم عمر بن الخطاب عليه وحديث ذلك

قال : وخَرِفَت امرأَةٌ مِن حَىِّ كِرَام عَظيم خَطرُهم وخطرُها فيهم ، فكان هِجِّيراها : زَوِّجونى ، قُولُوا لِزَوجى يَدْخل ، مَهِّدُوا لى إلى جانب زَوْجى ؛ فقال عمرُ بنُ الخطَّاب ، رضى الله عنه ، وقد بَلَغه خَبرُها : مالِنَهج بِه أخو عُكْل النَّمِرُ بن تولب فى خَرَفه أَفْخَرُ وأَسْرَى وأَجْمل مما لَهِجت به صاحبتُكم ؛ ثم ترحَّم عليه ، رضى الله عنه .

رثاؤه الحارث ابن تولب

أخبرنى ابنُ المَرْزبان ، قال : حدّثنى أبوبَكر العامرىّ ، قال : حدّثنى علىّ بنُ المُغيرة الأَثْرمُ ، عن أبى عُبيدة ، قال :

(١) م : «وأجدى» . وأجدى : أعطى .
(٢) ب ، س : «وأبعد» . والذى فى كتب اللغة : بعد ، ككرم ، وبعد ، كفرح .

ماتَ الحارثُ بنُ تَولب ، فرثاه النَّمِر ، فقال :

لازال صَوْبٌ مِن رَبيع وَصَيِّف(١) يَجُودعلى حِسْيِ الغَمِيمِ فيَتْرَب(٢)
فو اللهِ ما أُسْقِى البِلادَ لحُبِّهـــا ولكنما أُسقيكَ حارَ بنَ تَوْلَبِ
تَضمَّنْتَ أدواءَ العَشيرةِ بينها وأنت على أعْوادِ نَعْشٍ مُقَلَّبِ(٣)
كأنَّ امْرَأً فى النَّاسِ كُنتَ ابنَ أُمِّه على فَلَجٍ مِن بَطنِ دِجْلةَ مُطْنِبِ(٤) ٥

قال حَمَّادٌ الرَّاوية :

من أبياته السائرة المتمثل بها

كانَ النَّمِرُ بنُ تَولب كثيرَ البَيت السائر ، والبيت المُتَمَثَّل به ، فمِن ذلك قوله :

لاتَغضَبَنَّ على امرئٍ فى مَالِه وعلى كَرائمِ صُلْبِ مالِكَ فاغْضَبِ
١٦١/١٩ وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فارْجُ الغِنَى وإلى الذى يُعْطِى الرَّغائبَ فارْغَبِ(٥) ١٠

وقولُه :

تَلَبَّسْ لِدَهْـــرِكَ أثوابَه فلن يَبْتَنى النَّاسُ ما هَدَّما(٦)
وأَحْبِبْ حَبيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا فلَيس يَهولُكَ أن تُصْرَما(٧)

---

(١) الصيف : مطر الصيف . (٢) ب ، ج ، س : « وعلى حبس الغميم فيثرب » ، وما أثبتنا من سائر الأصول ، ومعجم ، ما استعجم « فى رسم ؛ يترب » . والحسى ، بالفتح ويكسر : سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . ويترب : قرية بين اليمامة والوشم . والغميم : موضع قرب المدينة . (٣) المعانى الكبير ( ص : ١٢٠٨ ) والسمط ( ص ٥٥٠ ) : « تقلب » . يقول : تضمنت ما كان فى العشيرة من الداء أو فساد حين كنت فيهم وأنت على نعش تقلب .

(٤) الفلج : النهر . من بحر دجلة ؛ أى : من سعة دجلة . ومطنب : بعيد الذهاب . يعنى هذا النهر . ( اللسان : ط ن ب ) . (٥) انظر : شعر النمر بن تولب ( ص : ٤٤ ) .

(٦) مختارات ابن الشجرى :

ويلبس للدهر أجلاله فلن يبنى الناس ما هدما

والأجلال : جمع جل ، وهو ما يلبسه الفرس . يعنى يتهيأ لكل حالة من بؤس ونعيم .

(٧) مختارات ابن الشجرى :

• لئلا يعولك أن تصرما •

وأُبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا إذا أَنْتَ حاوَلتَ أن تَحْكُمَا(١)

وقوله :

أعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَداىَ بَتَنْفِرة بَعِيد تَنَاءِى(٢) ناصِرِى (٣) وقَرِيبِى
تَرَىْ أنَّ ما أَبْقَيتُ لم أكُ رَبَّه وأنَّ الذى أفْنيتُ(٤) كان نَصِيبِى

نَسخْتُ من كتابٍ بخطِّ السُّكَّرِى أبى سَعيد : قال محمدُ بنُ حَبيب : كان للنَّمر بنِ تولب صديقٌ ، فأتاه النَّمر فى ناس من قَومه يَسألونه فى دِيَة احْتَملوها ، فلما رآهم وسألوه تَبَسَّمَ ، فقال النَّمرُ : هو وصديق جاءه وقومه يسألونه فى دية

تَبسَّم ضاحِكًا لمَّا رآنِى وأَصْحابى لَدىَّ عن التَّمام

فقال لهم الرجلُ : إنَّ لى نَفَسًا تَأْمُرنى أنْ أُعطيَكم ، ونَفَساً تَأْمُرنى أَلَا أَفْعل ؛ فقال النَّمر بنُ تُولب :

أمَّا خَلِيلِى فإنِّى غَيْرُ مُعْجِلِه حتَّى يُؤامِرَ نَفْسَيْه كَما زَعَمَا
نَفْسٌ له مِن نُفوس الناس صالحةٌ تُعْطِى الجَزِيلَ ونَفْسٌ تَرْضَع الغَنَمَا(٥)

ثم قال النَّمرُ لأصحابه : لاتَسْأَلُوا أحدًا ، فالدِّيةُ كُلُّها عَلَىَّ .

تذكر الحسن ابن محمداً شعراً وهو يحدث حديث السيف الذى أهداه أعرابى إلى أبيه

أخبرنى أحمدُ بنُ عَبد العزيز الجَوهرىّ ، قال : حدّثنا علىُّ بنُ محمد النَّوفلىّ ، قال : حدّثنا أبى ، قال : حدّثنا الحسنُ بن محمدِ بنِ عبد الله بن حَسن بن حسن بن علىّ ، قال : .

(١) أن تحكما ؛ أى : أن تكون حكيما . ويجوز أن يكون من : أحكم أمره ، إذا ضبطه . (وانظر : شعر النمر بن تولب ؛ ص : ١٠٠ ) .

(٢) ب ، س : « فأنى » . ج : « بنأى » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ، والمختار ، وفى البيان والتبيين ( ١ : ٢٨٤ ) والكامل للمبرد ( ص : ٢١٠ ) : « نأى صاحبى » .

(٣) البيان التبيين : « صاحبى » (٤) الكامل للمبرد : « أنفقت » .

(٥) كذا فى : ا . والغنم : أغصان تنبت فى سوق العضاة رطبة لا تشبه سائر أغصانه . ورضعها : اجتلاب مافيها من نداوة ، يكنى به عن الشح . والذى فى سائر الأصول : « الغبا » ، بالغين المعجمة . ولعل رضع الغنم ، أى شرب لبنها ، مما كان يعاب به الشارب لتقاعده .

Digitized by Birzeit University Library

جاء أعرابىٌّ إلى أبى ، وهو مُسْتَتِر بسُوَيْقَه[1] ، قبل مَخْرجه ، ومعه سيفٌ قد علاه الصَّدأُ ، فقال : يا بْن رَسول الله ، إنِّى كنتُ ببَطْن قُدَيْد[2] أَرْعَى إبلى ، وفيها فَحْلٌ فَطِمٌ[3] ، قد كنتُ ضَرَبْتُه ، فحَقِد عَلَىَّ وأنا لاأَدْرِى ، فخَلا بى فشَدَّ علىَّ يُريدنى ، وأنا أُحْضِر ، ودنا منِّى حتى إن لُعابه لَيَسْقُط على رَأْسى ، لِقُرْبه منِّى ، فأنا أَشْتَدُّ وأنا أَنظُر إلى الأَرض ، لعلِّى أرى شَيئًا أَذُبُّه عنِّى به ، إذ وَقعت عَينى على هذا السَّيف ، قد فَحَص عنه السَّيْلُ ، فظَنَنْتُه عُودًا باليًا ، فضربتُ بيدى إليه فأَخذتُه ، فإذا سيفٌ ، فذَبَبْتُ به البَعيرَ عنِّى ذَبًّا ، والله ما أَردتُ به الذى بَلَغَنه منه ، فأَصبتُ خَيْشومَه . فرميتُ بفُقْمِيه[4] ، فعلمتُ أنَّه سَيفٌ جَيِّدٌ ، وظَننتُه من سُيوف القوم الذين كانوا قُتلوا فى وَقعة قُدَيد ، وها هوذا قد أهديتُه لك يا بن رَسول الله ؛ قال : فأَخذه منه أبى وسُرَّ به ، وجَلس الأعرابىُّ يُحادثه ، فبَينا هو كذلك إذ أقبَلت غَنمٌ لأبى ، ثلاثمائة شاة فيها رِعاؤها ، فقال له : يا أعرابىّ ، هذه الغَنم والرِّعاةُ لك ، مُكافأة لك عن هذا السَّيف ؛ قال : ثم أَرْسَل إلى المدينة ، أو أَرْسَل إلى قَيْنٍ ، فأَتى به من المدينة ، فأَمر به فحُلِّىَ ، فخَرج أكرمَ سُيوف الناس ، فأَمر فاتُّخِذ له جَفْنٌ ، ودَفعه إلى أُخْتى فاطمةَ بنتِ محمد ، فلما كان اليومُ الذى قُتل فيه قاتَل بغَير ذلك السَّيف ؛ قال : وبَقِى السيفُ عند أختى فاطمةَ بنتِ محمد ، فزرتُها يَومًا وهى بَيْنُبُع ، فى جَماعة من أهل بَيتى ، وكانت عند ابن عمها الحسن بنِ إبراهيم بن عبد الله بن

(١) سويقة : موضع قرب المدينة . كان يسكنه آل على بن أبى طالب . (٢) قديد : موضع قرب مكة . (٣) الفطم : الصؤول . (٤) الفقم : اللحى وطرف الخطم .

الحسن ، عليهم أجمعين السلام ، فخَرجتُ إليها ، وكانت بَرْزَةً[1] ، تَجْلِس لأهلها كما يَجْلِس الرِّجال ، وتحدِّثهم ، فجَلستُ تُحَدِّثنا ، وأمرت مَوْلًى لها فنَحر لنا جَزُورًا ، ليُهَيِّئ لنا طَعامًا ، فنَظرتُ إليها ، والجَزورُ فى النَّخل باركة ، وقد بَرَدت[1] وهى تُسْلخ ، فقالت : إنِّى لا أَرَى فى هذه الجَزور مَضْربًا حَسنًا ، ثم دعَت بالسَّيف وقالت : يا حَسَنُ ، قَدِّك أُختُك ! هذا سيفُ أبيك فخُذْه ، واجْمَع يدَيك فى قائِمِه ، ثم اضْرِبْ به أَثناءها من خَلْفها - تُريد : عراقيبها - وقد أثبتُّها للبُروك ، وهى أربعةُ أعْظُم . قال : فأَخذتُ السيفَ ، ثم مَضيتُ نحوها ، فضَربتُ عَراقيبها ، فقَطعتُها واللهِ أربعَتَها ، وسَبقنى السيفُ فدَخل فى الأرض ، فأَشفقتُ عليه أن يَنْكسر إن اجْتذبتُه ، فحَفرتُ عنه حتى استخرجتُه . قال : فذكرتُ حينئذ قولَ النَّمر بن تَولب ؛ رحمه الله تعالى :

١٦٢/١٩

أَبْقَى الحَوادِثُ والأَيَّامُ بن نَمْرٍ ... أسباد[2] سَيْف كريم أَثْرُه بادِى[3]
تَظَلُّ تَحْفِر عَنه الأَرضَ مُنْدَفِعًا ... بُعْدَ الذِّراعَيْن والقَيْدَيْن[4] والهادِى[5]

ويُروى

" تظل تَحْفِر عنه إنْ ضَرَبْتَ به[6] "

وله وقد سئل كيف أصبح

أخبرنى علىُّ بنُ صالحِ بنِ الهَيْثم ، قال : حدَّثنا عمرُ بنُ شَبَّة ، قال : أخبرنى أحمدُ بنُ مُعاوية الباهلىّ ، عن أبى عُبيدة ، قال :

(١) ب ، س ، م : « وقد برزت » . (٢) كذا فى أكثر الأصول ، والسمط ( ص : ٧٥٦ ) ونقد الشعر ( ص : ٦٢ ) والموشح ( ص : ١١٣ ) . والأسباد : البقايا ؛ الواحد : سبد . والقيد : ب ، س : « أسباد » . وفى السمط ( ص : ٨٩٥ ) « آثار » . (٣) أثر السيف : رونقه وجوهره . (٤) السمط ( فى الموضعين ) والشعر والشعراء ، ونقد الشعر ، والعمدة لابن رشيق ( ٢ : ٤٩ ) والعقد الفريد لابن عبد ربه ( ١ : ١٥ ) والموشح : « والساقين » . (٥) الهادى : العنق ، يريد أنه قطع ذلك كله ثم فر فى الأرض حتى احتاج الذى يحفر عنه . (٦) هى رواية المراجع السابقة .

قيل للنَّمر بن تَولب : كيف أصبحتَ يا أبا رَبيعة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ لا يَحمِل بَعْضِى بَعْضَا أَشْكُو العُرُوقَ الآبِضاتِ أَبْضَا(١)
كما تَشَكَّى الأَرْحَبِىّ الغَرْضَا(٢) [ كأَنَّما كان شَبابى قَرْضَا ](٣)

شعر له أنشده حفيده حماد

أخبرنى هاشمُ بنُ محمد أبو دُلَف الخُزاعىّ ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، عن الأَصمَعى ، قال :

أنشدنى حمّادُ بنُ الأَخطل بن النَّمر بن تولب ، لجدّه :

أَعِنْدِى رَبِّ مِن حَصَرٍ وَعِىٍّ ومِن نَفْسٍ أُعالجها عِلاجَا
ومِن حاجاتِ نَفْسى فاعْصِمَنِّى فإنّ لِمُضْمَرات النَّفسِ حاجَا
فأَدَّت وَلْيُها وَبَرِئْتُ منهـــا إليك وما قَضَيْتَ فلا خِلَاجا(٤)

من نشوته

ثم قال :

كان النَّمر أفنى خَلْق الله ؛ فقلتُ : وما كانت فُتُونُه ؟ قال : أوليس فَتًى من يَقول :

أهيم بدَعْدِ ما حَيِيتُ فإن أُمِتْ فواحَزَنَا من ذَا يَهيم بها بَعْدِى(٥)

* * *

## صوت

أياصاحِبَىَّ(٦) رَحِّلِى دَنَا الموتُ فانْزِلَا(٧) ببرابية إنِّى مُقيمٌ لَـيالِيَا

(١) الآبضات : المتحركات . وقد استشهد ابن منظور بهذا العجز ( ء ب ض ) ولم ينسبه .
(٢) ب ، ج ، س : « الأرض القرضا » وما أثبتنا من سائر الأصول . والأرحبى : واحد الإبل الأرحبية ، نسبة إلى أرحب : رأس قبيلة من همدان تنسب إليها الإبل الأرحبية . وقيل : أرحب : بلد على ساحل البحر بينه وبين ظفار ، نحو عشرة فراسخ . والغرض : حزام الرحل . (٣) التكملة من : ا . (٤) فلا خلاج : فلا شك ، بل الأمر يقين وواقع . ( وانظر الحيوان للجاحظ : ٢ : ٣٠٥ ) . (٥) انظر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٠٠٨ ) .
(٦) الشعر والشعراء (ص : ٣٥٤) والأمالى للقالى ( ٣ : ١٣٦ ) ومجموعة المعانى ( ص : ٢٠٨ ) والأمالى لليزيدى ( ص : ٤١ ) : « فياصاحبى » . وفى جمهرة أشعار العرب ( ص : ٧٦٢ ) : « ويا صاحبى » . (٧) وكذا فى الأمالى ، وجمهرة أشعار العرب . وفى الشعر والشعراء : « فاحفرا » .

وحُطَّا بأطراف الأسِنَّةِ مَضْجَعِى
وردًّا عَلى عَيْنَىَّ فَضْلَ رِدَائِيـــا
ولا تَحْسُدانى بارَكَ الله فيكما
مِن الأَرض ذاتِ العَرْض أن تُوسِعَانِيَا
لَعمرى لئن غالَتْ خُـراسانَ هامتى
لقد كنتُ عن بابَىْ(١) خُراسانَ نائيَا
فيا لَيْتَ(٢) شِعْرى هل أَبيتَنَّ لَيلةً
يَجْنب الغَضَا أُزْجى القِلاصَ النَّواجيا(٣)

الشِّعر لمالك بن الرَّيب . والغِناء لِمَعْبد ، مما لايُشك فيه من غِنائه ، خفيفُ ثَقيل أَوَّل بالوُسطى فى مُجراها ، عن إسحاقَ ، وبُونس ، وعمرو ، ودَنانير ؛ وفيه خفيفُ ثَقيل آخَر لابن عائشة ، من رواية علىّ بن يَحيى ؛ وفيه لابن سُريج هَزَجٌ بالخِنصر فى مُجرى البِنصر ، عن ابن المكّىّ ؛ وفيه لابراهيم رَمَلٌ بالوُسطى ، عن عبد الله بن موسى ، فى الأَوَّل والثالث(٤) من الأَبيات ؛ ولإبراهيم ثقيلٌ أَول فى الخامس ثم الرابع ؛ عن الهشامىّ ؛ وقيل : إنَّ الرَّمل المَنْسوب إليه لِنُبيه .

(١) معجم البلدان ( فى رسم : خراسان ) : « ما بى » .
(٢) الشعر والشعراء ، والأمالى ، وجمهرة أشعار العرب ، وخزانة الأدب : « ألا ليت شعرى » والبيت فيها مطلع القصيدة . (٣) وانظر أبيات القصيدة فى المراجع السالفة ، وفى معجم البلدان فى رسم ( أبر شهر ، بولان ، خراسان ، رحا المثل ، الرقمتان ، سينة ، الشيك ، الطيسان ، الغضا ، المثل ، والشاهجان ) .
(٤) ا : « والثانى » .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# مالك بن الريب

## ونسبه

نسبه

• هو : مالكُ بنُ الرَّيْب بنِ حَوْط بنِ قُرْط بن جِسْل[1] بن رَبيعة بن كابِية[2] بن حُرْقُوص بنِ مازن بن مالك بن عمرو بن تميم.

شيء عنه

وكان شاعرًا فاتكًا لصًّا ، ومَنْشؤه فى بادية بنى تميم بالبَصرة ، من شُعراء الإسلام ، فى أوَّل أيام بنى أُميَّة .

هو وسعيد بن عثمان فى كفه عن الفساد

أخبرنى بخَبره علىُّ بنُ سُليمان الأَخفش ، قال : أخبرنا أبو سَعيد السُّكَّرىُّ ، عن محمد بنِ حَبيب ، عن ابن الأَعرابىِّ ، وعن هِشام ابن الكَلْبى ، وعن الفَضل بن محمد ، وإسحاق بن الجَصَّاص[3] ، وحمَّاد الرَّاوية ؛ وكُلُّهم قد حَكى من خَبره نَحوًا ممَّا حَكاه الآخَرُون ، قالوا :

١٦٣
١٩

---

(١) التبجريد ( ٢٣٢٣ - ٢٣٢٨ ) المختار ( ٧ : ٢٥١ - ٢٥٧ ) سمط اللآلى ( ٤١٨ - ٤١٩ ) الشعر والشعراء ( ٣٥٣ - ٣٥٥ ) خزانة الأدب البغدادى ( ١ : ٣١٨ - ٣٢٢ ) معجم الشعراء للمرزبانى ( ص : ٢١٥٦ ) الأمالى ( ٣ : ١٣٥ - ١٤١ ) شرح شواهد المغنى ( ٢١٥ - ٢١٦ ) المحبر لابن حبيب ( ٢١٣ ، ٢٢٩ - ٢٣٠ ) ديوان مالك بن الريب ( نشرة الجامعة العربية ).(١) وكذا فى أمالى القالى ، ومعجم الشعراء ، والمحبر ، وفى جمهرة أشعار العرب . ( ص : ٢١٢ ) والمقتضب لياقوت ( ص : ٣١ ): « حميل » مصغرا . (٢) م : « كتابة » ، تحريف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٢٠٤ ) ، ومختلف القبائل ( ص : ٣٦ ) .

(٣) م : « إسحاق الجصاص » .

Digitized by Birzeit University Library

اسْتَعمل مُعاويةُ بنُ أبى سُفيان سَعيدَ بنَ عثمان بن عَفَّان ، رضى الله تعالى عنه ، على خُراسان ، فمَضى[1] سَعيدٌ بجُنده فى طريق فارس ، فَلقيه بها مالكُ بنُ الرَّيب المازنىّ ، وكان من أجمل النَّاس وَجْهاً ، وأحْسنهم ثيابًا ، فلما رآه سَعيدٌ أعْجبه ؛ وقال له مالَكَ ويحك ! نفسد نَفْسك بقَطْع الطَّريق ؟ وما يَدْعوك إلى ما يَبْلُغنى عنك من العَيْث والفَساد ، وفيك هذا الفَضْلُ ؟ قال : يَدْعونى اليه العَجْزُ عن المعالى ، ومُساواةِ ذوى المُروءات ومُكافأة الإخوان ؛ قال : فإنْ أنا أغْنيتُك واسْتَصْحَبتك أتَكُفُّ عَمَّا كُنْتَ تَفعل ؟ قال : إى والله أيها الأمير ، أكُفُّ كَفًّا لم يَكُفَّ أحدٌ أحسنَ منه . قال : فاسْتَصْحبه ، وأجْرى له خَمسمائة دِرْهم فى كُل شَهر .

وقوعه إلى ناحية فارس

قالوا :

وكان السببُ ، الذى من أجله وَقع مالكُ بنُ الرَّيب إلى ناحيةِ فارس ، أنه كان يَقطع الطَّريق هو وأصحابٌ له ، منهم شِظَاظٌ ، وهو مولًى لبنى تَميم ، وكان أخبثَهم ؛ وأبو حَرْدبة[2] أحدُ بنى ، أُثالة[3] بن

---

(١) م ، وأمالى القالى : « نمر » ١ . (٢) وكذا فى الاشتقاق لابن دريد ( ص : ٥٥٥ ) وتاريخ الطبرى ( ٥ : ٣٠٦ ، طبعة دار المعارف ) ، والمحبر ، ومعجم ماستعجم . وفى معجم البلدان ( فى رسمى : جمران ، وحران ) : « أبو حردب » . وساق ياقوت بيتا لمالك فيه ، وهو :

على دماء البدن إن لم تفارق أبا حردب يوما وأصحاب حردب

وفى معجم البلدان ( فى رسم : أبر نهر ) : « أبو جردبة » . (٣) ب ، ج ، س : « أثالة » ، تحريف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٢٠٤ ) .

مازن ؛ وغُوَيث [١] ، أحد بَنى كَعب بن مالك بن حَنظلة ، وفيهم يَقول الراجزُ :

اللهُ نَجّاكَ[٢] من القَصيمِ[٣] وبَطْنِ فَلْجٍ وبَنى تَميمِ
ومِن أبى حَرْدبةَ[٤] الأثيمِ ومالكٍ وسَيْفِه المَسْمُومِ
ومن شِظاظَ الأَحْمرِ الزَّنيمِ ومن غُوَيْثٍ فاتِحِ العُكُومِ[٥]

وله فى توعد ابن حاطب له

فساءُوا الناس شَرًّا ، وطَلبهم مروانُ بن الحَكم ، وهو عاملُ مُعاوية على المدينة ، فَهربوا ، فكتب إلى الحارث بن حاطب الجُمحىّ ، وهو عامله على بَنى عَمرو بن حَنظلة ، فطَلبهم ، فهَربوا منه ، وبَلغ مالكَ بنَ الرَّيْب أنَّ الحارث بن حاطب يَتوعَّده ، فقال :

تَأَلَّىَّ حِلْفةً فى غَيْرِ سَوْمٍ[٦] أَميرى حارثٌ شِبْهَ الضِّرارِ[٧]
عَلَىَّ لأُجْلَدَنْ فى غَيرِ جُرمٍ ولا أُدْنَى فَيَنْفَعنى اعْتِذارى
وقلتُ وقد ضَمَمْتُ إلىَّ جَأْشِى تَحَلَّلْ لا تَأَلَّ علىَّ حَارِ[٨]

(١) م : « غويب » ، وما أثبتنا من سائر الأصول ، وتاريخ الطبرى ، والمحبر ، ومعجم ما استعجم (فى رسم : فلج) . (٢) تاريخ الطبرى (٥ : ٢٠٦ طبعة دار المعارف) : « أشجاك » .
(٣) م : ولسان العرب (ش ظ ظ) : « القصيم » ، بالضاد المعجمة ، تصحيف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وتاريخ الطبرى ، والمحبر ، ومعجم ما استعجم . والقصيم : موضع يشقه طريق بطن فلج ، وهو طريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة . (معجم البلدان : فلج القصيم) .
(٤) انظر الحاشية (رقم : ٢ ص : ١٩ ، ٩٠) . (٥) الزنيم : اللئيم المعروف بلؤمه . والعكوم : « الكارات » الواحد : عكم ، بالكسر . وقد جاءت بعض أشعار هذا الرجز فى اللسان تختلف شيئاً عنها هنا .
(٦) ب ، ج ، س : « جرم » . (٧) كذا فى أكثر الأصول . والضرار : الجزاء على الضرر . وقيل : أن تضره من غير أن تنتفع . والذى فى : م : « الصرار » ، بالصاد المهملة . والصرار ، بالكسر : الخيط يشد ، يعنى آلية شبه موثقة . (٨) ب ، س : « جار » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وحماسة ابن الشجرى (ص : ٢١) .

Digitized by Birzeit University Library

فإنّى سَوفَ يَكْفِينيكَ عَزْمِى(١) ونَصِّى العِيسَ بالبَلَدِ القَفَارِ(٢)
وعَنْسٌ ذاتُ مَعْجَمةٍ أَمُونٌ عَلَنْدَاةٌ مُوثَّقَةُ الفَقَارِ(٣)
تَزِيف إذا تَواهَقَتِ المَطَايا(٤) كما زَافَ المُشَرَّفُ(٥) للخِطَارِ(٦)
وإن ضَرَبَتْ بِلَحْيَيها وعامَتْ تَفَصَّمَ(٧) عَنهما حَلَقُ السِّمارِ
مَراحًا غَيْرَ ما ضِغْنٍ(٨) ولَكنْ لَجاجًا(٩) حين تَشتبه الصَّحارِى
إذا ما اسْتَقبلتْ جَوْنًا بَهيمًا(١٠) تَفرَّجَ عن مُخَيَّسِه(١١) حِصَارِى
إذا ما حالَ رَوْضُ رَبابَ(١٢) دُونِى(١٣)
وتَثْلِيثٌ فَشَأْنَكَ بالبَسَكَارِى(١٤) ١٦٤/١٩
وأَنيابٍ سَيُخْلِفُهنَّ سَينِى(١٥) وشدَّاتُ الكَمِىِّ على النِّجارِ(١٦)
فإنْ أَسْطِعْ أُرِحْ منه أُناسى بضَربةِ فاتكٍ غَيرِ اعْتذارِ

(١) حماسة ابن الشجرى : «ربى» . (٢) النص : الحث . وفى حماسة ابن الشجرى : «وجوب» . (٣) العنس : الناقة الصلبة . وذات معجمة : ذات قوة وسمن وبقية على السير . ومأمون : وثيقة الخلق . وعلنداة : غليظة . (٤) تزيف : تسرع فى تمايل . وتواهقت المطايا : مد كل واحد عنقه فى السير وبارى الآخر . (٥) كذا فى أكثر الأصول . والمشرف : أى المشرف الخلق ، وفى م : «المسدد» . (٦) الخطا : الرهان . (٧) م : «تهضم» .
(٨) م : «صفر» . (٩) م : «لحاحا» . (١٠) الجون : الضارب إلى السواد . والبهيم : الأسود ، ولعله يعنى شدة دهماء . (١١) كذا فى أكثر الأصول . والمخيس : المحبس . وفى م : «محبسه» . (١٢) رباب : بضم أوله : قبل تثليث ، وأكثر ما يأتى مضافاً إلى الرياض ، فرياض الرباب : رياض معروفة لبنى عقيل . (معجم ما استعجم) . (١٣) فى أكثر الأصول ، والديوان (ص : ٧٦) : «درنا» تحريف ، وما أثبتنا من : ا ، ومعجم ما استعجم (فى رسم الرباب) . (١٤) تثليث : من بلاد بنى عقيل ، تلقاء بيشة . (معجم ما استعجم) .
(١٥) حماسة ابن الشجرى : «ربى» . (١٦) الشعر والشعراء :
سيغنينى المليك ونصل سيفى * وكرات الكميت على النجار

Digitized by Birzeit University Library

وإنْ يُقْلِتُ فإنِّى سوف أَلْقَى بَنِيه(١) بالمدينة أو صِرَارِ(٢)
أَلَا مَن مُبْلِغٌ مَرْوانَ عَنِّى فإنِّى لَيس دَهْرى بالفِرارِ
ولا جَزِعٌ من الحَدَثانِ يَوماً ولكنِّى أُرُود لِكَم وَبارِ(٣)

وَبار(٤) : أَرْضٌ لم يَطَأْ أحدٌ ثَراها

بِمَوْمَاة تَنِيدُ(٥) العِيسُ فيها إذا أَشْفَقْنَ من قَلَق الصَّفَارِ(٦)
وهن يُحَشْنَ بالأَعْناق حَوْشًا(٧) كأَنَّ عِظَامَهُن قِدَاحُ بارِى
كأَنَّ الرَّحْل أَسْأَرَ من قَرَاها هِلَالَ عَشِيَّة بَعد السِّرارِ(٨)
رأَيتُ وقَد أَتَى بُحْرانُ دُونى لِلَيْلَى بالغُمَيِّم ضَوْءَ نارِ(٩)
إذا ما قُلْتُ قد خَمَدَت زَهَتْها(١٠)
عَصِىّ الزَّند(١١) والعُصُفُ السَّوارى(١٢)

---

(١) م : «سعيداً» . (٢) صرار : ماء قرب المدينة . (٣) أرود : أرتاد ، طلبا للنجعة ، وفى معجم ما استعجم (فى رسم : وبار) :

ولا جزعا من الحدثان دهرى ولـــكنى أدوربـــكم وبـــار

(٤) وبار ، مثل حذام ، وقطام ، ومنهم من يعربه ولكنه لا يجريه ، وهى لغة بنى تميم.
(٥) فى أكثر الأصول : «بمزمار ترداد» ، وما أثبتنا من : م . والمومأة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس ، وتنيد : تشرد وتنفر . (٦) الصفار : دود يكون فى البطن ، وهو يهيج من الجوع. (٧) ب ، جـ ، س : «يحشن... خوشا» ، وما أثبتنا من سائر الأصول. ويحشن : يردون . (٨) أسأر : أبقى ، والقرى : الظهر ، والسرار ، بالفتح : الليلة التى يستتر فيها الهلال . (٩) بحران ، بالضم ، وقيل بالفتح : بناحية الفرع ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد . والغميم : ماء لبنى سعد . (١٠) فى أكثر الأصول ، ومعجم البلدان (فى رسم : الغميم) : «زهاها» . وما أثبتنا من : م .. وزهتها : رفعتها وأججتها . (١١) كذا فى أكثر الأصول . والزند : خشبتان يستقدح بهما ، السفلى زندة ، والأعلى زند . وفى م : «الرند» . والرند : من أشجار البادية طيب الرائحة . (١٢) العصف : السريعة ، يريد الرياح ، جمع عصوف ، والأصل فيه الناقة . والسوارى : السارية المتحركة .

Digitized by Birzeit University Library

يُشَبُّ وَقُودُها ويَلُوح وَهْنًا
كما لاح الشَّبُوب(١) من الصوارى(٢)
كأَنَّ النَّار إذ شُبَّت لليْلَى أَضَاءَت جِيدَ مُغْزِلة نَوَارِ(٣)
وتَصْطاد القُلوبَ على مَطَاها بلا جَعْدِ الثمرون ولا قِصَارِ(٤)
وتَبْسِم عَن نَقِيِّ اللَّونِ عَذْبٍ كَما شِيفَ الأَقاحى بالقِطار(٥)
أَتَجزَعُ أَنْ عَرَفْتَ ببَطْن قَوٍّ(٦) وصَحراءِ الأُدَيْهم (٧) رَسْمَ دارِ
وأَنْ حَلّ الخَلِيطُ ولَسْتَ فيهم مَرابعَ(٨) بين ذَحْل(٩) إلى سَرارِ(١٠)
إذا خَلَوْا(١١) بعائجة(١٢) خَلاة تُقَطِّف نَوْرَ حَنْوَتِها العَذارِى(١٣)

---

(١) الوهن : نحو من نصف الليل . والشبوب : ما يوقد به ، كالشباب ، بالكسر .
(٢) كذا فى : م . والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة . يريد الأمكنة المرتفعة ، وفى سائر الأصول : « الصوارى » ، جمع صارية ، وهى فى الأصل الخشبة التى تنصب فى وسط السفينة ، يريد مكانا عاليا . (٣) مغزلة : أى : ذات غزال ، والمسموع : مغزل . ونوار : نافرة . (٤) على مطاها : أى : فى سرها متبخترة . (٥) شيف : جلى ، بالبناء للمجهول فيهما . والأقاحى : جمع أقحوان ، وهو البابونج . والقطار ، بالكسر : جمع قطر ، وهو المطر .
(٦) قو : منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة ، وهو واد يقطع الطريق ، تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه تمتلزة يقال لها : بطن قو . (٧) كذا فى : م : ومعجم البلدان ( فى رسم الدحل ) . والذى فى سائر الأصول : « أديم » . وأديم ، مصغرة : أرض تجاور تثليث ، تلى السراة بين تهامة واليمن ، والوزن يقتضى تشديد الياء . (٨) معجم البلدان : « مراتع » . (٩) معجم ما استعجم ( فى رسم : دخن ) : « دخن » . (١٠) ضبطت فى معجم البلدان ضبط قلم ( فى رسم : ذحل ) بالكسر ، وضبطت فى معجم ما استعجم ( فى رسم : دخن ) ضبط قلم أيضاً ، بالفتح ، وثمة موضعان بهذين الضبطين ، أما الذى بالكسر فهو وادى صنعاء ، وأما الذى بالفتح ، فهو موضع فى الوادى . (١١) فى أكثر الأصول : « حلوا » وما أثبتنا من : م : ومعجم البلدان . (١٢) معجم البلدان : « بفائحة » . (١٣) ب ، س : « كور خنوتها العرار » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، ومعجم البلدان . والحنوة ، بالفتح : نبات سهل طيب الريح .

Digitized by Birzeit University Library

فبعث إليه الحارث بنُ حاطب رجلاً من الأنصار ، فأخذه وأخذ أبا حَرْدبة ، فبعث بأبى حَرْدبة ، وتخلَّف الأنصارىُّ مع القَوم الذين كان مالك فيهم ، وأمر غُلامًا له فجعل يَسُوق مالكًا ، فتغفَّل مالكٌ غُلامَ الأنصارىّ ، وعليه السيفُ ، فانْتزعه منه وقَتله به ، وشَدّ على الأنصارىّ فضَربه بالسَّيف حتى قَتله ، وجَعل يَقْتُل مَن كان معه يَمينًا وشِمالاً ، ثم لَحِق بأبى حَرْدبة فتَخلَّصه ، ورَكِبَا إبلَ الأنصارىّ ، وخَرجا هاربَيْن حتَّى أتَيَا البَحْرين ، واجْتمع إليهما أصحابُهما ، ثم قَطعوا إلى فارس ، فِرارًا من ذلك الحَدَث الذى أحْدثه مالكٌ ، فلم يَزل بفارس حتَّى قَدِم عليه سعيد بن عُثمان ، فاسْتَصْحبه .

فقال مالكٌ فى مَهْربه ذلك :

وله فى مهربه إلى فارس

أَحَتمًّا على السُّلطان أَمَّا الَّذى له ... فيُعْطِى وأَمَّا مايُرادُ فَيَمْنَعُ

إذا ما جَعَلْتُ الرَّمْلَ بَينى وبَيْنه

وأَعْرض سَهْبٌ بَيْنَ يَبْرِينَ بَلْقَعُ(١)

من الأُدْمِ لايَسْتَجِمّ بها القَطَا ... تَظَلُّ الرِّياحُ دُونه تَتَقَطَّعُ(٢)

فَشَأْنُكُم يا آل مَرْوان فاطْلُبُوا ... سِقَاطِى فما فيه لباغِيهِ مَطْمَعُ

ومَا أنا كالعَيْرِ المُقيم لأَهله

على القَيْدِ فى بُحْبُوحَة الدار(٣) يَرْتَعُ

(١) أعرض : ظهر . والسهب : الفلاة . ويبرين : رمل بينه وبين الفلج ثلاث مراحل ، وبينه وبين الأحساء وهجر مرحلتان . (٢) الأدمى : أرض ذات حجارة فى بلاد قشير ؛ وقيل : جبل بالطائف ؛ وقيل : جبل فيه قرية باليمامة . (٣) فى أكثر الأصول : «الضيم» . وما أثبتنا من : أ ، ومجموعة المعانى ( ص : ٥٢ ) .

ولولاَ رَسُولُ اللهِ أَنْ كانَ مِنْكُمُ
تَبيَّنَ مَنْ بالنِّصفِ يَرْضى ويَقْنَعُ(١)

١٦٥/١٩

وقال أيضًا : وله أيضاً

لو كُنْتُمُ تُنْكِرونَ الغَدْرَ قلتُ لكُمْ(٢)
يا آلَ مَرْوانَ جارِى مِنكُمُ الحَكَمُ(٣)
وأَتَّقيكم يَمينَ اللهِ ضـــــاحيةً
عِند الشُّهُودِ وقد تُوفى به الذِّمَمُ(٤)
لا كُنْتُ أُحْدِث سُوءًا فى إمارتكمْ
ولا الَّذى فاتَ مِنِّى قَبْلُ يُنْتَقَمُ
نَحن الَّذين إذا خِفْتُمْ مُجلَّـــلَةً
قلتُمْ لذَا إنَّنا مِنكم لِتَعْتَصِمُوا(٥)
حتَّى إذا انْفَرجت عَنكم(٦) دُجُنَّتُهَا
صِرْتُمْ كَجِرْمٍ(٧) فلا آلٌ ولا رَحِمُ(٨)

وقد قال مالكٌ ، حين قتل غلامُ الأنصاريّ الذى كان يَقُودُه : وله فى مقتل غلام الأنصارى

(١) النصف ، بالكسر ويثلث : الانتصاف . (٢) م : «فيكم» . (٣) الحكم : هو ابن أبى العاصى بن أمية ، والد مروان ، رأس بنى مروان . (٤) ضاحية : علانية . (٥) مجللة ؛ أى : نائبة عظيمة تعم وتغطى . (٦) حماسة ابن الشجرى ( ص : ٧٣ ) : « عنا » . (٧) حماسة ابن الشجرى : « كجذم » . (٨) م : « ذمم » .

غَلَامَ تَقُولُ(١) السَّيْفَ يُثْقِلُ عاتِقِى
إذا قَادَنِى وَسْطَ الرِّجال الجَحَنْدَلُ(٢)

فلولا ذُبابُ السَّيف ظَلَّ يَقُودنى
بِنِسْعَتِه شَثْنُ البَنَان حَزَنْبَلُ(٣)

وله فى قاطع طريق قتله

قالوا :

وبينما مالكُ بن الرَّيب ذاتَ لَيلة فى بَعض هَناتِه ، وهو نائمٌ ، وكان لاينَام إلا مَتوشحًا بالسَّيف ، إذ هو بشَىءٍ قد جَثم عليه لا يَدْرى ما هُو ، فانْتَفَض به مالكٌ فَسقط عنه ، ثم انْتَحى له بالسَّيف فقدَّه نِصْفين ، ثم نَظر إليه مالكٌ فإذاهو رجلٌ أسودُ كان يَقْطع الطَّريق فى تلك النَّاحية ، فقال مالكٌ فى ذلك :

أَدْلَجْتُ فى مَهْمَه ما إنْ أَرَى أَحَدًا
حتَّى إذا حانَ تَعْرِيسٌ لِمَنْ نَزَلَا
وَضَعْتُ جَنْبِى وقلتُ اللهَ يَكْلَؤُنِى
مَهما تَنَمْ عَنْكَ من عَيْنٍ فما غَفَلا

---

(١) ب ، ج ، س : « غلام يقول » وما أثبتنا من سائر الأصول ، واللسان ( ج ح د ل ) والمخبر ، لابن حبيب ( ص : ٢٣٠ ) . (٢) كذا فى : ا ، واللسان . والجنحدل : القصير . وفى سائر الأصول ، والمخبر ، واللسان ( ج ح د ل ) : « المجحدل » . والمجحدل : الذى يكرى من ماء إلى ماء ، والذى يكرى من ناحية إلى قرية . وقد جاء البيت فى اللسان ( ج ح د ل ) غير منسوب ، وروايته :

إلى أى شىء يثقل السيف عاتقى إذا قادنى وسط الرفاق المجحدل

(٣) النسعة : القطعة من السير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . والحزنبل : القصير . (٤) التعريش : النزول آخر الليل للاستراحة .

Digitized by Birzeit University Library

والسَّيفُ بَيْنِى وبَيْنَ الثَّوبِ مُشْعِرُهُ
أَخْشَى الحوادثَ إنِّى لم أَكُنْ وَكِلا(١)
ما نِمْتُ إلَّا قَلِيلاً نِمْتَـــــه شَتِزًا(٢)
حتَّى وَجدتُ على جُثْمانِيَ الثِّقلا
داهيَةٌ مِن دَواهى اللَّيْلِ بَيْتَنِى
مُجاهِدًا يَبْتَغِى نَفْسِى وما خَتَلا(٣)
أَهْوَيْتُ نَفْحًا له واللَّيْلُ ساتِرُهُ(٤)
إلَّا تَوَخِّيتُه والجَرْسَ ماانْخَزَلا(٥)
لمَّا ثَنَى اللهُ عَنِّى شَرَّ عَدْوتِـــــه
رَقَدْتُ لامُتْبَتًّا(٦) ذُعْرا ولا بَعِلا(٧)
أَمَا تَرَى الدَّارَ قَفْرًا لا أَنِيسَ بِها
إلَّا الوُحُوشَ وأَمْسَى أَهْلُها احْتَمَلا(٨)

---

(١) مشعره : ملصقه بجسدى . (٢) شتزا : قلقا . (٣) م : « وما فعلا ». (٤) نفحا : دفعا . (٥) ب ، ج ، س : « فانخزلا » . (٦) كذا فى الأصول . والمثبت ، بفتح الباء : من لا حراك به من المرض ، وبكسرها : الذى ثقل فلم يبرح الفراش، ورواية نوادر أبى زيد (ص : ٧١ ) : « وانمرت لا مستيا» . ومستيا، أى مسيئا ، فقدم الهمزة ، وهى لغة، يعنى لا مسيئا للذعر ، وذلك أنه إذا فزع فقد أساء عنه نفسه ، كقول الرجل : أتاجرى شجاعة ، أى من أجل الشجاعة ، قيل وهو على هذا الاحتجاج ضعيف ، والمقروء فى شعر مالك :

• وانخـزت لا موئسـا ذعرا • وهـــذا لا طمن عليه ولا موئة فيه .

(٧) البعل : المتحير ، فعله كفرح . وبعد هذا البيت فى النوادر ، ليستقيم السرد :

أوقـدت نارى ومـا أدرى أذا ليعد يغشى المهجهج عض السيف أو رجلا

(٨) احتمل : ارتحل ، والضمير فيه للفظ الأهل .

Digitized by Birzeit University Library

بَين المُنيفَة حيثُ اسْتنَّ مَدْفَعُها
وبَين فَرْدَةَ(١) من وَحْشِيِّها(٢) قُبُلا
وقد تَقُول وما تُخْفِى لجـــــارَتها
إنِّى أَرَى مالكَ بنَ الرَّيْب قد نَحَلا
مَن يَشْهدِ الحَرْبَ يَصْلَاها ويُسْعِرُها
تَرَاه مما كَسَتْه شـــــاحِبًا وَجِلا
خُذْها فإنِّى لضَرَّابُ إذا اختلفتْ
أَيْدِى الرِّجال بضَرْب يَخْتِلى البَصَلا(٣)

له فيما سبق أيضاً

قالوا :

وقال مالكٌ فى ذلك أيضًا :

يا غاسِلا تَحت الظَّلام مَطِيَّةً
مُتخايلاً لاَلَ وغَيْرَ مُخايِلِ(٤)
أَنَّى أُنِخْتُ لشـــــائِك أَنيابُه
مُسْتأْنِس بدُجَى الظَّلامِ مُنـــــازِلِ
لا يَسْتَرِيعُ عَظيمةً يُرْمَى بهـــــا
حَصَّاء تَحْسِرُ عَن عِظَام الكَاهِلِ(٥)

(١) المنيفة : ماء لتميم على فلج . واستن : مضى مسرعا . والمدفع : مجرى الماء . وفردة : ماءة من مياه جرم . (٢) معجم ما استعجم (فى رسم : المنيفة ): « شرقيها » .
(٣) كذا فى : ا ، ونوادر أبى زيد . ويختل : يقطع وينتزع . والبصل : جمع بصلة ، وهى بيضة الرأس . والذى فى سائر الأصول : « يخل البطلا » . (٤) الغاسل : الضارب بالسوط ضرباً موجعاً . ومتخايل ، ومخايل ، أى ظان متوهم . (٥) استراع الشىء : خافه وعده مما يفزع . و حصاء : شديدة ، والأصل فيها للسنة الجدبة .

حَرِبًا تُنَصِّبُه(١) سَـــمُومٌ(٢) هواجِرِ
عارِي الأَشَاجِعِ كالحُسامِ النَّاصِلِ(٣)
١٦٦/١٩ لم يَدْرِ ما غَرَفُ القُصورُ وفَيْؤُهـــا
طاوٍ بنَخْلِ سَوادِهـــا المُتمايِلِ
يَقِظَ الفُؤادِ إذا القُلوبُ تَـآنَسَتْ
جَزَعًا ونُبِّه كُلَّ أَرْوَعَ باسِـــلِ
حَيثُ الدُّجَى مُتطلِّعـــاً لغُفُولِهِ
كالذِّئْبِ فى غَلَسِ الظَّلامِ الخاتِلِ
فوَجدتُه ثَبْتَ الجَنَـــانِ مُشَيَّعًا
رَكَّابَ مَنْسِجِ كُلِّ أَمْرٍ هائِلِ(٣)
فقَراكَ أَبيضَ كالعَقيقةِ صـــارِمًا
ذا رَوْنَقٍ يَغْشَى الضَّرِيبَةَ فاصِلِ(٤)

(١) حربا : مسلوبا . وتنصبه : تجهده وتكده . (٢) فى أكثر الأصول : « بنبت » . وما أثبتنا من : م ، والسموم : الريح الحارة ، ولا تكون إلا نهاراً .
(٣) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . والأشاجع : عروق ظاهر الكف ؛ الواحد : أشجع . والناصل : الخارج من نصله ؛ أى : غمده . ومنسجا قد تشجع وتجرأ . والمنسج ، بفتح السين وكسرها : موضع النسج ، والكلام هنا على العموم .
(٤) قراك : طعنك ، أو من القرى ، بالكسر ، الذى هو الوقد ؛ أى : أطعمك . والعقيقة : ما يبقى فى السحاب من شعاعه ، وبه تشبه السيوف .

فركبتَ رَدْعَك[١] بين مَتْنَىْ[٢] ابائرٍ[٣]
يَعْلُو به أَثَرُ الدِّماءِ وشائِلِ[٤]

وله فى سؤال سعيد إياه القيام بأمر إبله

قال :

وانْطلق مالكُ بنُ الرَّيْب مع سَعيد بنِ عثمان إلى خُراسانَ ، حتَّى إذا كانُوا فى بَعض مَسيرهم احتاجُوا إلى لَبَنٍ ، فطَلَبوا صاحبَ إبلهم فلم يَجدوه ، فقال مالكٌ لغُلامٍ من غِلْمان سَعيد : أَدْنِ منِّى فلانةَ ، لناقة كانت لسَعيد غَزيرة ، فأَدْناها منه ، فمَسحها وأَبَسَّ[٥] بها حتى دَرَّت ثم حَلَبها ، فإذا أَحْسنُ حَلْبٍ حَلَبه الناس ، وأَغْزَرُه دَرًّا[٦] ، فانْطلق الغلامُ إلى سَعيد فأَخبره ؛ فقال سعيدٌ لمالك : هل لك أَن تَقُوم بأَمْرِ إبلى فتكونَ فيها ، وأُجْزِلُ لك الرِّزْق إلى ما أَرزُقك ، وأَضَعَ عنك الغَزْوَ ؟ فقال مالكٌ فى ذلك :

إِنِّى لأَسْتَحْيِى النَّوارِسَ أَن أُرَى
بأَرضِ العَدا بَوَّ المَخَاضِ الرَّوائمِ[٧]

---

(١) الردع : العنق ، وركب ردعه ؛ أى : سقط على رأسه فاندقت عنقه . وقيل : الردع : الدم . وركبت ردعك ؛ أى : إن دمه سال فسقط فوقه متشحطا فيه . (٢) ب ، جـ ، س : « بنيا » . والمثنيا ، بالضم ، من الجزور : الرأس والقوائم وكل ما استثنيته ، والمعنى بها لا تستقيم . وفى ا : « منى » وهى قريبة مما أثبتناه عن سائر الأصول . (٣) كذا فى ب ، جـ ، وفى : أ ، د : « مائر » . والمائر : المضطرب ، يعنى رمحا . والذى فى سائر الأصول : « فائر » . (٤) الشائل : المنتصب ، ولعله يعنى سنانا . (٥) الإبساس بالناقة : التلطف بها حتى تدر . (٦) فى أكثر الأصول : « درة » . ومااثبتنا من أ ، م : وحماسة ابن الشجرى ( ص : ٢٣ ) وتذكرة ابن حمدون ( الورقة : ١٥٧ ) والتذكرة السعدية ( ص : ٢٤ ) . (٧) البو : جلد الطوار يحشى تمامًا أوتبنا ، فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والروائم : جمع رائمة ، وهى العاطفة على ولدها اللازمة له .

Digitized by Birzeit University Library

وإنّى لأَسْتَحْيِى إذا الحَرْبُ شَمَّرتْ
أن ارْخِيَ وَقْتَ الحَرْبِ ثَوْبَ المُسالِمِ
وما أنا بالشانِي[1] الحَفيظة فى الوَغَى
ولا المُتَّقِى فى السِّلْمِ جَرَّ الجَرائم
ولا المُتَأَنِّى فى العَـــــواقبِ للَّذى
أَهمّ به مِن فاتِكات العَزَائم
ولكنَّنى مُسْتَوحِدُ العَزْمِ مُقْـــدِمٌ
على غَمَرات الحادثِ المُتفـــاقِم
قَليلُ اخْتلافِ الرَّأْى فى الحَرْب باسِلٌ
جَميعُ الفُؤاد عِند حَل العَظـــائم

فلما سَمع ذلك منه سعيدُ بنُ عُثمان عَلم أنه ليس بصاحب إبل ، وأنه صاحبُ حَرب ، فانْطلق به معه .

وله في قتله ذئ

قالوا :

وبينما مالكُ بنُ الرَّيب ليلةً نائمٌ فى بَعض مغاراته[2] ، إذ سَبَّته ذئبٌ ، فزَجره فلم يَزْدَجر ، فعاد فلم يَبْرَح ، فوثب إليه بالسيف فضَربه فقَتله ، وقال مالكٌ فى ذلك :

(١) حماسة ابن الشجرى : « بالثانى » .
(٢) كذا فى : أ ، م ، والمختار ، والذى فى سائر الأصول : « مغازاته » .

أذئبَ الغضا قد صِرْتَ للناس ضُحْكَةً
تَغاوَى(١) بك الرُّكْبان شَرْقًا إلى غَرْبِ

نَأَيْتَ وإنْ كُنْتَ الجَرِىءَ جَنانُه
مُنِيتَ بضِرْغامٍ من الأُسْدِ الغُلْبِ

بمَنْ لايَنامُ اللَّيْلَ إلَّا وسَيْفُه
رَهينةُ أَقْوامٍ سِراعٍ إلى الشَّغْبِ

أَلَم تَرَنِى يا ذِئْبُ إذ جِئْتَ طارِقًا
تُخاتِلُنى أنِّى امْرُؤٌ وافِرُ اللُّبِّ

زَجرتُك مَسرَّات فلمَّا غَلَبْتَنى
ولم تَنْزجِرْ نَهْنَهَتُ غَرْبَك بالضَّرْبِ

فصِرْتَ لَقِىً لمَّا عَلَاك ابنُ حُرَّة
بأَبْيَضَ قَطَّاعٍ يُنجِّى من الكَرْبِ(٢)

أَلا رُبَّ يَوْمٍ رِيبَ لو كُنْتَ شاهدًا
لهالَكَ ذِكْرِى عِند مَعْمَعَة الحَرْبِ

ولستَ تَرى إلا كَمِيًّا مُجَدَّلًا
يَداه جَميعًا تَنْبُتان(٣) من التُّرْبِ

---

(١) كذا فى أ ، م . وتغاوى بك الركبان ؛ أى : هاموا مذكرك وطمحوا بالحديث عنك وتخوفوك . وفى : ب ، س : « تنادى » . وفى : جـ : ، المختار : « تفادى » . وفى سائر الأصول : « تفادون » .

(٢) لَقِىً : ملقى . (٣) ب ، س : « ثبتان » ، تصحيف .

Digitized by Birzeit University Library

وآخَرَ يَهْوِى طائِرَ القَلْبِ هارِبا
وكُنتُ امْرأً فى الهَيْجِ[1] مُجْتَمِعَ القَلْبِ
أُصُولُ بذِى الزَّرِّين أَمْشِى عِرَضْنةً
إلى المَوْتِ والأَقْرانُ كالإبِلِ الجُرْبِ[2]
أَرى المَوْتَ لا أَنْحاشُ عنه تَكَرُّمًا
ولو شِئْتُ لم أَرْكَبْ على المَرْكَبِ الصَّعْبِ
ولكنْ أَبَتْ نَفْسِى وكانت أَبِيَّةً
تَقَاعَسُ أو تَنْصَاعُ يَوْمًا من الرُّعْبِ

وله فى تعلق ابنته به وقد أراد السفر

قال أبو عُبيدة :

لما خَرَج مالكُ بنُ الرَّيب ، مع سَعيدِ بنِ عُثمان ، تعلَّقت ابنتُه بثَوْبِه وبَكَتْ ، وقالت له : أَخْشَى أَنْ يَطُولَ سَفرُك ، أَويحولَ الموتُ بيننا[3] . فلا زَلْتِى ، فبَكى وأَنشأَ يَقول :

ولقد قُلْتُ لابْنتِى وَهْى تَكْوِى[4] بِدَخِيلِ الهُمومِ قَلْبًا كَئِيبًا
وهى تَذْرِى من الدُّموعِ على الخَدِّ بْنِ منلَوْعة الفِراقِ غُرُوبا[5]
عَبَرات بَكَدْنَ يَجْرَحْنَ ماجُزْ نَ بِه أَوْ يَدَعْنَ فيه نُدُوبا
حَذَرَ الحَتْفِ أَنْ يُصِيبَ أَباها ويُلاقى فى غَيْرِ أَهْلٍ شُعُوبا[6]

(١) م : « فى الحرب » . (٢) ذو الزرين ، يعنى السيف . والزر : حده . وعرضنه : أى : فى مشيته يعنى من نشاطه .
(٣) م : والمختار : « أو يفرق الموت بينى وبينك » . (٤) ب ، ج ، س : « تبكى » وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار . وفى ف ، والتجريد « تلوى » . (٥) تذرى : تسفح . والغروب : الدموع ، المفرد . غرب . (٦) الشعوب : المنية .

اسْكُنِى قَد حَرَزْتِ بالدَّمْعِ قَلْبِى طالمَا حَزَّ دَمْعُكُنَّ القُلُوبَا
فعَسى اللهُ أَنْ يُدافِعَ عَنِّى رَيْبَ ما تَحذَرِين حتَّى أَؤُوبا
لَيس شىءٌ يشاؤُهُ ذو المَعالى بعَزِيزٍ عَليه فادْعِى المُجِيبا
ودَعِى أَن تُقَطِّعِى الآنَ قَلْبِى أَو تُرِينى فى رِحْلَتِى تَعْذِيبا
أَنَا فى قَبْضَةِ الإِلهِ إذا كُنـ ـتُ بَعِيداً أَو كنتُ مِنكِ قَرِيبا
كَم رَأَيْنا امْرَأً أَتَى مِن بَعِيد ومُقِيماً على الفِراشِ أُصِيبا
فدَعِينى مِن انْتحابِكِ إِنِّى لاأُبَالِى - إذا اعْتَزَمتُ - النَّحِيبا
حَسْبِىَ اللهُ ثم قَرَّبْتُ للسَّيْـ ـرِ عَلاةً أَنْجبْ بها مَرْكُوبا[1]

سبب خروجه إلى خراسان

أَخبرنى هاشمُ بنُ مُحمد الخُزاعىُّ ، قال : حدّثنا دَماذ ، عن أَبى عُبيدة ، قال :

كان سَبب خُروج مالِك بنِ الرَّيب إلى خُراسان ، واكتتابه مع سعيدِ بن عثمان ، هَرباً من ضَرْطة [ضرطها][2] ؛ فسأَلْتُه : كيف كان ذلك ؟ فقال : مَرَّ مالكٌ بِلَيلى الأَخْيَلِيَّة ، فجلس إليها يُحادثها طويلاً ، وأَنشدها ، فأَقبلت عليه وأُعجبت به ، حتى طَمِع فى وَصْلها ، ثم إذا هو بفَتًى قد جاءَ إليها ، كأَنه نَصْلُ سَيف ، فجَلس إليها ، فأَعرضت عن مالك وتَهاونت به ، حتى كأَنَّه عندها عُصفور ، وأَقبلت على صاحبها مَليًّا من نَهارها ، فغاظه ذلك مِن فِعلها ، وأَقبل على الرجل فقال : مَن أَنت ؟ فقال : تَوبةُ بن الحُمَيِّر ؛ فقال : هل لك فى المصارعة ، فقال :

(١) العلاة : الناقة المشرفة . . (٢) التكلة من : أ ، م ، والمختار .

وما دَعاك إلى ذلك ، وأنت ضَيْفنا وجارُنا ؟ قال : لابُدّ منه ، وظَنّ أن ذلك لِخَوْفه منه ، فازْدادَ لحَاجًا ، فقام تَوبةُ فصارعَه فصَرعه ، فلما سَقط مالكٌ إلى الأَرض ضَرط ضَرْطةً هائلةً ، فضَحِكت لِيلَى منه ، واسْتَحْيَا مالكٌ ، فاكْتَئب بخُراسان ، وقال : لاأُقيم فى بلد العَرَب أبدا ، وقد تَحدَّثت عنّى بهذا الحَديث ، فلم يَزل بخراسان حتى مات ، فقَبْرُه هناك مَعْروف .

هو وأبو حردبة وشظاظ فى أعجبما كان منهم

وقال المدائنىّ : وحدثنى أبو الهَيْثم ، قال :

اجْتمع مالكُ بنُ الرَّيب ، وأبو حَرْدبة ، وشِظاظ ، يَوماً ، فقالوا : تعالَوْا نتَحَدَّث بأَعْجب ما عَمِلناه فى سَرِقتنا .

فقال أبو حَرْدبة : أعجبُ ما صَنعتُ . وأعجبُ ما سَرقت ، أنى صَحِبْت رُفقةً فيها رجلٌ على رَحْلٍ ، فأعجبنى ، فقلتُ لِصاحبى : والله لأسرقنّ رَحْله ، ثم لارَضِيتُ أو آخذَ عليه[1] جُعالة ، فرَمقتُه حتى رأيتُه قد خَفَق برَأسه ، فأَخذتُ بخُطام جَمله فقُدْتُه ، وعَدَلْت به عنِ الطَّريق ، حتى إذا صَيَّرته فى مَكان لايُغاث فيه إن اسْتَغاث أنَخت البَعيرَ ، فصَرَعْتُه وأَوْثَقْت يَديه ورِجْلَيه ، وقلت[2] الجملَ فَغَيَّبْتُه ، ثم رَجعت إلى الرُّفقة ، وقد فَقَدوا صاحبَهم ، فهم يَسْترجعون ، فقلت : مالَكم ؟ فقالوا : صاحبٌ لنا فَقَدْناه ، فقلت : أنا أعلمُ الناس بأثره ، فجعلوا لى جُعالةً ، فخرجتُ بهم أتَّبع الأثر ، حتى وَقفوا عليه ، فقالوا له :

١٦٨/١٩

(١) ف ، والتبجريه : « فيه » . أ ، والمختار : « منه » . (٢) أ ، والمختار : « وحفت » .

ما لَك ؟ قال : لا أدْرى ، نَعَسْتُ فانتبهتُ لِخَمسين رجُلاً(١) قد أخَذُونى ، فقاتلتُهم ، فغَلَبونى ؛ قال أبو حَرْدَبة : فجعلتُ أضْحك من كَذبه ، وأعْطونى جُعالتى وذَهبوا بصاحبهم .

وأعجبُ ما سَرقت أنه مَرّ فى رجلٌ معه ناقةٌ وجَمل ، وهو على النَّاقة ، فقلتُ : لآخذنَّها جَميعًا ، فجعلتُ أُعارضه . وقد رأيتُه قد خَمْرق بِرَأسه ، فدُرْتُ فأخذتُ الجَمل ، فحَلَلْتُه وسُقته فغنَّيبته فى القَصِيم(٢) ، وهو الموضع الذى كانوا يَسْرِقون فيه ، ثم انْتَبه فالتفت فلم يَرَ جَمله ، فَنزل وعَقل راحلته ، ومَضى فى طَلَب الجَمل ، ودُرْتُ فحَللتُ عِقال ناقته وسُقْتها .

فقالوا لأبى حَرْدبة : وَيْحك ! فحتَّام تكون هَكذا ؟ قال : اسْكُتُوا ، فكأنَّكم بِى وقد تُبْتُ ، واشتريت فَرَسًا ، وخرجتُ مُجاهدًا ، فبَينا أنا واقفٌ إذ جاءنى سَهْمٌ كأنَّه قِطْعة رِشَاء ، فوقَع فى نَحرى ، فمِت شَهيدًا .

قال : فكان كذلك ، تابَ وقَدِم البَصرة ، فاشْتَرى فَرسًا ، وغَزا الرُّوم ، فأصابه سهمٌ فى نَحْره فاسْتُشْهد .

ثم قالوا لِشظَاظ : أخبرْنا أنتَ بأعجب ما أخذتَ فى لصُوصيتك ، ورأيتَ فيها ؛ فقال : نَعم ، كان فلانٌ ، رجلٌ من أهل البصرة ، له

(١) ب ، ج ، س : « فارسا » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ؛ والمختار . (٢) القصيم : نبت الفضا .

بِنْت عَمّ ، ذاتُ مال كَثير ، وهو وَلِيُّها ، وكانتْ له نسْوة ، فخَطبها ، فأَبت أن تَتزوَّجه ، فحَلف أَلَّا يُزوِّجها مِن أَحد ضِرارًا لها ، وكان يَخْطبها رجلٌ غنيٌّ من أَهل البصرة ، فحَرِصت عليه ، وأَبى الآخرُ أن يُزوِّجها منه ، ثم إنَّ وَلِيّ الأَمر حَج ، حتى إذا كان بالدو – على مَرحلة من البصرة ، حذاءَها ، قريبٌ منه جَبَلٌ ، يقال له : سَنام ، وهو مَنزل الرُّفاق إذا صَدَرت أو وَردت – مات الوَلِيّ ، فدُفن برابية ، وشُيِّد على قَبره ، فتزوَّجت الرجلَ الذى كان يَخْطبها .

قال شِظاظ : وخرجتْ رُفقة من البَصرة ، ومَعهم بَزٌّ ومتَاع ، فتبصَّرتهُم وما مَعهم ، واتَّبعتُهم من البَصرة حتى نَزلوا ، فلما نامُوا أتيتُهم وأَخذتُ من متاعهم ، ثم إنَّ القوم أَخذونى وضَربونى ضَرْباً شَديدًا وجَرَّدُونى ؛ قال : وذلك فى لَيلة قَرَّة ، وسَلبونى كُل قايل وكثير كان علىّ ، فتَركونى عُريانًا ؛ قال : وتماوتُّ لهم ، وارْتَحل القومُ ، فقلتُ كيف أَصنع ؟ ثم ذكرتُ قَبر الرجل ، فأَتيتُه فنزَعت لَوْحَه ، ثم احْتفرتُ فيه مَربَضًا فدخلتُ فيه ، ثم سَددتُ علىّ باللَّوح وقُلت : لعلِّى الآن أَدْفأُ فأَتْبعهم . قال : ومَرَّ الرَّجلُ الذى تَزوَّج بالمرأَة فى الرُّفقة ، فمَرَّ بالقَبر الذى أنا فيه ، فوقَف عليه ، وقال : والله لأَنزلنَّ إلى قبر فلان حتى أَنْظُر هل يَحْمِى الآن بُضْعَ فُلانة ؟ قال شِظاظ : فعرفت صوتَه ، فقَلَعتُ[1] اللَّوح ، ثم خَرَجت عليه بالسَّيف من القَبر ، وقلتُ : بَلى

(١) م : « فخلعت » .

ورَبِّ الكَعبة لأُخْمينها ! فَوقع والله الرجلُ على وجهه مَغْشيًا عليه ، لايَتَحرَّك ولايَعْقِل ، فسَقط من يَده خُطامُ الرَّاحلة ، فأَخذتُ وعَهْدِ الله بخُطامها فجلَستُ عليها ، وعليها كُل أداة وثياب ونَقْد كان معه ، ثم وَجَّهتها قَصْد مَطْلع الشَّمس هاربًا من الناس ، فنَجوتُ بها ، فكُنت بعد ذلك أسمعه يُحدِّث الناس بالبصرة ، ويَحلف لهم أن الميت الذى كان مَنَعه من تَزْويج المرأة خَرج عليه من قَبره ، وسَلبه وكَتَّفه ، فبَقى يومَه ثم هَرب منه ، والناسُ يَعجبون منه ، فَعاقِلُهم يُكذِّبه ، والأحمقُ مِنهم يُصدِّقه ، وأنا أعرف القِصَّة فأَضحك منهم كالمُتعجِّب .

١٦٩/١٩ قالوا : فزِدْنا ؛ قال : أنا أَزيدكم أعجبَ مِن هذا ، وأَحْمقَ من هذا ، إنِّى لأَمشى فى الطَّريق أَبْتغى شَيئًا أَسرقه ؛ قال : فلا والله ماوجدتُ شيئًا . قال : فإذا شَجرة يَنام[1] تحتها الرَّكبان بمكان ليس فيه ظِلٌّ غيرها ، فإذا أنا برَجل يَسير على حِمار له ، فقلتُ له : أَتَسمع ؟ قال : نَعم ؛ فقلتُ : إنَّ المَقيل الذى تُريد أن تَقيله يُخْسَف فيه بالدوابّ ، فاحْذَرْه ؛ فلم يَلْتفت إلَى قولى . قال : وَرَمَقتُه حتَّى إذا نام أَقبلت على حِماره فاستقتُه ، حتَّى إذا بَرزتُ به قطعتُ طَرَف ذَنبه وأُذنيه ، وأَخذت الحمارَ فَخَبأْتُه ، وأَبصرتُه حين اسْتَيقظ مِن نَوْمه ، فقام يَطْلب الحِمار ويَقفو أثَره ، فبَينا هو كذلك إذ نَظر إلى طَرف ذَنبه وأُذنيه ، فقال : لعمرى لقد حُذِرت لو نَفعنى الحَذَرُ ، واستمرَّ

(١) ب ، ج ، س : « قال : وشجرة ينام من تحتها » ف ، والتجريد « وإذا الشجرة ... » . وما أثبتنا من : أ ، م ، والمختار .

هاربًا خوفَ أن يُخْسَف به ، فأخذت جَميع ما بَقِى من رَحْله ، فحملته على الحِمار ، ولَحِقْتُ بأهلى[1] .

قال أبو الهَيثم :

حديث صلب الحجاج لشظاظ

ثم صَلَب الحجَّاجُ رجلاً من الشُّراة بالبَصرة ، ورَاح عَشيًّا لِيَنْظُرَ إليه ، فإذا برجُل [واقف][2] . مُقْبِلٍ بوَجهه عليه ، فدَنا منه فَسمعه يَقول للمَصْلوب : طالما ما ركبتَ فأعقبْ[3] . فقال الحجَّاجُ : مَن هذا ؟ فقالوا : هذا شِظاظ اللِّصُّ ؛ قال : لاجَرَمَ واللهِ لِيُعْقبنَّك ، ثم وَقف وأمر بالمَصلوب فأُنزل ، وصُلِب شِظاظًا مَكانَه .

مرض مالك وموته

قال ابنُ الأعرابىّ :

مَرض مالكُ بنُ الرَّيب ، عند قُفول سَعيد بن عثمان من خُراسان فى طريقه ، فلما أشرف على الموت تَخلَّف معه مُرَّةُ الكاتب[4] ، ورجلٌ من قَومه ، من بنى نَهشِل ، وهما اللَّذان يقول فيهما :

أيا صاحِبَىْ رَحْلى دنا الموتُ فانزلَا  برابية إنِّى مُقيمٌ لَيالِيَا

ومات فى مَنزله ذاك ، فدَفناه ؛ وقَبرُه هناك مَعروف إلى الآن ، وقال قبل مَوته قصيدته هذه يَرثى بها نَفْسَه .

قال أبو عُبيدة :

الذى قاله ثلاثَةَ عَشر بَيتًا ، والباقى مَنْحولٌ ، وَلَّده النَّاسُ عليه .

---

(١) كذا فى : ف ، والتجريد . والذى فى سائر الأصول ، والمختار : «واستمر لحق بأهلى» .
(٢) التكملة من : أ ، م ، والمختار . (٣) أعقب : اجعل لى نوبة أركب مكانك .
(٤) م ، والتجريد ، والمختار : « تخلف عليه امرأة » .

* * *

## صوت

فمَا بَيْضةٌ باتَ الظَّليمُ يَحُفُّها ... ويَرْفَعُ عنها جُؤْجُؤًا مُتجافيَا(١)
بأَحسنَ مِنها يومَ قالت أَظاعنٌ(٢) ... مع الرَّكْبِ أَمْ ثاوٍ لَدينا لَياليا
وهَبَّت شَمالٌ آخِرَ اللَّيلِ قَرَّةٌ(٣) ... ولا ثَوْبَ إلا بُرْدُها(٤) ورِدَائيا
فما(٥) زالَ بُرْدِى طَيِّبًا مِن ثِيابِها ... إلى الحَوْلِ حتى أَنْهجَ البُرْدُ بالِيا(٦)

الشِّعْرُ لِعَبد بنى الحَسْحَاس . والغِنَاءُ لابن سُرَيج ، فى الأَول والثانى من الأَبيات ، ثانى ثَقيل بالسَّبّابة فى مجرى الوُسطى ، عن إسحاق ؛ وفى الثالث والرابع لمُخارق خفيفٌ ثَقيل ، عَمله على صنعة إسحاق ، فى :

* أَماوِىَّ إنَّ المالَ غاد ورائحٌ(٧) *

وكادَه بذلك ، ليُقال : إن لحنه أَخذه منه ، وأَلقَاه على عَجوز عُمَيْر ، فأَلْقته على النَّاس حتَّى بَلغ الرشيدَ خَبرُه ، ثم كَشفه فَعلم حَقيقَته ؛ ومن لايَعلمُ يَنْسُبه إلى غيره . وقد ذَكر حَبَشٌ أَنَّه لإبراهيم ، وذكر غيرُه أَنه لابن المَكِّىّ .

وقد شَرحتُ هذا الخبرَ فى أَخبار إسْحاق(١) .

---

(١) الأشباه والنظائر (٢ : ١٩) : « متعاليا » . (٢) الديوان (ص : ١٨) والأشباه والنظائر : « أرامل حل » . (٣) الديوان :

* وهبت لنا ريح الشمال بقرة *

(٤) الأشباه : « درعها » . (٥) ب ، س : « وما » . (٦) ب ، س : « أنهج الثوب » . وأنهج البرد : أخذ فى البلى .

(٧) عجزه :

* ويبقى من المال الأحاديث والذكر *

والبيت لحاتم (انظر : ٦٦٩٢) . (٨) انظر (٢٠١٠ - ٢٠١١) .

أخبار

# عبد بنى الحسحاس

اسمه وشعره

• اسمُه سُحيم[1] . وكان عَبْدًا أسوَد نُوبيًّا أعْجميًّا ، مَطْبوعًا فى الشِّعْرُ ، فاشتراه بَنو الحَسْحَاس ، وهم بَطْن من بنى أسد .

نسب الحسحاس

قال أبو عُبيدة : الحَسحاسُ : ابنُ نُفاثة بن سَعد[2] بن عَمرو بن مالك بن ثَعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة[3] .

من عجمته

قال أبو عُبيدة ، فيما أخبرنى به هاشمُ بنُ محمد الخُزاعىّ ، عن أبى حاتم ، عنه :

كان عبدُ بنى الحَسحاس عَبدًا أسودَ أعجميًّا ، فكان إذا أنشد الشِّعْرَ ، استحسنه ، أم استَحسنه غيرُه منه ، يقول : أهْشَنت والله ! يُريد : أحسنت والله !

إدراك النبى صلى الله عليه وسلم

وأدرك النبىَّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ ويُقال : إنه تَمَثَّل بكَلمات من شِعره غير مَوْزونة .

---

(•) التجريد ( ٢٣٢٩ – ٢٣٣٣ ) المختار ( ٤ : ٢٩٢ – ٢٩٦ ) الشعر والشعراء ( ٤٠٨ – ٤٠٩ ) خزانة الأدب ، للبغدادى ( ١ : ٢٧١ – ٢٧٤ ) سمط اللآلى ( ٧٢٠ – ٧٢١ ) شرح شواهد المغنى ( ص : ١١٢ ) طبقات الشعراء ، لابن سلام ( ص : ١٤٣ ) أسماء المغتالين ( ٢ : ٢٧٢ ، نوادر المخطوطات ) فوات الوفيات ( ١ : ٢١٣ ) ديوان سحيم . طبعة دار الكتب المصرية.

(١) وقيل : حية . ( السمط ) . وسيأتى ( ص : ٤٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ) . (٢) ب ، س : « سعيد » ، تحريف .

(٣) طبقات ابن سلام : « الحسحاس بن هند بن سفيان ، بن عتاب بن كعب بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة » . جمهرة أنساب العرب ( ص : ١٨٤ ) : « الحسحاس بن هند بن سفيان بن غضان . بن كعب بن سعد بن عروة بن مالك بن ثعلبة » . فوات الوفيات : « الحسحاس بن هند بن سفيان » .

Digitized by Birzeit University Library

تمثل النبى صلى الله عليه وسلم بشىء من شعره

أخبرنى محمدُ بنُ خَلف بن الَمرْزبان، قال : حدّثنا أحمدُ بنُ مَنْصور ،

قال : حدّثنا الحسنُ بنُ مُوسى ، قال : حدّثنا حمادُ بنُ سَلمة ، عن على بن زَيد ، عن الحسن :

أن النَّبى ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، تَمَثَّل : كَفَى بالإسلام والشَّيب ناهيًا ؛ فقال أبوبكر ، رضوان الله تعالى عليه : يارسول الله ، إنما قال الشاعر :

٥

* كَفَى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيًا[1] *

فجَعل لا يُطيقه ؛ فقال أبو بَكر : أشهدُ أنَّكَ لَرسول الله . (ومَا عَلَّمناه الشِّعر وما يَنْبَغى له)[2] .

١٠

قال محمدُ بنُ خَلف : وحدثنى أحمدُ بنُ شَدَّاد ، عن أبى سَلَمَة التَّبُوذكىّ[3] ، عن حمّاد بنِ سَلمة ، عن زَيد ، عن الحَسن ، مثلَه .

عود إلى اسمه

ورُوى عن أبى بَكر الهذلىّ :

١٥

أن اسْمَ عَبد بنى الحَسحاس : حَيَّة .

من شعره فى سواده

وأخبرنا أبو خَليفة ، عن محمَّد بن سلام ، قال :

---

(١) صدره :

* عيرة ودع ان تجهزت غاديا *

الديوان (ص : ١٦) . وانظر ماسيأتى (ص: ٩٠٤٧). (٢) يس : ٦٩ . (٣) بفتح فضم ، نسبة إلى بيع ما فى بطون الدجاج من الكبد والقناصة ونحو ذلك. (لب اللباب : ٥١) .

٢٠

كان عبدُ بنى الحَسحاس حُلْوَ الشِّعْر ، رَقيقَ الحَواشى ، وفى سَواده يقول :

وما ضَرَّ أَثْوابِى سَوادِى وإِنَّنى ... لكالمِسْكِ لايَسْلُوعَنِ المِسْكِ ذائِقُهْ
كَسِيتُ قَميصًا ذا سَواد وتَحتَه ... قَميصٌ من القُوهِىِّ بيضٌ بَنائِقُهْ(١)

ويُرْوَى :

وتحته « قميصٌ من الإحسان . . .

٣/٢٠

ما كان يعجب به مصعب الزبيرى من شعره

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدّثنا أحمدُ بنُ أبى خَيْثَمة ، قال : أنشدنى مُصعبُ بنُ عبدِ الله الزُّبيرىّ لِعبد بنى الحسحاس ، وكان يَستحسن هذا الشِّعر ويُعْجَبُ به ، قال :

أَشعارُ عَبدِ بَنى الحَسْحاس قُمْنَ له ... عند الفَخارِ مَقامَ الأَصْلِ والوَرَقِ
إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فنَفْسى حُرَّةٌ كَرَمًا ... أو أسودَ اللَّونِ إِنِّى أَبيضُ الخُلُقِ(٢)

أول ما قاله من الشعر

وقال الأَثرمُ : حدثنى السَّرِىّ بنُ صالح(٣) بن أَبى مُسْهِر ، قال : أخبرنى بعضُ الأَعراب :

أَن أَول ما تَكَلَّم به عبدُ بَنى الحَساس من الشِّعر أَنهم أَرسلوه رائدًا ، فَجاءَ وهو يَقول :

أَنعتُ غَيثًا حَسَنًا نَباتُهُ ... كالحَبَشِىِّ حَوْلَه بَناتُهُ

---

(١) القوهى : ضرب من الثياب بيض ، فارسى . (٢) من الشعر مع اختلاف (ص : ٣٥٤) منسوبا للنصيب . كما جاء كذلك منسوبا لنصيب مع بعض الاختلاف فى الأمالى (٢ : ٨٨) وذيل الأمالى (ص : ١٢٧) والسمط (ص : ٧٢٠) والمخصص لابن سيده (٢ : ١٠ ، ١٤ ، ١٦٨) وزهر الآداب للحصرى (١ : ٣٣٦) واللسان (ق و ه) وعزاه هذا الأخير (ر هـ و) لأبى عطاء . (٢) الديوان (ص : ٥٥) وزهر الآداب (١ : ٣٣٦) .
(٣) م : « على بن صالح » .

Digitized by Birzeit University Library

فقالوا : شاعرٌ والله ؛ ثم انْطَلق[1] بالشِّعر بعد ذلك .

هو وعمر بن الخطاب فى بيت له

أخبرنا أبو خَليفة ، عن محمد بن سلَّام ، قال :

أنشد مُحيمٌ عُمَرَ بنَ الخطَّاب ، رضوان الله تعالى عنه ، قولَه :

عُميرةَ وَدِّعْ إنْ تَجهَّزتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيبُ والإسلامُ للمَرءِ ناهيا[2]

فقال عُمَر ، رضى الله تعالى عنه : لو قلتَ شِعْرَك كُلَّه مِثْلَ هذا لأعطيتُك عَليه .

حديث شراء بنى الحسحاس له

أخبرنى الجَرمىّ بنُ أبى العَلاء ، قال : حدَّثنا الزُّبَيْرُ بنُ بُكار ، قال : حدَّثنى عبدُ الملك بنُ عَبد العزيز ، قال : حدَّثنى خالى يوسفُ بنُ الماجشون ، قال :

كان عبدُ الله بنُ أبى ربيعة عاملاً لعُثمانَ بنِ عفَّان ، رضى الله تعالى عنه ، على الجُند ، فكَتب إلى عُثمان : إنى قد اشتريتُ غُلامًا جَيشيًّا يَقول الشِّعر ؛ فكَتب ، إليه عثمانُ ، رضى الله تعالى عنه : لا حاجةَ لى إليه فارددْه ، إنما حَظُّ أهلِ العَبْد الشاعر مِنه إنْ شَبِع أن يَتشبَّب بنِسائهم ، وإن جَاع أنْ يَهْجُوهم ، فرَدَّه ؛ فاشْتراه أحدُ بَنى الحَسحاس .

هو وعمر بن الخطاب فى بيت له

ورَوى إبراهيمُ بنُ المُنذر الحِزامىّ هذا الخبرَ عن ابن الماجشون ، قال :

كان عبدُ الله بن أبى رَبيعة ، مِثل مارواه الزبير ، إلا أنه قال فيه : إن جاع هَرَّ ، وإن شَبِع قَرَّ .

---

(١) م : « ثم نطق » . (٢) انظر الحاشية (رقم ١ ، ص ٩٠٤٢ ، ورقم : ٣ ، ص : ٩٠٤٥ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أخبرنى محمدُ بنُ خلفِ بنِ المَرْزُبان ، قال : حدّثنى أبو بكر العامرىّ[١] ، عن الأثْرم ، عن أبى عُبيدة ؛ وأخبرنا به أبوخَليفة ، عن محمد بن سَلاّم ، قال :

أنشد عبدُ بَنى الحَسحاس عُمَر ، رضى الله تعالى عنه ، قَوْلَه :

٥ تُوَسِّدنى كَفًّا وتَثْنى بِمِعْصَمٍ عَلَىَّ وتَحْوِى رِجْلَها من ورائيا[٢]

فقال عُمر : وَيلك ! إنك مَقتول .

هو وعمر بن الخطاب فى بيت له

أخبرنى محمدُ بنُ جعفر الصَّيدلانىّ ، قال : حدثنى أحمدُ بنُ القاسم ، قال : حدثنى إسحاقُ ، عن محمد النَّخعىّ ، عن ابن عائشة ، قال :

١٠ أنشد عبدُ بنى الحَسحاس عُمَر ، رضى الله تعالى عنه ، قولَه :

* كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للمَرءِ ناهيا[٣] *

فقال له عُمَر : لو قَدَّمت الإسلامَ على الشَّيب لأَجَزْتُك .

رواية أخرى للخبر السابق

أخبرنى أحمدُ بنُ عَبد العزيز ، وحبيبُ بنُ نَصر ، قالا : حدّثنا عمر بنُ شَبَّة ، قال : حدثنا مُعاذ بنُ مُعاذ ، وأبو عاصم ، عن ابن عَوْن ،

١٥ عن محمد ابن سِيرين :

أنَّ عَبد بنى الحسحاس أنشد عُمرَ هذا البيتَ ، وذَكر الحديثَ مِثْلَ الذى قَبله .

---

(١) م : « حدثنى ابن الزبير العامرى » . (٢) الديوان ( ص : ٢٠ ) . (٣) صدره :

* عميرة ودع إن تجهزت غاديا *

٢٠ انظر ( ص : ٩٠٤٢ ، ٩٠٤٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

رأه فى قبح وجهه

أخبرنى محمدُ بنُ خَلَف ، قال : حدّثنا إسحاقُ بنُ محمد ، قال : حدّثنا عبدُ الرحمن ، ابنُ أخى الأصمَعىّ ، عن عَمّه ، قال :

كان عَبدُ بَنى الحَسْحاس قَبيحَ الوَجْه ، وفى قُبْحه يقول :

أتَيْتُ نِساءَ الحارثيين غُدْوةً بوَجْه بَراهُ اللهُ غَيْرَ جَميلِ
فَشَبَّهْنَنى كَلْبًا ولستُ بفَوقِه ولا دُونه إن كان غَيْرَ قَليلِ(١)

إباء عثمان بن عفان شراءه وشراء غيره له وشعره فى ذلك

أخبرنى أبو خَليفة ، عن محمّد بنِ سَلام ، قال :

أُتى عُثمانُ بنُ عفّان بعبد بنى الحَسحاس ليَشْتريه . فأُعجِب به ، فقالوا : إنه شاعرٌ ، وأرادُوا أن يُرَغِّبوه فيه ؛ فقال : لاحَاجة لى به إذًا ، الشاعرُ لاخَيرَ له ، إنْ شَبِع شَبَّب بنِساءِ أهله ، وإن جَاع هَجاهم ؛ فاشتراه غيرُه ، فلما رَحل به قال فى طَريقه :

أشوقًا ولمَّا تَمْضِ لى غَيرُ لَيْلَة فكَيف إذا سارالمَطِىُّ بنَاعَشْرا(٢)
وما كُنت أخْشَى مالِكًا أنْ يَبِيعَنى(٣) بشَىْءٍ ولو أمْستْ أنامِلُه صِفْرَا
أخُوكم ومَوْلاكم وكاتم سِرِّكم ومَن قد نَشَا فيكُمْ وعاشَر كم دَهْرًا(٤)

---

(١) الديوان (ص : ٦٩) ، الشعر والشعراء ، الحيوان للجاحظ (١ : ٣٥٥) ، عيون الأخبار (٤ : ٣٥) . (٢) ب ، س : « شهرا » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والديوان (ص : ٥٧٠) وفوات الوفيات ، وكنايات الجرجانى (ص : ٤٨) وتزيين الأسواق (ص : ١٤٢) وشرح مقامات الحريرى ، الشريشى (٢ : ١١٧) .

(١) الديوان :

* وما خفت سلاما على أن يبيعنى *

(٢) ب ، س :

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشر كم دهرا

ويُروى :

* أخوكم ومَولى خَيركم وحَليفكم *

فلما بَلغهم شِعْرُه هذا رَقّوا له فاستردّوه ، فكان يُشبّب بنِسائهم ، حتى قال :

٥ ولَقد تَحَدَّر مِن كَريمةِ بَعْضِكم[1] عَرَقٌ على مَتْنِ[2] الفِراشِ وطِيبُ[3]

قال : فقتلوه .

رواية أخرى للخبر السابق

أخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العَلاء ، قال : حدّثنا الزُبيرُ بنُ بكّار ، قال : حدّثنى عبدُ الملك بنُ عبد العزيز ، عن خاله يُوسُف بن الماجِشون ، بمثل هذه الرواية ، وزَاد فيها :

١٠ فلما استردّوه نَشِبَ يَقول الشعرَ فى نِسائهم ، فأُخبرنى مَن رآه واضعًا رِجْليه على الأُخرى يَقْرِض هذا الشِّعر ويُشبِّب بأُخت مولاه ، وكانت عَليلَةً ، ويقول :

ماذا يُريدُ السَّقامُ مِن قَمَرٍ كُلُّ جَمَال لِوَجْهِه تَبَعُ

ما يَرْتجى خاب[4] مِن مَحاسنها أمّا لَهُ فى القَباح مُتَّسَعُ

١٥ غَيَّر مِن لَونها وَصَفَّرَها فارْتَدّ فيه الجَمالُ والبِدَعُ

لو كان يَبْغِى الفِدَاءَ قُلْتُ له ها أنَا دُونَ الحبيبِ يا وَجَعُ

---

(١) الديوان (ص : ٥٠) وفوات الوفيات ، وأسماء المغتالين : « من جبين فتاتكم » . طبقات ابن سلام (ص : ١٥٧) : « من كريمة بعضهم » . (٢) الديوان ، وأسماء المغتالين « على ظهر » . فوات الوفيات : « على جنب » . (٣) أسماء المغتالين : « رطيب » . ٢٠ فوات الوفيات : « معليب » . (٤) الديوان (ص : ٥٤) : « جار » . وجار : خالف الهدى .

Digitized by Birzeit University Library

وله فى نسوة بنى صبير وحديث مولاه معه

أخبرنى محمدُ بنُ خَلَف ، قال : حدّثنا أبو بَكر العامرىّ ، عن علىّ بن المُغيرة الأثرم ، قال : قال أبو عُبيدة :

الذى تَناهى إلينامِن حَديث مُحَجَّم ، عبد بنى الحَسْحاس ، أنه جالَس نِسْوةً من بنى صُبَيْر بن يَرْبُوع ، وكان من شأنهم ، إذا جَلسوا للتغزّل(١) ، أن يَتعابَثُوا بِشَقّ الثِّياب وشِدّة المُغالبة(٢) على إبداء المحاسن ، فقال مُحَجَّم :

كأنَّ الصُّبَيْرِيّاتِ يَوْمَ لَقِيتُنَا ... ظِباءٌ حَنَتْ أعناقَها فى المكانِسِ(٣)

فكَم قد شَقَقْنَا من رِداءٍ ومِئْزَرٍ ... ومِن بُرْقُعٍ عن ناظِرٍ غَيْرِ ناعِسِ(٤)

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ بُرْقُعٌ ... على ذاكَ(٥) حتى كُلُّنا غيرُ لابِسِ

فيُقال : إنّه لما قال هذا الشِّعْر اتَّهمه مولاه ، فجَلس له فى مَكان ، كان إذا رَعى نام فيه ، فلما اضْطَجع تَنَفَّس الصُّعَدَاء ، ثم قال :

يا ذِكْرَةً مالَكِ فى الحاضِرِ(٦) ... تَذْكُرُها وأنت فى الصَّادِرِ

من كُلِّ بَيْضاءَ لها كَعْثَبٌ(٧) ... مِثلُ سَنَامِ البَكْرةِ المائرِ(٨)

قال :

---

(١) م : « للغزل » . (٢) م : « المعالجة » . (٣) المكانس : جمع مكنس ، وهو الموضع الذى تأوى إليه الظباء فى الحر . (٤) الأشباه ( ١ : ٥٨ ؛ ٢ : ٢٤ ) :

وكم قد شققنا من رداء ومطرف ... ومن برقع عن طفلة غير عانس

(٥) الديوان ( ص : ١٦ ) والأشباه ، فى الموضعين : « دواليك » .

(٦) وكذا فى الديوان ( ص : ٣٤ )، وأسماء المغتالين . وفيما سيأتى ( ص : ٩٠٥١ ) وفوات الوفيات : « يارب شجوك فى الحاضر »

(٧) ب ، س : « كفل » ؛ تحريف . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والديوان ، أسماء المغتالين ، وفوات الوفيات . والكعثب : الفرج . (٨) وكذا فى الديوان ، والفوات . والبكرة : الفتية من الإبل . والذكر : بكر . والمائر : المضطرب . وفى أسماء المغتالين : « الربع الحائر » . والربع : الذى يولد فى الربيع . ورواية البيت فيما سيأتى ( ص : ٩٠٥١ ) تختلف عنها هنا .

فظهر سَيِّدُه من الموضع الذى كان فيه كامنًا ، وقال له : مالك ؟ فَلَجْلج فى مَنْطقه ، فاستراب به ، فلمارجع أَجْمع(١) على قَتْله ، فاما وَردالماء ، خَرجت إليه صاحبتُه فحادثَتْه ، وأخبرتْه بما يُراد به ، فقام يَنْفُض ثَوْبَه ، ويُعَفِّى أثره ، ويَلْقط رَضًا من مَسَكِها(٢) ، كان كَسَرها فى لَعبه معها ، وأنشأ يَقول :

## صوت

أَتُكْتَمُ حُبِّيتُمْ على النَّأْى تُكْتَمَا تَحِيَّةَ مَن أمسى بحُبِّك مُغْرَمَا
وما تُكْتَمِين أَنْ أَتَيْتِ دَنِيَّةً ولا أَنْ رَكِبْنَا يابنةَ القَوم مُحْرِمَا(٣)
ومِثْلَك قد أَبْرزْتَ مِن خِدْر أُمِّها(٤) إلى مَجلس تَجْرُّ بُرْدًا مُسَهَّمَا(٥)

الغِناءُ للغَريض ، ثقيلٌ أَوَّلُ بالوُسْطى ؛ وفيه لِيَحْيَى المَكِّىّ ثانى ثَقيل .

قال :

وماشِية مَشْى القَطَاةِ اتَّبَعْتُها(٦) من السُّرِّ نَخْشَى أَهْلَها أن تَكلَّمَا(٧)
فَقالتْ صَه يا وَيْحَ غَيْرِك إِنَّنى سَمِعْتُ حَديثًا(٨) بينهم يَقْطُرُ الدَّمَا

---

(١) ب ، جـ ، س : « به فأجمع » . (٢) الرضا : القطع المكسورة . والمسك : الأسورة والخلخال ، ومن القرون والعاج . (٣) الديوان ( ص : ٣٥ ) :

وما تكتمين أن تكونى دنيئة ولا أن تكونى بابنة الخير محرما

(٤) الديوان :

ومثلك قد أخرجت من خدر بيتها

(٥) المسهم : المخطط ، مثل فوق السهم .
(٦) م : « اتبعتها » . (٧) ب ، س : « تخشى » . (٨) الديوان : « كلاما » .

فَنفَضْتُ ثَوْبَيْها ونَظَّرْتُ حَوْلَها
ولم أَخْشَ هذا اللَّيْلَ أنْ يَتَصَرَّما(١)

أُعَفِّى بآثَارِ الثِّيَـــاب مَبِيتَها
وأَلْقطُ رَضًا من وُقُوفٍ تَحَطَّما(٢)

[الوَقْف : السِّوار من عاجٍ ، والجَمع : وُقُوف](٣).

وله فى امرأة شمت بمقتله

قال :

وغَدَوْا به ليَقْتلوه ، فلما رأتْه امرأةٌ ، كانت بَينها وبَينه مَوَدَّة ثم فَسدت ، ضَحكت به شَماتةً ، فنَظَر إليها وقال :

فإنْ تَضْحَكِى مِنِّى فبا رُبَّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكِ فيها كالقَبَاءِ المُفَرَّجِ(٤)

وله حين قدم ليقتل

فلما قُدِّم ليقتل قال :

شُدُّوا وَثاقَ العَبْدِ لا يُفْلِتْكُمُ إنَّ الحَياة مِن المَمَاتِ قَرِيبُ

فلقد تَحدَّر مِن جَبين فَتاتِكم عَرَقٌ على مَتن الفِراش وطِيبُ(٥)

قال : وقُدِّم فقُتِل .

---

(١) الديوان :

ننفض ثوبيه ونظر حوله ولم يخش هذا الليل أن يتصرما

(٢) الديوان :

نعفى بآثار الثياب مبيتنا ونلقط رفضا من جمان تحطما

(٣) التكلة من : أ . (٤) وكذا فى الديوان (ص : ٥٩ ) وأسماء المغتالين ، وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (٢ : ١٦٦ ) ونهاية الأرب للنويرى (٢ : ٢٧٦ ) . ورواية اللسان ( ى زن ) : « فالقباء مفرجا » . بعده :

رفعت برجليها وطامنت رأسها وسبسبت فيها اليزانى المحدرجا

واليزانى : نسبة إلى ذى يزن ، أحد أذواء اليمن .

(٥) انظر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٠٤٧ ) .

وذكر ابنُ دأب أنَّه حُفِر له أخدودٌ وأُلقِى فيه ، وأُلقِى عليه الحَطَبُ ، فأُحْرِق . ش من مقتله

أخبرنى محمد بنُ مَزيد بنِ أبى الأَزْهر ، قال : حدّثنا حمادُ بنُ إسحاق ، عن أبيه ، عن المدائنىّ ، عن أبى بَكْرٍ الهذلىّ ، قال : سبب مقتله

كان عبدُ بَنى الحَسحاس يُسمّى : حَيَّة ، وكانت لِسيِّده بنتٌ بِكْرٌ ، فأعجبها ، فأمرتْه أن يَتمارض ، فَمَعل وعَصَب رأسه ، فقالت للشَّيخ : اسرَحْ أيُّها الرَّجُل[1] إبلَك ولا تَكِلْها إلى هذا العَبد ، فكان فيها أيّامًا ، ثم قال له : كَيف تجدك ؟ قال : صالحًا ، قال : فَرُحْ فى إبلك العَشِيَّة ، فراح فيها ، فقالت الجارية لأبيها : ما أحسبك إلَّا قد ضَيَّعت إبلَك العَشِيَّةَ إذ وَكَلتها إلى حَيَّة ، فخَرج فى آثار إبله ، فوَجده مُستلقيًا فى ظِلِّ شجرة ، وهو يَقول :

يارُبَّ شَجْوٍ لك فى الحاضرِ تَذْكُرها وأنت فى الصَّادرِ
مِن كُلِّ حَمراء جُمَاليَّة طَيِّبةِ القادمِ والآخرِ[2]

فقال الشَّيخ : إن لهذا[3] لَشأْنًا ، وانْصرف ولم يُرِه وجهَه ، وأتى أهلَ الماء وقال لهم : تَعَلَّموا واللهِ أنَّ هذا العَبد قد فَضَحنا ، وأخبرهم الخبر ، وأنشدهم الشِّعْر ؛ فقالوا : اقْتُلْه ، فنحن طَوْعُك ؛ فلما جاءهم وثَبوا عليه ، وقالوا له : قُلْتَ وفَعلتَ فقال لهم : دَعُونى إلى غَد حتى أُعْذِرَها عند أهل الماء ؛ فقالوا : إنّ هذا صَوابٌ ، فتَركوه ،

(١) م : « أيها الشيخ » . (٢) مر البيت . (ص : ٩٠٤٧) مع بعض الاختلاف .
(٣) م : « أن لهذين » .

Digitized by Birzeit University Library

فلما كان الغدُ اجْتَمعوا ، فنادَى : يأهلَ الماءِ ، ما فيكم امرأةٌ إلا قد أصبتُها ، إلا فُلانة فإنِّى على مَوْعد منها ، فأخذوه فقتلوه .

ما يغنى فيه فى قصيدته

ومما يُغنى فيه من قصيدة سُحَيم ، عبد بنى الحَسحاس ، قال :

إنَّ من الناس مَن يَرويها لِغيره(١) .

تَجمَّعْن مِن شتَّى ثَلاثًا وأَرْبَعًا ... وواحدةً حتَّى كَمَلْنَ ثمانيَا

وأَقْبَلْن من أَقْصى الخِيامِ يَعُدْننى ... بَقِيَّةَ ما أَبقَيْن نَصْلاً يمانيَا

٦/٢٠ يَعُدْنَ مَريضًا هُنَّ قد هِجْنَ داءَه ... أَلَا إنَّمَا بَعْضُ العَوائدِ دائيا

فيه لَحنان ، كلاهما من الثَّقيل الأوَّل ، والذى ابتداؤه :

* تَجمَّعن من شَتَّى ثلاثًا ... *

لبنان ؛ والذى أوَّله :

* وأَقبَلن من أَقْصَى الخيام يَعُدْننى *

ذَكر الهشامىُّ أنه لإسحاقَ ، وليس يُشْبه صَنعتَه . ولا أدرى لمن هو ؟

أَخبرنى جحظةُ ، عن ابن حَمدون :

أَنْ مُخارقًا عَمِل لحنًا فى هذا الشِّعر :

وهبَّتْ شَمالاً آخِرَ اللَّيْل قَرَّةٌ ... ولا ثَوبَ إلا بُرْدُها ورِدَائيا(٢)

على عَمَلِ صَنعه إسحاق فى :

* أَما وىَّ إنَّ المالَ غاد ورائحُ(٣) *

لَيكيد به إسحاقَ ، وألقاه على عُجوزٍ عُمَيرٍ (٤) ، وقال لها :

(١) وقد رويت الأبيات للمجنون ( الديوان : ص : ٣١٢ ) .

(٢) فى البيت والتعليق عليه ( ص : ٥٢٥ ) . (٣) انظر الحاشية ( رقم ٧ ، ص : ٩٠٤٠ ) .

(٤) ب ، ج ، س : « عجوز صير البادية عمى » وانظر ( ٢٠١٠ - ٢٠١١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

إذا سُئِلت عنه فقُولى : أخذتُه من عَجوز مَدَينية[1] ، ودار الصوتُ حتى غُنِّىَ به الخليفةُ ، فقال لإسحاق : ويلك ! أخذتَ لحن هذا الصوت بعَينه كُلِّه ؛ فَحلف له بكُل يمينٍ يَرْضاها أنه لم يَفْعل ، وتَضمَّن له كَشْفَ القِصة[2] ، ثم أقبل على من غَنَّاهم الصَّوت ، فقال : عَمَّن أخذتَه ؟ فقال : عَن فلان ؛ فلقيه ، فسأله عمَّن أخذه ، فعرَّفه ، ولم يَزل يَكْشف عن القِصَّة حتى انتهتْ من كلٍّ وَجه إلى عَجوز عُمير ، فسُئلت عن ذلك ، فقالت : أخذتُه عن عَجوز مدينيةٍ[1] ، فدَخل إسحاق على عُمير فحَلف له بالطَّلاق والعِتاق وكُلِّ مُخْرِج من الأيمان ألَّا يُكلِّمه أبدًا ، ولا يَدْخل داره ، ولا يَتْرك كيده وعَداوَتَه ، أو يَصْدُقَه عن حال هذا الصوت وقِصَّته ؛ فَصَدَقه عُميرٌ عن القِصَّة ، فحدَّث بها الواثقَ بحَضرة عُمَير ومُخارق ، فلم يُمكن مُخارقًا دَفعُ ذاك ، وخَجل خَجلاً بانَ فيه ، وبَطل ما أراده بإسحاق .

(١) ب ، س : « مدنية » . (٢) ج : « الصورة » .

* * *

## صوت

ثلاثة أبيـــات ، فبَيْتٌ أُحبُّه وبَيتانِ لَيْسَا مِن هَوَاىَ ولاشَكْلِى
ألا أيُّها البَيْتُ الذى حيلَ دُونه بنا أَنْتَ من بَيْت وأَهْلك من أهلِ (١)

الشِّعرُ لِجميل ، والغناءُ لإسحاقَ ، ماخورىّ بالبِنْصرِ ، مِن جامِع أغانيه ؛ وفيه رَمَلٌ مَجْهول ، ذَكره حبش لعَلَّوَيْه ، ولم أَجد طَرِيقته .

أخبرنى الحُسينُ بن يَحيى المُرادىّ ، عن حمَّاد بنِ إسحاق ، عن أبيه ، قال :

حدثنى مُتَيْمُ العَبْدىّ ، قال ، خرجتُ مِن مَكَّةَ زائرًا لِقَبرِ النبىّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فإنى لبسُوق الجُحْفة(٢) إذا جُويريةٌ تسوق بَعيرًا ، وتترنَّم بصوت مليح طَيِّب حُلْوٍ فى هذا الشِّعر :

ألا أيُّها البَيتُ الذى حيلَ دُونه بنا أَنْتَ من بَيت وأَهلُك من أهلِ
بنا أَنْتَ مِن بَيت وحَولَك لَذَّةٌ وظِلُّكَ لو يُسْطاع بالبارِد السَّهْل
ثلاثةُ أبيـــات فبَيتٌ أُحبُّه وبَيتان لَيسا مِن هَوَاى ولا شَكْلِى

فقلتُ : لمِن هذا الشِّعر يا جُويرية ؟ قالت : أَمَا تَرى تِلك الكُوَّة المُوقَّاةَ بالكِلَّة الحَمراء ؟ قلتُ : أَراها ؛ قالت : مِن هُناك نَهَض هذا الشِّعر ؛ قلتُ : أَو قائلُه فى الأَحياء ؟ قالت : هَيهات ! لو أَنَّ لميت أن

(١) ديوان جميل ( ص : ٧٨ ) . (٢) الجحفة : قرية على طريق المدينة من مكة ، وهى ميقات أهل مصر والشام ، إن لم يمروا على المدينة .

Digitized by Birzeit University Library

يَرْجع لطُول غَيْبته لكان ذاك ؛ فأعجبنى فَصاحةُ لِسانها ، ورِقَّةَ ألفاظها ، فقلتُ لها : أَلَكِ أَبَوان ؟ فقالت : فَقَدتُ خَيْرَهما وأَجَلَّهما ؛ ولى أُمٌّ ؛ قلتُ : وأين أُمك ؟ قالت : مِنك بمَرأًى ومَسْمع ؛ قال : فإذا امرأةٌ تَبيع الخَرَز على ظَهر الطَّريق بالجُحفة[1] ، فأتَيتُها فقلت : يا أُمَتاه ، ٧/٢٠ اسْتَمعى منِّى ؛ فقالت لها : يا أُمَّه ، فاسْتمعى مِن عَمًى مايُلْقيه . فقالت : حَيَّاك الله ، هيه ، هل مِن خابِئة خَبَر ؟ قلت : أهذه ابنتُك ؟ قالت : كذا كان يَقول أَبوها ؛ قلتُ : افْتُزوِّجينَنيها ؟ قالت : أَلِعِلَّة رَغِبْتَ فيها ؟ فما هى واللهِ مَنْ عِندها جمالٌ ، ولا لها مالٌ ؛ قلت : لحلاوةٍ لِسانها ، وحُسن عَقلها ؛ فقالت : أَبِنا أَمْلَكُ بها ، أنا أم هى بنَفسها ؟ قلتُ : بَل هى بنَفسها ؛ قالت : فإيَّاها فخاطِبْ ؛ فقلتُ : لعَلَّها أن تَسْتحيِى مِن الجواب فى مِثل هذا ؛ فقالت : ما ذَاك عندها ، أنا أُخبِرُ بها ؛ فقلت : يا جارية ، أَمَا تَسْمعين ماتَقُول أُمك ؟ قالت : قد سمعتُ ؛ قلتُ : فما عِنْدك ؟ قالت : أَوَلَيس حَسْبُك أن قُلتَ : إنى أَسْتحيِى مِن الجواب فى مِثل هذا ، فإنْ كنتَ أَستحيِى فى شَىءٍ فلم أَفعلْه ، أَتريدُ أن تكون الأَعلى وأَكون بِساطَك ؟ لا واللهِ لايَشُدُّ علىَّ رَجُلٌ حِوَاءَه[2] ، وأنا أَجد مَذْقَة[3] لَبَنٍ ، أَو بقلةً أُلين بها مِعَاتى ؛ قال : فوَرد واللهِ علىَّ أعجبُ كَلامٍ على وَجْه[4] الأَرض ؛ فقلت : أَفأَتزوَّجك والإذنُ فيه إليك ، وأُعطى اللهَ عهدًا أنى لا أقربك أبدًا إلا

(١) انظر الحاشية ( رقم : ٢ ، ص : ٩٠٥٤ ) . (٢) الحواء : الحياء .
(٣) المذقة : الشربة من اللبن يخالطها ماء . (٤) م : « ظهر » .

عن إرادتك ؟ قالت : إذًا والله لاتكون لى فى هذا إرادةٌ أبدًا ولا بَعد الأبد ، إن كان بَعْدَهُ بَعْدٌ ؛ فقامتْ : فقد رضيتُ بذلك ، فتزوجتُها ، وحملتُها وأمّها مَعى إلى العِراق ، وأقامت مَعى نحوًا من ثلاثين سنَةً ما ضَممت عليها حِوائى قط ، وكانت قد عَلِقَتْ من أغانى المدينة أصواتًا كثيرة ، فكانت رُبما تَرنَّمت بها فأشتهيها ، فقلتُ : دَعينى من أغانيك هذه ، فإنها تَبْعثنى على الدّنوّ منك ؛ قال : فما سمعتُها رافعةً صوتَها بغِناءٍ بعد ذلك حتى فارقتْ الدُّنيا ، وإن أُمّها عِندى حتى الساعة ؛ فقلت : ما أدرى مَنْ دارَ فى سَمعى حديثُ امرأة أعجبُ مِن حديثِ هذه[1] .

(١) ما كان أولى هذا الخبر أن يكون فى ترجمة جميل .

* * *

## صوت

أيها الناسُ إن رَأْيِى يُرِينى وهُوَ الرأىُ(١) طَوْفَةً فى البلادِ
بالعَوالى وبالقَنابِلِ تَرْدِى بالبَطارِيقِ مِشْيَةَ العُوَّادِ(٢)
وبَجِيشٍ عَرَمْرَمٍ عَسَرِىٍّ جَحْفَلٍ يَستجيبُ صوْتَ المُنادى
مِن تَميمٍ وخِنْدِفٍ وإياد والبَهاليلِ حِمْيَرٍ ومُرادِ
فإذا سِرْتُ سارت الشمس خَلْفِى(٣) ومَعى كالجبال فى كُلِّ وادِى
سَقِنِى ثم سَقِّ حِمْيَرَ قَوْمِى كأْسَ خَمْرِ أُولِى النُّهَى والعِمادِ

الشِّعر لحسان بنُ تُبَّع . والغِناء لأحمد النَّصْبِىّ ، خَفيف ثَقيل أوَّل بالسبَّابة فى مَجرى الوُسطى ، عن إسحاق ؛ وفيه ليونُس لحنٌ ، من كِتابه .

(١) القنابل : جماعات الخيل . وتردى : ترجم الأرض بأرجلها . (٢) المختار : « القواد » . (٣) ب ، جـ ، س : « سار الناس » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والتجريد ( ص : ٢٣٣٤ ) . وفى المختار ( ٣ : ٣٧٤ ) : « سار السمر » .

[ أخبار

# حسان بن تبع

مالك حمير (١) ]

شيوعه

٥ أخبرنى بخبر حسّان ، الذى من أجله قال هذا الشعر ، علىُّ بنُ سُليمان الأخفش ، عن السُّكَّرىّ ، عن ابن حَبيب ، عن ابن الأعرابىّ ؛ وعن أبى عُبيدة ، وأبى عمرو ، وابن الكَلبىّ ، وغيرهم ، قال :

كان حسّانُ بن تُبَّع أَحْولَ أَعْسَر ، بَعيدَ الهِمَّة ، شَديدَ البَطْش ، فدَخل إليه يوماً وجُوهُ قَومه ، وهم الأَقيال من حِمْير ، فلمَّا أَخذوا مواضعَهم ابتدأَهم فأنشدهم :

١٠ أَيُّها الناسُ إن رَأْيِى يُرِينى وَهْوَ الرَّأْىُ طَوْفةً فى البِلادِ
بالعَوالى وبالقَنابِلِ تَرْدِى بالبِطَاريق مِشْيَةَ العُوَّادِ

خروجه بقومه للغزو ٨/٢٠

وذكر الأبياتَ التى وَردت آنفاً(٢) ؛ ثم قال لهم : استعدّوا لذلك ، فلم يُراجعْه أحدٌ لِهَيبته ، فلما كان بَعد ثلاثة خَرج ، وتَبِعه الناسُ ، حتى وَطِىءَ أَرْضَ العَجم ، وقال : لأَبلغن مِن البلاد حَيث لم يَبْلغ أحدٌ من التَّبابعة ، فجَال بهم فى أَرض خراسان ، ثم مَضى إلى المغرب حتى ١٥ بَلغ رُومية ، وخَلف عليها ابنَ عَمٍّ له .

(١) التكلة : أ ، والتجريد .

(٥) التجريد (٢٣٣٤ - ٢٣٣٧) المختار (٣ : ٣٧٤ - ٣٧٧) تاريخ الطبرى (١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، ٢ : ٩٦ - ٩٨ ، ١١٦ ، ١١٨) السيرة ، لابن هشام (١ : ٢٨ - ٣١) تاريخ ابن كثير (٢ : ١٨٤ - ١٨٦) .

(٢) انظر (ص : ٩٠٥٧) .

Digitized by Birzeit University Library

تنبيت القوم على قتله وتغييبهم مع أخيه وذي رعين

وأقْبل إلى أرض العِراق ، حتى إذا صار على شاطىء الفُرات ، قالت وُجوه حِمْيَر : مالنا نُمْنِى أعمارنا مع هذا ؟ نُطَوِّف فى الأرض كلِّها ، ونُفرق بيننا وبين بلادنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا ، فلا نَدْرى من نُخْلِف[1] عليهم بَعدنا ! فكلَّموا أخاه عَمْرًا ، وقالوا له : كَلِّم أخاك فى الرُّجوعِ إلى بلده ومُلكه ؛ قال : هو أعسرُ مِن ذلك وأنكد[2] ؛ فقالوا : فاقْتلْه ونُملكك علينا ، فأنت أحقّ بالمُلْك من أخيك ، وأنت أعقل وأحسن نَظرًا لِقَومك ؛ فقال : أخاف ألا تَفْعلوا ، وأكون قد قتلتُ أخى ، ويَخرج الملكُ عن يدى ؛ فواثَمُوه حتى ثَلِج[3] إلى قولهم ، وأجمع الرُّؤساءُ كُلُّهم على قَتل أخيه ، إلَّا ذا رُعَين ، فإنَّه خالَفهم وقال : ليس هذا بِرَأْى ، يَذْهب الملكُ مِن حِمْيَر ، فَشَجَّعه الباقون على قَتل أخيه ؛ فقال ذو رُعَين : إن قَتلتَه بادَ مُلْكك ؛ فلما رَأى ذو رُعَين ما أجمع عليه القومُ أتاه بصَحيفة مَخْتُومة ، فقال : ياعَمرو ؛ إنى مُسْتَودعك هذا الكتاب ، فضَعْه عِنْدك فى مَكانٍ حَريز ، وكَتب فيه :

أَلا مَن يَشْتَرِى سَهَرًا بنَوْمِ
سَعيدٌ مَنْ بِبَيْت قَريرَ عَيْنِ
فإن تَكُ حِمْيَر[4] غَدَرتْ وخانَتْ
فَمعذِرةُ الإله لِذى رُعَيْنِ

(١) التجريد : « خلف » ، المختار : « يخالف » . (٢) ب ، جـ ، س : « وأنكر » وما أثبتناه من سائر الأصول ، والتجريد ، والمختار . (٣) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار . وثلج : اطمأن وارتاح إليه . وفى ب ، والتجريد : « ما ثلج به صدره » . (٤) تاريخ الطبرى ، والسيرة ، وتاريخ ابن كثير : « فأما حمير » .

مقتله على يد أخيه عمر

ثم إن عَمْرًا أتى أخاه ، وهو نائم على فراشه ، فقتله ، واستولى على مُلكه ، فلم يُبارَك له فيه ، وسلط الله تعالى عليه السَّهر ، وامْتَنَع منه النومُ ، فَسأَل الأطباءَ والكَهَّان والعُبَّاف ، فقال له كاهنٌ منهم : إنه ما قَتل أخاه رجلٌ قطّ إلا مُنِع نومَه[1] ؛ فقال عَمْرٌو : رُوَّساء حِمْير حَمَلونى على قَتله ليَرجعوا إلى بلادهم ، ولم يَنْظُرو لى ولا لأُخى ؛ فجَعل يَقتل مَن أشار عليه منهم بقَتْله ، فقَتلهم رَجُلاً رَجُلاً ، حتَّى خَلَص إلى ذى رُعين ، وأَيْقَن بالشَّر ؛ فقال له ذُرُ عَين : ألم تعلم أنى أَعْلَمْتُك ما فى قَتله ونَهيْتك وبَيَّنت هذا ؟ قال : وفِيمَ هو ؟ قال : فى الكِتاب الذى استودعتُك ؛ فدَعا بالكِتاب فلم يَجِدْه ؛ فقال ذو رُعَين : ذَهب دَمى على أُخْذِى بالحَزْم ، فصِرْتُ كَمَن أشار بالخَطأ ، ثم سأَل الملك أن يُنْعِمَ فى طلبه ، ففعل ، فأُتِىَ به ، فقَرَأه ، فإذ فيه البَيتان ، فلما قَرأهما قال : لقد أَخذتَ بالحَزم ؛ قال : إنِّى خشيتُ ما رأَيتُك صَنَعْتَ بأَصحابى .

خبر حمير بعد مقتله

قال : وتَشتَّت أَمْرُ حِمْير حين قُتل أَشرافُها . واختلفت عليه ، حتى وَثَب على عَمْرو لخنيعةُ بنوف[2] ، ولم يكن من أهل بيت المملكة ، فقتله واستولى على مُلكه ، وكان يُقال له : ذو شَناتر[3] الحِميرىّ ، وكان فاسِقًا يَعمل عَمل قوم لُوط ، وكان يَبعث إلى أولاد الملوك فيَلُوط

(١) ف ، ل ، والتجريد ، والمختار : « وامتنع منه النوم » . (٢) ب ، ج ، س : « تنوف » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار ، وتاريخ الطبرى ، وتاريخ ابن كثير .
(٣) الشناتر : الأصابع .

٣م ، وكانت حِمْيَرُ إذ لِيط بالغُلام لم تُمَلِّكه ، ولم تَرْتفع به ، وكانت له مَشْرَبة(١) يكون منها يُشرف على حَرَسه ، فإذ أتَى الغلامَ أخرج رَأْسَه إليهم ، وفى فَمه السِّواك ، فيَقطعون مَشافِر ناقة المَنْكوح وذَنَبها ، فإذا خرج صيح به : أَرَطْبٌ أم يَبَاس(٢) ؟ فمَكث بذلك زَمانًا ، حتى نَشأ زُرْعة ذو نُواس ، وكانت له ذُؤابة ، وبه سُمِّى ذو نُواس ، وهو الذى تَهوّد وتَسَمَّى يُوسف ، وهو صاحبُ الأُخدود بنَجْران ، وكانوا نَصارَى ، فحَرَقهم(٣) وحَرق الإنجيل ، وهَدم الكَنائس ، ومن أجله غَزت الحبشةُ اليَمن ، لأنهم نَصارى ، فلما غَلبو على اليمن اعترض البَحْرَ فاقْتحمه على فَرسه ، فغَرق . فلما نَشأ ذو نُواس قيل له : كأنك وقد فُعل بك كذا وكذا ! فأَخذ سِكِّينًا لَطيفًا خفيفًا وسَمَّه ، وجَعل له غِلافًا ، فلما دعا به لَخنيعةُ جَعله بين أَخْمصه ونَعْله ، وأتاه على ناقة له ، يقال لها : سَراب ، فأناخها وصَعِد إليه . فلما قام يُجامعه ، كما كان يَفْعَل ، انْحنى زُرعة فأَخذ السِّكِّين فوَجأ بها بَطْنَه فقَتله ، واحتزَّ رَأْسه ؛ فَجعل السِّواك فى فيه ، وأَطْلعه من الكُوَّة ، فرَفع الحرسُ رُؤوسهم فَرَأَوْه ، ونَزل زُرْعَة ، فصاحُوا : زُرعة ، يا ذا نُواس ، أَرَطْبٌ أم يَبَاس ؟ فقال : مُتعلم الأَحراس ، أَمْسَتْ ذى نُواس رَطْبٌ أم يَباس ؟ وجاء إلى ناقته فَركبها ، فلما رَأى الحرسُ اطِّلاع الرَّأس صَعِدوا إليه ، فإذا هو قد قُتل ، فأَتَوْا زُرَعَة فقالوا : ما يَنبغى أن يَمْلِكنا غَيرُك بَعد أن أَرحْتنا من هذا الفاسق . واجتمعت حِمْيَرُ إليه ، ثم كان مِن قِصته ما ذكرناه آنفًا .

(١) ب ، ج ، س : « مشرفة » . وما أثبتنا من سائر الأصول والتجريد ، وتاريخ الطبرى ، وتاريخ ابن كثير ، والسيرة . (٢) يباس : يبيس . (٣) ب ، س : فحفرلهم .

* * *

## صوت

يا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِى غَيْرَ صاغِرَةٍ ضُمِّى إليكِ رِحَالَ القَوْمِ والقُرُبَا(١)

فى لَيْلَةٍ من جُمَادى ذاتِ أَنْدِيَةٍ لايُبْصِرُ الكَلْبُ مِن ظَلْمائها الطُّنُبَا(٢)

لايَنْبَحِ الكَلْبُ فيها غَيْرَ واحدةٍ(٣) حتى يَلُفَّ على خَيْشُومه(٤) الذَّنَبَا

الشِّعر لعُرْوَةَ بن مَحْكان(٥) السَّعدىّ . والغناء لابن سُرَيج ، رَمَلٌ بالوُسْطَى . وله فيه أيضًا خفيفُ ثَقيل بالوُسطى ، كلاهما عن عَمرو . وذكر حَبَشٌ أن فيه لِمَعبد ثانى ثَقيل بالوُسطى ؛ والله أعلم .

---

(١) القرب : جمع قراب ، وهو الجراب . وانظر شرح البيت فيما سيأتى ( ص : ٩٦٠٤ ) .

(٢) أندية : جمع ندى . وهو شاذ به . لأنه جمع ما كان ممدوداً ؛ مثل كساء وأكسية . ( اللسان : ندى ) . والطنب : حبل البيت . (٣) غير واحدة ؛ أى : غير نبحة واحدة . (٤) وكذا فى الحيوان للجاحظ ( ٢ : ٣٥٢ ) . وفى شرح الحماسة للمرزوقى ( ص : ١٥٦٣ ) : « خرطومه » ، يعنى : إلى أن يلف الذئب على خيشومه وخرطومه ؛ أى : لا ينبح إلى أن يلف الذئب على خيشومه إلا نبحة . (٥) محكان ، بالفتح . ( شرح القاموس : م ح ك ) .

أخبار

# مرة بن محكان

نسبه وشيء عنه

• هو : مُرَّة بنُ مَحْكان ، ولم يَقع إلينا باقى نسبه [ غير هذ ] . أحدُ بنى سعد بن زَيد مَناة بن تميم ، شاعرٌ مُقِلٌ إسلامىّ ، من شُعراء الدَّولة الأُموية ، وكان فى عَصْر جَرير والفَرزدق ، فأَخْمَلا ذِكْرَه ، لنباهتها فى الشِّعر .

وكان مُرَّة شَريفًا جوادًا ، وهو أحدُ من حُبس فى المُنَاحَرة والإطعام.

حبس زياد له وحديث ذلك

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ الحارث الخَرَّاز ، عن المدائنىّ ، قال :

كان مُرةَ بنُ مَحكان سَخيًا ، وكان أبو البَكراء يُوائمه فى الشَّرف ، وهُما جميعًا من بنى الرَّبيْع[1] ، فأنهب مُرَّةُ بنُ محكان مالَه الناسَ ، فَحبسه زِيادٌ[2] ، فقال فى ذلك الأَبيردُ الرِّياحىّ :

حَبَسْتُم[3] كَريمًا أن يَجُودَ بمالِه
سَعَى فى ثَأًى[4] مِن قَوْمه[5] مُتفاقِمِ

(٥) التحريد ( ص : ٣٣٨ ) المختار ( ٧ : ٢٧٨ ) معجم الشعراء للمرزبانى ( ٢٩٥ – ٢٩٦ ) الشعر والشعراء ( ص : ٦٨٦ ) السمط ( ص : ٨٣ ) الاشتقاق لابن دريد ( ص : ٢٤٧ ) النوادر للقالى ( ص : ١٧٩ ) . (١) الربيع ، ككيت . (٢) فيما مر ( ص : ٤٦٤٥ ) والأمالى ( ٣ : ١٧٩ ) أن الذى حبسه هو عبيد الله بن زياد ، وفيها من هذه القصيدة الآتية :

فأبلغ عبيد الله منى رسالة ... فإنك قاض بالمحكومة عالم

(٣) الأمالى : « حبست » . (٤) الثأى : الجراح والقتل . (٥) الأمالى : « فى قومه » ،

كأنَّ دماءَ القَوْمِ إذ عَلِقُوا[1] به
على مُكْفَهِرٍّ مِن ثَنَايا المَخارِمِ[2]

فإنْ أنت عاقَبْتَ ابن مَحْكَانَ فى النَّدَى
فعاقِبْ هَداكَ اللهُ أعْظَمَ حاتِمِ

قال : فأطلقه زيادٌ[3] ، فذبح أبو البَكراءِ مائةَ شاة ، فنحر مُرَّةُ بنُ مَحكان مائةَ بعير ، فقال بعضُ شُعراءِ بنى تميم يَمدح مُرَّةَ :

شَرى مائةً فأنْهَبها جَوادٌ وأنْتَ تُناهِبُ الحَذَفَ القِهادَا

الحَذَف : صِغار الغَنم . والقِهادُ : البِيض .

لأبى عبيدة فى معنى شعر له

أخبرنى أحمدُ بنُ محمَّد الأسدىّ أبو الحَسن ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، قال :

سُئل أبو عُبيدة عن مَعنى قول مُرَّةَ بنِ مَحكان :

* ضُمِّى إليك رِحالَ القَوْمِ والقُرُبا *

١٠ / ٢٠ ما الفائدةُ فى هذا ؟ فقال : كان الضَّيفُ إذا نَزل بالعَرب فى الجاهليَّة ضَمُّوا إليه رَحْلَه ، وبَقِى سلاحُه معه لايُؤْخَذ ، خَوفًا من البَيات ، فقال مُرَّةُ يُخاطب امرأتَه :

* ضُمِّى إليك رِحالَ القَوم والقُرُبَا[4] *

(١) فيما سبق ، والأمالى : « علقت » . (٢) المخارم : جمع مخرم ، وهو الطريق فى الملحة . (٣) انظر الحاشية (رقم : ٢ ، ص : ٩٠٦٣) .
(٤) من البيت (ص : ٩٠٦٢) .

Digitized by Birzeit University Library

أى : رحالَ هؤلاء الضِّيفان وسِلَاحهم ، فإنهم عندى فى عِز وأمن من البيات والغارات ، فليسوا ممَّن يَحتاج أن يَبيت لابِسًا سِلاحَه .

وله يخاطب أمير البصرة الحارث فى فى حكم أراد إمضاءه عليه

أخبرنى محمدُ بنُ الحسن بنِ دُريد ، قال : حدّثنا أبو حاتم ، عن أبى عُبيدة ، عن يُونُس ، قال :

كان الحارثُ بن أبى رَبيعة على البَصرة : أيامَ ابن الزُّبير ، فخاصم إليه رجلٌ من بنى تَميم ، يُقال له ، مُرَّةُ بنُ محكان ، رَجُلاً ، فلما أراد إمضاء الحُكم عليه أنشأ مُرَّةُ بنُ مَحكان يَقول :

أحارِ تَثبَّتْ فى القَضاءِ فإنَّه ... إذا ما إمامٌ جارَ فى الحُكْمِ أقْصَدَا(١)

وإنَّكَ مَوْقُوفٌ على الحُكْمِ فاحْتَفِظْ ... ومَهما تُصِبْه اليَوْمَ تُدْرِكْ به غَدا

فإنِّى متى أُدْرِكْ الأَمرَ بالأَنَى ... وأَقْطع فى رَأْس الأَمِير المُهَنَّدا

قتل مصعب له

فلما وَلِى مُصعبُ بنُ الزُّبير دَعاه ، فأَنشده الأَبياتَ ، فقال : أَمَا واللهِ لأَقْطعنّ السَّيفَ فى رَأْسك قبل أن نَقْطعه فى رَأْسى ، وأمر به فحُبس ، ثم دَسّ إليه مَن قَتله .

غناء الغريض فى شعره لرجل من قريش وحديث ذلك

أخبرنى الحسينُ بنُ يَحيى ، عن حمَّاد ، عن أبيه ، عن ابنِ جامع ، عن يُونس ، قال :

جاء رجلٌ من قُريش إلى الغَريض ، فقال له : بأَبى أنت وأُمِّى ، إنِّى

(١) الحد : أساس المقتل .

Digitized by Birzeit University Library

جئتُك قاصداً من الطائف ، أسألك عن صَوت تُغنّيني إيّاه ؛ قال : وما هو ؟ قال : لحنُك فى هذا الشعر :

تَشَرَّبَ لَوْنَ الرَّازِقِيّ بَيَاضُه ... أَوِ الزَّعْفَرانِ خالطَ المِسْكُ رادِعُهْ(١)

فقال : لاسَبيلَ إلى ذلك ، هذا الصوتُ قد تُهنّئ الجنُّ عنه(٢) ، ولكنّى أُغنّيك فى شِعْر المُرّة بن مَحكان ، وقد طَرقه ضيفٌ فى ليلة شاتية ، فأنزلهم ونَحر لهم ناقتَه ، ثم غنّاه قولَه :

يا رَبَّةَ البَيتِ قُومى غَيْرَ صاغِرَةٍ ... ضُمّى إليكِ رِحالَ القَوْمِ والقُرُبَا(٣)

فأطربه ؛ ثم قال له الغريضُ : هذا لحنٌ أخذتُه من عُبيد بن سُريج ، وسأُغنّيك لحنًا عَملتُه فى شِعر ، على وَزن هذا الشِّعر ، ورَوّيته ، للحُطيئة ، ثم غَناه :

ما نَقِمُوا مِن بَغيضٍ لا أَبَا لَهُمُ(٤) ... فى بائسٍ جاءَ يَحْدُو أَيْنُقًا شُزُبَا(٥)

جاءتْ به مِن بِلادِ الطَّوْدِ تَحْمِلُه ... حَصّاءُ تَتْرُكُ مادُونَ العصا شَذَبَا(٦)

---

(١) الرازق : ضرب من عنب الطائف أبيض اللون . ورادعه : لاطخه .

(٢) انظر حديث ذلك (ص : ٨١٩) . (٣) مر الشعر (ص : ٩٠٦٢) .

(٤) فى الديوان (ص : ١٣٥) وفيما سبق (ص : ١٦١٩) :

* ما كان ذنب بغيض لا أبالكم *

(٥) شزبا : ضامرة ، الواحدة : شازبة . (٦) الديوان :

حطت به من بلاد الطود عارية ... حصاء لم تترك دون النفى شذبا

وحطت به : أسرعت به . وبلاد الطود : الشام والعارية : السنة الشديدة . والحصاء : التى لا نبت فيها والشذب : الهزاء ، وهو القشر .

فقام القرشيّ فقبّل رأسه ، وقال له : فَدَتْك نفسي وأهلي ، والله لو لم أقدم مكّة لِعُمْرة ، ولا لبرّ وتقوى ، ثم قدِمْتَ إليها لأراك وأسمع منك ، لكان ذلك قليلاً ؛ ثم انصرف .

غناء جارية لأبي العبيس ضيوفا نزلوا بفنى شعر ابن محكان

وحدثني بعضُ مشايخ الكُتّاب ، أنّه دخل على أبي العُبيس بن حَمدون يوماً ، فسأله أن يُقيم عنده ، فأقام ، وأتاهم أبو العُبيس بالطّعام فأكلوا ، ثم قُدِّم الشرابُ فشربوا ، وغنّاهم أبو العُبيس يومئذ هذا الصوت :

ألا مُتَّ لا أُعْطيتُ صَبْرًا وعَزْمَةً ... غداةَ رَأَيْتَ الحَيَّ للبَيْنِ غاديا

ولم تَعتصِرْ عَيْنَيْكَ فَكْهةُ مازحٍ ... كأنّك قد أبدعْتَ إذ ظَلْتَ باكيا(١)

فأحسن ماشاء ، ثم ضرب بستارته ، وقال :

* ياربّة البيت غنّي غير صاغرة *

---

فاندفعتْ عِرْفانُ فغنّت :

يا ربةَ البَيت قُومي غيرَ صاغرة ... ضُمِّي إليكِ رِحالَ القَوْمِ والقُرُبّا(٢)

قال : فما سَمعتُ غناءً قطُّ أحسنَ مما سمعتُه من غنائها يومئذ .

* * *

(١) سيأتي خبر هذا الشعر ( ص : ٩٠٦٨ ) . (٢) من الشعر ( ص : ٩٠٦٢ ) .

Digitized by Birzeit University Library

نسبة هذا الصوت

صوت

ألا مُتَّ لا أعْطيتَ صَبْرًا وعَزْمةً غَداةَ رأيتَ الحَيَّ للبَيْنِ غادِيَا
ولم تَعْتَصِرْ عَيْنَيك فَكهةُ مازِحٍ كأنَّك قد أبْدعت إذ صِرْت باكيا
فصَيَّرت دَمْعًا أن بَكَيتَ تَلَدُّدًا به لِفراق الإلْف كُفْوًا مُوازِيا[1] ٥
لقد جَلَّ قَدْرُ الدَّمع عِنْدك أنْ تَرَى بُكاءَك للبَيْنِ المُشِتِّ مُساوِيا

الشِّعر لأعرابىّ ؛ أنشدناه الحَرَمىّ بنُ أبى العلاء ، عن الحُسين بن محمد ابن أبى طالب الدِّينارىّ ، عن إسحاق الموصلىّ ، لأعرابىّ .

قال الدِّينارىّ :

وكان إسحاقُ كثيرًا ما يُنشد الشِّعْرَ للأعراب ، وهو قائلُه ؛ وأظُن ١٠ هذا الشِّعر له . والغناءُ لِعمرو بن بانة ، ثقيلٌ أول بالبِنصر ، من كِتَابِه .

(١) التلدد : التحير .

* * *

## صوت

فإنَّ تَكُ مِن شَيْبَانَ أُمِّى فإننى ... لأَبْيَضَ عِجْلىٌّ(١) عَرِيضِ المَفَارِقِ

وكَيف بذِكْرِى أُمَّ هارون بَعدما ... خَبَطْنَ بأَيديهنَّ رَمْلَ الشَّقائِقِ(٢)

كأَنَّ نِقَاً مِن عَالِجٍ أُزِرَتْ به ... إذا الزُّلُّ أَلْهَاهُنَّ شَدُّ المناطِقِ(٣)

وإنَّا لنُغلِى(٤) فى الشِّتاءِ قُدُورَنا ... ونَصْبِر(٥) تَحت اللامعاتِ الخَوافِقِ

عَروضه من الطويل . الشِّعر للعُدَيل بن الفَرْخ(٦) العِجلىّ . والغِناء لِمَعبد ، خفيفُ ثَقيل ، من أَصوات قَليلة الأَشباه ، عن بونُس وإسحاق ؛ وفيه لهشام بن المُرِّية لحنٌ من كتاب إبراهيم ؛ وفيه لِسنان الكاتب ثقيل أَوَّل ، عن الهشامىّ ، وحبش . وقال حَبش خاصَّة : فيه للهُذلىّ . أَيضًا ، ثانِى ثَقيل بالوُسطى .

---

(١) ب ، س : « من عجل » . (٢) الشقائق : موضع . (٣) عالج : رمال بين فيد والقريات . والزل : الخفاف الأوراك . (٤) ب ، س : « لنغل » . (٥) م : « ونضرب » . (٦) الفرخ ، بالفتح . (تبصير المنتبة : ١٠٧٣) وانظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٩٠٧٠).

أخبار

# العديل

## ونسبه

نسبه

العُدَيل بن الفَرَّخ[1] بن مَعْن بن أسود[2] بن عَمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر[3] بن ثَعْلبة بن شُنَى[4] بن الحارث - وهو العَبَّاب - ابن رَبيعة بن عِجْل بن لُجيم بن صَعب بن علىّ بن بَكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَقْصى بن دُعْمىّ بن [جَديلة بن][5] أسد بن ربيعة بن نِزار .

شيء عن العباب جده

وقال أبو عُبَيْدة :

كان العَبَّاب اسمَ كَلْبٍ للحارث بن رَبيعة بن عِجْل ، فلُقب باسم كَلبه ، وغَلَب عليه .

شيء عن عجل جده

قال :

وكان عِجْلٌ من مُحمَّى العَرب ، قيل له : إن لكل فَرَس جواد

---

(٥) تجريد الأغانى ( ٢٣٣٩ - ٢٣٤٤ ) مختار الأغانى ( ٥ : ٤٠٤ - ٤١١ ) الشعر الشعراء ( ٤١٢ - ٤١٣ ) خزانة الأدب البغدادى ( ٢ : ٣٦١ - ٣٦٨ ) .

(١) كذا جاء مضبوطا ضبط قلم بالفتح فى تبصيرا المنتبه ( ص : ١٠٧٣ ) . وكذا فى جمهرة أنساب العرب ( ص : ٣١٤ ) . وزاد صاحب الجمهرة : " بالخاء المنقوطة على رأسها وإسكان الراء " . وقيده صاحب الخزانة بالعبارة " بضم الفاء وسكون الراء فى آخره خاء معجمة " . ونقل هذا عنه صاحب رغبة الأمل ( ٥ : ١٤ ) .

(٢) ب،ج ، س : « الأسود » . ومأثبتنا من سائر الأصول،وجمهرة أنساب العرب (ص : ٣١٤) والمقتضب ( ص : ٥٩ ) . (٣) جمهرة أنساب العرب ، المقتضب : « عمرو بن جابر بن ثعلبة ... » . (٤) ب ، س : « شنى » ، تصحيف . والتجريد : « سمى » ، تحريف .

(٥) التكلة من : أ ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٣٠٢ ) .

Digitized by Birzeit University Library

اسمًا ، وإنّ فَرسك هذا سابقُ جَوادٌ ، فسَمّه ؛ فَفقأ إحْدى عَيْنَيه وقال : قد سَمّيْتُه الأعور ؛ وفيه يَقول الشّاعر :

رَمَتْنى بَنُو عِجْلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمُ ... وهَل أَحدٌ فى الناس أَحمقُ من عِجْلِ

أَلَيس أَبُوهُمْ عارَ عَيْنَ جَوادِه ... فصارَتْ به الأَمثالُ تُضْرب بالجَهْلِ (١)

٥ والعُدَيلُ شاعرٌ مُقِلّ ، من شُعراء الدولة الأُموية . أموى مقل

وكان له ثمانيةُ إخوة ، وأُمهم جميعًا امرأةٌ من بَنى شَيبان ، منهم مَن كان شاعرًا فإزما : أَسود ، وسَوادة ، وشَملة - وقيل : سَلمة - والحارث . إخوته وامه ١٢ - ٢٠

وكان يُقال لأُمهم : دَرْماء .

وكان للعُدَيل وإخوته ابنُ عَمّ يُسمّى : عَمْرًا ، فتزوج بنت عم هو وإخوته وابن عم لهم فى زواجه

١٠ لهم بغَير أَمرهم ، فغَضبوا ورَصدُوه ليَضْربوه ، وخَرج عمرٌو . ومعه عبدٌ له يُسمى : دابغًا(٢) ، فوثَب العُديل وإخوته فأَخذوا سُيوفهم ، فقالت أُمهم : إنّى أَعوذ بالله مِن شَرّكم ! فقال لها ابنُها الأَسود : وأَىّ شَىء تَخافين علينا ؟ فوَ الله لو حَملنا بأَسيافنا على هذا الجِنّو جِنّو قُرَاقِر(٣) ١٥ لما قامُوا لنا ؛ فانْطلقوا حتى لَقُوا عَمْرًا ، فلما رآهم ذُعِر منهم وناشَدهم ، فأَبوا ، فحمَل عليه سَوادةُ فضَرب عَمْرًا ضَرْبَةً بالسَّيف ، وضَربه عَمرٌو فقَطع رِجْله ، فقال سوادةُ :

أَلَا مَن يَشترى رِجْلاً برِجْلِ ... تَأَبَّى للقيسام فلا تَقُومُ

---

(١) بعده فى م : «فصارت به الأمثال فى الناس بالجهل» (٢) م ، والتجريد : «دافعا» .

(٣) جِنّو قراقر : موضع قريب من ذى قار . وذو قار : ماء لبكر بن وائل قرب الكوفة .

وقال عَمرٌو لدابغ[1] : اضْرِب وأنتَ حُرٌّ ؛ فحَمل دابغٌ فقَتَل منهم رجلاً ، وحَمل عَمْرٌو فقتل آخَرَ ، وتَداولَاهم فقَتَلا منهم أربعةً ، وضَرب العُدَيلَ على رَأْسه ، ثم تَفرَّقوا ، وهَرب دابغٌ حتى أتَى الشامَ ، فداوَى رَبْضةُ[2] بنُ النُّعمانِ الشَّيبانىُّ للعُدَيلِ ضَرْبَتَه ، ومَكثَ مُدَّةً ، ثم خَرج العُديلُ بعد ذلك حاجًّا ، فقيل له : إن دابغًا[1] قد جَاءَ حاجًّا ، وهو يرْتحل فيأْخذ طَريقَ الشام ، وقد اكْتَرى ، فجَعل العُديلُ عَليه الرَّصَد ، حتى إذا خَرج دابغٌ رَكِب العُديلُ رَاحِلَته ، وهو مُتلثِّم ، وانْطلق يَتْبعه ، حتى لَقِيه خَلْفَ الرِّكاب ، يَحْدو بِشِعْر العُدَيل ، ويقول :

يا دارَ سَلمى أَقفرتْ من ذى قارْ وهل بإِقفار الدِّيارِ من عارْ[3]
وقد كَسِينَ عَرَقًا مِثْلَ القَسارْ يَخْرُجْنَ مِن تحتِ خِلال الأَوبارْ

فلَحقه العديلُ فَحبس عليه بَعيرَه ، وهو لايَعرفه ، ويَسير رُويدًا ، ودابغٌ[1] يَمشى رُويدًا ، وتَقدَّمت إبلهُ فذهبت ، وإنَّما يُريد أن يُباعده عنها بوادى حُنَين ، ثم قال له العُديلُ : واللهِ لقد اسْترخَى حَقَبُ[4] رَحْلى ، أَنزِلُ فأُغَيِّر الرَّحْلَ وتُعينُنى ، فنزَلَ فَغيَّر الرَّحل ، وجَعَل دابغٌ[1] يُعينه ، حتى إذا شَد الرَّحْلَ أخرج العُديلُ السَّيفَ فضَربه حتى بَرَد ، ثم رَكِب راحِلته فَنَجا ، وأنشأَ يقول :

أَلَمْ تَرنى جَلَلْتُ بالسَّيف دابغًا[1] وإن كان ثَأْرًا لم يُصِبْه غَليلى

---

(١) انظر الحاشية (رقم : ٢، ص : ٩٠٧١) . (٢) م : «وركضة» .
(٣) ذو قار : ماء لبكر بن وائل . (انظر الحاشية : ٣ : ٩٠٧١) . (٤) الحقب : الحزام الذى يلى حقو البعير .

بوادِي حُنَينٍ ليلةَ البَدْرِ رُعْتُـــهُ بأَبْيَضَ مِن ماءِ الحَدِيدِ صَقِيلِ
وقُلت لهم هذا الطَّريقُ أَمامَكُمْ ولم آلُ إذ سارُوا لهم بدَلِيل

وقال أبو اليَقْظان :

تهاجيه هو وجرثومة

كان العُدَيلُ هَجا جُرثومةَ العَنزيَّ الجلَّانيَّ ، فقال فيه :

أُهاجِي بَنِي جلَّانَ إذ لم يَكُنْ لها حَدِيثٌ ولا فى الأَوَّلِينَ قَدِيمُ

فأَجابه جُرثومةُ ، فقال :

وإنَّ امْرَأً يَهْجو الكِرَامَ ولم يَنَلْ مِن الثَّأْرِ إلا دابغًا لِلَئِيمُ
أَتَطْلُبُ فى جلَّانَ وِتْرًا تَرُومه وفاتَكَ بالأَوْتارِ شَرُّ غَرِيم (١)

والغنى الحجاج وقد طلبه فهرب منه وحديث ذلك

قالوا :

واسْتَعدى مَولى دابغ على العُدَيل الحجَّاجَ بنَ يُوسف ، وطالبَه بالقَوَد فيه ، فهَرب العُدَيلُ من الحجَّاج إلى بَلَد الرُّوم ، فلما صار إلى بَلَد الرُّوم لَجأَ إلى قَيْصر ، فآمَنه ، فقال فى الحجَّاج :

ودُونَ يَدِ الحجَّاج مِن أن تَنَالنى بَسَاطٌ (٢) لأَيدى النَّاعِجات(٣) عَرِيضُ

(١) فى الشعر إقواء ، وهو المخالفة بين الكسر والضم . (٢) البساط ، بالفتح وبالكسر : الأرض المستوية لا غلظ فيها . (٣) كذا فى الأصول ، وحماسة ابن الشجرى ( ص : ١٩٩ ) واللسان ( ب س ط ) . والناعجات : السريعات . وفى البيان والتبيين ( ١ : ٣٩١ ) والشعر والشعراء ، والكامل للمبرد ( ص : ٢٨٧ ) : « اليعملات » .

مَهامِهُ أشْباهٌ كأنَّ سَرابَها
مُلاءٌ بأيْدِى الراحِضاتِ(١) رَحيضُ(٢)

فَبَلغ شِعرُه الحجّاجَ ، فكتب إلى قَيْصر : لَتبعثَنَّ به أو لأُغْزينَّك جَيشًا يكون أوّله عندك وآخرُه عِندى ؛ فبَعث به قَيصرُ إلى الحجّاج ؛ فقال له الحجّاجُ ، لمّا دخل عليه : أأنت القائلُ : ١٣/٢٠

* ودُون يَد الحجّاج مِن أنْ تَنالَنى *

فكيف رأيتَ الله أمكن منك ؟ قال : بل أنا القائلُ أيُّها الأميرُ :

فلو كُنتُ فى مَلْمَى أجَا وشَعَابِها لكانَ لِحجّاجٍ علىَّ سَبيلُ(٣)
خَليلُ أمير المؤمنين وسَيْفُه لكُلِّ إمامٍ مُصْطَفًى وخَليلُ
بَنَى قُبَّةَ الإسْلام حتّى كأنّما هَدَى الناسَ من بعد الضَّلالِ رَسُولُ

فخَلّى سَبيلَه ، وتَحمّل دِيَة دابغ فى ماله .

انصرافه عن باب الحجاج إلى يزيد بن المهلب وحديث ذلك

أخبرنى عَمّى ، وحَبيبُ بنُ نَصر المُهلَّبىّ ، قالا : حدّثنا عبدُ الله ابن أبى سَعد ، قال : حدّثنى مَنصورُ بنُ عَطيَّة الغَنَوىّ(٤) ، قال : أخبرنى جعفرُ بنُ عبد الله بن جَعفر ، عن أبى عُثمان البُقْطُرىّ ، قال :

خَرج العُديلُ بنُ الفَرخ يُريد الحجّاجَ ، فلما صار ببَابه حَجبه الحاجبُ ، فَوثَب عليه العُديلُ وقال : إنه لن يَدْخُلَ على الأمير بعد

(٤) الشعر والشعراء ، وحماسة ابن الشجرى : « الغاسلات » ، وهما بمعنى . وفى المختار : « الغانيات » .
(٥) الرحيض : المغسول .
(٣) نبا سيأتى ( ص : ٩٠٧٧ ) : « دليل » . وهى رواية الشعر والشعراء ، والكامل للمبرد ( ص : ٢٨٧ ) .
(٤) م : « حدثنى محمد بن منصور بن عطية الغنوى » .

رِجَالات قُريش أكبرُ منِّى ، ولا أوْلَى بهذا الباب ؛ فَنَازعه الحاجبُ الكلامَ فأَحْفظه ، وانْصرف العُديلُ عن باب الحجَّاج إلى يزيدَ بن المُهلَّب ، فلمَّا دَخل إليه أنشأ يَقول :

لئن أَرْتجَ الحَجَّاجُ بالبُخْل بابَه ... فبابُ الفَتَى الأَزْدىِّ بالعُرْف يُفْتَحُ
فَتًى لايُبالِى الدَّهْرَ ماقَلَّ مالُهُ ... إذا جَعلت أيدى المَكارم تَسْنَحُ
يَداه يَدٌ بالعُرْف تُنهِبُ ماحَوَتْ ... وأُخْرَى على الأَعداء تَسْطُو وتَجْرح
إذا ما أَتَاه المُرْمِلُونَ تَيَمَّمُوا ... بأَنَّ الغِنَى فيهم وَشِيكًا سَيَسْرَح
أقام على العافِين حُرَّاسَ بابِه ... يُنادُونهم والحُرُّ بالحُرِّ يَفْرَح
هلُمُّوا إلى عَيْب الأَمِير وعُرْفِه ... فإنّ عَطاياه على النَّاس تُنْفَحُ(١)
فَلَيس كعِلْجٍ مِن ثَمُودَ بِكَفِّه ... من الجُود والمَعْروف حِرْمٌ(٢) مُطَوَّحُ

فقال له يزيدُ : عَرَّضت بنا وخاطَرت بدَمك ، وتا لله لاتَصل إليك [جائزتى] (٣) وأنت فى حَيِّزى ؛ فأمر له بخَمسين ألفَ دِرْهم ، وأمر له بأَفراس ، وقال له : الْحَقْ بعُلْيا نَجد ، واحْذَرْ أن تَعْلَقك حَبائلُ الحجَّاج ، أو تَحْتَجنك مَحاجِنُه (٤) ، وابْعثْ إلىَّ كُل عام ، فلَك علىَّ مِثلُ هذا ؛ فارْتَحل ، وبلَغ الحجاجَ خَبرُه ، فأَحْفَظه ذلك على يَزيدَ ، وطَلب العُديلَ ففاته ، وقال لما نَجا :

---

(١) المختار : « تفسح » . (٢) ب ، س : « حزم » . التجريد ، والمختار : « جلم » . والجلم : الأسل . وما أثبتنا من سائر الأصول . والحرم ، بالكسر : المنع . (٣) التكلة من : أ .
(٤) المحاجن : العصى المعقوفة ، وتحتجنك : تحتويك وتنضم عليك .

Digitized by Birzeit University Library

ودُون يَد الحَجَّاج مِن أن تَنالَنى بَسَاطُ لأيدى النَّاعجاتِ عَرِيضُ(١)

قال : ثم ظَفِر به الحجَّاجُ بعد ذلك ، فقال : إيه ، أَنْشِدْنى قولكَ :

* ودُون يَد الحجَّاج مِن أنْ تَنالَنى *

فقال : لم أَقُل هذا أيُّها الأَمير ، ولكنى قُلْتُ :

إذا ذُكِر الحَجَّاجُ أَضْمَرْتُ خِيفةً لها بين أَحْناءِ الضُّلوع نَفِيضُ

فتَبسَّم الحَجَّاجُ ، وقال : أَوْلى لك ! وعَفا عنه ، وفَرض له .

هرب من الحجاج إلى بكر بن وائل وما كان منهم مع الحجاج

وقال أبو عَمْرو الشَّيبانىّ :

لما لَجَّ الحَجَّاجُ فى طَلَب العُدَيل لَفظَتْه الأَرْضُ ، ونَبا به كلُّ مَكان هَرب إليه ، فأَتَى بَكْرَ بنَ وائل ، وهم يومئذ باذُون جَمِيعٌ ، مِنهم بنو شَيْبان ، وبنو عِجل ، وبنو يَشْكر ، فَشكا إليهم أَمره ، وقال لهم : أنا مَقْتُولٌ ، أَفتُسْلِمونني هكذا وأنتم أعزُّ العَرب ؟ قالوا : لا والله ، ولكن الحجَّاج لايُرَاغَم ، ونحن نَسْتوهبك منه ، فإنْ أَجَابنا فقد كُفيتَ ، وإن حادَنا فى أمرك مَنعناك وسألنا أميرَ المؤمنين أن يَهبك لنا ؛ فأقام فيهم ، واجْتَمعتْ وُجوهُ بَكْر بن وائل إلى الحجَّاج ، فقالوا له : أيها الأمير ، إنَّا قد جَنَينا جَميعًا عليك جنايةً لايُغْفَر مِثْلُها ، وها نحن أُولاء قد اسْتَسْلَمنا وألقينا بأَيْدينا إليك ، فإمَّا أن وَهبتَ فأَهلُ ذلك أنت ، وإمَّا أن تُعاقب فكُنت المُسلَّط المَلِك العادل ؛ فتبسَّم وقال : عَفوتُ عن كل جُرْمٍ إلا جُرْمِ الفاسق العُدَيل ؛ فقاموا على أَرْجُلهم ، فقالوا :

١٤
٢٠

(١) من البيت والتعليق عليه (ص : ٩٠٧٣) .

أيُّها الأمير لايَسْتثنى على أهْل طاعته وأوْليائه فى شَىءٍ ، فإنْ رأيتَ ألَّا تُكَدِّر منَنَكَ باسْتثناء ، وأنْ تَهب لنا العُدَيْل فى أوَّل ما تَهب ؛ قال : قد فعلتُ ، فهاتوهُ ، قَبَحَه الله ، فأتَوْه به ، فلما مَثل بين يَديه أنشأ يَقول :

فلو كنتُ فى سَلْمى أجَا وشِعابِها ... لكانَ لحَجَّاج علىَّ دَليلُ(١)
بَنَى قُبَّةَ الإسلام حتَّى كأنَّما ... هَدَى الناسَ من بَعد الضلالِ رَسُولُ
إذا جار حُكْمُ الناسِ أَلْجأَ حُكْمَه ... إلى الله قاضٍ بالكِتاب عَقُولُ(٢)
خَليلُ أميرِ المؤمنين وَسَيْفُه ... لكُلِّ إمامٍ صاحبٌ وخَليل
به نَصَر اللهُ الخَليفةَ مِنهمُ ... وثَبَّت مُلْكًا كادَ عَنه يَزُول

ويُروى :

* به نَصر الله الإمامَ عليهم *

فأنْت كَسيفِ الله فى الأرض خالد ... تصُول بعَون الله حينَ تَصُول
وجَاريْت أصْحابَ البلاد بلادَهمْ ... فما مِنهمُ عمًّا تُحِبُّ نَكُولُ
وصُلْتَ بمُرَّاقِ العراق فأصبحتْ ... مَناكِبُها للوَطْءِ وَهْىَ ذَلولُ
أذقْتَ الحُمَامَ ابنى عُبَاد فأصْبَحُوا ... بمَنْزِلِ مَوْهُون الجَنَاحِ ثَكُول
ومن قَطَرِىٌ نِلْتَ ذاكَ وَحَوْله ... كَتائبُ من رَجَّالة وخَيولُ(٢)
إذا ما أتَتْ بابَ ابنِ يُوسفَ ناقَتى ... أتتْ خيرَ مَنْزُول به وَنَزِيل

(١) فيما سبق ( ص : ٩٠٧٤ ) : « سبيل » . (٢) المختار : « فعول » .
(٣) قطرى ، هو قطرى بن الفجاءة المازنى التميمى ، من رؤساء الأزارقة ، وكان بينه وبين جيوش الحجاج حروب ، إلى أن كان يوم تفرق فيه عنه أصحابه ووقعت به دابته فمات . ( الطبرى ، حوادث سنة : ٧٧ هـ ) .

وما خِفْتَ شَيئًا غير ربِّيَ وَحْدَه إذا ماانْتَحَيْتَ النَّفسَ كيف أقولُ
تَرى الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنسَ أصْبَحا على طاعةِ الحجَّاجِ حينَ يَصولُ

فقال له الحجّاجُ : أولَى لك ، قد نَجوتَ ، وفَرض له وأعطاه عطاءه.

مدح قبائل وائل

فقال يمدح قبائلَ وائل ، ويَذْكُر دَفْعها عَنه ، ويَفْتخر بها ، فقال :

صَرَمَ الغَوانِيَ واسْتَراح عَواذِلِي وصَحَوْتُ بعد صَبَابة وتَمَايُلِ
وذَكَرْتُ يومَ لِوَى عَتيق نِسْوةً(١) يَخْطُرْنَ بين أكِلَّة ومَرَاجِلِ(٢)
لَعِبَ النَّعيمُ بهنَّ فى أطْلاله(٣) حتَّى لَبِسْنَ زَمَانَ عَيْش غافِلِ

(١) عتيق : هو البيت العتيق . (٢) كذا فى أكثر الأصول، والمراجل: الأمشاط ، والمعنى لا يستقيم بها. وفى أ ، والمختار : « مراحل »، ولعله يعنى : المرجل ، المرجل ، بتشديد الجيم والحاء ، مفتوحتين، والمرجل من الثياب: الذى على صور الرجال، والمرحل : الذى عليه صور الرحال ، فجاء بهما على غير صيغتيهما .

(٣) المختار :

• لعب النعام بهن فى أطلاله •

* * *

## صوت

يَأْخُذْنَ زِينَتَهنَّ أَحْسَن ما تَرَى ... وإذا عَطِلْنَ فهُنَّ غيرُ(١) عَواطِلِ

وإذا خَبَأْنَ خُدودَهنَّ أَرَيْنَنَا ... حَدَقَ المَهاو أَخَذْنَ(٢) مِنهُم(٣) القاتِلِ

ورَمَيْنَنِى لا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ ... إلا الصِّبَا وعَلِمْنَ أَيْنَ مَقاتِلِى

يَلْبَسن أَرْدِيَةَ الشَّباب لأَهْلِها ... ويَجُرُّ باطِلُهنَّ حَبْلَ الباطِلِ

١٥/٢٠

الغناء، فى الأبيات الأربعة، لابن سُريج، ثانى ثقيل بالوُسطى، من رواية يَحيى المَكِّىّ؛ وذكر الهشامىّ أنه من مَنحول يَحْيى المَكىّ إلى ابن سُريج.

بَيْضُ الأَنُوق(٤) كأَنَّهنَّ(٥) ومن يُرِدْ ... بَيْضَ الأَنُوق فوَكْرُها بمعاقِلِ

زَعم الغَوانى أن جَهْلك قد صَحَا ... وفَشَا بَرَأْسِكَ(٦) فَضْلُ شَيْبٍ شامِلِ

ورَآك أَهْلُك مِنهمُ ورَأَيتَهمْ ... ولقد تَكُون مع الشَّباب الخاذِلِ

وإذا تَطاولتِ الجبالُ رَأَيْتَنا ... بِمُرُوعِ أَرْعَنَ فَوْقها مُتطاوِلِ

وإذا سألتَ ابنَىْ نِزارٍ بَيِّنا ... مَجدى ومَنزلتى من ابنَىْ وائلِ

حَلِبَتْ بنو بَكْرٍ عَلَىَّ وفِيهمُ ... كُلُّ المَكارِمِ والعديدِ الكامِلِ

---

(١) المختار: «خير». (٢) المختار: «وأمرين». (٣) التجريد: «قبل». (٤) الأنوق: العقاب، وهى تبيض بقنن الجبال، وبامتناع بيضها يضرب المثل، فيقال: أعز من بيض الأنوق. (٥) لسان العرب (أن ق): «كسرهن». (٦) ب، جـ، س: «وسواد رأسك». وما أثبتنا من سائر الأصول؛ والتجريد.

Digitized by Birzeit University Library

خطروا وَرائى بالقَنا وتَجمّعتْ ... منهمْ قَبائِلُ أُرْدِفوا(١) بقَبائلِ
إنَّ الفَوارِسَ من لُجَيْمٍ لم تَزَلْ ... فيهم مَهابَةُ كلِّ أَبْيَضَ فاعلِ
مُتَعَمِّم بالتاجِ يَسْجدُ حَوْلَهُ ... من آلِ مَرْوَذةَ للمَكارم حامِلِ
أو رَهْط حَنْظَلَةَ الذين رِماحُهمْ ... سَمُ الفَوارسِ حَتْفُ مَوْتٍ عاجلِ
قَوْمٌ إذا شَهروا السُيوفَ رَأَوْا لها ... حَقًّا ولم يَكُ مَثْلُها للبَاطلِ
ولئن فَخَرْتَ بهم لِمِثْلِ قَديمِهمْ ... بَسَطَ المَفاخِرُ للِّسان القائلِ
أَولادُ ثَعلبـــــةَ الذين لِمِثلِهمْ ... حِلْمُ الحَليمِ وردّ جَهْلَ الجاهلِ
ولَمجدُ يَشْكُرَ مَوْرَثٌ عادِيَّةٌ ... وأَبٌ إذا ذَكَروه لَيس بخاملِ
وبنو القَدار إذا عَدَدْتَ صَنيعهمْ ... وَضَحَ القَديمُ لهم بكلِّ مَحافِلِ
وإذا فَخَرْتَ بتَغْلِبَ بْنةِ وائلٍ ... فاذْكُرْ مكارمَ من نَدًى وشَمائلِ(٢)
ولِتَغْلِب الغَلَبـــــاءِ عِزٌ بيِّنٌ ... عادِيَّهُ وَيزيدُ فَوْق الكَاهلِ
تَسْطو على النُعمانِ وابنِ مُحَرِّق ... وابْنَيْ قَطَامِ بعزَّة وتَناوُل
بالمُقْرَبات يَبِتْن حَوْلَ رِحالهمْ ... كالقِدِّ بعد أَجلَّة وصواهل(٣)
أَوْلاد أَعْوَجَ والصَّريحِ كأنّها(٤) ... عِقْبانُ يَوْمِ دُجُنَّة وَمخايل(٥)
بَلْقَطَن بعد أُزُومهنّ على الشَّبَا ... عَلَقَ الشَّكيمِ بأَلْسُنٍ وجَحافل(٦)

(١) التجريد : « أردف » . (٢) ب ، س : « وأوائل » . (٣) المقربات : الأفراس تدنى وتقرب وتكرم ولاتترك . (٤) أعوج ، والصريح : فرسان بشهوران .
(٥) ب ، س : « وتخايل » . (٦) أزومهن : عضهن . والشبا : الحد من كل شيء . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس . وعلق الشكيم : ما يعلق به . والجحافل : الشفاه للذوى الحافر .

قَوْمٌ هَم قَتَلوا ابنَ هِنْد عَنْوَةً ... وَقَنَا الرِّماحِ تَذُود وِرْدَ النَّاهِلِ
منهمْ أبو حَنَش وكان بِكَفِّه ... رِيُّ السِّنان وِرِيُّ صَدْرِ العامِلِ (١)
ومُهَلْهِلُ الشُّعراء إن فَخَروا به ... وَنَدَى كَلَيب عِنْد فَضْل النَّائل
حَجبَ المَنِيَّةَ دُون واحد أُمِّـــه ... من أن تَبيتَ وصَدْرُها بِبَلابِل
وأَبَى (٢) مُجالسة الشَّباب فلم يَكُن ... يُسْتَبْ مَجلسُه وحَقَّ النازِل
حَتَّى أَجار على المُلوك فلم يَدَعْ ... حَدَبا ولا صَعَرًا لرأْسِ مائِل
فى كل حَيّ للهِذَيْل وَرَهْطه ... نَعَمٌ وأَخْذ كَرِيمة بتَنَاوُلِ
بيضٌ كرائمُ رَدْهُنَ لعَنْوَة ... أَسَلُ القَنا وأُخِذْنَ غَيْرَ أَرَامِلِ
أَبْناؤُهن من الهِذَيْل وَرَهْطه ... مِثْلُ المُلوك وعِشْنَ غَيْرَ عَوامِلِ

١٦/٢٠

١٠ وقال أبو عَمرو ، أيضًا : وله فى مولى الحجاج أساء إلى حرمه

قال العَدَيْلُ لرجُلٍ ، من مَوالى الحجّاج ، كان وَجّهه فى جَيش إلى بنى عجل يطْلُب العُديلَ ، حين هَرب منه فلم يَقْدر عليه ، فاشْتاق إليه ، وأَحْرق بَيْته ، وسَلَب امْرأته وبَناته ، وأَخذ حَلْيَهنّ ؛ فدَخل العُديلُ يومًا على الحجّاج ، ومَولاه هذا بين يَديه واقفٌ ، فتعلّق بثَوبه ، وأَقبل ١٥ عليه ، وأَنشأَ يقول :

(١) العامل : الرمح . (٢) م : « وكنى » .

## صوت

سَلَبْتَ بناتِى حَلْيَهنَّ فلَم تَدَعْ سِوَارًا ولا طَوْقًا على النَّحْرِ مُذْهَبَا

هكذا فى الشِّعر «سلبت بناتى»، والغِناء فيه: «سَلَبت الجَوارى حَلْيَهنَّ».

وما عَزَّ فى الآذان حتَّى كأنَّما تُعَطِّل بالبِيض الأَوانس رَبْرَبَا
عَواطِلَ إلَّا أنْ تَرَى بخُدودهـــــا قَسَامةَ عِنْقٍ أو بَنانًا مُخَضَّبَا
فكَكْتَ البُرِين عن خِدَال كأنَّها بَرَادِىُّ غيلٍ ماؤُه قد تَنَضَّبا(١)
من الدُّرِّ والياقوت عن كُلِّ حُرَّة تَرَى سِمْطَها بين الجُمان مُثَقَّبا
دَعوْنَ أميرَ المؤمنين فلم يُجِبْ دُعاءً ولم يُسمِعْن أمًّا ولا أبَا

غَنَّى فى الأوَّل والرَّابع، من هذه الأَبيات، أحمد النَّصْبىّ الهمدانىّ ثانى ثقيل بالسبَّابة، فى مُجرى الوُسطى، عن إسحاق؛ وفيهما، ثقيلٌ أوَّل بالسبَّابة والوُسطى، نَسبه ابنُ المَكِّىّ إلى عَبد الرحيم الدَّقَّاق؛ ونَسبه الهشامىّ إلى عَبد الله بنِ العباس.

وله فى رجل من رهطه أصاب أنف رجل من هجل

وقال أبو عَمْرو الشَّيبانىّ:

أصاب رجلٌ من رَهْط العُدَيل، من بنى العَبَّاب، أنفَ رَجُل من بنى عِجْل، يُقال له: جَبَّار، فقال العُديلُ فى ذلك، وكان عَدوًّا له:

(١) البرين: جمع برة، وهى كل حلقة من سوار أو قرط أو خلخال. وخدال، بالكسر: جمع خدلة، بالفتح وبكسر، وهى المرأة الغليظة الساق المستديرتها. والبرادى: جمع بردى، نبات كالقصب. والغيل: الأجمة.

أَلَم ترَ جَبَّارًا ومارِنَ أنْفِه ... لهُ ثُلَمٌ يَهوِينَ أن تتَخَنَّعَا
ونَحن جَدَعْنا أنْفَهُ فكأنَّما ... يَرى النَّاسَ أعداءً إذا هو أطْلَعَا
كُلُوا أنْفَ جَبَّارٍ بِكارًا فإنَّما ... تَركناه عن قَرْطٍ من الشَّر أجْدَعا
مَعاقد(١) من أيـديهمُ وأنوفِهِمْ ... بِكارًا ونِيبًا تَرْكَبُ الحَزْنَ ظُلَّعا(٢)

قال :

حديث قطع رجل من فوه يد وكيع وشعره فى ذلك

وكان رجلٌ من رَهْط العُدَيل أيضًا ضَرب يَدَ وَكيع ، أحد بَنى الطاغية ، وهما يَشْربان ، فقَطَعها ، وافترقا ، ثم هَرَب العُدَيلُ وأبوه إلى قَيس بن سَعد ، لَما قال الشعر المُقدَّم ، يَفخر فيه بقَطع أنف جَبَّار ويَدِ وَكيع ، لأنَّهم حَلَفوا أن يَقطعوا أنفه ويَدَه ، دُونَ مَن فَعل ذلك بهم ، فَلجأ إلى عُفَير بن جُبير بن هلال بن مُرَّة بن عَبد الله بن مُعاوية بن عَبد سَعد(٣) بن جُشم بن قَيس بن (سعدبن)(٤) عِجْل ، فقال العُدَيل فى ذلك :

تَركتُ وَكيعًا بعد ما شابَ رَأسُه ... أشَلَّ اليَمين مُستقيمَ الأَخادع
فشَرِّبْ بها دُون الإفال وكُلْ بها ... طَعامَ الذَّليل وانْجَحِرْ فى المَخادع(٥)

فقالت بَنو قَيس بن سعد للفَرْخ ، أبى العُدَيل ! يا فَرخ ، أنْصف قومَك وأعْطهم حَقَّهم ، فرَكب إليهم الفرخ ، ومعه حسَّانُ بنُ وَقَّاف ، ١٧ ٢٠

(١) م : « معاقل » . (٢) م : « ضلعا » . (٣) فى أكثر الأصول : « عبد ابن سعد » ، وأثبتنا من : أ ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ١٣٠ ) والمقتضب (ص : ٥٨ ) . (٤) التكملة من : أ ، والجمهرة ، والمقتضب . (٥) الإفال : جمع أفيل ، وهو الصغير من الإبل .

ودينار ، رَجلان مِن بَنى الحارث ، فأسرتْه بنو الطَّاغية ، وانْتَزعوه من الرجلَين ، وتَوجَّهوا به نحو البَصرة ، فرجَع حسّانُ ، ودينارٌ ، إلى قَومهما مُسْتَنفرين لهم ؛ فرَكِب النَّفيرُ فى طَلَب بَنِى الطاغية ، فَأَدْرَكوا منهم رجلاً ، [فأسروه بَدَل الفَرْخ ؛ ثم إن عُفيرًا لَحِق بهم](١) ، فاشْتَرَى منهم الجراحة بسَبعين بَعيرًا ، وأخذ الفَرْخ منهم فأَطْلقه ، فقال العُديلُ فى ذلك :

ما زَال فى قَيس بن سَعد لجارهمْ ... على عَهْد ذى القَرْنين مُعْطٍ ومانِعُ
همُ امْتَنقذوا حَسَّانَ قَسْرًا وأَنْتُمُ ... لئامُ المُقَام والرِّماحُ شَوارِعُ
غَدرتُمْ بدينارٍ وحَسَّانَ غَدْرَةً ... وبالفَرْخ لمّا جاءكمْ وهْوَ طائعُ
فلولَا بَنُو قَيْس بن سَعد لأصبحتْ ... عَلَىَّ شَديدًا قَبْضُهنَّ الأَصابعُ
أَلَا تَسألون ابنَ المُشَتِّم عَنْهمُ ... جُعامَةَ والجيرانُ وافٍ وظالِعُ

بينه و بين أبي النجم فى شعبهما

أخبرنى جعفرُ بنُ قُدامة ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، عن الأَصمعىّ ، قال :

قال أبو النَّجم للعُديل بن الفَرخ : أرأيتَ قولك :

فإنْ تَكُ مِن شَيبان أُمِّى فإنَّنى ... لأَبيضَ عِجْلِىٌّ عَريض المَفارِقِ(٢)

أكنتَ شاكًّا فى نَسبك حين قلتَ هذا ؟ فقال له العُديلُ : أفَشكَكْتَ فى نَفسك أو شِعْرك حين قلتَ :

(١) التكملة من : ا (٢) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٠٦٩ ) .

أنا أبو النَّجم وشِعْرى شِعْرى لله دَرِّى ما يُجِنْ صَدْرِى

فأمسك أبو النَّجم وامْتَخَيا .

وله فى مالك ابن مسمع لإنصافه قومه

أخبرنى أبو دُلَف هاشمُ بنُ محمد الخُزاعىّ ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، عن العُتبىّ ، قال :

حَمل زِيادٌ إلى مُعاوية مالاً من البَصرة ، ففَزعت تميمُ والأزْدُ وربيعةُ إلى مالك بن مِسْمَع ، وكانت ربيعةُ مُجتمعةً عليه كاجْتماعها على كُليب فى حَياته ، واستغاثُوا به وقالوا : يَحمل المالَ ونَبْقَى بلا عَطاء ؛ فركب مالكٌ فى رَبيعة ، واجْتمع الناسُ إليه ، فلَحق بالمال فرَدّه ، وضرب فُسطاطًا بالبريد ، وأنفق المال فى الناس حتى وَفَّاهم عَطَاءهم ، ثم قال : إنْ شِئْتُم الآن أن تَحْمِلُوا فاحْمِلوا ، فما راجعه زيادٌ فى ذلك بحَرف ؛ فلمّا وَلِى حمزةُ بنُ عبد الله بن الزُّبير البصرة جَمع مالاً ليَحمله إلى أبيه ، فاجتمع الناسُ إلى مالك ، واسْتغاثُوا به ، فَفَعل مِثْل فِعْله بزِياد ، فقال العُديلُ بنُ الفَرخ فى ذلك :

إذا ما خَشِينا من أمير ظُلامةً دَعَوْنا أَبَا غَسَّانَ يومًا فَعَسْكَرَا

تَرى الناسَ أفواجًا إلى بابِ دَاره إذا شاء جَاءُوا دَارِعينَ وحُسَّرا

وأولُ هذه القصيدة :

أمِنْ مَنزل من أم سَكْنٍ عَشِيَّةً ظَلِلْتُ بها أَبْكِى حَزِينًا مُفَكِّرَا

مَعى كُلُّ مُشْتَرخِى الإزَار كأنَّه إذا ما مَشى من جنِّ غِيل وَعَبْقَرَا

Digitized by Birzeit University Library

يُزَجِّى(١) المَطايَا لا يُبالِى كَلالَهَا مُقَلِّصةً خُوصًا من الأَيْنِ ضُمَّرا(٢)

شهادة الفرزدق له

أخبرنى حبيبُ بنُ نَصر المُهلَّبِىّ ، قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سَعد ، قال : حدثنىْ علىُّ بنُ الحَسن الشَّيبانىّ ، قال : حدثنىْ عَبدة(٣) ابن عِصْمة بن معبد القيسى ، قال : حدّثنى جدى أبو أُمِّى فِراس ابنُ خِنْدف(٥) ، عن أبيه ، عن جَدّه ، عن علىّ بن شَفيع(٦) ، قال : لقيتُ الفَرزدقَ ، مُنصَرفَه عن بَكر بن وائل ، فقلتُ له : يا أبا فِراس ، مَن شاعرُ بَكر بن وائل ممَّن خلَّفته خَلْفك ؟ قال : أُمَيم بنى عِجْل ، يَعنى ، العُدَيل بن الفَرْخ ، على أنه ضائعُ الشِّعر ، سَرُوقٌ للبُيوت .

١٨
٢٠

وله حين قدم الحجاج العراق

أخبرنى جعفرُ بنُ قدامة ، قال : حدّثنى محمدُ بن عبد الله بن مالك الخُزاعىّ ، عن إسحاقَ ، عن الهَيثم بن عَدِىّ ، عن حَمّاد الرَّاوية ، قال :

لما قدِم الحجاجُ العراقَ قال العُديلُ بنُ الفَرخ :

دَعُوا الجُبْنَ يأهْلَ العِراقِ فإنَّما يُهانُ ويُسْبَى كُلُّ مَن لا يُقاتِلُ
لقد جَرَّد الحجَّاجُ للحَق سَيْفَه أَلَا فاسْتَقيمُوا لايَميلَنْ مائلُ
وخافُوه حتَّى القَومُ بَينَ ضُلوعِهمْ كَنَزْوِ القَطا ضُمَّتْ عليه الحَبائِلِ
وأَصْبَح كالبازِى يُقَلِّب طَرْفَه على مَرْقَبٍ والطَّيْرُ مِنه دَواخِلِ(٧)

(١) ج ، ج ، س : « منيخى » . ويزجى : يسوق ويدفع . (٢) المقلصة : الماضية المسرعة . والخوص : الغائرة العيون ، من وعثاء السفر . (٣) م : « نجدة » .
(٤) م : « معه » . (٥) م : « حندق » . (٦) م : « ابن شفيح » .
(٧) دواخل : متنحية نائية .

قال : فقال الحجّاج ، وقد بلغته ، لأصحابه ، ماتقولون ؟ قالوا : نقول : إنّه مَدحك ؛ فقال : كلا ولكنّه حَرّض علىّ أهلَ العراق . وأمر بطلبه ، فهرب وقال :

أُخَوَّف[1] بالحجّاج حتى كأنّما تحرّك[2] عَظْمٌ فى الفؤاد مَهيضُ
ودُون يَد الحجّاج مِن أنْ تنالَنى بِسَاطٌ لأيدى النّاعجات عَريضُ
مَهـــامهُ أشباهٌ كأنّ سَرابَها مُلاءٌ بأيْدى الغاسلات رَحيضُ[3]

فجدّ الحجّاج فى طَلبه حتى ضاقَت عليه الأرض ، فأتَى واسطَ وتَنكّر ، وأخذ رُقعةً بيده ودَخل إلى الحجّاج فى أصحاب المظالم ، فلما وقَف بين يدَيه أنشأ يَقُول :

ها أنا ذا ضَاقَتْ بِىَ الأرْضُ كُلُّها إليك وقَد جَوَّلْتُ كُلَّ مَكَانِ
فلو كُنتُ فى ثَهْلان أو شُعْبَتى أجَا لَخِلْتُك إلّا أنْ تَصُدّ تَرَانى

فقال له الحجّاج : العُديلُ أنت ؟ قال : نَعم أيها الأمير ، فلَوى قَضِيبَ خَيْزَران كان فى يَده فى عُنقه وجَعل يَقُول : إيه !

• بَساط لأيدى النّاعجات عَريض •

فقال : لابساطَ إلا عَفْوك ؛ قال : اذْهبْ حيثُ شِئْتَ .

---

(١) وكذا فى حماسة ابن الشجرى ( ص : ١٩٩ ) والبيان والتبيين ( ١ : ٣٩١ ) وفى الكامل للمبرد ( ص : ٢٨٧ ) : « يخشوننى » . وخشاء ، بالتصغير : خوفه .

(٢) الحماسة ، والبيان ، والكامل : « تحرك » .

(٣) مر البيتان الثانى والرابع ( ص ، ٩٠٧٣ ــ ٩٠٧٤ ) مع التعليق عليهما .

Digitized by Birzeit University Library

حدثنى محمدُ بنُ خَلَفِ بنِ المَرْزُبان ، قال : حدّثنا أحمدُ بنُ الهيثم بن فِراس ، قال : حدّثنا العُمرىّ ، عن الهَيْثم بن عَدِىّ ، عن ابن عَيّاش ، قال :

وله فى مدح حوشب وعكرمة وحديث ذلك

كان حَوشبُ بنُ يَزيد بن الحارث[1] بن رُوَيْم الشَّيبانىُّ ، وعِكرمة ابن رِبْعِىّ ، يتنازعان الشَّرف ، ويَتباريان فى إطعام الطَّعام ، ونَحر الجُزر فى عَسكر مُصْعب ، وكاد حَوشبٌ يَغلبُ عِكْرمة لِسَعة يَده ، قال : وقَدِم عبدُ العزيز بن يَسار ، مولى [بنى] بُحْتُر[2] - قال : وهو زَوْجَ أُمِّ شُعْبةَ [بن الحجّاج][3] الفَقيه ، بسَفائن دَقيق ، فأتاه عِكرمةُ ، فقال له : اللهَ اللهَ فِىَّ ، قد كاد حَوشبٌ أن يَسْتعلينى ويَغْلبَنى بماله ، فبِعْنى هذا الدقيقَ بتأْخير ، ولك فيه مثلُ ثَمنه رِبْحًا ؛ فقال : خُذْه ، وأعطاه إيّاه ، فدَفعه إلى قَومه ، وفرَّقه بَينهم ، وأمرهم بعَجنه كُلِّه ، فعَجنوه كُلَّه ، ثم جَاء بالعَجين كلِّه فجَمعه فى هُوة عَظيمة ، وأمر به فغُطِّىَ بالحَشيش ، وجاء برَمَكة[4] فقَرَّبوها إلى فَرس حَوْشب ، حتى طَابها ، وأُفْلِت ، ثم رَكَضوها بين يَدَيه وهو يَتْبعها ، حتى أَلقَوها فى ذلك العَجين ، وتَبعها الفرسُ حتى تَورَّطا فى العَجين ، وبَقيا فيه جميعًا ، وخَرج قومُ عِكْرمة يَصيحون فى العَسكر : يا مَعْشر المُسلمين ،

(١) فى أكثر الأصول : « ... الحارث » . وما أثبتنا من : أ ، وهو يتفق وما فى تاريخ الطبرى ( ٥ : ٢٨١ طبعة دار المعارف ) . (٢) التكملة من : أ ، وهى كذلك فى المحبر ( ص : ٣٤١ ) . (٣) ب ، ج ، س : « بختر » وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمحبر ، (٤) الريكة : الفرس ، والبرذونة ، تتخذ للنسل .

Digitized by Birzeit University Library

أدركوا فرس حَوْشب ، فقد غَرق فى خَميرة عكْرمة ؛ فخَرج الناس تَعجّبًا من ذلك أن تَكون خَميرةٌ يَغْرق فيها فرسٌ . فلم يَبْق فى العسكر أحدٌ إلَّا رَكب يَنْظر ، وجاءُوا إلى الفرس . وهو غريقٌ فى العَجين ، ما يَبين منه إلا رَأْسه وعُنُقه ، فما أُخرج إلا بالعَمَد والحِبال ، وغَلب عليه عِكْرمةُ ، وافْتُضح حَوْشب ، فقال العُدَيل بنُ الفَرْخ يَمْدحهما ويَفْخر بهما : ١٩ / ٢٠

وعِكْرمةُ الفيّاضُ فينا وحَوْشَبٌ ... هُما فَتَيا النَّاسِ اللَّذا لم يُغَمَّرا(١)

هُما فَتيا الناس اللَّذا لم يَنَلْهما ... رَئِيسٌ ولا الأَقْيالُ من آل حِمْيرا

قال : وفى حَوْشب يَقول الشاعر : لبعض الشعراء فى حوشب

وأَجْودُ بالمال من حـــــاتم ... وأَنْحرُ للبُزْل(٢) من حَوْشب

إنشاد الأصمعى من شعره الرشيد

أَخبرنى محمدُ بنُ يونُس الكاتب ، قال : حدّثنا أَحمدُ بنُ عُبيد ، عن الأَصمعىّ ، قال :

دخلتُ على الرَّشيد يومًا ، وهو مَحْمُومٌ ، فقال : أَنشدنى يا أَصمعىّ شِعْرًا مَليحًا أَرتضيه ؛ فقلت : أَرَصينًا فَحْلًا يُريده أَميرُ المؤمنين ، أَم شَجيا سَهْلًا ؟ فقال بل غَزلا بينَ الفَحْل والسَّهل ؛ فأَنشدتُه للعُديل ابنِ الفَرخ العِجْلىّ :

صَحا عن طِلاب البِيض قَبْل مَشِيبه ... وراجَع غَضَّ الطَّرْف فَهْوَ خَفِيضُ

(١) لم يغمرا : لم يجعلا من المغمورين الخاملين . (٢) ب ، س : « الجزر » .

كأنّىَ لم أَرْعَ الصِبَا ويَـــرُوقُنى من الحَىِّ أَحْوَى المُقْلَتينِ غَضِيضُ
دَعَـــانى له يَوْمًا هَوًى فأَجابه فُؤادٌ إذا يَلْقَى المِرَاضَ مَريض
لمِسْتأْنساتٍ بالحَديث كأنّه تَهَلَّلُ غُرٌّ بَـــرْقُهُنَّ وَمِيضُ

فقال لى : أعدْها ؛ فما زِلْتُ أُكررها عليه حتى حَفِظها .

رثاء الفرزدق له

أخبرنى أبو الحَسَن الأَسدىّ ، قال : حدّثنا الرِّياشىّ ، عن محمد بن سَلاّم ، قال :

قَدِم العُدَيلُ بنُ الفَرخ البَصْرةَ ، ومَدح مالكَ بنَ مِسْمع الجَحْدرىّ ، فوصله ، فأقام بالبصرة واسْتطابها ، وكان مُقيمًا عند مالك ، فلم يزل بها ، إلى أنْ مات ، وكان يُنادم الفرزدق ويَصْطحبان ، فقال الفرزدقُ يَرثيه :

وما وَلدت مِثْلَ العُدَيل حَليلةٌ قَديمًا ولا مُسْتَحْدثاتُ الحَلائلِ
وما زال مذ شَدَّتْ يَداه إزارَه به تَفْتَحُ الأبوابَ بكرُ بنُ وائل[1]

(١) البيتان ليسا فى ديوانه .

* * *

## صوت

إنِّى بَدَهْمَاءَ عَزَّ ما أَجِدُ  عاوَدَنِى مِن حِبَابِها زَوَدُ
عاوَدَنِى حُبُّها وقَد شَحَطت  صَرْفُ نَواهَا فإنَّنِى كَمِدُ(١)

قوله : عَزَّ ما أَجد ؛ أى : شَدَّ ما أَجد . وحِبَابُها : حُبّها ؛ وهو واحد ليس بجَمع . والزَّوَدُ : الفَزَع والذُّعر ، وصَرْفُ نَوَاها : الوَجه الذى تَصْرف إليه قَصْدَها إذا نأَت . والكَمِد : شدَّة الحُزن .

الشِّعر لِصَخرِ الغَىِّ الهُذلىّ ؛ هكذا ذكر الأَصْمَعىّ ، وأَبو عمرو الشَّيبانىّ ؛ وذكر إسحاق ، عن أَبى عُبيدة ، أَنه رَأَى جماعةً من شُعراء هُذيل يَختلفون فى هذه القَصيدة ، فيَروِيها بعضُهم لِصَخْر الغىّ ، ويَرْوِيها بعضهم لِعَمْرو ذى الكَلب ؛ وأَن الهَيثم بن عدىّ حدَّثه عن حمَّاد الرَّاوية أَنها لِعَمرو ذى الكَلب .

(١) ديوان الهذليين ( ٢ : ٥٧ ) شرح أشعار الهذليين ( ١ : ٢٥٤ ).

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# صخر الغي

## ونسبه

نسبه

* هو صَخرُ بن عبد الله الخَيْثَمىّ ، أحدُ بنى خَيثم بن عمرو بن الحارث بن تَميم بن سَعد بن هُذيل ، هذا أكثر ما وجدتُه مِن نَسبه .

سبب تلقيبه بصخر الغي

ولُقِّب بصَخْر الغىِّ لِخلاعته ، وشِدة بأْسه ، وكثرة شَرِّه .

سبب قوله القصيدة التى فيها الغناء

فمَن رَوى هذه القصيدة له ، ذكر أن السَّبب فيها أن جارًا لبنى خناعة بن سَعد بن هُذيل ، من بنى الرَّمداء ، كان جاوَرهم ، وهو رجلٌ من بنى مُزَينة ؛ وقيل : إنه كان جارًا لأبى المُثلَّم الشاعر ، وهو أخوهم ، فقَتله صَخر الغَىّ ، فمَشى أبو المُثلَّم إلى قومه . وبَعثهم على مُطالبته بدم جارهم المُزنىّ ، والإدراك بثأْره ، فبَلغ ذلك صخرًا ، فقال هذه القصيدةَ يَذْكُر أبا المُثلَّم وما فَعله ، فأَولها البيتان اللَّذان فيهما الغناء ، وفيها يقول[1] :

ولَستُ عَبْدًا للمُوعدين[2] ولا أقبلُ ضَيْمًا أتَى[3] به أحَدُ

---

(٥) تجريد الأغانى (ص : ٢٣٤٥) الشعر والشعراء (ص : ٦٦٨) الإصابة لابن حجر (ت : ٤١٢٧) ديوان الهذليين (١٥١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨) شرح أشعار الهذليين (١ : ٢٤٢ - ٣٠٤) . (١) انظر ديوان الهذليين ، وشرح أشعار الهذليين (١ : ٢٥٤) .
(٢) الديوان ، والشرح : « لموعدى » .
(٣) الديوان ، والشرح : « يأتى » .

Digitized by Birzeit University Library

جاءتْ كَبِيرٌ كما أُخفَرُها والقَومُ صِيدٌ كأنهم رَمِدوا(١)
فى المُزنِىّ الذى حَشَشْتَ به مالَ ضَرِيكٍ تِلادُه نَكِدُ(٢)
إنْ أَمْتَسِكْه فبالفِداءِ وإنْ أَقْتُلْ بسَيْفِى فإنَّه قَوَدُ(٣)

[حَشَشت به ؛ أى : قَوَيْت . الصَّيد : داءٌ يأْخذ الإبلَ فى رُءُوسها ، فلا يُمكنها أن تُطأْطئها . والرَّمد : الهلاك ] (٤) .

ولِصخر ، وأبى المُثلَّم فى هذا مُناقضاتٌ وقصائدُ قالاها ، وأجابَ كُلٌّ واحد منهما صاحبَه ، يَطُول ذكرها ، وليس مِن جنس هذا الكتاب .

وله فى قومه بنى عبد بن على

وحَكى الأثْرمُ ، عَن أبى عُبيدة ؛ أنه حُدِّث عن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحىّ ، قال :

كان الأَعلم أَخو صَخر الغىّ ، أحدَ صعاليك هُذيل ، وكان يَعْدُو على رِجليه عَدْوًا لايُلْحق ، واسْمُه : حَبيبُ بن عبد الله ، فخَرج هو وأخواه صَخر ، وصُخير ، حتى أَصْبحو تحت جَبل ، يقال له : السِّطَاع(٥) ، فى يوم مِن أَيَّام الصيف شَديد الحَر ، وهو مُتأبِّط قِرْبَةً فيها لهم ماءٌ ، فأَنْشفتهما(٦) [ الشمس ](٧) السُّموم ، وعَطشوا حتى لم يَكادوا أن يُبصروا من العَطش ، فقال الأَعلمُ لصاحبَيْه اشربا من القِربة لعلى أن أَرِد الماءَ ، وانتظرانى مكانكما ، وكانت بنو [ عبدبن(٧) ] عَدِى بن الدِّيل [ بن كنانة ](٧) على ذلك الماء ، وهو ماء الأَطواء(٨) ، يتَفيَّئون

(١) كبير : من خثاعة . وصيد : جمع أصيد ، وهو الذى به داء فى رأسه من الإبل فيرفعه ويسمو به . (٢) التلاد : أصل المال . ونكد : لا يكاد ينبت .
(٣) يقول : إن أسرته فسآخذ به الفداء ، وان أشرب بسيفى فهو قود . (٤) التكملة من : أ .
(٥) السطاع : جبل بينه وبين مكة مرحلة . (٦) شرح أشعار الهذليين : « فأيبسهما » .
(٧) التكملة من : أ ، وشرح أشعار الهذليين . (٨) ب ، س : « ماء لأطوافهم » ، تحريف .

Digitized by Birzeit University Library

بنَخل مُتأخر عن الماء قدر رَمية سَهم ، فأقبل يَمشى مُتلثِّمًا ، وقد وَضع سَيفه وقَوسه ونَبله فيما بَينه وبين صاحبَيه ، فلما بَرز للقوم مَشى رُويدًا مُشْتملاً ، فقال بعضُ القوم : مَن تُرون الرَّجُل ؟ فقالوا : نَراه بعضَ بنى مُدْلج بن مُرَّة(١) ، ثم قالوا لبعضهم : الْقَ الفتى فاعْرِفْه ؛ فقال لهم : ما تُريدون بذلك الرَّجُل ؟ [إنه(٢)] آتيكم إذا شَرب ، فدَعُوه فليس بمُفيتنا ؛ فأقبل يَمشى حتَّى رَمى برَأْسه فى الحَوْضِ مُدْبِرًا عنهم بوَجهه ؛ فلما رَوِى أفْرغ على رَأْسه مِن الماء ، ثم أعاد نِقابَه ورَجع فى طَريقه رُوَيدًا ، فَصاح القومُ بعَبْدٍ لهم ، كان على الماء : هل عَرفتَ الرجلَ الذى صَدر ؟ قال لهم : لا ؛ فقالوا : فَهل رَأَيْتَ وَجْهَه ؟ قال : نعم ، هو مَشْقوق الشَّفة ؛ فقالوا : هذا الأَعلم ، وقد صار بَينه وبين الماء مِقدارُ رَمْية سهم آخَر(٣) ، فَعَدَوْا فى إثْره ، وفيهم رجلٌ ، يقال له : جَذِيمة ، ليس فى القَوم مِثْله عَدْوًا ، فأَغْرَوْه به ، وأَطْردوه(٤) ، فأَعْجزهم ، ومَرَّ على سَيفه وقَوسه ونَبله فأَخذه ، ثم مَرَّ بصاحبَيْه فصَاح بهما ، فضَبرا(٥) معه ، فأَعجزوهم ؛ فقال الأَعلم فى ذلك :

لمَّا رَأَيْتُ القَومَ بالـ ـمَلْيَاءِ دُون قِدَى المُنَاصِبْ(٦) ٢٥
وفَريتُ مِن فَزَعٍ فَلا أَرْمى ولا وَدَّعْتُ صاحِبْ(٧)
يَعْرُون صاحبَهم بِنَـ ـجْهَدًا وأُغْرِى غَيرَ كاذِبْ ٢٠ ٢١

(١) وكذا فى جمهرة أنساب العرب (ص : ١٨٧) . وفى شرح أشعار الهذليين : « ضمرة » .
(٢) التكملة من : ا (٣) شرح أشعار الهذليين : « سهم قاصدة » .
(٤) شرح أشعار الهذليين : « اضطردوه » . (٥) ضبر : عدا . ٣٠
(٦) القدى : القدر . والمناصب : بالضم : الرامى يرميك وترميه .
(٧) فريت : بطرت فلم أقدر الرمى ، أو عجبت .

Digitized by Birzeit University Library

أُغْرِى أَخِى صَخْرًا(١) لِيُبْعْ حِزَمِهِم ومَدُّوا بالجَلَائِبْ(٢)
وخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبَةٍ قد جُرِّبَتْ كلَّ التجاربْ(٣)
فأَكُونَ صَيْدَهُم بِهَا للذِّئْبِ والضِّبُعِ السَّواغِبْ(٤)
جَزَرًا وللطَّيْرِ المُرِبَّةِ والذِّئَابِ وللثَّعالِبْ(٥)

وهى قصيدة طويلة(٦) .

وقالوا جميعًا : رثاؤه أخاه أبا عمرو

خَرَج صَخْرُ الغَى ، وأخوه أبو عَمرو ، فى غَزاة لهما ، فباتَا فى أرض رَمْلة ، فنَهشت أخاه أبا عمرو حَيَّةٌ فمات ، فقال يرثيه :

لَعمر أبى عَمْرٍو لَقد ساقَه المَنَا إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضِبِ (٧)
لِحَيَّةِ جُحْرٍ(٨) فى وِجارٍ مُقيمة تَنَمَّى بها سَوْقُ المَنَا والجَوالِبِ (٩)
أخى لا أُخَالِى بَعْدَه مَبِيقَتْ به مَنِيَّتُهُ جَمْعَ الرَّقَى والطَّبائبِ(١٠)
وذاك مما يُحدِثُ(١١) الدَّهرُ إنَّه له كُلُّ مَطْلوبٍ حَثِيثٌ وطالبِ

---

(١) ديوان الهذليين ( ص : ٧٨ ) وشرح أشعار الهذليين : « أغرى أبا وهب » .
(٢) الجلائب : الجماعات بعضهم فى أثر بعض . (٣) الضريبة : السيف .
(٤) بها ، أى بالضريبة . والضبع جمع ضبع . وسواغب : جياع .
(٥) الجزر : جمع جزرة ، وهى ما نحر . والمربة : المقيمة على لحم أبدا .
(٦) انظر ديوان الهذليين ( ٧٧ - ٨٢ ) ، وشرح أشعار الهذليين ( ٣١١ - ٣١٧ ) .
(٧) المنا : القدر . والجدث : القبر . ويوزى : ينصب له . والأهاضب : جمع أهضوبة .
(٧) وكذا فى ديوان الهذليين ( ص : ٥١ ) . وفى شرح أشعار الهذليين ( ص : ٢٤٦ ) : « قفره » . (٩) وكذا فى ديوان الهذليين . يريد : وسوق الجوالب . والجوالب : جالبة القدر .
(١٠) الطبائب : الأطباء . والسحرة . (١١) شرح أشعار الهذليين : « ذلك ما ألحقت » .

وله فى إحاطة بنى المصطلق به

وقال الأثرمُ ، عن أبى عُبيدة :

خَرَج صَخْرُ الغَىّ فى طائفة من قَومه يَقْدُمها ، خَوْفًا من أبى المُثَلَّم ، فأَغار على بنى المُصْطلق من خزاعة ، فانتظر بقيَّة أَصْحابه ، ونَذِرَت به بنو المُصْطَلق فأَحاطوا به ، فقال :

لو أن أَصْحابى بَنو مُعاوِيَهْ أَهْلُ جُنُوبِ نخْلةَ الشَّآميهْ(١)
وَهْط دُهَمَانَ وَهْط عادِيَهْ لَنَزِلت حَولَى عروقٌ آنيهْ(٢)
ومن كبير نفير زبانيهْ ما تَرَكونى للذِّئاب العاويَهْ

وله أيضا

وجَعل يَرميهم ويَرْتَجز ، ويقول :

لو أَنَّ أَصْحابى بنو خُناعَهْ أَهلُ النَّدى والمَجْدِ(٣) والبَراعَهْ
تَحْتَ جُاوِدِ البَقَرِ القَرَّاعَهْ لَمَنَعُوا من هَذه اليَراعهْ(٤)

وله أيضا

وقال أيضًا ، وهو يُقاتلهم :

لو أَنَّ حَوْلِى(٥) من قُرَيم رَحْلاَ بِبيضِ الوُجوه يَحماون النَّبْلاَ(٦)
لَمنعُونى نَجْـدةً ورِسْلاَ سُفْعَ الوُجوهِ لم يَكُونوا عُزْلاَ(٧)

يقول : مَنعونى بنَجدة وشِدّة وعلى رِسْلهم : بأَهونِ سَعْى .

رثاء أبى المثلم له

قال فلم يول يُقاتلهم حتى قُتلوه ، وبلغ ذلك أبا المُثَلَّم ، فقال يرثيه :

(١) معاوية : حى من هذيل . والجنوب : النواحى . ونخلة الشآمية : موضع . (٢) التكلة من : أ ، وشرح أشعار الهذليين . وآنية : أى : يخرج دمها . (٣) وكذا فى شرح أشعار الهذليين ( ١ : ٢٨١ ) . وفى ديوان الهذليين ( ٢ : ٢٣٧ ) : « الجود » .
(٤) الجلود النابسة : يعنى الترسة . والقراعة : النابسة الصلبة . واليراعة : القصب الأجوف ، يريد الرجل الذى ليس له قلب . (٥) وكذا فى شرح أشعار الهذليين ( ١ : ٢٨٣ ) . وفى ديوان الهذليين ( ٢ : ٢٣٧ ) : « عنانى » . (٦) قريم : من هذيل . والرجل : الرجالة .
(٧) نجدة : شدة . ورسلا : أى : على هينتهم . والعزل الذين لا سلاح معهم .

Digitized by Birzeit University Library

لو كان للدَّهر مالٌ عند مُتْلِدِه ... لكان للدَّهر صَخْرٌ مالَ قُنْيانِ(١)

آبى الهَضيمةِ(٢) ناب(٣) بالعَظيمة مِتْـ ... ـلافُ الكَريمةِ لاسِقْطٌ ولا وانى

حامى الحَقيقةِ نَسَّالُ الوَديقةِ مِعْـ ... ـطاءُ الوَسيقةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنيانِ(٤)

رَبَّاءُ مَـرْقَبَةٍ مَنَّـاعُ مَغْلَبَةٍ ... رَكَّابُ مَلْهَبَةٍ قَطَّاعُ أقْرانِ(٥)

هَبَّاط أوْدية شَهَّادُ أنْديـــة ... حَمَّال أَلْوية سِرْحانُ فِتْيانِ

[ السِّرحان : الأَسد ، فى لغة هذيل ؛ وفى كلام غيرهم : الذِّئب ](٦).

يَحْمِى الصِّحَاب إذا جَدَّ(٧) الضِّراب ويَكْـ ... ـفِى القَـــائلين إذا ما كُبِّلَ العانى(٨)

ويَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه ... كأَنَّ فى رَيْطَتَيْه نَضْخَ إرْقانِ

الإرقان : العِرقان ، يعنى صُفرته .

يُعْطيك مالا تكادُ النَّفْسُ تُسْلِمه(٩) ... من التِّلاد وَهُوبٌ غَيْرُ مَنَّانِ ٢٢/٢٠

(١) المتلد : الذى يتلد المال ويدخره . وقنيان : إمساك . يقول : لو كان الدهر يقتنى مالا لاقتنى صخرا . (٢) أبى الهضيمة ؛ أى : يأبى أن يهتضم حقه . (٣) كذا فى : أ ، وديوان الهذليين ( ٢ : ٢٣٨ ) وشرح أشعار الهذليين (١ : ٢٨٤) . وناب بالعظيمة ؛ أى : ينوب بالخصلة العظيمة إذا نزلت به لا يطيش لها . والذى فى سائر الأصول : « آت » .

(٤) حامى الحقيقة : يحمى ما يحق عليه أن يحميه . وينسل : يعدو . والوديقة : شدة الحر . والوسيقة : الطريدة ؛ أى : إذا طرد طريدة أنجاها من أن تدرك . والثنيان : الضعيف .

(٥) الرباء : الذى يرقى فى المرقبة ينظر لأصحابه . والمرقبة : الموضع يرتقب فيه . ومناع مغلبة : يمنع أن يغلب . والسلهبة : الطويلة ، وهى الفرس . والأقران ، جمع قرن ، بالتحريك ، وهو الحبل . وقطاع أقران ؛ أى : يصل من كان أهلا أن يوصل من الإخوان ويقطع من سواهم .

(٦) التكملة من : أ . (٧) ديوان الهذليين ( ٢ : ٢٤٠ ) وشرح أشعار الهذليين ( ١ : ٢٨٦ ) : « إذا كان » . (٨) يقول : يحمى الصحاب إذا كان الضراب ، وإذا ما جاءوا يطلبون فى عان قد كبل كفاهم . (٩) ديوان الهذليين : « ترسله » .

Digitized by Birzeit University Library

نسب

# عمرو ذى الكلب

## وأخباره

نسبه

* هو عَمرو بنُ العَجلان بن عامِر بن بُرْد بنُ مُنَبِّه ، أحد بَنى كاهِل ابن لَحيان[1] بن هُذَيل .

قال السُّكَّرىّ ، عن محمدِ بنِ حَبيب ، عن ابن الأَعرابىّ :

سبب تسميته بذى الكلب

إنه سُمِّىَ ، ذا الكَلْب ، لأنه كان له كَلْبٌ لا يُفارقه .

وعَن الأَثرم ، عن أبى عُبَيدة ، أنه قال :

لم يَكن له كَلْبٌ لايُفارقه ، إنَّما خَرج غازيًا ، ومعه كَلْبٌ يصطاد به ، فقال له أصحابُه : يا ذا الكَلْب ، فثَبتت عليه .

قال :

ومن النَّاس مَن يقول له : عَمرو الكَلب ، ولا يَقُول فيه : ذو .

---

(٥) مختار الأغانى (٥ : ٤١٢ - ٤١٤) ديوان الهذليين (٣ : ١١٣ - ١٢٣) شرح أشعار الهذليين (٥٦٥ - ٥٧٢) . (١) كذا فى الأصول ، وليس فى كتب الأنساب ما يؤيده ، ويذكر أن كاهلا من لحيان بن هذيل . (جمهرة أنساب العرب : ١٩٠ - ١٩٦) . وعبارة السكرى فى شرح أشعار هذيل : « وهو أحد بنى كاهل ، وكان جارا لبنى هذيل » . وقال مرة أخرى : « وهو أحد بنى لحيان بن هذيل » .

قال :

مقتلة

وكان يَغْزو بَنى فَهْم غَزواً مُتَّصلاً ، فنام ليلةً فى بعض غَزواته ، فَوثِب عليه نَمرانِ فأكلاه ، فادَّعت فَهْمٌ قَتْلَه ؛ هكذا فى هذه الرواية .

وقد أخبرنى علىُّ بنُ سُليمان الأخفش ، قال : حدَّثنا أبو سَعيد السُّكَّرىّ ، عن مُحمد بن حَبيب ، عن ابن الأعرابىّ ، وأبى عُبيدة ، عن ابن الأعرابىّ ، عن المُفضَّل ، وغَيرهم من الرُّواة ، قالوا :

كان مِن حَديث عَمرو ذى الكَلْب الهُذلىّ ، وكان من رِجالهم ، أنه كان قد عَلِق امرأةً من فَهْم ، يقال لها : أُم جُلَيحة[1] ، فأحبها وأَحَبَّته ، وكان أهلُها قد وَجَدوا عليها وعَليه ، وطَلبوا دَمَه ، إلى أن جاءها عامًا من ذلك ، فَنَذِروُا به ، فخَرجوا فى أثره ، وخَرج هاربًا منهم ، فتَبِعوه يومَهم ذلك ، وهم على أثره حتى أمْسَى ، وهاجَت عليه رِيحٌ شديدةٌ فى لَيلة ظَلماء ، فَبَيْنا هو يَسير على ظَهر الطَّريق إذ رَأى نارًا عن يَمينه ، فقال : أَخطأْتُ واللهِ الطريقَ ! وإن النار لعلى الطَّريق ، فحارَ وشَكَّ وقَصد النارَ حتى أتاها ، وقد كاد يُصْبح ، فإذا رجلٌ قد أَوْقد النارَ ليس معه أحدٌ ، فقال له عَمْرُو ذو الكَلْب : مَن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ مِن عَدْوان ، قال : فما اسمُ هذا المكان ؟ قال : السَّدُّ ، فَعلم أنه قد هَلك وأخطأَ ، والسَّدُّ شىءٌ لا يُجاوَز ؛ قال : ويلك ! فلم أَوْقدْت ؟ فوالله ما تَشْتوى ولا تَصْطلى ، وما أَوْقدتَ إلا لِمنيّة عَمرو

(١) المختار : « أم خلنجة » .

الشَّىّ ! هل عندك شىءٌ تُطعمنى ؟ قال : نعم فأخرج له تمرات ، فقذفها فى يده ؛ فلما رآها قال : تمرات تتبعها عَبَرات ، مِن نِساء خَفِرات ؛ ثم قال له : اسْقِنى ؛ قال : ماذا ؟ أَلَبنًا[1] ؟ قال : لا ، ولكن اسْقِنى ماءً قَرَاحًا ، فإنى مَقْتولٌ صَباحًا ، ثم انْطلق فأَسْند فى السَّدّ ، ورَأى القومُ الذين جاءُوا فى طَلَبِه أَثَرَه ، حيثُ أَخطأَ ، فأَتْبعوه حتى وجَدوه ، فدخل غارًا فى السَّدّ ، فلما ظهروا للسَّدّ علموا أنه فى الغار[2] ، فنادَوْه فقالوا : يا عَمرو ؛ فقال : ماتَشاءُون ؟ قالوا : اخْرُج ؛ قال : فلم دخلتُ إذن ؟ قالوا : بَلى ، فاخْرُجْ ؛ قال : لا أَخْرج ؛ قالوا : فأَنْشِدْنا قولك :

ومَقْعِدِ كُرْبة قد كُنْتُ مِنها مَكانَ الإِصْبَعين مِن القبالِ[3]

قال : هاهى ذهْ ، أنا فيها . قال : وَعَنَّ له رجلٌ من القَوم ، فرَماه عمرٌو فقَتَله ؛ فقالوا : أَقتلتَه ياعدوّ الله ! فقال : أَجَل ، ولقد بقيتْ معى أَربعةُ أَسْهم ، كأَنها أَنيابُ أُم جُلَيحة[4] ، لاتَصِلون إلى أو أَقتُلَ بكُل سَهم منها رجلاً منكم ؛ فقالوا لِعبدهم : يا أبا نجاد ، ادخل عليه وأَنت حُرٌّ ، فَتَهيأ للدّخول أبو نجاد عليه ؛ فقال له عَمْرٌو : وَيلك يا أبا نجاد ! ما يَنفعك أن تَكون حُرًّا إذا قَتلتُك ؛ فنكص عنه ؛ فلما رَأَوا ذلك صَعِدوا فَنقبوا عليه ، ثم رَمَوْه حتى قَتلوه ، وأَخذوا سَلَبه ،

(١) ب ، س : « وقال ماء أو لبنا » . (٢) مكان هذه العبارة : « فلما ظهروا أنى الغار » فى : ج ، م : « فوقفوا على باب الغار » . (٣) القبال : زمام النعل ، أى توسطها كما يتوسط قبال النعل الإصبعين . (٤) المختار : « أم خلنجة » .

Digitized by Birzeit University Library

فرجعوا به إلى أم جُلَيحة (١) وهى تَتَشوَّف ، فلما رأوها قالوا لها : يا أم جُلَيحة (١) ، ما رأيتِ فى عمرو ؟ قالت : رأيتُ والله أنكم لو دعوتموه لتجدنَّه مَريعًا ، ولو طلبتموه لتجدنَّه مَنيعًا ، ولو أضفتموه ليتجدن جنابه مَريعًا (٢) ؛ فقال واحدٌ منهم : قد والله قتلناه ؛ فقالت : والله ما أراكم فعلتم ، ولئن كنتم فعلتم لرُبَّ ثَلْمٍ منكم قد افتَرشه ، ونَهْبٍ (٣) قد اختُرشه (٤) ؛ فطَرحوا إليها ثيابه ، فأخذتها فشَمَّتها ، فقالت : ريحُ عِطْرٍ ، وَرَبِّ عَمرو ، أما والله ماوَجدتُموه ذا حُجْزة جافية ، ولا عانة وافية ، ولا ضالَّة (٥) كافية .

٢٣/٢٠

وقالت رَيطة (٦) أختُ عمرو ذى الكَلْبِ ، ترثيه :

كُمَّ امرئٍ بَطوالِ العَيْشِ مَكْذُوبُ (٧) وكلُّ مَن غالَبَ الأيَّامَ مَغْلُوبُ

(١) المختار : « أم خلنجة » . والذى فى ديوان الهذليين ( ٣ : ١٢٠ ) أن هذا الخبر كان بينهم وبين أخته جنوب ؛ أى أخت عمرو . (١) كذا فى : أ . والضريع : الخاضع . وفى : م ، والمختار : « ووصفتموه مريعا » . والمريع : الفزع . وفى سائر الأصول : « ووضعتموه صريعا » . (٢) فى أكثر الأصول : « والله إنكم طلبتموه سريعاً ووجدتموه منيعا ووضعتموه صريعا » . ومثل هذا فى المختار ، غير أن فيه فى آخر قولها : « ووصفتموه مريعا » . وما أثبتنا من : أ ، وقريب منه ما فى ديوان الهذليين . (٣) كذا فى : أ ، وديوان الهذليين . وفى سائر الأصول : « وضب » . (٤) كذا فى : أ . واختوشه ؛ أى : احتواه . وفى سائر الأصول ، وديوان الهذليين : « احترشه » . (٥) ديوان الهذليين : « ولا ضالته » . (٦) ديوان الهذليين : ( ٣ : ١٢٤ ) وشرح أشعار الهذليين ( ص : ٥٧٨ ) : « جنوب » . (٧) كذا فى أكثر الأصول ، وديوان الهذليين ، وشرح أشعار الهذليين . ومكذوب ، أى تكذبه نفسه بالأمانى . والذى فى ب ، س :

* كل امرىء لمحال الدهر مكروب *

Digitized by Birzeit University Library

وكل حَىٍّ وإنْ عَزُّوا وإن سَلِموا(١)
يوماً طَريقتهمُ فى الشَّرّ دُعبوبُ(٢)
أَبلِغْ هُذَيلاً وأَبلِغْ من يُبلغها
عنى رَسولاً(٣) وبَعضُ القَول تكذيبُ
بأَنّ ذا الكلْبِ عَمْراً خيْرهَمْ نَسَباً(٤)
ببَطْن شِرْيانَ(٥) يَعْوِى حَوله(٦) الذِّيب
الطَّاعِنُ الطعْنةَ النَّجلاءَ يَتْبَعُها
مُثْعَنْجِر(٧) من نَجيع(٨) الجَوفِ أَسْكوب(٩)
والشارك الْقِرْن مُصْفَرّاً أَنامِلُهُ
كأنه من نَقيع الجَوْف مَخْضوب(١٠)
تَمشِى النُّسورُ إليه وهى لاهيَةٌ
مَشْىَ العَذَارَى عَليهن الجلابيبُ
والمُخرج العاتِق العَذراء(١١) مُذْعِنةً
فى السَّبْى يَنْفح من أَردانها الطِّيبُ

(١) ديوان الهذليين ، وشرح أشعار الهذليين :
* وكل حى وإن طالت سلامتهم *
(٢) طريق دعبوب : موطوء مسلوك . (٣) شرح أشعار الهذليين : « حديثا » .
(٤) وكذا فى ديوان الهذليين . وفى شرح أشعار الهذليين ، واللسان ( ش ر ى ) ومعجم البلدان ( فى رسم : شريان ) : « حسبا » . (٥) شريان ، بكسر أوله : موضع بعينه .
(٦) الديوان ، والشرح ، واللسان : « عنده » . (٧) مثعنجر : سائل ينصب .
(٨) الديوان ، والشرح : « من دماء » . (٩) فى الديوان ، والشرح : « أثعوب » ، وهما بمعنى ؛ أى : منسكب . (١٠) هذا البيت لم يرد لا فى الديوان ولا فى الشرح .
(١١) الديوان والشرح : « الكاعب الحسناء » .

Digitized by Birzeit University Library

* * *

صوت

يا دارَ عَمْرةَ مِن مُحْتَلِّها الجَرَعَا
هاجَتْ لىَ الهَمَّ والأحزانَ والوَجَعَا(١)
إنّى بعَيْنَى إذ أَمَّت حُمولهمُ(٢)
أَرض السَّلُوطح(٣) لا يَنْظُرْن من تَبعا(٤)
[ طَوْرًا أَراهم وطَوْرًا لا أُبِينُهمُ
إذا تَرفَّع جِدْجٌ(٥) ساعةً لَمَعا ](٦)

الشِّعر للقَيط الإيادىّ ، يُنذر قومَه قَصْدَ كِسرى لهم . والغناء لكَردم ابن مَعبد ، هَزج بالبِنصر ، من روايتى حَبش ، والهشامىّ .

(١) الجرع : الرملة لا تنبت . (٢) ب ، س : * أرى بعينى إذ مالت حمولهم *
وما أثبتنا من سائر الأصول ، ومختارات ابن الشجرى ( ص : ٢ ) ومعجم البلدان ( فى رسم : السلوطح ) . (٣) السلوطح : موضع بالجزيرة قريب من البشر . (٤) م : « مرتبعا » .
(٥) الجدج : ما تركب فيه النساء على البعير .
(٦) التكملة من : أ . والرواية فى معجم البلدان : « إذا تواضع خدر » . والبيت غير موجود فى مختارات ابن الشجرى .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# لقيط الإيادى

## والسبب فى قوله هذا الشعر

نسبة وشىء منه

هو لَقيط بن يَعمر(١) ، [ وقيل : مَعْمر ](٢) ؛ شاعرٌ جاهلىّ قَديم مُقِلّ ، ليس يُعرف له شِعْرٌ غير هذه القصيدة ، وقِطع من الشِّعر لِطاف مُتفرِّقة .

حديث غزو كسرى إياد

أخبرنى بخبر هذا الشِّعْر عَمِّى ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسم الأنبارىّ ، قال : حدثنى أحمدُ بنُ عُبيد ، قال : حدّثنى الكَلْبِىّ ، عن الشَّرَقِىّ بن القُطَامِىّ ، قال :

كان سَبب غَزو كِسرى إيادًا أن بِلادهم أَجدبت ، فارْتحلوا حتى نَزلوا بسِنْداد(٣) ونَواحيها ، فأَقاموا بها دَهْرًا ، حتى أَخصبوا وكَثُروا ،

---

(٥) مختارا الأغانى ( ٦ : ٣٣٣ - ٣٣٥ ) الشعر والشعراء ( ١٩٩ - ٢٠١ ) ديوان لقيط ، مختارات ابن الشجرى ( ١ - ٦ ) المؤتلف والمختلف للامدى ( ص : ١٧٥ ) . الاشتقاق لابن دريد ( ص : ١٦٨ ) . (١) وهى رواية ديوانه ، ومختارات ابن الشجرى ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ( ص : ١٠٥٥ ) ومعجم البلدان ( فى رسم سلوطح ) والجمهرة لابن دريد ( ٣ : ٤٠٥ ) ولسان العرب ( ١٣ : ٢٢٩ ، ١٧ : ٣٧٠ ) . وكذا ورد فى بيت للشماخ ( الديوان : ٢٩ ) وهو :

من البيض أعطافا إذا اتصلت دعت فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا

وفى المؤتلف ، والاشتقاق : « معبد » . (٢) التكملة من : أ ، وهى رواية لسان العرب ( ١٨ : ٦٥ ) . (٣) سنداد : منازل لإياد ، أسفل سواد الكوفة ، وراء نجران الكوفة .

Digitized by Birzeit University Library

وكانوا يَعبدون صَنَمًا ، يقال له : ذو الكَعبات[١] ، وعَبدتُه بَكرُ بن وائل مِن بَعدهم ، فانْتشروا مابين سِنْداد إلى كاظمة[٢] ، وإلى بارق[٣] والخَورنق[٤] ، واسْتَطالوا على الفُرات حتى خالطوا أرض الجَزيرة ، ولم يَزالوا يُغيرون على أهاليهم من أرض السَّواد ، ويَغْزون مُلوك آل نَصْر ، حتى أَصابُوا امرأةً من أشراف العَجم ، كانت عَروسًا قد هُديت إلى زَوجها ، فَوَلِيَ ذلك منها سُفهاؤهم وأحداثهم ، فسار إليهم مَن كان بَليهم من الأعاجم ، فانْحازت إيادٌ إلى العِراق ، وجعلوا يُغيرُون إليهم فى القَراقير[٥] ، ويَقطَعون بها الفُرات ، وجَعل راجزهم يَقول :

بِئْس مُناخُ الخَلِفاتِ اللُّهْم فى مَاحةِ القُرْقورِ وَسْطَ اليَمِّ[٦] ٢٤/٢٠

وعَبروا الفُرات ، وتَبعهم الأعاجمُ ، فقالت كاهنةٌ من إياد تَسجع لهم :

إنْ يَقتلوا مِنكم غلامًا مِلْما ، أو يَأْخذوا مِنكم شَيْخًا هِمًّا[٧] ، تَخضبوا نحورهم دمًا ، وتُرُوُوا منها سُيوفًا ظِمًا .

فخَرج غلامٌ منهم ، يُقال له : ثوابُ بنُ مِحجن ، [ بإبل لأبيه ] ،[٨]

---

(١) الذى فى تاج العروس ( ك ع ب ) أن ذا الكعبات : بيت كان لربيعة، ومعروف أن بكر بن وائل ، من ربيعة . (٢) كاظمة : جو على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة .
(٣) بارق : الحد بين القادسية إلى البصرة ، وهو من أعمال الكوفة .
(٤) الخورنق : موضع بالكوفة . (٥) القراقير : السفن العظيمة ، أو الطويلة ، الواحدة : قرقور ، بالضم . (٦) الخلفات ، من النوق : الحوامل ، الواحدة : خلفة .
(٧) الهم : الفانى . (٨) التكملة من : أ .

فلقيه الأعاجمُ فقتلوه ، وأخذوا الإبل ، ولقيتهم إيادٌ فى آخر النهار ، فهزمت الأعاجمَ .

قال : وحدّثنى بعضُ أهل العلم أن إياداً بَيّتت ذلك الجَمع ، حين عَبروا شَطَّ الفُرات الغربىَّ ، فلم يُفلت مِنهم إلّا القَليل ، وجَمعوا به جَماجمهم وأجْسادهم ، فكانت كالتَّل العَظيم ، وكان إلى جانبهم دَيْرٌ ، فسُمّى : دَيْرَ الجَماجم[1] ؛ وبَلغ كِسْرى الخَبرُ ، فبعث مالكَ بنَ حارثة ، أحدَ بنى كعب بن زُهير بن جُشم ، فى آثارهم ، ووَجّه معه أربعة آلاف[2] من الأساورة ، فكَتب إليهم لَقيط :

يا دار عَمْرة مِن مُحْتَلّها الجَرَعا ... هاجَتْ لىَ الهمَّ والأحزانَ والوَجعا[3]

وفيها يقول ؛ قال الشَّرقىّ : أنشدنيها أبو حَمزة الثُّمالىّ :

ياقَوم لا تَأمَنوا إنْ كُنتمُ غُيُرًا ... على نِسائكمُ كِسْرَى وماجَمَعا
هو الجَلاءُ الذى تَبْقى مَذَلَّتُه ... إن طار طائرُكم يَومًا وإن وَقَعا
هو الفَناءُ الذى يَجْتَثُّ أصْلَكمُ ... فمن رَأى مِثل ذا يومًا[4] ومَن سَمعا
فَقلّدوا أمْـــرَكُمُ لله دَرُّكمُ ... رَحْبَ الذِّراع بأمْر الحرب مُضْطَلِعا
لا مُتْرَفًا إنْ رَخاءُ العَيْش ساعَده ... ولا إذا هَمَّ مَكْرُوهٌ به خشَعا

(١) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها . (٢) م : «أربعين ألفاً» . معجم البلدان (فى رسم : دير الجماجم) : «الف وأربعمائة فارس» .
(٣) مر البيت والتعليق عليه (ص : ٩١٠٣) . (٤) مختارات ابن الشجرى : «رأيا» .

لا يَطْعَم النَّومَ إلا رَيْثَ يَبْعثه ... هَمٌ يَكاد حَشاه[1] يَقْطَعُ الضلَعَا
مُسهَّدُ النَّوم تَعْنيه أُمورُكمُ ... يَرُوم منها إلى الأعداء مُطَّلعا
ما انْفكَّ يَحْلُب هذا الدَّهْرَ أَشْطُرَه ... يَكون مُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبَعا
فَليس يَشغله مـــــالٌ يُثَمِّره ... عَنكمْ ولا وَلَدٌ يَبْغى له الرَّفَعا
حتى اسْتمرَّتْ على شَزْر مَريرتُه ... مُسْتَحكم السِّنِّ لاقَحْمًا ولاضرعَا[2]
كمالِك بن قُنان أو كصَاحبِه ... زَيد القَنا[3] حين لاقَى الحارثَيْن معا
إذ عابه عائبٌ يومًا فقال له ... دَمِّثْ[4] لِجَنْبك قبلَ النوم[5] مُضْطَجعا
فَثاوَروه فألْفَوْه أخَـــا عَلَلٍ ... فى الحَرب لاعاجزًا نِكْسًا ولاوَرِعَا[6]
عَبْلَ الذِّراع أَبيًّا ذا مُزايَنَة ... فى الحَرب يَخْتَل الرِّئبال والسَّبُعا[7]
مُسْتَنْجدًا يَتحدَّى[8] النَّاسَ كُلَّهمُ ... لوصارعوه جَميعًا فى الوَغى صَرَعَا
هذا كِتابى إليكمْ والنَّذيرُ لَكمْ ... لمن رَأَى الرَّأْىَ بالإبْرام قد نَصَعا
وقد بَذَلْتُ لكم نُصْحى بلا دَخَل ... فاسْتَيقظوا إنَّ خَير العِلْم ما نَفَعا

وجَعل عُنوان الكِتاب :

كِتابٌ فى الصَّحيفة مِن لَقيط[9] ... إلى مَن بالجَزيرة من إيَاد

---

(١) كذا فى الأصول . والحشى : الربو . والذى فى مختارات ابن الشجرى : « سناء » .
(٢) الشزر : أشد الفتل . والمريرة : شدة الفتل . والقحم : الفانى . والضرع : الضعيف .
(٣) مختارات ابن الشجرى : « عمرو القنا » . (٤) دمث : لين .
(٥) مختارات ابن الشجرى : « الليل » . (٦) العلل : الشرب بعد الشرب ، يريد الخمر بعد الخمر . والنكس : الضعيف . والورع : الجبان الخوار . (٧) مزاينة : مدافعة .
(٨) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار : واستنجد : ضرى وقوى واجترأ . والذى فى م : « مستحدما لطعان » . (٩) الشعر والشعراء ، والمؤتلف :
• سلام فى الصحيفة من لقيط •

بأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قَد أَتاكمْ فلا يَشْغَلْكمُ سَوْقُ النِّقَادِ(١)

وقعة مرج الأكم

قال :

وسار مالكُ بنُ حارثة التَّغلبىّ بالأَعاجم حتى لَقِى إِيادًا ، وهم غَارُون ، لم يَلْتفتوا إلى قَول لَقيط وتَحْذيره إِيَّاهم ، ثِقةً بأَن كِسْرى لايُقْدِم عليهم ، فلَقيهم بالجَزيرة ، فى مَوضع يُقال له : مَرْج الأَكَم(٢) ، فاقْتَتَلوا قِتالاً شديدًا ، فظفِر بهم وهَزمهم ، وأَنقذ ماكانوا أَصابُوا من الأَعاجم يومَ الفرات ، ولَحقتْ إِيادٌ بأَطراف الشام ، ولم تتوسَّطها خَوفًا من غَسَّان يوم الحارثيين(٣) ، ولاجْتِماع قُضاعة وغسَّان فى بلد خوفًا من أَن يَصيروا يَدًا واحدةً عليهم ،فأَقامُوا حتى أَمنوا ،ثم إِنهم تطَرَّفوهم(٤) إلى أَن لَحقوا بقَومهم بناحية أَنقرة من بلاد الرُّوم ، ففى ذلك يقول الشاعر :

حَلُّوا(٥) بأَنْقِرَةَ يَسيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجىءُ مِنْ أَطْوادِ

(١) النقاد ، بالكسر : صغار الغنم ، الواحدة : نقدة .

(٢) المختار : «مرج الأجمة» . (٣) وكذا فى المختار . (٤) تطرفوهم : أخذوهم من أطرافهم . (٥) فياسبق ( ص : ٤٥٢٩ ) ومعجم البلدان ( فى رسم : أنقرة ): «نزلوا» . والبيت للأسود بن يعفر النهشلى .

٠٠٠

## صوت

أللبَيْنِ يا لَيْلَى جمالُكَ تُرْحَلُ ... ليَقْطَعَ مِنَّا البَينُ ما كان يُوصَلُ
تعَلِّلُنا بالوَعـــد ثُمَّةَ تَلْتوى ... بمَوْعدها حتَّى يَمُوتَ المُعَلَّلُ
ألَم تَرَ أنَّ الحَبْلَ أصْبَحَ واهنا ... وأخْلَفَ من لَيْلَى الذى كنت آمُلُ
فلا الحَبْلُ مِن لَيْلَى يُواتيك وَصْله ... ولا أنْتَ تَنْهَى القَلبَ عنها فَيَذْهَلُ

عَرُوضه من الطويل . الشِّعر لنُصَيب الأصغر ، مولَى المهدىّ . والغناء لِيَحْيَى المكّىّ ، خفيفُ رَمَل بالبِنْصر ؛ وكذا نَسَبَتْه بَذْلٌ إليه ؛ وذكر عَمرو بنُ بانة فى نُسخته أن خَفيفَ الرَّمل لِمالك ؛ وأنه بالوُسْطى ؛ والصَّحيح أنه لابن المَكّىّ .

أخبار

# نصيب الأصغر

نسبه

• نُصَيبٌ ، مولى المَهدىّ ، عبدٌ نَشأَ باليمَامة ، واشْتُرِى للمَهدى فى حَياة المنصور ، فلما سَمِع شِعْره قال : والله ما هو بدُون نُصَيب ، مولى بَنى مَروان ، فأَعْتقه وزَوّجه أمةً له ، يقال لها : جَعْفَرة ، وكَنَّاه : أبا الحَجْناء ، وأَقْطعه ضَيْعة بالسَّواد ، وعُمِّر بعده .

خبر هذه القصيدة التى فيها الغناء

وهذه القصيدة يَمدح بها هارون الرشيدَ ، وهى من جَيِّد شِعره ، وفيها يقول :

خَليلىَّ إنّى ما يَزَالُ يَشُوقُنِى ... قَطِينُ الحِمَى والظاعِنُ المُتَحمِّلُ

فأَقْسمتُ لا أُنْسَى لَيالِىَ مَنْعِجٍ ... ولا مَأْسِلٍ إذ مَنْزِلُ الحَىِّ مَأْسِلُ(١)

أَمِنْ أَجْل آياتٍ ورَسْمٍ كأَنَّه ... بَقِيَّةُ وَحْىٍ أو رِداءٌ مُسَلْسَلُ(٢)

جَرى الدَّمعُ من عَيْنَيك حتَّى كأَنَّه ... تَحدُّرُ دُرٍّ أو جُمـــانٌ مُفَصَّلُ

---

(٥) تجريد الأغانى (٢٣٤٦ – ٢٣٥١) مختار الأغانى (٨ : ٦٧ – ٧٥) طبقات الشعراء لابن المعتز (١٥٥ – ١٥٧) معجم الأدباء (١٩ : ٢٣٤ – ٢٣٧) عيون التواريخ لابن شاكر (حوادث سنة : ١٦٢) فوات الوفيات (٢ : ٣٨٣ – ٣٨٤) . (١) منعج : واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنهاج ويدفع فى بطن فلج . ومأسل : ماء فى ديار بنى عقيل . (٢) الوحى : الكتابة .

فيأيُّها الزَّنْجيُّ ما لَكَ والصِّبا ... أَفِقْ عن طِلَابِ البِيضِ إنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
فمثلُكَ من أُحْبُوشةِ الزَّنجِ قُطِّعتْ ... وَسائلُ أسبابٍ بها يَتَوَسَّلُ(١)
قَصَدْنا أميرَ المُؤْمنين ودُونه ... مَهامِهُ مَوْماةٍ من الأرض مَجْهَلُ(٢)
على أَرْحَبِيَّاتٍ طَوَى السَّيرُ فانْطوتْ ... شَمائِلُها مِمَّا تُحَلُّ وتُرْحَلُ(٣)
إلى مَلِكٍ صَلْتِ الجَبينِ كأنَّه ... صَفيحةُ مَسْنُونٍ جَلَا عنه صَيْقَلُ(٤)
إذا انْبلجَ البابانِ والسِّترُ دُونه ... بَدا مِثْلَ ما يَبْدُو الأَغرُّ المُحَجَّلُ
شَرِيكانِ فينا منه عَيْنٌ بَصيرةٌ ... كَلُوءٌ وَقَلْبٌ حافِظٌ ليس يَغْفُل
فما فَاتَ عَيْنَيْه وَعاه بقَلْبِه ... فآخِرُ ما يَرْعَى سَواءٌ وأَوَّلُ
وما نَازَعَتْ فينا أُمورَك هَفْوَةٌ ... ولا خَطْلَةٌ فى الرَّأْى والرَّأْىُ يُخْطَلُ
إذا اشْتَبهت أعناقُه بَيَّنَتْ له ... مَعارِفُ فى أَعْجازه وهو مُقْبِلُ
لئن نالَ عهدَ اللهِ قَبْلَ خِلَافة ... لأَنْتَ من العَهد الذى نِلتَ أَفْضلُ
وما زادكَ المُلْكُ(٥) الذى نِلْتَ بَسْطَةً ... ولكنْ بتَقْوى اللهِ أَنْتَ مُسَرْبَلُ
وَرِثْتَ رَسولَ اللهِ عُضْوًا وَمَفْصِلاً ... وذا مِن رَسولِ اللهِ عُضْوٌ ومَفْصِلُ
إذا ما دَهَتْنا(٦) مِن زمانٍ مُلِمَّةٌ ... فلَيس لنا إلَّا عَليك المُعوَّلُ
على ثِقةٍ منَّا نَحِنُّ قُلوبُنـــا ... إليكَ كما كُنَّا أَباك نُؤَمِّلُ

وهى قَصيدةٌ طويلة ، هذا المختارُ مِن جَميعها .

(١) الأحبوشة : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة . (٢) المهامه : الصحراوات البعيدة ، الواحدة : مهمه . والموماة : المفازة الواسعة لا ماء فيها . (٣) الأرحبيات : النجائب القوية . والشمائل : النوق السريعة ، الواحدة : شمال ، بالكسر . (٤) صلت الجبين : واضحه وصفيحة السيف : عرضه . (٥) م : « العهد » .
(٦) التبريد والمختار : « وإذا ما رهبنا » .

هو والمهدى فى مال بعثه به إلى اليمن لشراء إبل مهرية

فأخبرنى الحسنُ بنُ علىّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرويه ، قال : حدّثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد ، قال : حدّثنى محمدُ بنُ عبد الله بن مالك ، قال : حدّثنى أبى ، قال :

وَجَّه المهدىُّ نُصيبًا الشاعرَ مولاه إلى اليمن ، فى شِراءِ إبلٍ مَهْرِيَّة .(١) ووَجَّه معه رَجُلاً من الشيعة ، وكَتب معه إلى عامل اليَمن بعشرين ألفَ دينار ؛ قال : فمد أبو الحَجناء يَدَه فى الدنانير يُنفقها فى الأكل والشُّرب وشِراء الجَوارى والتَّزويج ، فكَتب الشيعىّ بخَبره إلى المَهدى ؛ فكَتب المهدىُّ فى حَمْله مُوثقًا فى الحَديد ، فلما دَخل على المهدى ، أنشده شِعْره ، وقال :

تَأَوَّبَنى ثِقْلٌ من الهَمِّ(٢) مُوجِعُ ... فأَرَّقَ عَيْنى والخَلِيُّونَ هُجَّعُ
هُمومٌ تَوالتْ لو أُطافَ(٣) يَسيرُها ... بِسَلْمَى لظَلَّتْ شُمُّها تَتَصدَّعُ(٤)
ولكنَّها نِيطَتْ فَنَسماء بِحَمْلِها ... جَهِيرُ(٥) المَنايَا حائِنُ النَّفْسِ بَجزعُ(٦)
وعادَت بلادُ الله ظَلْماءَ جِنْدِسًا ... فخِلْتُ دُجَى ظَلْمائها لاتَقَشَّعُ

وهى قَصيدة طويلة ، يقول فيها :

إليك أميرَ المؤمنين ولم أَجِدْ ... سِواكَ مُجيرًا مِنْكَ يُدْنى(٧) ويَمْنَعُ
تَلَمَّسْتُ هل مِنْ شافعٍ لِى فلم أَجِدْ ... سِوَى رَحْمة أعطاكها اللهُ تَشْفَعُ
لئن جَلَّت الأَجرامُ مِنِّى وأفظعتْ ... لعَفْوُك عن جُرْمِى أَجَلّ وأوسعُ

(١) مهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وكان لا يعدل بها شىء فى سرعتها .
(٢) وكذا فى فوات الوفيات . وفى معجم الأدباء : « من القيد » . (٣) معجم الأدباء : « هموم توالت لوألم » . فوات الوفيات : هموم أطاقت لو اطاف » . (٤) سلمى : جبل . (٥) فوات الوفيات : « حصين » . (٦) ب ، ج ، س : « بجزع » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وفوات الوفيات . (٧) معجم الأدباء : « ينجى » .

لئن لم تَسَعْنى يا بْنَ عَمِّ مُحَمَّد فما عَجزتْ عَنّى وسائلُ أربعُ
طُبِعْتَ عليها صِبغةً ثم لم تَزَلْ على صالحِ الأخلاقِ والدِّين تُطْبَعُ
تَغاضيكَ(١) عن ذى الذَّنبِ تَبْغى صَلاحَه وأنتَ تَرى ما كان يَأْتى ويَصْنَعُ
وعَفْوُكَ عَمَّن لو تَكُون جَزَيتَه لطارتْ به فى الجَوِّ نَكْباءُ زَعْزَعُ
وأنَّكَ لا تَنْفَكُّ تُنْعِش عاثِرًا ولم تعْتَرِضْهُ حين يَكْبو ويَخْمَعُ(٢)
وحِلْمُكَ عن ذى الجَهل من بَعد ما جَرى به عَنَقٌ مِن طائش الجَهل أشْنَعُ(٣)
ففيهِنَّ لى إمَّا شَفَعْنَ مَشافع(٤) وفى الأربع الأُولى إليهن أفزعُ
مُناصَحتى بالفعْل إنْ كُنْتَ نائيًا إذا كانَ دَانٍ مِنك بالقَول يَخْدَعُ
وثانية ظَنِّى بِك الخَيْرَ غائبًا(٥) وإنْ قُلْتَ عبدٌ(٦) ظاهرُ الغَشِّ مُسبَعُ(٧) ٢٧/٢٠
وثالثة إنِّى على ما هَوِينَه وإنْ أكثر الأعداءُ فىَّ وشَنَّعوا
ورابعة إنِّى إليك يَسُوقنى وَلائى ؛ فَمَولاك الذى لا يُضَيِّعُ
وإنِّى لِمَوْلاك الذى إنْ جفَوْتَه أتى مُسْتكينًا راهِبًا يَتضرَّعُ
وإنِّى لمولاك الضَّعيفُ فَأَغْفِنى فإنِّى لِعَفْوٍ منك أهلٌ ومَوْضِعُ

(١) كذا فى : أ . ومعجم الأدباء . وفى سائر الأصول : « تغابيك » . وفى فوات الوفيات : « تعاميك » . (٢) يخمع : يعرج فى مشيته . وفى معجم الأدباء : « يخنع » . وفى فوات الوفيات : « حين ينبو ويجمع » . (٣) العنق : سير واسع . (٤) ب ، جـ ، س : « منافع » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وفوات الوفيات . (٥) فوات الوفيات : « عادة » .
(٦) فوات الوفيات : « عنه » .
(٧) المسبع : من فى البيوديه إلى سبعة آباء . ومن رواية فوات الوفيات : « مشنع » .

فقطع المهدىُ عليه الإنشادَ ، ثم قال له : ومَن أعتقك يابْنَ السَّوْداء ؟ فأومأ بيده إلى الهادِى ، وقال : الأمير مُوسى ، يا أمير المُؤمنين ؛ فقال المَهدىُ لموسى : أعتقتَه يابُنَىّ ؟ قال : نَعم ، يا أمير المؤمنين ؛ فأمْضى المهدىُّ ذلك ، وأمر بحَديده فَفُكَّ عنه ، وخَلع عليه عِدَّة من الخِلَع الوَشْى والخَزّ والسَّواد والبَياض ، ووَصله بألْفَى دينار ، وأمر له بجارية يُقَال لها : جَعفرة ، جميلة فائقة ، من رُوقة الرَّقيق[1] ؛ فقال له سالمٌ قَيِّمُ الرَّقيقِ : لا أدفعها إليك أو تُعْطينى ألفَ دِرهم ؛ فقال قَصيدتَه :

آذَنَ[2] الحَىُّ فانْصَاعُوا بتَرْحال ... فهَاجَ بَيْنهمُ شَوْقى وبَلْبالى

وقام بها بَين يَدى المَهدىُ ، فلما قال :

مازِلْتَ تَبْذُل لى الأمْوَال مُجتهدًا ... حتَّى لأَصْبَحْتُ ذا أهْل وذا مالِ

زَوِّجْنى يابنَ خَيْرِ النَّاس جارِيةً ... ماكان أمْثالُها يُهْدَى لأمْثالى

زَوِّجْنى بَضَّةً بَيضاء ناعِمَةً ... كأنها دُرَّةٌ فى كَفِّ لَآلِ

حتى تَوهمتُ أنَّ الله عَجَّلَها ... يابْنَ الخلائف لى من خَيرِ أعْمالى

فَسالَنى سالِمٌ ألفًا فقلتُ له ... أنَّى لىَ الألْفُ يا قُبِّحْتِ مِن سالِ[3]

هَيهاتَ ألْفُك إلَّا أنْ أجِىءَ بها ... من فَضْلِ مَوْلَىَ لطيفِ المَنِّ مِفْضالِ[4]

---

(١) من روقة الرقيق : من حسناواتهم ، تكون بلفظ واحد ، للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث . (٢) وكذا فى فوات الوفيات . وفى المختار : « قد أذن » .

(٣) سالنى : سألنى ، بالهمز فسهل . وسال ، أى : سائل ، فقدم وأخر ثم سهل .

(٤) فوات أو « فعال » .

فأمر له المهدى بألف دينار ، ولسالم بألف درهم .

قال ابنُ أبى سَعد : وحدثنى غيرُ محمد بن عبد الله :

رواية أخرى للخبر السابق

أنه حُبِس باليَمن مدةً طويلةً ، ثم أُفْحِص إلى المهدى ، فقال وهُو فى الحَبس ، ودَخلت إليه ابنتُه حَجْناء . فلما رَأت قيودَه بَكت ، فقال :

لقد أصبحتْ حَجْناءُ تَبْكى لوَالِد ... بِدَرْءَةِ عَيْنٍ قَلَّ عَنه غَناؤُها

أَحَجْناءُ صَبْرًا كُلُّ نَفْس رَهينةٌ ... بمَوْتٍ ومَكْتوبٌ عليها بَلَاؤُها

أَحَجْناءُ أسبابُ المَنَايَا بمَرْصد ... فإلَّا يُعاجِلْ غَدْوُها فَمساؤُها

أَحَجْناءُ إنْ أُفلِتْ من السِّجن تَلْقَنى ... حُتُوفٌ مَنايا لا يُرَدّ قَضَاؤُها

أَحَجْناءُ إنْ أَضحَى أَبُوكِ ودَلْوُه ... تَعرَّتْ عُرًا مِنها ورَثَّ رِشَاؤُها(١)

لقد كان يُدْلِى فى رِجال كَثيرة ... فَيَمْتَح مَلْأَى وهى صِفْرٌ دِلَاؤُها(٢)

أَحَجْناءُ إنْ يُصْبِحْ أَبُوكِ ونَفْسُه ... قَصِيرٌ تَمَنِّيها طَوِيلٌ عَناؤُها(٣)

لقد كانَ فى دُنْيا تَفَيَّأ ظلالُها(٤) ... عليه ومَجلوبٌ إليه بهاؤُها

---

(١) الرشاء : حبل البئر . (٢) يمتح الدلو : يجذبها . (٣) ب ، س : « قليل تمنيها قصير عزاؤها » .

(٤) ب ، ج ، س : « تفيأظلها » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمختار .

ولة فى ثمامة ابن الوليد وأخية شبية يمدحهما ٢٨/٢٠

قال ابنُ أبى سَعد :

ولما دَخل نُصيبٌ على المَهْدىّ مُقيَّدًا رَفده[1] ثُمامةُ بن الوليد العَبْسىّ عِنده ، واسْتَعطفه له ، وسَوَّغ عُذْرَه عنده ، ولم يَزل يرْفُق به حتَّى أمر بإطلاقه ، وكان نُصيبٌ فى مُتقدَّم الأيَّام مُنْقطعًا إلى أخيه شَبيْبَة ، فقال فيه :

أُثمامَ إنَّكَ قد فَكَكْتَ ثُمامَا ... حَلَقًا بَرَيْنَ من النَّصيْب عِظامًا

حَلَقًا تَوَسَّطها العَمودُ فلَزَّهـا ... لولا ثُمامةُ والإلٰهِ لَدَاسـا[2]

اللهُ أنْقَـذنى بـهِ من هُوَّة ... تَيْهاء مُهلِكة تَكُون رِجَاما[3]

فلأشْكُرَنَّكَ يا ثُمامةُ ما جَرَتْ ... فوق السَّحاب كَنَهْوَرًا وَجهاما[4]

ولأشْكُرَنَّك يا ثُمامة ما دَعَتْ ... وُرْقُ الحَمام على الغُصون حَمامَا

وخَلفْتَ شَيْبةَ فى المقَامِ ولا أرَى ... كَمَقَامِ شَيْبة فى الرِّجال مَقَامَا

أغْنَى إذا التَمَس الرِّجالُ غناءه ... فى كُلِّ نازلة تَكُون غَراما

وأعَمَّ مَنْفعةً وأكرمَ[5] حائطا ... يُهْدِى إليه تَحيَّةً وسَـلَامَا

لا يَبْعَدَنَّ ابنُ الوَليد فإنَّـه ... قد نالَ من كُلِّ الأمورِ جسَامَا

لو مِنْ سِوَى رَهْطِ النَّبىِّ خَليفةٌ ... يُدْعَى لكانَ خَليفةً وإمَامَا

(١) رفده : أعانه وسانده . (٢) لزها : شدها وألصقها .
(٣) التيهاء : المفازة . والرجام : جمع رجم . بضمتين ، وهو القبر .
(٤) الكنهور : العظيمة من السحب . والجهام من السحب : العظيمة أو التى قدعراقت ماءها .
(٥) م : « وأكثر » .

Digitized by Birzeit University Library

قال ابنُ أبي سَعد :

ولهُ في شيبة بعد وفاته

ودَخل نُصيبٌ على ثُمامة ، بعد وفاة أخيه شَيبة ، وهو يُفرِّق خَيْله على الناس ، فأمَر له بفرس ، فأبَى أن يَقْبله ، ويَبكي ثم قال :

يا شَيْبة الخَيْرِ إمَّا كُنْتَ لى شَجَنًا آليتُ بَعدك لا أبْكى على شَجَنِ
أَضْحَت جيَادُ أبى القَعْقاعِ مُقْسَمةً فى الأَقْربين بلا حَمْد(١) ولاثَمَن
وَرَّثْتَهُمْ فَتَعَزَّوْا عَنك إذا وَرِثوا وما ورِثْتَك غَيْرَ الهَمّ والحَزَنِ

فجَعل ثُمامةُ ، ومَن عنده حاضرٌ من أهله وإخوانه ، يبكون .

شيء عن شيبة ابن الوليد وأخيه ثمامة

وشَيبةُ بن الوليد هذا ، وأخوه ، من وُجوه قُوَّاد المَهدىّ ، وفى شَيْبة يَقول أبُو محمد اليَزيدى يَهْجوه ، وكان عارضَه فى شيءٍ من النَّحو بحَضرة المَهدى :

عِشْ بجدٍّ فلن يَضُرَّك نَوْكٌ إنما عَيْشُ مَن تَرى بالجُدُودِ(٢)
عِشْ بجَدٍّ وكُن هَبَنَّقةَ القَيْسىِّ جَهْلاً أو شَيْبَةَ بنَ الوليدِ(٣)

أخبرنا بذلك محمدُ بنُ العبَّاس اليَزيدىّ ، عن عَمّه ، عن أبيه .

هجاؤه عبدالله ابن محمد بن الأشعث وسبب ذلك

أخبرنى عمِّى ، قال : حدثنا القاسمُ بنُ محمد الأنبارىّ ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ بِشْر البَجلى ، عن النَّضْر بنِ طاهر ، قال :

---

(١) م ، والمختار : « بلا من » . (٢) النوك : الحمق .
(٣) هبنقة ، هو يزيد بن ثروان ، وكان محمقا . ( انظر : ٢٠٨ - ٢٠٩ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أَتَى نُصيبٌ ، مولى المهدىّ ، عبد الله بن محمد بن الأَشعث ، وهو يتقلَّد صنعاءَ للمهدىّ ، فمدحَه فلم يُثِبه ، واستكساه بُرْدًا فلم يَكْسُه ، فقال يهجوه :

سأَكْسُوك من صَنعاءَ ما قد كَسَوْتَنى (١) مُقَطَّعَةً تَبْقَى على قِدَمِ الدَّهْرِ
إذا طُوِيتْ كانَتْ فُضُوحُكَ طَيَّها وإنْ نُشِرتْ زادتْكَ خِزْيًا على النَّشْرِ
أَغَرَّك أَنْ بَيَّضْتَ بيت حَمامةٍ (٢) وقلتَ أَبى شَبْعانُ مُنْتَفِجُ الخَصْرِ (٣)
لقد كُنْتَ فى سَلْحٍ سَلَحْتَ مخافةَ ال حَرُورِيَّة الشَّارِين داعٍ إلى الضُّرِّ (٤)
ولكنَّه يَأْبَى لك البُهْرُ كُلما جَرِيتَ مع الجارِى وضيقٌ من الصَّدْرِ

ما كان بينه وبين الربيع بن عبد الله الحارثى فى فرس أهداه إياه وردالربيع عليه

٢٨/٢٠

قال النَّضْرُ :

وكان النُّصيب مَلعونًا هجَّاءً ، فأَهدى للرَّبيع بن عبد الله بن الربيع الحارثىّ فَرساً ، فقَبِله ، ثم نَدِم خَوْفًا من ثِقل الثَّواب ، فجعل يَعيب الفرسَ ، ويَذْكر بُطْأَه وعَجْزَه ، فبلَغ ذلك النُّصَيبَ ، فقال :

أَعِبْتَ جَوادَنا وَرَغِبْتَ عَنه وما فيه لعَمْرُك من مَعابِ
وما بجَوادِنا عَجْزٌ ولكنْ أَظُنُّك قد عَجَزْتَ عن الثَّوابِ

(١) ب ، س : « ما قد حرمتنى » . (٢) كذا فى الأصول . والمعنى عليه غير ظاهر .
(٣) ب ، س :
* وقلت أنا شبعان منتفخ الحصر *
(٤) م : « الضمر » .

Digitized by Birzeit University Library

فأجابه الرَّبيع ، فقال :

رُوَيدَكَ لاتَكُنْ عَجلاً إلَيْنَا أتاك بما يَسُوءُك مِن جَواب
وَجدْتُ جَوادكمْ قَزَمًا(١) بَطيئًا فما لَكُما لَدينا مِن ثوابِ

فلما كان بعد أيَّام رَأى النَّصيب الفرسَ تحت الرَّبيع ، فقال له :

أَخذْتَ مُشَهَّرًا فى كُلِّ أَرْض فعَجِّلْ يا رَبيعُ مُشهَّراتى
يمانيَةً تخيَّرَها يَمسان مُنَمْنَمَةَ البُيوتِ مُقطَّعاتِ
وجارِيةً أضلَّتْ والدَيْهـا مُولَّدةً وبيضًا وافيـاتِ
فعجِّلْها وأنفِذْها إلينـا ودَعْنا من بَناتِ التَّرَّهاتِ

فأجابه الربيعُ فقال :

بَعَثْتَ بمُقْرِف حَطِمٍ إلَينا بطَيءِ الحُضْرِ ثم تَقُول هاتِ(٢)

فقال النَّصيب :

فى سَبيلِ اللهِ أَوْدَى فَرَسِى ثم عُلِّلْت بأَبيـات هَزَجْ(٣)
كُنت أَرْجو من رَبيعٍ فَرَجًا فإذا ما عِنده لِى مِن فَرَجْ

والنفى الربيع على مال أمر ابنه بدفعه إليه

قال : ثم خَرج الرَّبيعُ إلى مَكَّة ، وقد كان وَعد النَّصيبُ جارِيةً فلم يُعْطِه ، وأمر ابْنَه يدفع إليه ألْفَى دِرهم ، فَفَعل ، ؛ فقال النَّصيبُ :

(١) ب ، ج ، س : « فدما » . والفدم : العِيّ الحصر ، والمعنى به لا يستقيم . وما أثبتنا من سائر الأصول . والقزم : القصير الضئيل .
(٢) المقرف من الخيل : ما يدانى الهجنة ، أى أمه عربية لا أبوه ، لأن الإقراف من قبل الفحل ، والهجنة من قبل الأم . وحطم : بالكسر : مهزول . والحضر : العدو . (٣) هزج ، أى فيه ترنيم وتطريب ، وليس المراد البحر المعروف ، فأجزاؤه مفاعيلن ، ست مرات . والشعر هو من الوافر ، وأجزاؤه : مفاعلتن فعولن .

أَلَا أَبْلِغَا عنّى الرَّبيعَ رسالةً ... رَبيعَ بنى عَبْدِ المَدانِ الأَكارمِ
أَعَزَّتْ عليكَ البيضُ لما أَرَغْتُها ... فَرُغْتَ إلى إعدادِ بيضِ الدَّراهم (١)
ألم تَرَ أَنّى غَيْرُ مُسْتَطْرَفِ الغِنَى ... حديث وأَنّى مِن ذُؤابةِ هاشمِ
وأَنَّكَ لم تَهْبِطْ من الأَرض تَلْعةً ... ولا نَجْوَةً إلَّا بَعَهْدِى وخاتَمى

بين الربيع بن عبدالله الحارثى و دفافة وكان أهدى إليه طبق تمر

قال : ٥

ثم قَدِم الرَّبيعُ فأَهْدى إلى دُفافةَ بنِ عَبد العزيز العَبسىِّ طَبَقَ تَمر ؛ فقال فيه دُفافةُ :

بَعَثْتَ بتَمْرٍ فى طَبَقٍ كأَنَّما ... بَعَثْتَ بيَاقُوت تَوَقَّدَ كالجَمْرِ
فلو أَنَّ ما تُهْدِى سَمِنِى قَبِلْتُه ... ولكنَّما أَهْدَيتَ مِثْلَكَ فى القَدْرِ
كأَن الذى أَهْدَيْتَ مِن بَعدِ شُقَّة ... إلينا من المُلْقَى على ضِفَّةِ الجِسْرِ ١٠

فأَجابه الربيعُ ، فقال :

مَلِ النَّاسَ إمَّا كُنْتَ لابُدَّ طالبًا ... إليهمْ بأَلَّا يَحْمِلوك على القَدْرِ
فإنَّكَ إنْ تُحْمَلْ على القَدْرِ لاتَنَلْ ... يَدَ الدَّهْرِ من بَرٍّ فَتيلاً ولا بَحْرِ
لقد كُنْتَ منّى فى غَديرٍ ورَوْضَة ... وفى عَسَلٍ جَمٍّ وماشِئْتَ من تَمر
وما كنتَ مَنَّانًا ولكنْ كَفَرْتَنى ... وأَظْهَرْتَ لى ذَمًّا فأَظْهَرتُ مِن عُذْرِى ١٥ ٣٠/٢٠
لَعَمرى لقد أُعْطيتَ ما لَسْتَ أَهْلَه ... ولا أَهْلَ ما يُلْقَى على ضِفَّة الجِسْرِ

(١) أراغ : طلب وأراد . وراغ : مال وحاد . (٢) العبر ، بالكسر : الشاطئ .

Digitized by Birzeit University Library

فبلغتْ أبياتُهما نُصيبًا ، فشَمِت بالرَّبيع ، وقال فيه هذه القصيدة :

ولما في الربيع ابن عبد الله الحارثي حين بلغه ما كان بينه وبين دفاقة

رَضِيتُكما حِرْصًا ومَنْعًا ولم يَكُنْ ... يَهيجُكما إلَّا الحَقيرُ من الأَمْرِ
مَتى يَجْتَمِع يَوْمًا حَرِيضٌ ومانِعٌ ... فليس إلى حَمْدٍ سَبِيلٌ ولا أَجْرِ
أحارَ بنَ كَعب إنْ عَبْسًا تَغَلْغلتْ ... إلى السَّيْرِ من نَجْرَانَ فى طَلَبِ التَّمْرِ
فكَيف تَرى عَبْسًا وعَبْسٌ حَرِيصةٌ ... إذا طَمِعَتْ فى التَّمرِ من ذلك العُبْرِ (١)
لقد كُنْتما فى التَّمْرِ لله أنْتُما ... شَبِيهَين بالمُلْقَى على ضَفَّةِ الْجِسرِ

ولهُ فى مدح الفضل بن يحيى وجائزة الفضل له

أَخْبرنى علىُّ بنُ سليمان الأَخفش ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يَزيدَ النَّحوىّ ، قال : حُدِّثت مِن غيرِ وَجْهٍ :

أن النُّصيب دَخل على الفَضل بن يحيى بن خالد مُسلِّماً ، فوجد عنده جماعةً من الشُّعراءِ قد امْتدحوه ، فهم يُنْشدونه ويَأْمُر لهم بالجَوائِز ، ولم يَكن امْتدحه ولا أعدّ له شَيئًا ، فلما فَرغوا ، وكان يُرَوِّى قَولًا فى نفسه ، استَأْذن فى الإنْشاد ، ثم أنشد قصيدته التى أولها قوله :

طَرَقْتكَ مَيَّةُ والمَزارُ شَطِيبُ (٢) ... وتُثيبك الهِجْرَانَ (٣) وهْىَ قَريبُ
للهِ مَيَّةُ خُلَّةً لو أنَّهـــــــا ... تَجْزى الوِدَادَ بُودِّنا وتُثيبُ (٤)
وكأنَّ مَيَّةَ حين أَتْلَع جِيدُها ... رَشَأٌ أَغَنُّ من الظِّباء رَبِيبُ (٥)
نِصْفانِ ما تَحت المُؤَزَّرِ عاتِكٌ ... دِعْصٌ أَغَرُّ وفَوْقَ ذاك قَضِيبُ (٦)

(١) العبر ، بالكسر : الشاطئ .
(٢) وكذا فى معجم الأدباء . وشطيب : اسم جبل . (٣) معجم الأدباء : « وفاتك بالهجران » . (٤) الخله ، بالضم : الخليلة . (٥) أتلع : طال . والرشا : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه . وربيب : مربوب معاهد . (٦) العاتك : الخالص الصافى . والدعص : الكثيب من الرمل .

ما للمَنازِلِ لا تَكاد تُجيبُ ... أنَّى يُجيبُكَ جَنْدَلٌ وَجُبوبُ(١)

جادَتْكَ من سَبَلِ الثُّرَيَّا ديمةٌ ... رَيّا ومِن نَوْءِ السِّماكِ ذَنُوبُ(٢)

فلقد عَهِدْتُ بك الحِلالَ بِغِبْطَة ... والدَّهرُ غضٌّ والجَنابُ خَصيبُ

إذ للشَّباب عَلَيَّ(٣) مِن وَرَقِ الصِّبَا ... ظِلٌّ وإذا غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ

طَرِبَ الفُؤادُ ولاتَ حين تَطَرُّبِ ... إنَّ المُوَكَّلَ بالصِّبا لَطَروبُ

وَتَقُولُ مَيَّةُ ما لِمِثْلِكَ والصِّبَا ... واللَّوْنُ أسودُ حالكٌ غِرْبيبُ

شابَ الغُرابُ وما أراكَ تَشيبُ ... وطِلابُكَ البِيضَ الحِسانَ عَجيبُ

أَعَلاقَةٌ أسبابُهُنَّ وإنَّمـــــــا ... أفنانُ رَأْسِكَ فُلْفُلٌ وزَبيبُ(٤)

لا تَهْزِئي مِنِّي قُرَيَّةَ عائب ... مالا يَعيبُ الناسَ وهو مَعيب

ولقد يُصاحِبُنِي الكِرامُ وطالمَا ... يَسْمُو إليَّ السَّيِّدُ المَحْجُوب

وأُجُرٌّ من حُلَلِ المُلوكِ طَرائِفًا ... مِنها عَلَيَّ عَصائِبٌ وسَبِيبُ(٥)

وأَسالِيبُ الحَسْناءِ فَضْلَ إزارِها ... فأُصُورها وإزارُها مَسْلوبُ(٦)

وأقولُ مَفْتُوحَ الكَلامِ كأنَّه ... بُرْدٌ تَناهبُه التِّجارُ قَشيبُ(٧)

---

(١) الجندل : الحجارة . والجبوب : الأرض، أو وجهها ، أو غليظها ، أو التراب .

(٢) السبل : المطر . وذنوب ، أى مطرة حافلة ، والأصل فيها للدلو الملأى .

(٣) معجم الأدباء : « عليك ». (٤) العلاقة ، بالفتح وتكسر : الحب اللازم للقلب .

(٥) سبيب : شقق من الكتان ؛ الواحدة : سبيبة . (٦) أصورها : أميلها .

(٧) ب ، س :

وأقول مقترح البدى كأنه ... برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها فى مَدْح الفَضل :

٣١/٢٠

والبَرمكىُّ وإنْ تَقَارَبَ سِنُّه ... أَو باعَدَتْه السِّنُّ فهو نَجيبُ
خِرْقُ العطاء إذا اسْتهلَّ عَطاؤُه ... لا مُتْبِعٌ مَنًّا ولا مَحْسُوب(١)
يا آلَ بَرْمَكَ ما رَأينا مِثْلَكمْ ... ما مِنكمُ إلَّا أغـرُّ وَهوب
وإذا بَدَا الفَضْلُ بنُ يَحيى هِبْتَه ... لِجَلَالِه إن الجَلِيسَ مَهيب
قاد الجيَادَ إلى العِدَا وكأنَّها ... رَجْلُ الجَرادِ تَسُوقهنَّ جَنُوب
قُبًّا تُبارِى فى الأَعِنَّة شُزَّبًا ... تَدَعُ الحُزُونَ كأنهن سُهوب(٢)
مِن كُل مُضْطرب العِنان كأنَّه ... ذِئْبٌ يُبادره الفَريسةَ ذِيب
تَهْوِى بكُلِّ مُغاوِرٍ عادَاتُه ... صِدْقُ اللِّقاءِ فما لَه تَكْذِيب
حتى صَبَحْنَ الطَّالبِيَّ بعارِض ... فيه المَنايا تَغْتَدِى وتَثُوب
خافَ ابنُ عَبدِ الله ما خَوَّفْتَه ... فَجَفاك ثم أتاك وَهْوَ مُنيب
ولقد رَآك الموتَ إلَّا أنَّه ... بالظَّنِّ يُخْطِئُ تارةً(٣) ويُصيبُ
فرَمى إليك بَنفسه فَنَجَا بها ... أَجَلٌ إليه يَنْتَهى مَكْتُوب
فكَسَوتَه ثَوبَ الأَمـانِ وإنَّه ... لا حَبْلُها وَاهٍ ولا مَقْضُوب
شِمْنا إليك(٤) مُخيلةً لا خُلَّبًا ... فى الشِّيْمِ إذْ بَعْضُ البُروقِ خَلُوب(٥)
إنَّا على ثِقَة وظَنٍّ صـــادق ... مِمَّا نُؤَمِّـــــله فلَيس نَخيب

(١) المغرق ، بالكسر : الكريم السخى . أقب . والشزب : الضامرة ؛ الواحد : شازب .
(٢) القب : الدقيقة الخواصر ؛ الواحد :
(٣) ب ، س : « مرة » .
(٤) معجم الأدباء : « لديك » .
(٥) المخيلة : السحابة تحسبها ماطرة .

قال :

فاستحسنها الفَضلُ ، وأمر له بثلاثين ألفَ دِرهم ، فقبضها ووثب قائمًا ، وهو يقول :

إنّى سأَمْتَدح الفَضلَ الذى حُنِيَتْ ... مِنّا عليه قلوبُ البِرّ والضِّلَعُ
جادَ الرَّبيعُ الذى كُنّا نُؤَمِّله ... فكُلّنا بربيع الفَضلِ مُرْتَبع
كانتْ تَطُول بنا فى الأرض نُجْعَتُنا ... فاليومَ عِنْد أَبى العَبّاس نَنْتَجِعُ
إنْ ضاق مذْهبُنا أو حَلَّ ساحَتَنا ... ضَنْكٌ وأَزْمٌ فعِنْد الفَضْل مُتَّسَع
ماسَلّم اللهُ نفْسَ الفَضلِ من تَلَف ... فما أُبالى أَقامَ الناسُ أم رَجَعوا
إنْ يَمْنَعوا ماحَوَتْ مِنّا أَكُفُّهُمُ ... فلَن يَضُرَّ أَبا الحَجْناء ما منَعوا
أو حَلَّئُونا وَذَادُوا عن حِياضهمُ ... يومَ الشُّرُوعِ فِى غُدْرانِك الشَّرَعُ(١)
يا مُمْسِكًا بعُرَا الدُّنيا إذا خُشِيَتْ ... مِنها الزَّلازلُ والأَمرُ الذى يَقع
قد ضَرَّسَتْكَ للَيالى وَهْىَ خاليةٌ ... وأَحْكَمَتْكَ النُّهَى والأَزْلَمُ الجَذَع(٢)
فغادَرَا منك حَرْبًا عن مُعَاسرةٍ ... سَهْلَ الجَناب يَسِيراً حين تُتَّبع(٣)
لم يُفِلْتَنْك نَقيرًا عن مُخادَعة ... دَهْىُ الرِّجالِ وللسُّؤَّالِ تَنْخدعُ
فأَنْت مُضْطَلِعٌ بالمُلك تَحْمله ... كما أَبوك بثِقْل المُلك مُضْطلع

(١) حلئونا : منعونا . والشروع : ورود الماء . والشرع : المورد . (٢) الأزلم من المعز : ذوالزلة ، وهى هنة معلقة فى الحلق . والجذع : الحدث . ويقال للدهر : الأزلم الجذع ، وقيل : الدهر الشديد . (٣) ب ، ج ، س : « يتبع » .

قال ابنُ أبي سَعد :

وله في مدح أم جعفر

لمَّا حَجَّت أُمُّ جعفر زُبيدة لَقيها النَّصيبُ ، فَترجَّل عن فَرسه ، وأنشأ يقول :

سَيسْتَبْشِرُ البَيتُ الحرامُ وزَمْزمٌ ... بأُمِّ وَلِيِّ العَهد زَيْنِ المَواسمِ

٣٢/٢٠ ويَعلَم مَن وافَى المُحَصَّبَ أنَّها ... سَتَحْمِل ثِقْلَ الغُرْم عن كُلِّ غارِم (١)

بَنُو هاشِمٍ زَيْنُ البَرِيَّةِ كُلِّها ... وأُمُّ وَلِيِّ العَهْدِ زَيْنٌ لهاشم

سَليلةُ أَمْلاكٍ تَفرَّعتِ الذُّرَا ... كرامٍ لأَبْناءِ المُلوكِ الأَكارم (٢)

فواللهِ ما نَدْرِي أَفَضْلُ حَديثِها ... عليهم به تَسْمو أم المُتقادم

يَظُنُّ الذي أَعْطَتْه مِنها رَغيبةً ... يَقُصُّ عليه النَّاسُ أَحْلامَ نائم (٣)

فأمرت له بعَشرة آلاف دِرهم وفرس ، فأُعطِيَهُ بلا سَرْج ، فتلقَّاها لمَّا رَحلت ، وقال :

لقد سادَتْ زُبَيدةُ كُلَّ حَيٍّ ... ومَيْت ما خَلَا المِلكَ الهُمَامَا

تُقًى وسَماحةً وخُلُوصَ مَجْد ... إذا الأَنْسابُ أَخْلَصتِ الكِرَامَا

إذا نَزلت مَنازِلَها قُريشٌ ... نَزَلْتِ الأَنفَ منها والسَّنَاما

بَلَغْتِ مِن المَفاخرِ كُلَّ فَخْرٍ ... وجاوزتِ الكَلامَ فلا كَلَاما

وأَعْطَيْتِ اللُّهَا لِكنَّ طِرْفِي ... يُريد السَّرْجَ مِنكم واللِّجاما (٤)

(١) المحصب : موضع بمنى . (٢) تفرعت : علت .

(٣) الرغيبة : الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير .

(٤) اللها : جمع لهوة ، وهي العطية . والطرف : الفرس الكريم .

Digitized by Birzeit University Library

فأمرت له بسَرْج ولِجام .

لابنته حجناء فى المهدى

قال ابنُ أبى سَعد :

خَرج المَهدىُ يَتنزّه بعِيسَى باذ(١) ، وقَدِم النُّصيبُ ، ومعه ابنتُه حَجْناء ، فدَخل على المهدىّ ، وهى معه ، فأنشدتْه قولَها فيه :

رُبَّ عَيْش ولَذّة ونَعيم ... وبَهاء بِمَشْرقِ المَيْدَانِ

بَسط الله فيه أبْهَى بِساط ... مِن بَهارٍ وزَاهر الحَوْذان(٢)

ثم مِن ناضِرِ من العُشْب الأَخْ ... ضر يَزْهُو شَقائقَ النُّعمان(٣)

مَدَّه اللهُ بالتَّحاسِين حتَّى ... قَصُرتْ دُون طُوله العينانِ

خُفِّفتْ حافتاه حيثُ تَناهى ... بخيامٍ فى العَيْن كالظِّلْمانِ(٤)

زَيَّنُوا وَسْطها بطارِمَة مِثْ ... لِ الثُّريَّا يَحُفُّها النَّسْران(٥)

ثم خَشُّوا الخِيامِ بِيضًا(٦) كأَمْثا ... لِ المَهَا فى صَرائِم الكُثبانِ(٧)

يَتجاوَبْن(٨) فى غِناءٍ شَجِىٍّ ... أَسْعِدانى يا نَخْلتَىْ حُلوان(٨)

---

(١) عيس باذ ، ومعناها : عمارة عيسى : محلة كانت بشرق بغداد . (٢) الحوذان : نبت . (٣) زهاه يزهوه : استخفه وتهاون به . وشقائق النعمان : نبت أحمر الزهر . (٤) الظلمان ، بالكسر والضم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . (٥) الطارمة : بيت من خشب كالقبة ، وقيل : معرب . (٦) الصرائم : قطع الرمل الضخمة تنصرم من سائر الرمال ، الواحدة : صريمة . (٧) ب ، س : « يتجارين » . (٨) حلوان ، هذه ، هى حلوان العراق ، وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد . ونخلتا حلوان : كانتا بعقبة حلوان ، من غرس الأكاسرة ، وبهما ضرب المثل فى طول الصحبة . (معجم البلدان : حلوان ، ثمار القلوب : ٥٨٩) .

(٦) ب س : « بيض » .

Digitized by Birzeit University Library

وبقصر السَّلام مَنْ سَلَّم اللَّـ ... ـهُ وأبْقَى خَليفةَ الرَّحمن
ولدَيه الغِزلانُ بَلْ هُنَّ أحلى ... عِنده مِن شَوارِدِ الغِزْلان
يا لهُ مَنظرًا ويَوْمَ سُرورٍ ... شَهِدتْ لذَّتيْه كُلُّ حَصانٍ(١)

فأمَر لها المهديّ بعشرة آلاف درهم ، وله بمثلها .

٥ قال : لابنته الجحناء

ثم دَخلت الحَجْناء على العباسة ، بِنْت المهديّ ، فأنشَدتْها تَقُول : في بنت المهدي

أتَيْناكِ يا عبَّاسةَ الخَيرِ والحَيَا ... وقد عَجِفَتْ أُدْمُ المَهارى وكَلَّتِ(٢)
وما تَرَكَتْ مِنَّا السِّنونَ بقيَّةً ... سوَى رِمَّةٍ مِنَّا مِن الجَهْد رَمَّتِ(٣)
فقال لنا مَن يَنْصَحُ الرَّأْيَ نَفْسَه ... وقد وَلَّت الأَموالُ عنَّا فقَلَّتِ
١٠ عَليكِ ابْنةَ المهديِّ عُودِي ببابِها ... فإن مَحَلَّ الخَيرِ فى حَيْثُ حَلَّتِ

فأمَرت لها بثلاثة آلافِ دِرهم وكُسوة وطيب ، فقالت :

أغَنَّيْتِنى يا بْنَةَ المهديّ أيَّ غِنىً ... بأَعْجَرَيْنِ(٤) كَثيرٍ فيهما الوَرِقُ(٥) ٣٣
أى : أغنيتنى على عَقِـــب ... ما أغْنانى أخُوك بأَعْجرين ؛ بكيسين ٢٠
من ضَرْبِ تِسْعٍ وتِسْعينَ مُحَكَّكة ... مِثْل المصابيحِ فى الظَّلْماء تأتلِقُ
١٥ أما الحَسُود فقد أمْسَى تَغيظُهُ ... غَمًّا(٦) وكاد بِرَجع الرِّيق يَخْتَنِقُ
وذُو الصَّداقة مَسْرورٌ لنا فَرِحٌ ... بادِى البِشارة ضاحٍ وَجْهُه شَرِقُ(٧)

(١) الحصان : العفيفة ، أو المتزوجة . (٢) عجفت : هزلت . (٣) رمت : بليت .
(٤) كذا فى أكثر الأصول والأعجر : الضخم البطن ، وصف لموصوف محذوف . (انظر ما سأتى من تعقيب المؤلف) . والذى فى ١ : « بمعجرين » والمعجر ، كمنبر : الجوالق ، تريد صرة ونحوها .
(٥) الورق : الفضة . (٦) المختار : « تأوبه غم » . (٧) البشارة ، بالكسر : البشر .

وله فى إسحاق الأشعثى وقد أهداه جارية

وقال ابنُ أبى سَعد :

كان إسحاقَ بن الصَّبّاح الأشعثىّ صَديقًا للنُّصَيب ، وقدِم قَدْمَة من الحجاز ، فدَخل على إسحاق . وهو يَهب لجماعة ، وَرَدوا عليه ، بُرًّا وتمرًا ، فيَحْملونه على إبلهم ويَمْضُون ، فوَهب لنُصَيب جارية حَسناء. يقال لها : مَسْرورة ، فأَرْدَفها خَلْفه وَمَضى ، وهو يقول :

إذا احْتَقَبُوا بُرًّا فأَنْتِ حَقيبتى ... من البَشَريّات[1] الثِّقالِ الحَقائبِ

ظَفِرْتُ بها مِن أشعثىٍّ مُهذَّبٍ ... أغرَّ طَويلِ الباعِ جَمِّ المَواهب

فدًى لك يا إسحاقُ كُلُّ مُبَخَّلٍ ... ضَجُورٍ إذا عَضَّت شِدَادُ النَّوائب

إذا ما بَخيلُ القَوْمِ غَيَّب مالَه ... فمالُك عِدٌّ حاضِرٌ غير غائب[2]

إذا اكْتَسب القومُ الثَّراءَ فإنَّما ... يَرى الحَمدُ غُنْمًا مِن كَريم المكاسب

وله فى إسحاق أيضاً بمدحة

وقال فيه أيضاً :

فتًى مِن بنى الصَّبّاح يَهْتَزُّ للنَّدى ... كَما اهْتزَّ مَسْنُونُ الغِرَارِ عَتيقُ[3]

فَتًى لا يَذُمُّ الضَّيفُ والجارُ رِفْدَه ... ولا يَجْتَويه صاحِبٌ ورَفيق

أَغرُّ لأَبْناءِ السَّبيل مَوارِدٌ ... إلى بَيْته تَهْديهمُ وطَريق

وإنْ عُدَّ أَنْسابُ المُلوك وَجَدْتَه ... إلى نَسَب يَعْلوهُم ويَفُوق

(١) ب ، س : « من الشرفيات » . (٢) العد ، بالكسر : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع ، والكثرة فى الشىء ، وبالمعنيين يستقيم الكلام . (٣) الغرار ، بالكسر : حد السيف .

Digitized by Birzeit University Library

فما فى بَنى الصَّبَّاح إن بَعُدَ المدَى ... على النَّاس إلَّا سَابِقٌ وعَرِيق
وإنِّى لِمَنْ شاحَنْتُمُ لَمُشَاحِنٌ ... وإنِّى لِمَنْ صادَقْتُمُ لَصَدِيق

قال :

والغنى خزيمة ابن خازم بمدحه

وكان النَّصيب إذا قَدم على المهدىّ استهداه القُوَّادُ منه ، وسَألوه أن يأْمُرَه بزيارتهم ، فكان فيمن استزاره خُزَيمةُ بنُ خازم ، فَوصله وحَمله ، فقال فيه :

وَجَدتُك يا خُزيمةُ أَرْبَحيًّا ... تماتَحْوى وذا حسَب صَمِيمِ
تَميمٌ كان خَيْرَ بَنى مَعَدّ ... وأَنْت اليَومَ خَيرُ بَنى تَمِيم
سِوَىٰ رَهْط النَّبىِّ وهُم أَديمٌ ... وأَنْتَ قُدِدْتَ من ذَاكِ الأَديم

وقال فيه أيضًا :

والغنى أيضًا

يا أَفضلَ النَّاسِ عُوَدًا عِنْدَ مَعْجَمِهِ ... إذا تَفاضل يَوْمًا مَعْجمُ العُودِ
إنِّى لواحدُ شِعْرٍ قد شُهِرتُ به[1] ... وذا خُزيمةُ أَضْحَى واحدَ الجُود
إنْ يُعْطِكَ اليَومَ مَعْروفًا يَعِدْكَ به[2] ... فأَنْتَ فى نائلٍ منه ومَوعودِ
وقد رَأَينا تَميمًا غَيْرَ مُكْرَهة ... أَلقَتْ إليك جَمِيعًا بالمَقاليد
فأَنْتَ أكرمُها نَفْسًا وأَفْضلُها ... إنَّ الصَّناديدَ أَبناءُ الصَّناديد

(١) كذا فى أكثر الأصول ، والمختار ، وفى ب ، س : « قد عرفت به » . (٢) ب ، س : « معروفا على ثقة » . وما أثبتنا فى سائر الأصول ، والمختار .

Digitized by Birzeit University Library

وله فى جمد وقد سألته جنيبة

قال :

وكان فى غَزاة سَمالُو[1] مع المهدىّ ، فوَقف به فَرسُه ، ومرَّ به جَعْلٌ .

٣٤ ٢٠ مولى عبدالله بن هشام بن عَمرو ، وبين يَديه فرس يُجْنَب ، فقال له : قد تَرى قيامَ فَرسى تَحتى ، فارْدُدْ إلىَّ جَنيبَك حتى يَتَروَّح فَرَسى ساعةً ؛ فَسكت ولم يُجبه ؛ فقال فيه :

أُنادِى بأَعْلَى الصَّوْت جَعْدًا وقد يَرَى ... مَكانِى ولكنْ لا يُجيبُ ويَسْمَعُ

ولم يَرنى أَهْلاً لحُسْن إجَارة ... ولا سُونِها إنِّى إلى الله أَرْجِع

فلو أَنَّنى جَازيتُ جَعدًا بِفِعْلِه ... لقد لاحَ لى فيه من الشِّعْرِ مَوْضع

ولكنَّنى جافَيْتُ عَنه لِغيْرِه ... بحُسن الذى يَأْتِى إلىَّ ويَصْنع

رَأَيتُك لم تَحْفَظْ قرابَةَ بَيْنِنا ... وما زالت القُرْبَى لدَى الناسِ تَنْفَع

وله فى عبيد الله بن يحيى وقد سأله مركبا

قال :

وسأَل عُبيدَ الله بن يَحيى بن سُليمان مَرْكبًا ، فأَعطاه إيَّاه ، وجَعل معه شريكًا له فيه ؛ فقال :

---

(١) سمالو ، ويقال فيها : صمالو ، من القصور الشامية قرب المصيصة وطرسوس ، وقد حاصر الرشيد أهلها سنة ١٦٣هـ ، فسألوه الأمان لعشرة أبيات فيهم القومس ، فأجابهم إلى ذلك ، وكان من شرطهم ألا يفرقوا ، فانزلوا ببغداد على باب الشماسية ، فسموا موضعهم سمالوا ، بالسين ، وإليه يضاف دير سمالو . ( انظر معجم البلدان : دير سمالو ، سمالو ، تاريخ الطبرى : ٨ : ١٤٦ ، ١٤٨ ط . دار المعارف ) .

لقد مَدَحْتَ عُبَيْدًا إذ طَمِعْتَ به ... وقد تَمَلَّقْتَه لو يَنْفَعُ المَلَقُ
فعاد يَسأل ما أَصْبحتُ سائلَه ... فكُلُّنا سائلٌ فى الجِرْصِ مُتَّفِقُ
أحين سارَ مَديحى فيكمُ طُرُقًا ... وحَيْثُ غَنَّتْ به الرُّكبانُ والرُّفَقُ
قَطَعْتَ حَبْلَ رَجاءٍ كُنتُ آمُلُه ... فيما لديك فأَضْحى وهو مُنْحَدِقُ(١)
قد كان أَوْرَقَ عُودِى مِن أَبيك فقد ... لحَيْتَ عُودى فجَفَّ العُودُ والوَرَقُ(٢)
مَن نازعَ الكَلْبَ عَرْقًا يَرتجى شِبَعًا(٣) ... كمُصْطَلٍ بحريقٍ وهو يَحْتَرِقُ

إنشاد إسحاق ابن أبى إبراهيم الفضل بن يحيى من شعر له سبق أن أجاز عليه

أخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العلاء ، قال : حَدثنا الزُّبيرُ بنُ بَكَّار ، قال :

كَتَبَ إلىَّ أبو محمد إسحاق بن أبى إبراهيم ، يقول : أنشدتُ الفضلَ بن يحيى قولَ أبى الجحناء نُصيب :

عِنْدَ المُلوكِ مَضَرَّةٌ ومَنافِع(٤) ... وأَرى البَرامكَ لا تَضُرُّ وتَنفَعُ
إن العُروقَ إذا اسْتَمَرَّ بها الثَّرَى(٥) ... أَثْمَرْنَ(٦) النَّباتُ بها وطَابَ المَزْرَعُ
فإذا نَكِرْتَ(٧) من امرئٍ أعراقَه ... وقَديمَه فانْظُر إلى ما يَصْنَعُ(٨)

---

(١) منحدق : منقطع . (٢) لحيت : قشرت . (٣) العرق ، بالفتح : العظم أكل لحمه . (٤) وكذا فيما سبق ( ص : ٢٠٣٧ ) وطبقات ابن المعتز ، والوزراء والكتاب للجهشيارى ( ص : ١٠٣ ) وزهر الآداب ( ص : ٩٦٠ ) . وفى وفيات الأعيان ( ترجمة : الفضل بن يحيى ٢ : « منافع ومضرة » . (٥) استمر : خوى . (٦) وكذا فيما سبق ، والوزراء ، وطبقات ابن المعتز ، وأشر : سرح وطال. وفى زهر الآداب : « أشا » . وفى وفيات الأعيان : « أسد » . (٧) فيما سبق ، وطبقات ابن المعتز ، والوزراء ، ووفيات الأعيان ، وزهر الآداب : « فإذا جهلت » . (٨) نسبت الأبيات فى تهذيب ابن عساكر ( ٧ : ٣٧ ترجمة : ضمرة بن يحيى ) إلى مروان بن أبى حفصة .

Digitized by Birzeit University Library

قال : فأعجبه الشعر ، فقال : يا أبا مُحمد ، كأنّى والله لم أسمع هذا القَول إلا السَّاعةَ ، وما له عندى إلّاأنّى لم أكافئه عليه ؛ قال : قلتُ : وكَيف ذلك ؟ أصلحك الله ! وقدوَهبت له ثلاثينَ ألفَ درهم ! فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألفَ دينار بمُكافأة له ، فكَيف ثلاثون ألفَ درهم!

سليمان بن أبى شيخ و بيت له قاله فى الفضل ابن يحيى

أخبرنى أحمدُ بنُ عُبيد الله بن عُمَّار ، قال : أخبرنى أحمدُ بنُ سُليمانَ بن أبى شَيخ ، قال :

كان أبى يَسْتملح قولَ نُصيب ، وقد رأى كَثرة الشُّعراء على باب الفَضل بن يحيى ، فلما دَخل إليه ، قال له :

مالَقينا من جُود فَضْلِ بنِ يَحيى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهم شُعراء

٣٥/٢٠ ويَقول : ما فى الدُّنيا أحسنُ مِن هذا المعنى ، وعلى أنّه قد أخَذ منهم مالاً جليلا ، ولكن قلّما سَمِعْت بطَبقته مِثله .

Digitized by Birzeit University Library

٥ ٥٥

## صوت

طافَ الخيالُ ولَات حينَ تَطَرُّبِ إنْ زَار طَيْفٌ مَوْهِنًا من زَيْنَبِ
طَرَقَتْ فَنفَّرَت الكَرَى عن نائم كانَت وِسادتُه ذِراعَ الأَرْحَبِى(١)
٥ فَبَكى الشَّبابَ وعَهْدَه وزَمانَه بعد المَشيب وما بُكاءُ الأَشيبِ

عَروضه من الكامل . الشعر لأَبى شُراعة النَّيْسىّ . والغِناء لدِعامة البَصْرىّ ، خَفيف رَمل بالبِنصر ، من كتاب الهِشامىّ .

(١) الأرحبى : نسبة إلى أرحب ، قبيلة من همدان تنسب إليها الإبل الأرحبية .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# أبى شراعه

## ونسبه

نسبه

* هو ، فيما كَتب به إلينا ابنُه أبو الفَيَّاض سَوَّارُ بنُ أبى شُراعة ، من أخباره ونَسبه : أحمدُ بنُ محمد بنِ شُراعة بن ثَعلبة بن محمد بن عُمير بن أبى نُعيم بن خالد بن عَبْدَة بن مالك بن مُرة بن عُبَاد[1] بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعلبة بن عُكابة بن صَعب بن على بن بَكر بن وائل .

شيء عنه

شاعرٌ بَصرىّ ، من شُعراء الدَّولة العبَّاسية ، جَيِّدُ الشِّعر جَزْلُه ، ليس بَرقيق الطَّبع ، ولا سَهْل اللَّفظ ، وهو كالبَدوى فى مَذْهبه ، وكان فَصيحاً ، يَتَعاطى الرسائل والخُطب مع شِعْره ، وكانت به لُوثةٌ وهَوَج .

أمه

وأُمّه ، من بنى تَميم ، ثم من بنى العَنْبر .

شيء عنه ابنه

وابنُه أبو الفيَّاض ، سَوَّارُ بن أبى شُراعة ، أحدُ الشُّعراء الرُّواة ، قَدِم علينا بمدينة السَّلام ، بعد سنة ثلثمائة ، فكَتب عنه أصحابُنا قِطَعًا من الأخبار واللُّغة ، وفاتَنى فلم أَلْقَه ، وكَتب إلىَّ وإلى أبى ، رحمه الله ، بإجازة أخباره على يَد بعض إخواننا ، فكانت أخبارُ أبيه من ذلك .

---

(*) تجريد الأغانى ( ص : ٢٣٥٢ ) طبقات الشعراء لابن المعتز ( ٣٧٥ – ٣٧٦ ) سمط اللآلى ( ص : ١٣٤ ) ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ( ٢ : ٢٢٩ ) .

(١) ليس بين عقب عباد فى جمهرة أنساب العرب ( ص : ٣٢٠ ) من اسمه مرة ، وأولاد عباد ، كما ساقهم ابن حزم هناك : الحارث ، وعمرو ، وجرير ، فلعل ثمة تحريف ، أو سقط .

Digitized by Birzeit University Library

من جوده

فمنها ، ما حكاه عنه : أنَّه كان جوادًا لايُليق شَيئًا ، ولا يُسأَل مايَقدِر عليه إلا سَمح به ، وأنه وَقف عليه سائلٌ يومًا فرَمى إليه بنَعله وانصَرف حافيًا ، فعثَر فَدمِيت إصْبعه ، فقال فى ذلك :

أَلا لا أُبالى فى العُلَا ما أَصابَنى ... وإن نَقبَت نَعْلاى أوحَفيت رِجْلى (١)

فلم تَرَ عَيْنى قَطُّ أَحْسنَ مَنظرًا ... منِ النَّكْبِ يَدْمَى فى المُواساة والبَذْل (٢)

ولستُ أُبالى مَنْ تَأَوَّب مَنزلى ... إذا بَقيت عِندى السَّراويلُ أَونَعْلى (٣)

قال :

وله فى الرد على أخيه حين اتهمه بالإسراف

وبَلغه أَنَّ أَخاه يقول : إنَّ أَخى مَجنون ، قلد أفقرنا ونَفَسه ، فقال :

أُنَبَّزُ مَجْنونًا إذا جُدْتُ بالَّذى ... مَلكتُ وإن دَافعتُ عنه فعاقِلُ (٤)

فدامُوا على الزُّورِالَّذى قَرَفوا به ... ودُمْتُ على الإعْطاء ما جَاءَ سائِل (٥)

أَبَيْتُ وتَأْبَى لى رجالٌ أَعِزَّةٌ (٦) ... على المَجد تَنْمِيهم تَميمٌ وواثِل

وله أيضاً فى ذلك

قال :

وقال أَيضًا فى ذلك :

لئن كُنتَ فى الضِّيفان واليت سَيِّدًا (٧) ... كثيرَ شُحُوب اللَّون مُختلِفَ العَصَب (٨)

---

(١) نقبت : تخرقت . (٢) النكب : لثم الحجارة للرجل وإصابتها إياها .
(٣) تأوب منزلى : أتاه ليلا . (٤) نبزه تنبيزا : لمزه . (٥) القرف : الاتهام . (٦) ب ، س : « أشحة » . (٧) كذا فى : م . وفى : أ : « آليت » ، وهى من هذا بعد قلب الواو همزة . وفى سائر الأصول : « آلوت » . (٨) كثير شحوب اللون ، خبر ثان لكنت . والعصب : ضرب من البرود ، ومختلف العصب : أى : دون الناس برودا .

فما لَكَ مِن مَوْلاكَ إلَّا حِفاظُهُ وما المرْءُ إلَّا باللِّسان وبالقَلبِ
هما الأَصْغران الذَّائدان عن الفَتَى مَكارِهَه والصَّاحبان على الخَطب
فإلَّا أُطِقْ سَعْيَ الكِرام فإنَّنى أَفُكُّ عَنِ العانى وأَصْبر فى الحَرْب

أخبرنى عمّى ، قال : أخبرنى مَيمونُ بنُ هارون ، قال : حدّثنى إبراهيمُ بنُ المُدبِّر ، قال : هو وعمير المغنى فى صوت اقترحه عليه

كان عِندى أبو شُراعة بالبَصرة ، وأنا أتَولَّاها ، وكان عِندى عُمَير المُغنّى المدنىّ ، وكانا عُمَير[1] ، من مُرّة ، [ من ][2] غَطفان ، وكان يُغَنّى صَوْتًا يُجيده ، وأختاره عليه ، وهو :

أتَحسب ذاتَ الخال راجيةً ربًّا وقد صَدَعتْ قَلْبًا يُجَنُّ بها حُبًّا

فاقْترحه أبو شُراعة على عُمير[1] ، فقال : أعْطنى دَراهم حتى أَقْبَل اقْتراحَك ؛ فقال له أبو شُراعة : أخْذُ المُغنّى من الشاعر يَدُلّ على ضَعف الشاعر ، ولكنّى أعرضك لأبى إسحاق ، فغنّاه إياه ثلاثَ مَرّات ، وقد شَرِب عليه ثلاثةَ أرطال ، وقال : ٣٦/٢٠

غَدوتُ إلى المُرَّىْ غَدوةَ فاتِك مُغَنٍّ خَليع للعَواذِلِ والعُذْرِ
فقال لشىءٍ ما أرى قلتُ حاجَة مُغَلْغلة بين المُخَنَّق والنَّحْرِ
فلما لوَانى يَسْتَثيب زَجَرْتُه وقلت اغْتَرِفْ إنَّا كِلانا على البَحْرِ
أَلَيس أبو إسحاقَ فيه غِنًى لنا فيُجْدِى على قَيس ويُجدى على بَكْرِ
فغَنَّى بذاتِ الخالِ حتَّى استَخَفَّنِى وكاد أديمُ الأَرض مِن تَحْتنا يَجرى

(١) ب ، س : « عميرة » . (٢) التكلة من : م . وفى : أ : « بن مرة غطفان » . وفى سائر الأصول : « من مرة غطفانيا » .

وله فى وداع ابن المدبر

حدثنى علىّ بنُ سُليمان الأخفش ، قال : حدثنى محمدُ بنُ يَزيدَ المُبرِّد . قال :

كان أبو شُراعة صَديقًا لابن المُدبِّر ، أيام تَقلُّده البَصرة ، وكان لا يُفارقه فى سائر أحواله ، ولايَمنعه حاجةً يَسأله إياها ، ولا يَشفع لأحد إلَّا شَفَّعه ، فلما عُزِل ابراهيمُ بنُ المُدَبِّر شَيَّعه الناس ، وشَيَّعه أبوشُراعة ، فجَعل يَرُد الناس ، حتى لم يَبْقَ غَيْرُه ، فقال له : يا أبا شُراعة ، غايةَ كُل مُودِّع الفِراق ، فانْصرفْ راشدًا مَكْلُوءًا من غَير قِلًى والله ، ولامَلل ، وأَمَر له بعَشرة آلاف دِرهم ، فعانَقه أبو شُراعة وبَكَى فأطال ، ثم أنشأ يقول :

يا أَبا إسحاقَ سِرْ فى دَعَة ... وامْضِ مَصْحُوبًا فما مِنْكَ خَلَفْ
ليتَ شِعْرى أىُّ أَرض أَجْدَبَتْ ... فأُغيثت بك من جَهْد العَجَفْ(١)
نَزل الرَّحْـــمُ من الله بهِم ... وحُرِمْناك لذَنْب قد سَلَفْ
إنَّما أَنْتَ رَبيعٌ باكســـــــرٌ ... حَيثما صَرَّفه اللهُ انْصَرفْ(٢)

وله يخاطب ابن المدبر فى هلال شوال وهو ان

وقال أبو الفيَّاض سَوَّارُ بنُ أبى شُراعة :

دخل أبى على إبراهيمَ بن المُدبِّر ، وعنده مُنجِّم ، فماراه ابراهيمُ ابنُ المدبر فى رُؤية الهلال لشهر رمضان ، فحَكم المُنجِّم أنه مَرْئىٌّ ، وحَلف إبراهيمُ بعِتْق غِلمانه أنَّه لا يُرَى ، فرُئِى فى تِلك اللَّيْلة . فأَعتق غِلمانه ، فلما أَصْبح دَخل النامُ يُهَنِّئونه بالشَّهر ، فأنشده أبو شُراعة يقول :

(١) العجف ، لعله : الجدب ، وهو فى الأصل : الهزال . (٢) ومن سمرقند ، فى أخبار ابراهيم بن المدبر ( ٨٨٩٠ - ٨٨٩١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أَيُّها المُكْثِرُ التَّجَنِّى على المُـ ـلِ إذ ما خَلَا من السُّؤَالِ
أَقْنِنا فى الَّذين أَعْتَقت بالأَمْـ ـسِ مَوالِيك أم مَوالى الهلالِ
لم يَكُن وَكْدُك الهلالَ ولكن نَتَأَنَّى لصالِح الأَعمال(١)
إنَّما لِلْفَتاك فى المَال ثَنْيٌ صَوْنُك العِرْضَ وابْتِذالُ المالِ
ما نُبالِى إذا بَقِيَت سَليمًا مَن تَوَلَّت به صُروفُ اللَّيالى

و له فى السدرى وقد أغفل دعوته

قال أبو الفَيَّاض :

وكان أبو شُراعة صديقَ السَّدْرِىّ ، فدَعا يومًا إخوانه ، وأَغفل أبا شُراعه ، فَمر به الرياشىّ فقال : يا أبا شُراعة ، أَلستَ عند السَّدْرِىّ معنا ؟ فقال : لم يَدْعُنا ، ومَرّ به جماعةٌ من إخوانه ، فَسألُوه عن مِثل ذلك ، ومَرّ به عيسى بنُ أبى حَرب الصَّفّار ، وكان ممن دُعِىَ ، فَجلس وحَلف ألّا يَبْرح حتى يَأْتيه السَّدْرِىّ فيَعْتَذر إليه ويَدْعوه ، فقال أبو شُراعة : ١٠

أَيرُ حمارٍ فى حِرٍ أَمْ تِبْغرِى وخصيتاه فى حِرٍ أَمْ قَدْرِى
إنْ أَنا لم أُفْحِمْهما بوَفْرِ لو كُنتُ ذا وَفْرٍ دَعانى السَّدْرِى ٣٧/٢٠
أَو كان مِن هَمِّ هشامٍ أَمْرِى أَو رَاح إبراهيمُ يُطْرِى ذِكْرِى
وابنُ الرياشىّ الضَّعيفُ الأَسْر يَخاف أن أُردِفَ أَلا(٢) يَجْرِى ١٥
وأَنتَ يا عيسى سَقاك المُسْرِى(٣) نِعْم صَديقُ عُسْرة ويُسْرِ

و له حين طلب له أن يستعين إخوانه فى بناء داره

قال أبو الفَيَّاض :

سقطت دارُنا بالبصرة ، فعُوتِب أبى على بنائها ، وقيل له : اسْتعنْ بإخوانك إنْ عَجزت ؛ فقال فى ذلك :

(١) وكذلك : فصدك . وتأل : أقسم . (٢) ب ، س : « أن أردف حتى » .
(٣) ب ، س : « المثرى » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والمسرى : أى : السحاب .

تَلُومُ ابنةَ البَكْرِيِّ حين أَحُوبُها ... هَزِيلاً وبَعْضُ الآئبين سَمِينُ
وقالت لَحاكَ اللهُ تَسْتَحْسِنُ العِرَا ... عَنِ الدَّارِ إنَّ الدَّائباتِ فُنُونُ
وحَوْلَكِ إخوانٌ كِرامٌ لهم غِنًى ... فقلتُ لإخوانى الكرامِ عُيونُ
ذَرِينى أُمُتْ قَبْلَ احْتِبالَ مَحَلَّةٍ ... لها فى وُجُوهِ السَّائلين غُضونُ
سأَفْدِى بمالى ماءَ وَجْهِى إنَّنى ... بما فيهِ مِن ماءِ الحَياةِ ضَنِينُ

قال مَوْأَرُ بنُ أبى شُراعة :

والاجتماع عند الحسن بن أيوب

كان إخوانُ أبى يَجتمعون عند الحُسين بن أيُّوب بن جَعفر بن سُليمان ، فى ليالى شهرِ رَمضان ، فيهم الرِّياشىُّ ، والجمَّاز ، فقال أبى فى ذلك :

لو كُنتَ من شِيعةِ الجَمَّاز أَقْعَدَنى ... مَقاعِدًا قُرْبَهُنَّ الرِّيفُ والشَّرَفُ(١)
لكنَّنى كُنتَ للعبَّاس مُتَّبِعاً ... ولَيسَ فى مَرْكَبِ العبَّاسِ مُرْتَدَفُ
قد بتُّ مِن ليالى الشهرِ واحدةً ... فعاوِدُوا مالِحَ البَقَّالِ وانْصَرِفوا

قال :

وتزوج نَديمٌ لأبى شُراعة ، يقال له : تُبَّان(٢) ، امرأةً ، فاتَّفق عُرْسُه فى لَيلة طَلَّقَ فيها أبو شُراعة امرأته ، فعُوتب فى ذلك ، وقيل له :

زواجه فى ليلة تطليقه امرأة

بات تُبَّانُ عَرُوساً وبِتَّ عَزَبًا ! فقال فى ذلك :

رأتْ عِرْسَ تُبَّانٍ فهِبْتُ(٣) تَلُومنى ... رُوَيدَكِ لَوْمًا(٤) فالطَّلاقُ أَحُوطُ
رُوَيدَكِ حتَّى يَرجعَ البِرُّ أَهْلَه ... ويُرْحَمَ رَبُّ العِرْسِ مِن حيثُ يَغْبَطُ
إذا قال للطَّحَّانِ عند حِسَابِه ... أَعِدْ نَظَرًا إنِّى أُغَلَّطُ نُغَلَّطُ
فما راعه إلَّا دُعاءُ وليدةٍ ... هَلُمَّ إلى السُّوَّاقِ إنْ كنتَ تَنشطُ

(١) الريف : الرغد .
(٢) ب ، س : « بيان » .
(٣) م : « فهانت » .
(٤) م : « مهلا » .

هنالك يَدْعـــو أُمَّه فَيَسُبُّها ويَلْتبِس الأَجرَ العُقوقُ فَيَحْبَطُ
فيا ذا العُلا إنِّى لِفَضْلك شاكِرٌ أَبِيتُ وَحيداً كُلَّما شِئْت أَضْرَط

وله فى عجز تبان عن امرأته

قال :

ثم بَلَغه عن تُبَّان هذا أنه عَجز عن امرأته ولم يَصِل إليها ، ولَقِيَ منها شرًّا ، فقال فى ذلك :

رَمَى الدَّهرُ فى صَحْبِى وفَرَّق جُلَّاسِى وباعَدَهم عَنِّى بِظَعْنٍ وإعْرَاسِ
فكُلُّهمُ بَبْغِى غِلافًا لأَيْره وأُقْعِدنى عَن ذاك فَقْرِى وإفْلاسِى
فشُكْرًا لرَبِّى خانَ تُبَّانَ أَيْرُه وأَسْمَى بأَيْرِى فى الظَّلام على النَّاس

وله فى أخيه وقد سأله ابنه حاجة فرده

وقال أبو الفَيَّاض سَوَّار :

نظر إلىَّ أَبِى يَومًا ، وقد سأَلْتُ عَمِّى حاجةً فَرَدَّنى ، فبَكى ثم قال :

حُبِّى لإغناء سَوَّارٍ يُجَشِّمنى خَوْضَ الدُّجَى واعْتِسَافَ المَهْمَهِ البِيدِ
كَى لاتَهُونَ على الأَعْمام حاجتُه ولا يُعَلَّل عَنها بالمَوَاعيد
ولا يُوَلِّيهمُ إن جَاءَ يَسأَلُهـــا أَكتَاف مُعرضة[1] فى العَيش مَرْدود
إذا بَكى قال مِنهمْ ذو الحِفَاظ له لقد بُلِيتَ بخُلْق غَيْرِ مَحْمودِ

وله فى النبيذ وقد مارا وفيه بغدادى

قال :

وتمارَى أَبو شُراعة ، ورَجُلٌ من أَهل بغداد ، فى النَّبِيذ ، فَجعل البَغدادىُّ يَذُم نَبِيذَ التَّمر والدِّبْس[2] ؛ فقال أبو شُراعة :

إذا انتَخَبْتَ حَبَّه ودِبْسَهْ ثم أَجَدْتَ ضَرْبهْ ومَرْسَهْ
ثم أَطَلتَ فى الإناء حَبْسَهْ شَرِبْتَ منه البابلىَّ نَفْسَهْ

(١) ب ، س : « مقرفة » .
(٢) الدبس : عسل النحل وعسل والتمر .

Digitized by Birzeit University Library

قال :

ولهفى صديقين بخلا عليه بالنبيذ

وأعوزَ أبا شُراعة يومئذ النَّبيذُ ، فطلَب مِن نَديمَين كانا له ، فاعْتلّ أحدُهما بحَلاوة نَبيذه ، والآخرُ بحمُوضته ، فاشترى من نَبَّاذ ، يقال له : أبو مَظلُومة ، دَسْتَجة[1] بدِرْهَمين ، وكتب اليهما :

سَيُغْنى عَن حَلاوَة دِبْس يَحْيى ... ويُغْنى عن حُموض أبى أُمَيَّهْ
أبو مَظلُومةَ الشَّيخُ المُوَلَّى ... إذا اتَّزنت يَدَاه دِرْهَمَيَّهْ

وله وقد نظر قبحه فى المرآة

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يَزيدَ ، قال : كان أبوشُراعة قَبيحَ الوجه جدًّا ، فنَظر يومًا فى المرآة فأطال ، ثم قال : الحمدُ لله الذى لايُحْمد على الشَّرِّ غيره .

حلاقه امرأته لمينه فى يمين ترك النبيذ

قال سَوَّارُ بنُ أبى شُراعة :

حلف أبى ألَّا يَشرَبَ نَبيذًا بطلاق امرأة كانت عِنده ، فهجره حَوْلَين ، ثم حَنَث فشَرِب وطَلَّق امْرأته ، وأنشأ يقول :

فَمَنْ يَكُ لم يَسْمَع عَجِيبًا فإنَّنى ... عَجيبُ الحَديث يا أُمَيمُ وصادِقُهْ
وقد كانَ لى أُنسانِ يا أُمَّ مالِك ... وكُلٌّ إذا فَتَّشْتنى أنا عاشِقُهْ
عَزيزةُ والكَأْسُ الَّتى مَن يُحِلُّها ... تُخسادِعه عن عَقله فتُصادِقُهْ
تَحارَبتا عِندى فَعطَّلتُ دَنَّها ... وأكوابَها والدَّهرُ جَمٌ بوائِقُهْ

(١) ب ، س : « رسنجة » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والدستجة : إناء كبير يحول باليد وينقل .

وحَرَّمْتُها حَوْلَيْن ثم أَزلَّنى حَديثُ النَّدامَى والنَّشيدُ أُوافِقُهْ
فلما شَرِبْتُ الكَأْسَ بانَت بأُختها فبانَ الغَزالُ المُستَحبُّ خَلائِقُهْ
فما أُطيبَ الكَأْسَ التى اعْتَضْتُ مِنكمُ ولكنَّها ليست بريمٍ أُعانِقُهْ

قال أبو الفَيَّاض : قال أبى :

قصدتُ الحَسن بنَ رَجاء بالأَهواز ، فصادفتُ ببابه دِعْبِلَ بنَ علىّ الخُزاعىّ ، وجماعَة من الشُّعراء ، وقد اعْتَلَّ عليهم بدَيْنٍ لَزِمه ومُصادرة ، فكَتب إليه :

المالُ والعَقلُ شيءٌ يُستعان به على المُقام بأبواب السَّلاطين
وأنتَ تَعلم أنّى مِنهما عُطُلٌ إذا تَأَمَّلتَنى يابْنَ الدَّهاقين
هل تَعلمُ اليَوْمَ بالأَهواز مِن رَجُل سِواك يَصْلُح للدُّنيا وللدِّين

قال : فَوعدنا وَعْدًا قَرَّبَه ، ثم تَدافع ، فكَتبت إليه :

آذَنَتْ جُبَّى بأَمْرٍ قَبيحِ من فِراق للطَّيلَسانِ الفَسيحِ
فكأَنِّى بمن يَزيد على الجِبَّـ ـة فى ظِلِّ دَارِ سَهلِ بنِ نُوحِ
أنتَ رُوح الأَهواز يابْنَ رَجاءٍ أَىّ شىءٍ يَعيش إلَّا بروحِ

فأَذِن لى وللجَماعة ، وقَضَى حوائِجَنا .

قال أبو الفَيَّاض : وحدثنى أَبى ، قال :

حَججتُ فأَتيتُ دارَ سعيدَ بن سَلم ، فنَحرتُ فيها ناقَة ، وقلت :

له فى حسن رجاء وقد عتل بدين

٣٩/٢٠

له فى ناقة نحرها بدار سعيد بن سلم بعد حجه

وردتْ دارَ سَعيد وهى خاليةٌ ... وكان أبيضَ مِطعامًا ذُرَا الإبلِ
فارْتَحتُ فيها أصِيلاً عِند ذُكرته ... وصُحْبَتى بمِنىً لاهُونَ فى شُغُل
فابْتَعتُ من إبل الجَمَّال دَوْسَرةً(١) ... مَوْسُومَةً لم تَكُن بالحِقَّة العُطُل(٢)
نَحرتُها عن سَعيد ثم قلتُ لهم ... زُورُوا الحَطِيمَ فإنى غَيْرُ مُرْتحل

قال : وبَلَغت الأبياتُ وفِعْلى وَلَدَه ، فأَحْسَنوا المُكافأة ، وأَجْزَلُوا الصِّلة . قال : فقال له صديقٌ له : وأنت أيضاً قداسْتجدتَ لهم النَّخيرة! فضحك ثم قال : أَغرَّك وَصْفى ، أشهد الله أنّى ما بَلَغتُ بها دار سَعيد إلا بين عَمُودَيْن .

وقال أبو الفَيَّاض :

وله فى أبى أمامة وقد عيره بمعاشه

كان أبو أُمامة محمدُ بنُ محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سَلم(٣)[الباهلىّ](٤) ، وأُمُّه سُعْدى بنت عَمرو بن سعيد بن سَلم ، صديقًا لأبى شُراعة ، وكانت أُمه سُعْدَى تَعُوله ، فكان أبوشُراعة لايَزال يَعْبث به ، وبَلَغه أنَّ أبا أُمامة يَقول : إنما مَعاش أبى شُراعة من السُّلطان ورِفْدِه ، ولولا ذاك لكان فَقيرًا ؛ فقال فيه :

عَيَّرْتَنى نائلَ السُّلطان أَطلُبُهُ ... يا ضَلَّ رَأْيُك بين الخُرْق والنَّزَقِ
لولا امْتِنانٌ من السُّلطان تَجْهله ... أَصْبحتُ بالسَّوْدِ فى مُتَقَوْعِسٍ(٥) خَلَقِ

(١) الدوسرة : الضخمة (٢) ب ، س : « بالخفة النصل » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والحقة : ما استحقت أن يحمل عليها . (٣) معجم البلدان : « سالم » ، تحريف . انظر فهرست هذا الكتاب . (٤) التكملة من : أ . (٥) كذا فى : أ . ومتقوعس : متهدم . والذى فى سائر الأصول ، ومعجم البلدان (فى رسم السود) : « مقموعس » .

السَّوْد : موضعٌ تنزله باهلة بالبادية[١] .

رَثُّ الرِّدا[٢] بَيْن أهدامٍ مُرَقَّعَةٍ ... يَبيت فيها بلَيْلِ الجائع القَرِقِ
لا شَيء أثبت بالإنسان مَعْرِفَةً ... من الّتى حَزَمتْ جَنْبَيْه بالخِرَقِ
وأين رِزقُك إلَّا من يَدَىْ مَرَةٍ ... ما بِتُّ وِن مالها إلا عَلى سَرَقِ
وأينَ دَارُك مِنها وهى مُؤْمِنَةٌ ... بالله مَعْروفةُ الإسلام والشَّفَقِ
تَبيت والبِرُّ مَمْدُودًا عُيونُكما ... إلى تَطعُّمها مُخضَرَّة الحَدَقِ
ما بَيْن رِزقَيْكما إن قاسَ ذو نَظَرٍ[٣] ... فرْقٌ سِوَى أنَّه يَأْتيك فى طَبَقِ
شارِكْه فى صَيْده للفَارِّ تأْكُله ... كَما تُشارِكُه فى الوَجْهِ والخُلُق

قال أبو القَيَّاص : وله يمازح أبا أمامة فى أكله طفيشلا

وزاره أبو أُمامة ، فوجَد عنده طَفَيْشَلاً[٤] ، فأكله كُلَّه ، فقال أبو شُراعة يُمازحه :

عَيْنُ جُودى لبُرْمة الطَّفْشِيلِ[٥] ... واسْتهلِّى فالصَّبْرُ غَيْرُ جَميلِ
فَجَعَتْنى بها يدٌ لم تَدَعْ للـ ... ـقِدْرِ فى صَحْنِ قِدْرها من مَقيل
كان والله لحمُها من فَصِيلٍ ... راتِع يَرْتَعى كَريمَ البُقولِ
فخَلَطنا بلَحْمه عَدَسَ الشَّا ... م إلى حِمَّص لنـ ... ـا مَبْلُول

(١) عبارة معجم البلدان : « سودباهلة : قرية ومعادن باليمامة » ، ثم أورد القصة والبيتين .
(٢) الردا : أى الرداء ، بالمد فقصر . (٣) م : « ذو نظن » .
(٤) الطفيشل : كسميدع : نوع من المرق .
(٥) كذا ، وجاء الصيغة يتم التصريع فى الشعر . وانظر الحاشية السابقة .

Digitized by Birzeit University Library

فأتتنا كأنّها رَوْضةٌ بالحَزْن تَدْعُو الجيرانَ للتَّطفيسل
ثم أكفأتْ فوقها جَفْنَةَ الحَـ ـيّ وعَلَّقت صَحْفتى فى زَبيلى(١)
فمَنى اللهُ لى بفَظٍّ غَليظٍ ما أُراه يُقِرُّ بالتَّنسزيلِ
فانتحَى دائبًا يُدبِّل مِنها قلتُ إنَّ الثَّريد للتَّدْبيل(٢) ٤٠/٢٠
فتَغَنَّى ليُوضِحَ العُذْر عِندى(٣) حَيَّ أُمَّ العَلاءِ قَبل الرَّحيل

ولقوله اسهدى سعيد بن موسى زبيدا فمزجه صاحب شرابه

أخبرنى علىُّ بنُ سُليمان الأَخفش ، قال : حدثنى سَوَّارُ بنُ أبى شُراعة ، قال :

كَتب أبى إلى سَعيد بنِ موسى بن سَعيدِ بن سَلم بن قُتَيبة يَسْتهديه نَبيذًا ، فكَتب إليه سَعيدٌ : إذا سَأَلتنى ، جَعلنى الله فداءَك ، حاجةً فأَشْطِط(٤) ، واحْتكم فيها حُكم الصَّبىّ على أهله ، فإن ذلك يَسُرنى ، وأُسارع إلى إجابتك فيه ؛ وأمر له بما التمس من النَّبيذ ؛ فمزَجَه صاحبُ شَرابه وبَعث به إليه ؛ فكَتب إليه أبو شُراعة : أَستنسىء الله أَجلك ، وأَستعيذه من الآفات لك ، وأَستعينه على شُكر ماوَهب من النِّعمة فيك ، إنه لذلك وَلِىٌّ ، وبه مَلِىٌّ ؛ أتانى غلامُك المليحُ قَدَه ، السَّعيدُ بملكك جَدُّه ، بكِتابِ قرأته ، غَيرَ مُسْتكره اللَّفظ ، ولا مُزوَرٍّ عن القَصْد ، يَنْطق بِحكْمتك ، ويُبين عن فَضلك ، فوالله

(١) الزبيل : القفة . (٢) دبل القفة : كبرها . (٣) ب ، س : فتغنى صوتا ليوضح عندى .
(٤) أشط : أفرط .

Digitized by Birzeit University Library

ما أوضح لى منك خفيًّا ، ولا زادنى بك علمًا ، وإذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب أن تُحْمد ، ولا غَرْوَ أن تفعل ذلك ، ومن كَثَب أخذتَه ، لاعن كَلالة[1] وغير كَلالة وَرِثْتَه : موسى أبوك ، وسَعيد جدك ، وعَمرو عَمّك ، ولك دارُ الصلة ودارُ الضِّيافة ، وصاحب البغْلة الشَّهباء ، وحُصين بن الحُمَام : وعُروة بن الوَرد ، فى أىّ غُلَوات المَجد يَطْمع قرينُك أن يستولى على المدَى ، والأمدُ دونك ، وكتابُك إلىَّ أن أتحكَّم عليك تَحكُّمَ الصَّبىّ على أهله! ، فلشدَّ ما جَرَرْتَ إلى مَعروفك ، ودَلَلتَ على الأُنس بك ، وحاشى للمَحكوم له والمَحكوم عليه فى ذات الحَسب العَتيق ، والمَنظر الأنيق ، الذى يَسُر القَلْب ، ويُلائم الرُّوح ، ويَطْرد الهَم

يَدِبُ خِلَالَ شُئون الفَتَى دَبيبَ دَبَا النَّملة المُنتعِش
إذا فَتَحت فَمَمَتْ ريحُهـــا وإن سِيلَ خَمَّارُها قال خُشْ

خُشْ : كلمة فارسية ، تفسيرها : طيب

فإن كُنت رعَيت لها عهدًا ، وحَفِظت لها عِندك يَدًا ، فانْظُر رَبّ الحانُوت . فامْطُلْه دَيْنَه ، واقْطَع بَينك وبينه ، فقد أساءَ صُحْبتها ، وأفسد بالماء جُنَّتها ، وسَلَّط عليها عَدُوَّها ، واعْلم بأن أباك المُتمثَّل بقوله :

يَرى دَرجات المَجدِ لايَسْتطيعها فيَقْعُد وَسْطَ القوم لا يَتكلَّمُ

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب نحا .

Digitized by Birzeit University Library

وقد بَسَطَتْ قُدرتُك لسانَك ، وأكْثرتْ لك الحَمد ، فدُونك نُهزة البَديهة منه :

وبادِرْ بمَعْروفٍ إذا كُنْتَ قادِرًا(١) زَوال افْتقارٍ(٢) أوغِنًى عنك يَعْقُبُ

وقد بَعثتُ إليك مع الرسول بقُرَّانة(٣) ، وأنشأْت فى إثرها أقول :

إليك ابنَ مُوسى الجُود أعملتُ ناقَتى
مُجلَّلَةً يَصْفُو عَلَيْهـــا جلالُها
كَتُومُ الوَجَى لا تَشْتكى أَلَمَ السُّرَى
سَواءً عليها مَوْتُهـــا واعتلالُها(٤)
إذا شرِبْتَ أبصرتَ ما جَوْفُ بَطنها
وإنْ ظَمِئت لم يَبْدُ منها هُزَالُها
وإنْ حَملتْ حِمْلاً تَكلَّفتُ حمْلَها
وإن حُطَّ عنها لم أُبَلْ كَيف حالُها(٥)
بَعَثْنا بها تَسْمُو العُيونُ وَرَاءها
إليك وما يُخشَى عليها كَلَالُهـــا
وغَنَّى مُغَنِّينا بصَوْت فشـــاقَنى
مَتى راجعٌ مِن أُمِّ عَمْرٍو خَيالُها

٤١/٢٠

(١) م : « صادرا » . (٢) م : « افتقار » . (٣) القرانة : القارورة .
(٤) الوجى : الحفى . (٥) لم أبل : لم أبال .

Digitized by Birzeit University Library

أُحِب لَكم قَيسَ بنَ عَيلان(١) كُلَّها
ويُعجبنى فُرسانُها ورجالُهـــــا

وما لِىَ لا أهوى بَقِيـــــلة قَبيلة
أبُوك لها بَدْرٌ وأنت هلالهـــــا

قال : فبَعَثَ إليه برَسوله ، الذى حَمل إليه النَّبيذ واسْتَملحه فى شِعره ، وبصاحب شَرابه ، وكُل ما كان فى خِزانته من الشَّراب ، وبثلاثمائة دينار .

بين أبى الفياض وأبى على البصير فى جارية كان يهواها

أخبرنى الأخفشُ ، عن المُبرِّد ، وسَوّارِ بنِ أبى شُراعة ، جميعًا : أن أبا الفَيَّاض سَوّارَ بنَ أبى شُراعة كان يَهوى قَينةً بالبَصرة ، يُقال لها : مَليحة ، فدُعيت ذاتَ يوم إلى مَجلس لم يَكُن حاضِرَه ، وحَضر أبو على البَصِيرُ ذلك المجلسَ ، فجَمَّشها بعضُ مَن حَضر ، فلم تَلتفت إليه ، وعَرف أبو علىّ ذلك ، فكَتب إلى أبى الفيَّاض :

لَكَ عِندِى بِشَارَةٌ فاسْتَمِعْها وأَجْبنى عَنها أبا الفَيَّاضِ
كُنتُ فى مَجلس مَليحةُ فيه وهى سُقمُ الصِّحَاح بُرْءُ المِراض
وقَـــديماً عَهِدْتُنى لَسْتُ فى حَقِّك والذَّبِّ عنك ذا إغماض
فَتغفَّلتُها تَغفُّـــلَ خَصْمٍ وَتَأَمَّلتُهـــا تَأَمُّلَ قاضِى
ورَمتها العُيونُ مِن كُلِّ أُفْقٍ وتَشاكَوْا بالوَحْىِ والإيماض

(١) الصحيح : قيس عيلان ، ولكن الوزن لا يستقيم به . ( انظر : فهرست هذا الكتاب ) .

مِن كُهول وسادة سُمحاء باللُّها باخلين بالأَعْراضِ (١)
وصِفَاتُ القيانِ أَوَّلُها الغَدْ رُ عَليه فى وَصْلهنْ التَّراضى
فَتَشَوَّفتُ ذاك مِنها وأَعْدَدْ تُ نَكيرى وسَوْرتى وامْتِعاضى
فحَمَتْ جانِبَ المِزاحِ وعَمَّتهُمْ جَميعًا بالصَّدِّ والإعراض
وكفانى وَفاؤُهـــا لك حتَّى آذنَ اللَّيلُ جَمْعَهمْ بارْفِضاض

فأَجابه أبو الفَيَّاض :

لَيت شِعرى ماذا دَعاك إلى أَنْ هِجْتَ شَوْقى وزِدْتَ فى إمراضِى
ذَكَّرَتْنى بُشْرَاكَ داءً قَديمًا من سَقَامٍ عَلَىَّ لا شَكَّ قاضى
إنْ تَكُن أَحْسنتْ مَليحةُ فى وَصـ لى وعاصَتْ رِياضةَ الرَّوْاض
وأَقامتْ على الوَفاء ولم تَرْ عَ لِوَحْىٍ منهم ولا إيماض
فَعلى صِحَّةِ الوَفاءِ تَعاقَدْ نَا وصَوْنِ النُّفوس والأَعراض
وعَلينا مِن العَفاف ثِيابٌ هُنَّ أَبْهَى مِن حالياتِ الرِّياض
لَيس حَظِّى مِنها سِوى النَّظرِ الخَتْـ لِ وإنِّى به لجَذْلانُ راضى
لَحظاتٌ يَقَعْنَ فى سَاحة القَلْـ ب وقُوعَ السِّهامَ فى الأَغْراض
وابْتسامٌ كالبَرْقِ أَو هُو أَخْفَى بَينَ مِبْرَىً تَحَرُّزٍ وانْقباض
لا أَخاف انْتقاضَها آخِرَ الدَّهْـ رِ بغَدْرٍ ولاتَخافُ انْتِقاضى
فأَبِنْ لِى أَلَسْتَ تَحْمَدُ ذا الوُدِّ وَفاكَ الرَّدَى أَبو الفَيَّاضِ

(١) اللها : العطايا ، الواحدة ، : لهوة ، بالضم والفتح . والأعراض : جمع عرض ، محركة ، وهو النشب .

مجاوة آل سفيان بن ثور لاغتياب أبى ناظرة الفركان مولاهم

قال أَبُو الفَيَّاض :

اتَّصل بأَبِى شُراعة أَنَّ أَبا ناظِرة السَّدُوسى يَغْتابه ، وكان مَع آل سُفيانَ بن ثور ، فقال يَهجوهم :

٤٢/٢٠ لعَن الإلهُ بَنى سَدُوس(١) كُلَّهمْ
ورُمُوا(٢) بِمَنْجُوف(٣) ودَبَّةِ(٤) قَافِ(٥)

قد سَبَّنى عُضْرُوطُهم فسَبَبْتُهم
ذَنْبُ الذِّئبِ يُنَساط بالأَشْرافِ(٦)

بينه وبين بعض عمومته وقعت بينهم وحشة

قال أَبو الفَيَّاض :

وكان بين بَعض بَنى عَمِّنا ، وبين أَبى شُراعة ، وَحشةٌ ، ثم صالَحوه ودَعوه إلى طَعامهم ، فأَبى وقال : أَمِثْلى يَخْرج من صُرْمٍ(٧) إلى طُعم ، ومن شَتيمة إلى وليمة ! وما لى ولكم مَثَلٌ إلا قولُ المُتلمِّس :

فإن تُقْبِلُوا(٨) بالوُد نُقْبِلْ بمِثْله وإلَّا فإنَّا نَحن آبَى(٩) وأَشْمَسُ(١٠)

---

(١) ب ، س : « بنى سفيان » . (٢) فى أكثر الأصول : « ورى » . وما أثبتنا من : أ ، م . (٣) المنجوف : المحفور من القبور عرضا . (٤) ب ، س : « وربة » ، تحريف . (٥) قاف : جبل يقال إنه محيط بالأرض . يدعو عليهم بأن يهلكوا ويطوبهم القبر ، وأن يقع عليهم جبل قاف فيدوسهم . (٦) العضروط : اللئيم . (٧) الصرم : القطيعة .
(٨) الديوان ( ص : ١٢٦ ، نشرة الجامعة العربية ) وشرح الحماسة للتبريزى ( ٢ : ٢٠٧ ) وشرح الحماسة للمرزوق ( ص : ٦٦٣ ) : « فإن يقبلوا » . (٩) آبى : لا نقر على ما نكره .
(١٠) ب ، س : « واشرس » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والشموس : الامتناع .

Digitized by Birzeit University Library

وقال فيهم : وله فيهم

بَنى سَوَّارَ إنْ رَثَّتْ ثِيَابى ... وكَلَّ عن العَشيرة فَضْلُ مالِى
فمُطَّرَحٌ ومَتْروكٌ كَسِلامِى ... وتَجْفُونى الأَقارِبُ والمَوالى
أَلَم أَكُ مِن سَراة بَنى نُعَيْم ... أَحُلُّ البَيْتَ ذا العَمَد الطِّوال
وحَوْلى كُلُّ أَصْيَدَ تَغْلبىٍّ ... أَبِىَ الضَّيْم مُشْتَرَكِ النِّوالِ
إذا حَضَر الغَداءُ فَغَيرُ مُغْنٍ ... ويُغْنِى حِين مُشتَجَرِ العَوَالى(١)
وأَبْقَونى فَلَستُ بمُسْتَكينٍ ... لصاحِبِ ثَرْوة أُخْرَى اللِّيالى
ولا بمُمَسِّحِ المُثْرِينَ كَيْما ... أُمَسِّح مِن طَعامِهِمُ سِبالى(٢)
أَنا ابنُ العَنْبَرِيَّة أَزْرَتْنى ... إزارَ المَكْرُمات إزارَ خالى
فإنْ يَكُن الغِنَى مَجْدًا فإنِّى ... سأَدْعو اللهَ بالرِّزق الحَلال

(١) العوالى: الرماح . ومشتجرها : حيث تتشابك، يعنى الحرب . (٢) السبال، بجمع سبلة ، وهى الدائرة التى فى الشفة العليا ، يعنى الشفاه .

Digitized by Birzeit University Library

* * *

## صوت

إذا أَبْصَرتْكِ العَينُ مِن بُعد غايَة وأَوْقَعْتُ شكًّا فيك أَثبَتكِ القَلب

ولو أنَّ رَكْبًا يَمَّمُوكِ لقادَهُمْ نَسيمُكِ حتى يَسْتَدِلَّ بكِ الرَّكْبُ

الشِّعر لِعبد الله بن محمد بن عتَّاد[1] بن إسحاق البَوَّاب [2] . والغِناء لأَحمدَ بنِ صَدقة الطُّنبوريّ ، رَمَل مُطْلق فى مَجرى البنصر ، من رواية الهشاميّ .

(١) التجريد (ص: ٢٣٥٣) «غياث» . (٢) ب، س: «الشعر لعبد الله بن محمد البواب» .

Digitized by Birzeit University Library

## إقرأ فى مطبوعات الشعب

- شهر القرآن
  محمد كامل حتاته
- صيام رمضان
  مبشر الطرازى الحسينى
- مختارات على الاسلام
  أحمد محمد جمال
- السنة والعلم الحديث
  د. عبد الرزاق نوفل
- الاعجاز العلمى فى القرآن
  محمد عبد السلام الكردانى
- الاسلام دين السعادة
  موسى محمد على
- مكانة المرأة فى الاسلام
  محمد عطية الابراشى
- منهج الاصلاح الاسلامى فى المجتمع
  د. عبد الحليم محمود
- سيد شباب أهل الجنة
  حسين محمد يوسف
- حالة أهل الحقيقة مع الله
  صلاح عزام
- من وحى الحرمين
  د. مصطفى السديوانى
- مع الصائمين
  أحمد حسن الباقورى
- حماية الاسلام للنفس والاعراض
  على عبد الواحد وافى
- مناسك الحج وآداب الزيارة
  محمد محمد الدعان
- الدين والدولة أو العصرية
  محمود الشرقاوى
- ركائز الايمان بين العقل والعاطفة
  محمد الغزالى
- المسجد النبوى الشريف ومزارات آل البيت
  اسماعيل أحمد اسماعيل النبوى جبر سراج
- لا يزال الرسول يتحدث
  خالد محمد خالد
- الموعظة الحسنة
  يحيى خطاب

## تحت الطبع

- الانسان والدين
  عبد الرحيم عنبر
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان
  الامام النيسابورى
  تحقيق ابراهيم سالم
- الاسلام ورأى فى جريمة الزنا
  مصطفى كمال رفعت
- أبو العينين الدسوقى
  عبد المنعم كحيل
- محمد محرر العبيد
  شوكت التونى
- كلمات قرآنية
  عبد الرحيم فوده

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٦٩/٤٤٤٩

Digitized by Birzeit University Library

## مختارات من مطبوعات الشعب

- **لحات عن أمهات المؤمنين**
  منصور الرفاعى عبيد
- **التفسير الدينى للتاريخ**
  محمود الشرقاوى
- **ذو النون المصرى**
  د. عبد الحليم محمود
- **مع أعلام الفكر الاسلامى**
  مهندس. محمود عبد الوهاب
- **شخصيات اسلامية معاصرة**
  ابراهيم البعثى
- **محمد محرر العبيد**
  محمد شوكت التونى
- **دائرة المعارف الاسلامية**
  د. عبد الحميد يونس
  ابراهيم زكى خورشيد
- **قصة السموات والأرض**
  د. جمال الدين الفندى
  د. محمد يوسف حسن
- **المدائح النبوية فى الأدب العربى**
  زكى مبارك
- **العقاد ومعاركه فى السياسة والأدب**
  عامر العقاد

الثمن ١٠٠ قرش

أكتوبر ١٩٧٥

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library